

التراث للجميع

نثر الدرر

للووزير الكاتب أبي سعد منصور بن الحسين الآبي
المتوفى سنة ٤٢١ هـ



الجزء الأول

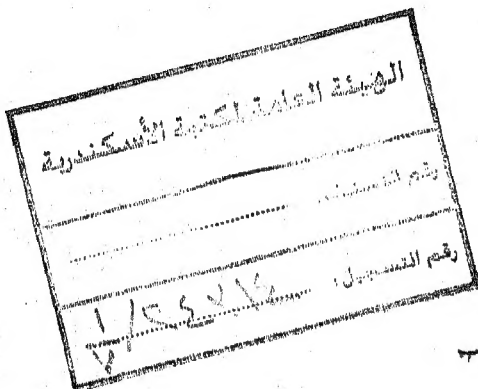
General Organization of Alexandria Library (GOAL)
Bibliothèque

مراجعة

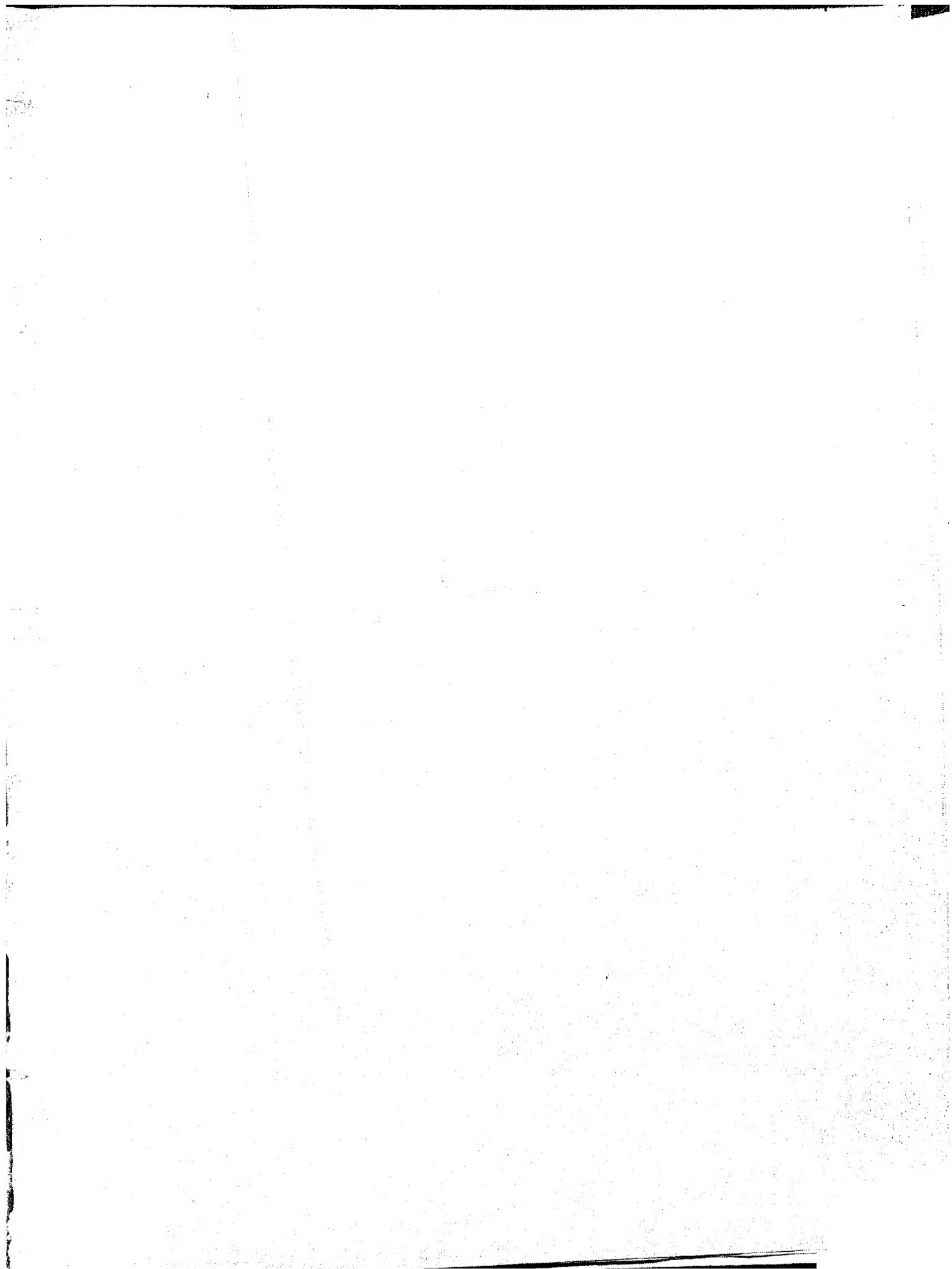
على محمد البجاوي

تحقيق

محمد على قرينة



الجمعية المصرية العامة للكتاب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم المحقق

هذا هو نشر الدر لمؤلفه الوزير الأديب أبي سعد منصور بن الحسين الآبي ، نقدمه إلى قراء العربية ، والمحبين للتراث العربي ؛ ليكون زاداً ومتعة للقارئ وعوناً للباحث الأدبي والتاريخي ، ومرجعاً قيماً من مراجع الأدب العربي .

والحق أن هذا الكتاب ، وإن لم تحظ المكتبة العربية بضمه إلى المؤلفات المطبوعة ، يُعدّ من أهمّ الكتب في الأدب العربي القديم ، أو هو كما نعتيه الكتّبي في كتابه عيون التواريخ ، « كتاب لا مثيل له »^(١) ، فقد حوى الكثير من المأثورات الأدبية ، والإشارات التاريخية ، والأخبار ، والنوادر ، والتراجم ، وألوان الجدل والهزل ، والخطب ، والرسائل ، والحكمة والمثل ، في عصور مختلفة من عصور التاريخ العربي ، واختلط المؤلف فيه لنفسه منهجاً جديداً ، ترسّمه في كل فصول الكتاب ، وميّزه به عن أشباهه من الكتب

(١) عيون التواريخ من سنة ٤٠٤ إلى سنة ٤٣٧ ص ٣٢٢

وقيل : العجزُ عجزانِ عجزُ التَّقصيرِ . وقد أمكن الأمرُ ، والجدُّ في طلبه وقد فات .

وقيل لآخر : أسأتَ الظنَّ . فقال : إن الدنيا لَمَّا امتلأت مكارهَ وجبَ على العاقلِ أن يملأها حذرًا .

تأمل حكيمٌ شَيْبَةً فقال : مرحباً بزهرةِ الحِنَّكةِ ، وثمرَةِ الهدى ، ومقدِّمةِ العَفَّةِ ، ولباسِ التَّقْوَى .

قيل : لا يسود الرجلُ حتى لا يبالي في أيِّ ثوبيه ظهرَ .

سمع حكيمٌ رجلاً يدعو لآخرٍ ويقول : لا أراك اللهُ مكروها . فقال : دعوتَ له بالموتِ فإنَّ من عاش لابد له في الدنيا من مكروه .

قالوا : من صفاتِ العاقلِ ألاَّ يتحدثَ بما يُستطاعُ تكذيبه .

قيل لبعضهم : متى يُحْصَدُ الكذبُ ؟ فقال : إذا قَرَّبَ بين المتقاطعين . قيل : فمتى يُدْمُ الصِّدْقُ : قال : إذا كان غَيْبَةً .

صَحِبَ رجلٌ آخرَ سَيِّئِ الخَلْقِ فلما فارقه قال : قد فارقتَه وخُلِقْتُه لا يُفارقُهُ .

المُزَاحُ فَحُلٌّ لَا يُنتِجُ إِلَّا الشَّرَّ .

المروءةُ التامةُ مُباينةُ العامةِ .

أسوأ ما في الكرم أن يمنعك نداءه ، وأحسن ما في اللئيم أن يكفَّ عنك أذاه .

السُّفْلُ إِذَا تَعَلَّمُوا تَكَبَّرُوا ، وَإِذَا تَمَوَّلُوا اسْتَطَالُوا ،
وَالْعِلَاسَةُ إِذَا تَعَلَّمُوا تَوَاضَعُوا ، وَإِذَا افْتَقَرُوا صَالُوا .

ثَلَاثٌ لَا يُسْتَصْلَحُ فُسَادُهُنَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَيِّكِ :
العداوةُ بين الأقاربِ ، وتحاسدُ الأكفاءِ ، وركاكةُ
الملوكِ (١) .

قيل لحكيم : أي شيء من أفعال العباد يشبه أفعال
الله ؟ قال : الإحسانُ إلى الناسِ .

يُقَالُ : السَّخِي شَجَاعُ الْقَلْبِ ، وَالبَخِيلُ شُجَاعُ
الْوَجْهِ .

البَخِيلُ يَعِيشُ عَيْشَ الْفُقَرَاءِ ، وَيَحَاسِبُ مُحَاسَبَةَ
الْأَغْنِيَاءِ .

(١) الركاكة : الضعف .

العزلةُ توفّرُ العرضَ ، وتستُرُ الفاقةَ ، وترفعُ
ثِقَلَ المكافأةِ .

ما احتنكَ أحدٌ قطُّ إلا أحبَّ الخلوَّةَ .

خيرُ الناسِ مَنْ لم تجرِّبه ، كما أنَّ خيرَ الدُّرِّ ما لم
تَشْفِئْهُ .

قيل : أجلُّ ما ينزلُ من السَّمَاءِ التوفيقُ ، وأجلُّ
ما يصعدُ إلى السماءِ الإخلاصُ .

قيل : كلُّ مالٍ لا ينتقلُ بانتقالِكَ فهو كَفِيلٌ (١) .

وقيل : ما دارُ مَنْ يشْتَاقُ إلى السفرِ بدارٍ سَلَامَةٍ .

قال حكيمٌ : مَنْ الذي بلغَ جَسِيماً فلم يبطُرْ ،
واتَّبعَ الهوى فلم يعطَبْ ، وجاورَ النساءَ فلم يفتِنْ ،
وطلبَ إلى اللِّثامِ فلم يسهُنْ ، وواصلَ الأشرارَ فلم
يندمْ ، وصحبَ السُّلطانَ فدامتْ سلامتهُ ؟ .

اثنانِ يهونُ عليهما كلُّ شيءٍ ؛ العالمُ الَّذي يعرفُ
العواقبَ ، والجاهلُ الَّذي يجهلُ ما هو فيه .

(١) كفيل : ضامن .

وقيل : شرٌّ من الموتِ ما إذا نزلَ تمنَّيت لنزوله
الموتَ ، وخيرٌ من الحياةِ ما إذا فقدته أبغضت لفقده
الحياةَ .

لِيَتَكُنْ النَوَائِبُ مِنْكَ بِبَالٍ ؛ فَأَكْثَرُ الْمَكَارِهِ فِيمَا
لَمْ يُحْتَسَبْ .

قال سفيانُ : ما وضعَ أحدٌ يده في قصعةٍ غيره
إلاَّ ذلَّ له .

وقال أبو حمزة السَّكُونِي : قال لي أبو عبيدٍ الله :
من أكلَ من ثريدِنا وطُشِنَا رقبته .

قال رجلٌ لمعروف (١) : يا أبا محفوظ ، أتحركُ
لطلبِ الرِّزْقِ أم أجلسُ ؟ قال : لا بلْ تحركْ ؛ فإنه
أصلحُ لك . فقال : أمثلُك يقولُ هذا يا أبا محفوظ ؟
فقال : ما أنا قلتُهُ ولا أَمَرْتُ به ، ولكنَّ الله تعالى قاله
وأمرَ به حيثُ قال لمريمَ : « وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ

(٢) معروف الكرخي صاحب الأحوال والكرامات أسلم على يد
علي بن موسى الرضا وتوفي سنة ٢٠٠ هـ .

الزَّحْلَمَةَ تَسَاقَطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا» (١) ولو شاء
أن يُنْزِلَهُ عَلَيْهَا بَلَاءً هَزُّ لِفْعَلٍ .

قال بعضهم : رأيت عِكْرِمَةَ بَابٍ يَلْبُخُ (٢) فقلتُ
له : ما جاء بك إلى ههنا ؟ فقال : بَسْتَاي .

قال وهب : الدراهمُ خواتيمُ ربِّ العالمينَ بمعاشِ
بني آدمَ ؛ لا تُؤْكَلُ ولا تُشْرَبُ ، وأينَ ذهبتَ بخاتمِ
ربك قُضِيتَ حاجتُك .

قال لبعضهم : لِمَ تُحِبُّ الدراهمَ وهي تُدْنِيكَ
من الدنيا ؟ فقال : هي وإنْ أدْنَتْني من الدنيا فقد صَانَتْني
عنها .

قال لسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ (٣) : ما أَشَدَّ حُبِّكَ
للدَّهْرِهم ! فقال : ما أَحَبُّ أن يكونَ أحدٌ أَشَدَّ حُبًّا
لما يَنْفَعُهُ مِنِّي .

(١) سورة مريم : ٢٥ .

(٢) من أجمل مدن خراسان ، قيل بناها الاسكندر ، افتتحت في
أيام عثمان .

(٣) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الهَلَالِي ، شيخ الحجاز وأحد أعلامه ، عابد
فقيد عالم توفي ١٩٨ هـ .

قيل لبعضهم : أين بلغت في العلوم ؟ قال : إلى
الوقوف على القصور ، عنها .

قال ابنُ السَّماك : الكمالُ في خَمْسٍ ؛ ألاَّ
يعيبَ الرَّجلُ أحداً بعيبٍ فيه مثلهُ حتى يُصلَحَ ذلك العيبُ
من نفسه ، فإنَّه لا يفرغُ من إصلاحِ عيبٍ واحدٍ
حتى يهجمَ على آخر فتشغله عيوبُهُ عن عيبِ النَّاسِ ،
والثَّانيةُ ألاَّ يُطابقَ لسانه ويده حتى يعلمَ أيُّ طاعةٍ
ذاك أو في معصية ، والثَّالثةُ ألاَّ يلتبسَ من النَّاسِ
إلاَّ مثلَ ما يُعطيهم من نفسه ، والرَّابعةُ أن يسلِّمَ من
النَّاسِ باستشعارِ مُداراتهم ، وتوفيتهم حقوقهم ،
والخامسةُ أن يُنفقَ الفضلَ من ماله ويُمسكَ الفضلَ
من قَوْلِه .

قالوا : إذا أقبلت الدنيا أقبلت على حمارٍ قَطُوفٍ (١)
مَدِينِي ، وإذا أدبرتْ أدبرتْ على البُرَّاقِ .

التَّوَدُّةُ حَسَنَةٌ في كُلِّ شَيْءٍ إلا في المعروفِ
فإنَّها تُنَغِّصُهُ .

(١) القطوف : البطيء .

أصاب متأملٌ أو كاد ، وأخطأ مستعجلٌ أو كاد .
قيل لبعضهم : كيف لا يجتمعُ المالُ والحكمةُ ؟
قال : لعزّة الكمال .

كان يقال : لكلِّ جديدٍ لذّةٌ إلا من الإخوان .
العجزُ عجزان : التقصيرُ في طلبِ الأمرِ وقد أمكن ،
والجِدُّ في طلبه وقد فات .
قال يزيدُ بنُ أسيدٍ : أسرُّ السرورَ قفلةً
على غفلةٍ .

قيل : سمةٌ لا تُخطئهم الكآبةُ : فقيرٌ حديثُ عهدٍ
بالغنى ، ومُكثّرٌ يخافُ على ماله ، وطالبٌ مرْتبةٍ
فوقَ قدرتهِ ، والحسودُ والحقودُ وخليطُ أهلِ الأدبِ
وهو غيرُ أديبٍ .

قال خالدُ بنُ صفوانَ : مَنْ لم تكنْ له دابةٌ
كثُرَتْ ألوانُ دوابّه (١) .

قال عبدُ الله بنُ أبي بكرٍ : لو كنتُ شاعراً
لبكيتُ على المروعةِ .

(١) لأنه يستعير أو يكتري كل يوم دابة .

وقال بعضهم : طلبتُ الراحةَ انْفِسي فلم أجد شيئاً
أروِّحَ لها من تركِ مالا يعينها . وتَوَحَّشْتُ في البَرِّيَّةِ
فلم أَرِ وَحْشَةً أَشدَّ من قرينِ سوءٍ، وشهدتُ الزحوفَ (١)
واقبَتُ الأقرانَ فلم أَرِ قِرْنًا أَغْلِبَ للرجل من امرأةٍ سوءٍ ،
ونظرتُ إلى كلِّ ما يُبدلُ العزیزَ ويَكْسِرُهُ فلم أَرِ شيئاً
أذلَّ له ولا أَكسَرَ من الفاقة .

قالوا : أوَّلُ أمرٍ العاقلُ آخِرُ أمرٍ الجاهلِ .

قال رجلٌ لعبد الحميد : أخوك أحبُّ إليك أم
صديقُك ؟ قال : إنَّما أُحِبُّ أخِي إذا كان صديقاً .

قالوا : أسوأ ما في الكريم أن يكفَّ عنك جنونه ،
وأحسن ما في اللئيم أن يكفَّ عنك شره .

كان الكنديُّ يقول : المسترشدُ مُوتى والمحتسِرُ
مُلقى (٢) . وكان يقول : العبدُ حر ما قنعَ والحرُّ عبدٌ
ما طمع .

(١) الزحوف : الحروب .

(٢) ملقى : ممتحن لا يزال يلقاه مكرهه .

قيل لمحمد بن الجهم (١) بعد ما أخذ ماله :
 أما تُفكر في ذهاب نعمتك ؟ فقال : لا بد من الزوال ؛
 فلأنه نزول نعمتي وأبقى خير من أن أزول عنها وتبقى .
 قال الشافعي : اغتنموا الفرصة فإنها تخلص أو
 تُغصص .

أغلظ سفيه الحليم فليل له : لِمَ لَمْ تغضب ؟ فقال :
 إن كان صادقا فليس ينبغي أن أغضب ، وإن كان كاذبا
 فبالحرى ألا أغضب .

قال بعضهم : ما أحسن حُسنُ الظنِّ إلا أن منه
 العجز ، وما أقبح سوء الظنِّ إلا أن فيه الخزم .

لما قبض ابن عيينة صلالة الخليفة قال : يا أصحاب
 الحديث ؛ قد وجاتتم متقالا فقولوا . متى رأيتم أبا عيال
 أفلح ؟ وقال : كانت لنا هيرة ليس لها جِراء فكانت
 لا تكشفُ القدور ، ولا تعيثُ في الدور ، فصارت لها جِراء
 فكشفتُ عن القدور ، وأفسدتُ في الدور .

(١) محمد بن الجهم البرمكي ولي المهدي بعض الولايات .

قال بعضهم : إذا أنا فعلتُ ما أمرتُ به وكان خطأً
لم أذممتُ عليه ، وإذا فعلتُ ما لم أؤمر به وكان صواباً
لم أحمسهُ عليه .

قال آخرُ ما استُنبِطَ الصَّوابُ بمثل المشورة ،
ولا حُصِنَتِ النِّعمُ بمثل المواساة ، ولا اكتُسِبَتِ البغضةُ
بمثل الكِبَرِ .

قيل لرواح بن زئباع : ما معنى الصديق ؟ قال :
هو لفظٌ بلا معنى . يعني ليعوّزَه .

وقال آخر : السَّفرُ ميزانُ الأخلاق .

قال عليُّ بنُ عبيدة : العقلُ مَلِكٌ والخِصالُ
رعيته ، فإذا ضَعُفَ عن القيامِ عليها وصلَّ الخلالُ إليها .
قال : الكَلْبُ أبُ يُخَيِّفُ نفسه وهو آمنٌ .

قال بعضهم : لو لم أدعِ الكذبَ تأثمتُ لركته تسكرمتُ .
وقال آخرُ : لو لم أدعِ الكذبَ تَغَفَّقْتُ لركته تَنَظَّرْتُ .
وقال آخرُ : لو أدعِ الكذبَ تَحَوَّبْتُ (١) لركته تأدُّباً .
وقال آخر : لو لم أدعِ الكذبَ تورُّعاً لركته تَصَنُّعاً .

(١) التَّحَوَّبُ : البعدُ عن الإثم .

قال بعضهم : الإفراطُ في الزيارة مملٌ كما أن التفریطَ فيها مُخِلٌ .

قال العتيُّ (١) : إذا تناهى الغمُّ انقطع الدَّمْعُ .

وقال إبراهيمُ بنُ أدهم (٢) : أنا منذُ عشرينَ سنةً في طلب أخٍ إذا غضبَ لم يقلْ إلاَّ الحقَّ فما أجدُ .

وقال غيره : إذا وليَّ صديقٌ لك ولايةً فأصبته على العشرِ من صداقته فليس بأخٍ سوءٍ .

قصيد ابنُ السَّماك رجلاً في حاجة لرجل فتعسَّر ،
فقال له : اعْلِم ، أَنِّي أَتَيْتُكَ فِي حَاجَةٍ ، وَإِنَّ الطَّالِبَ
والمَطْلُوبَ إِلَيْهِ عَزِيزَانِ إِنْ قُضِيَتْ ، وَذَلِيلَانِ إِنْ لَمْ تَقْضَ ،
فَاخْتَسَرَ لِنَفْسِكَ عِزَّ البَدَلِ عَلَى ذُلِّ الْمَنَعِ ، وَاخْتَرَى لِي
عِزَّ النُّجَجِ عَلَى ذُلِّ الرَّدِّ . فَقَضَاهَا لَهُ .

وقصيدة آخرُ آخرُ مرَّةً في حاجة فتلوَّى ، فكاد ينكلُ
عن الكلام ، ثم سبقَ إلى مَعْنَى فخبَّره وقال للمسئول :

(١) محمد بن عبيد الله بن عمرو الأموي ؛ أخباري أديب شاعر
توفي سنة ٢٢٩ هـ .

(٢) إبراهيم بن أدهم الزاهد صاحب الكرامات والأحوال توفي
سنة ١٦٢ هـ .

أخبرني حين غيبوتُ إليك في حاجتي ، أحسنُ بك الظنَّ ،
وأصوغُ فيك الثناء ، وأتخيرُ لك الشكرَ ، وأمشي إليك
بقدمِ الإجلالِ ، وأكلمُك بلسانِ التواضعِ ، أصبتُ
أم أخطأتُ ؟ قال : فأفحِمَ الرجلُ وقال : بل أصبتُ .
وقضى حاجته وسأله المعاودة .

قال أبو العتاهية : قلتُ لجليِّ بن الهيثم (١) : ما يجبُ
للمصديق ؟ قال : ثلاثٌ خيال : كتمانُ حديثِ الخلوةِ ،
والمواساةُ عند الشدةِ ، وإقالةُ العشرةِ .

قيل : سوءُ حملِ الغني يورثُ المدحَ ، وسوءُ
حملِ الفاقةِ قد يَضَعُ الشَّرَفَ .
قيل : الهوى شريكُ العَمَى .

قيلَ لصوفي : ما صناعتُك ؟ قال : محسِنُ الظنِّ
باللهِ وسوءُ الظنِّ بالناسِ .

ثالثةٌ لم يُحْمَنَ بها أحدٌ فسلم : صحبةُ السَّاطانِ ،
وإِفشاءُ السرِّ إلى النساءِ وشُرْبُ السُّمِّ للتَّجربةِ .

(١) علي بن الهيثم المعروف بجونفا كاتب شاعر ، كان أحد الكتاب
المستخدمين بديوان المأمون .

لكل شيء محل ، ومحل العقل مُجالسةُ الناس .
 أعجبُ الأشياءُ بديهةُ آمنٍ وردت في مقامِ خوفٍ .
 قال ابنُ المقفّع : الحرصُ مُحَرِّمةٌ ، والجبنُ
 مَقْتَلَةٌ ، فانظرُ فيمن رأيتَ أو سمعتَ : من قُتِلَ
 في الحربِ مُقْبِلًا أَكْثَرُ أم قُتِلَ مُدْبِرًا ، وانظرُ مَنْ
 يَطْلُبُ بالإجمالِ والشكرِ أحقُّ أن تسخُو نفسك له أم
 مَنْ يطلبُ بالشرِّ والحرصِ .

قال بكر بنُ المعتمر (١) : إذا كان العقلُ تسعةَ
 أجزاءٍ احتاجَ إلى جزءٍ من جهلٍ ليُقاسمَ على الأمورِ ؛
 فإنَّ العاقلَ أبدأً مُتَوَانٍ متوقِّفٌ مترقِّبٌ متخوِّفٌ .

قال ابنُ المقفّع : عملُ الرَّجلِ بما يعلمُ أنَّه خطأٌ
 هوَى ، والهوى آفةُ العفافِ ، وتركُه للعَدلِ بما يعلمُ
 أنَّه صوابٌ تهاونٌ ، والتهاونُ آفةُ الدينِ . وإقدامه
 على ما لا يدري أصوابٌ هو أم خطأٌ لِهَجَاجٍ ، واللَهْجَاجُ
 آفةُ العقلِ .

سُئِلَ بعضهم : أيُّ الصَّائِقِ السَّكُوتُ عنه أمثلُ ؟
 قال : تزكيةُ المرءِ نفسه .

(١) بكر بن المعتمر كان مقرباً للأمين ، قلده ديوان الخاتم ،
 ولأبي العتاهية شعر في مدحه .

وكان يقال : ثلاثة يؤثرون المال على أنفسهم :
تاجر البحر ، والعامل بالأجر ، والمرثي على الحكم .

قالوا : قبَّح الله الدنيا ، فإنَّها إذا أقبلت على الإنسان أعطته
محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلَّبتَه محاسن نفسه .
أعجزُ الناس من قصَّر في طلبِ صديقِهِ ، وأعجزُ
منه من وجَّده فضيعة .

قال رجل لأبي عبيد الله (١) : لئن أصبحت الدنيا
بك مشغولة لتمسين^٢ منك فارغة . فقال : أنفق ما يكون
التعب إذا وعد كذَّاب حريصا .

اجتمع علماء العرب والعجم على أنَّه لا يدرك
نعيم^٣ إلا ببؤس^٤ ، ولا راحة^٥ إلا بتعب .

العادات قاهرات^٦ ، فمن اعتاد شيئا في سرِّه وخلواته
فضحه في علانيته وعند الملأ .

قيل : المنى تُخلِّقُ العقل ، وتُفسدُ الدين ،
وتُزري بالقناعة .

(١) معاوية بن عبيد الله كاتب المهدي ووزيره توفي سنة ١٧٠ هـ .

قال قتيبةٌ لحُصَيْن : ما السرورُ ؟ قال : عقلٌ يُقيمُك ،
وعلمٌ يُزيِّنُك وولدٌ يَسُرُّك ، ومالٌ يَسَعُك ، وأمنٌ
يريحُك ، وعافيةٌ تجمعُ لك المِسرَّاتِ .

أَسَرَ رجلٌ إلى صديقٍ له حديقاً فلما استقصاه قال
له : أفهيمتُ ؟ قال : بل نسيتُ .

وقيل لآخر : كيف كتمانك للسرِّ ؟ فقال : أجمدُ
المخبر وأحلفُ للمستخبر .

والعربُ تقول : من ارتاد لسره فقد أذاعه .

وقالوا : الأخُّ البارُّ مغيضُ الأسرارِ .

قيل لبعضهم : إن فلاناً لا يكتبُ ، قال : تلك
الزَّمانةُ الخفيفةُ (١) .

قال بعضهم : قديمُ الحرمةِ وحديثُ التوبةِ
يَمُحِّقَانِ ما بينهما من الإساءةِ .

قالوا : ركوبُ الخيلِ عزٌّ ، وركوبُ البراذين (٢)
ذِلَّةٌ ، وركوبُ البغلِ مَهْرَمَةٌ ، وركوبُ الحميرِ ذُلٌّ .

(١) الزمانة : مرض يدوم .

(٢) البراذين : جمع برذون وهو الجواد الهجين غير للعربي .

قالوا : أربعٌ يسودُن العبدُ : الصدقُ والأدبُ
والفقهُ والأمانةُ .

قال الزُّهريُّ : الكريمُ لا تُحكُمُه التَّجاربُ .

قالوا : العقلُ يظهرُ بالمعاملةِ ، وشيخُ الرجالِ
تُعرفُ بالولايةِ .

قال رجلٌ من قريشٍ لشيخٍ : علِّمْنِي الحلمَ .
فقال : هو الدَّلُّ ، أفتصبرُ عليه ؟ .

ويقال : ماقلٌ سُنْهَاءُ قومٍ إلا ذُلُّوا .

وعزَّى رجلٌ الرشيدَ فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
كَانَ لَكَ الْأَجْرُ لِابْنِكَ وَكَانَ الْعِزَاءُ لَكَ لَاعْنِكَ .

كَانَ يُقَالُ : لَكَ ابْنُكَ رِيحَانُكَ سَبْعًا ، وَخَادِمُكَ
سَبْعًا ، ثُمَّ عَدُوٌّ أَوْ صَدِيقٌ .

قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحْسُنُ أَنْ
يُقَالَ وَإِنْ كَانَ حَقًّا ؟ فَقَالَ : مَدْحُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ .

جَلَسَ بَعْضُ الزُّهَّادِ إِلَى تَاجِرٍ لِيَشْتَرِيَ مِنْهُ شَيْئًا ،
فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ يَعْزِيهِ ، فَقَالَ لِلتَّاجِرِ : هَذَا فُلَانُ الزَّاهِدِ

فأَرْخِصْ مَا تَبِيعُهُ مِنْهُ . فغضب الزاهدُ وقام وقال :
إنما جئنا لنشري بديارهمنا لا بمذاهبنا .

قيل لبعضهم : ما الشيء الذي لا يُسْتَغْنَى عنه في
حالٍ من الأحوال ؟ فقال : التوفيقُ .

قيل لبعض مَنْ يطالبُ الأعمال : ما تصنعُ ؟ قال :
أُخدمُ الرجاءَ ، حتى ينزل القضاءُ .

قال بعضهم : أوسعُ ما يكون الكريمُ مغفرةً ،
إذا ضاقتْ بالذنبِ المَعْدرةُ .

قال آخرُ : أمتعُ الجلُساءِ الذي إذا عَجَبَتْهُ عَجِبَ ،
وإذا فَكَّهَتْهُ طَرَبَ ، وإذا أَمْسَكَتْ تَحَدَّثَ ، وإذا فَكَّرَتْ
لَمْ يَسْلُمْكَ .

قيل لبعضهم : متى يُحْمَدُ انْغِنَى ؟ قال : إذا
اتصل بكرم . قيل : فمتى تُنْذَمُ القِطْبَةُ ؟ قال :
إذا اقترنتْ بِلُؤْمٍ .

قال مالكُ بنُ دينارٍ (١) : من طَلَبَ العلمَ لنفسه
فالقِليلُ يكفي ، ومن طلبه للناسِ فحوائجُ النَّاسِ كثيرةٌ .

(١) مالك بن دينار البصري الزاهد الراوية . توفي سنة ١٢٧ هـ .

قال رجلٌ لآخر : إني أتيتك في حاجةٍ فإن شئت
قضيتها وكنتا جميعاً كريمين ، وإن شئت منعتهما وكنتا
جميعاً لثيمين .

قال بعضُ الناسك : قد أعياني أن أنزل على رجلٍ
يعلمُ أنني لا أكلُ من رِزْقِهِ شيئاً .

قيل : مثلُ شُرْبِ الدَّواءِ مثلُ الصَّابونِ
للثَّوبِ يَنْقِئُهُ ولكنْ يُخْلِقُهُ .

كان يقال : النظرُ يحتاجُ إلى القَبُولِ ، والحسبُ إلى
الأدبِ ، والسُّرورُ إلى الأمنِ ، والقُربى إلى المودة ،
والمعرفةُ إلى التجاربِ ، والشرفُ إلى التواضعِ والنجدةُ
إلى الجِدَّةِ .

قال بعضهم : أعناقُ الأمور تشابه في الغيوبِ ، فربَّ
مَحْبُوبٍ في مكروهٍ ومكروهٍ في محبوبٍ . وكم من
مغبوطٍ بنعمةٍ هي داؤه ، ومرحومٍ من داءٍ فيه شفاؤه .

وقيل : ربَّ خيرٍ في شرٍّ ، ونفعٍ في ضرٍّ .
قال ابنُ المقفَّع : الحسدُ خُلِقَ دنيئاً ، ومن دناءته
أنه يُوكَلُّ بالأقربِ فالأقربِ .

قال قتادة^(١) : لو كان أحدٌ مكتفياً من العلم
لاكتفى نبيُّ الله موسى عليه السلامُ إذ قال : « هل
أتبعُكَ عليَّ أنْ تُعلِّمَنِي مِنَّا علِّمْتَ رشداً » (٢) .
قال دغفلُ بنُ حنظلة (٣) : إنَّ للعلم أربعاً :
آفةٌ ونكدٌ وإضاعةٌ واستِجاعةٌ فأفَّتهُ النسيانُ ، ونكَّدهُ
الكذبُ ، وإضاعتهُ وضعُّه في غير موضعه ، واستِجاعته
أنك لا تشبعُ منه .

قال بعضهم : عيادةُ النوكى الجلوسُ فوق القدر ،
والمجيءُ في غير وقت .

قال أكثمُ بنُ صيفي : ما أحبُّ أنْ أكتفى كُلَّ
أمرٍ الدُّنيا . قالوا : وإنْ أَسَمَنْتُ وأَلْبَسْتُ ؟ قال :
نعم . أكرهُ عادةَ العَجْر .

قال أبو عثمان : كتبَ شيخٌ من أهل الرِّيِّ على بابِ
داره : جزى اللهُ مَنْ لا يعرفُنَا ولا نعرفُهُ خيراً ، فأما

(١) قتادة بن دعامة السدوسي ، حافظ ثقة ، وعالم جليل ، توفي
سنة ١١٧ هـ .

(٢) سورة الكهف : ٦٦ .

(٣) دغفل بن حنظلة الشيباني السدوسي ، نسابة العرب .

أصدقائنا الخاصةُ فلا جزاهم الله خيرا ، فإننا لم نُؤتِ
قطُّ إلا منهم .

قيل لرجلٍ من أهلِ البصرةِ : مالكَ لا يَنمَى
مالكُ ؟ قال : لأنِّي اتَّخذْتُ العيالَ قبلَ المالِ ، واتَّخذَ
الناسُ المالَ قبلَ العيالِ .

كان خالدُ بنُ صفوانَ يكره المَزاحَ ويقول :
يصيبُ أحدهمُ أخاهُ ويصُكُّهُ بأشدَّ من الحديدِ ، وأصلبَ
من الجُنْدَلِ ، ويفرغُ عليه أحرَّ من المِرْجَلِ ثم يقول
إنَّما مازَحْتُهُ .

كان يقال : لا ينبغي لعاقِلٍ أن يَشاورَ واحداً من
خمسةٍ : القُطَّانَ والغَزَّالَ والمعلِّمَ وراعيَ الضَّأنِ
ولا الرجلَ الكثيرَ المحادثةِ للنِّساءِ .

قال رجلٌ لابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ : ما تركَ
لكَ أبوكَ ؟ قال : تركَ لي مالاً كثيراً . فقال : لا أعلِّمُكَ
شيئاً هو خيرٌ لكَ مما تركَ أبوكَ ؟ إنه لا مالَ لعاجزٍ ،
ولا ضياعَ على حازمٍ ، والرقِيقُ جَمالٌ وليس بمالٍ ،
فعليكَ من المالِ بما يَعمُوكَ ولا تَعُولُهُ .

وقيل لخريم الناعم (١) : ما النعمة ؟ فقال : الأمن ؛
فإنه ليس لخائف عيش ، والغيتى ؛ فإنه ليس لفقير
عيش . والصحة ، فإنه ليس لسقيم عيش قيل : ثم
ماذا ؟ قال : لا مزيد بعدها .

قيل : خير الكلام ما أغنى اختصاره عن إكثاره .

أراد رجل الحج . فأتى شعبة بن الحجاج (٢)
فودعه فقال له شعبة : أما إنك إن لم تر الحليم ذلاً ،
والسفة أنفماً سليم حجك .

روى عن بعض الأئمة أنه قال : الإنصاف راحة ،
والإلحاح قحّة ، والشحّ شناعة ، والتواني إضاعة ،
والصحة بضاعة ، والحيانة وضاعة ، والحرص مفقرة ،
والدناءة محقرة ، والبخل غل ، والفقر ذل ،
والسخاء قربة ، واللؤم غربة ، والدثة استكانة ،
والعجز مهانة ، والأدب رياسة ، والحزم كياسة ،

(١) هو خريم بن عامر بن الحارث المري لقب بالناعم .

(٢) شعبة بن الحجاج بن الورد أبو بسطام ، شيخ البصرة ، والمحدث
الأشهر موصوف بالعلم والزهد والرحمة والقناعة ، كان رأساً في العربية
والشعر بجانب معرفته بالحديث . توفي سنة ١٦٠ هـ .

والعُجْبَ هلاكٌ ، والصبرُ ملاكٌ ، والعجلةُ زللٌ ،
والإبطاءُ مَلَلٌ .

ثلاثةُ أشياء لاثباتُ لها : المالُ في يدٍ من يبدُرُ ،
وسحابةُ الصيفِ ، وغضبُ العاشقِ .

قيل للشَّيْلي (١) : ما الفرقُ بينَ رقِّ العبوديةِ ورقِّ
المحبةِ ؟ فقال : كم بين عبدٍ إذا أُعتقَ صارَ حرّاً ،
وبين عبدٍ كلِّما أُعتقَ ازدادَ رقّاً ؟ .

قالوا : الزَّاهدُ في الدِّينارِ والدِّرهمِ أعزُّ من الدِّينارِ
والدِّرهمِ .

وقيل لمحمد بن واسع : كيف أنت ؟ قال : كيف
أكون ، وأنا إذا كنتُ في الصَّلَاةِ فدخَلَ إنسانٌ غنيٌّ
أوسَّعَ له بخلافٍ ما أوسَّعُ للفقيرِ .

سئل بعضهم : أيُّما أحمدُ في الصَّبيِّ الحياءِ أم
الخوفُ ؟ فقال : الحياءُ لأنَّ الحياءَ يدلُّ على عقلٍ والخوفُ
يدلُّ على جُبْنٍ .

(١) الشَّيْلي قيل اسمه دلف بن جحدر وقيل : جعفر بن يونس ،
زاهد متصوف ، له مقامات وأحوال توفي سنة ٣٣٤ .

قالوا : ربَّ حَرْبٍ جُنَيْتَ بِلَفْظَةٍ ، وربَّ وُدٍّ
عُرسَ بِلَحْظَةٍ .

شكا رجلٌ إلى بشرِ بنِ الحارثِ (١) كثرةَ العيالِ
فقال له : فَرَّغَكَ فلم تشكره ، فعاقبك بالشَّغلِ .

كان يُقال : إذا تزوَّج الرجلُ فقد رَكِبَ البحرَ ،
فإن وُلِدَ له فقد كُسِرَ به .

قالوا : أصبرُ النَّاسَ الَّذي لا يُفْشي سرَّهُ إلى صديقه
خافَةَ أَنْ يَقَعَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ فَيُفْشِيَهُ .

قالوا : ثمانيةٌ إذا أهينوا فلا يلوموا إلاَّ أنفسهم :
الآتي طعاماً لم يُدْعَ إليه والمُتَأَمِّرُ على ربِّ البيتِ في
بيته ، وطالبُ المعروفِ من غيرِ أهله ، وراجي الفضلِ من
اللائم ، والدَّاخِلُ بين اثنين لم يُدْخِلَاهُ ، والمُسْتَخَفُّ
بالسلطان ، والجالسُ مجلساً ليسَ له بأهلٍ ، والمقبلُ
بحديثه على مَنْ لا يسمعه .

قالوا : ثمرةُ القنَاعةِ الرَّاحَةِ ، وثمرَةُ التَّواضعِ
المحبَّةِ ، وثمرَةُ الصبرِ الظَّفَرُ .

(١) بشر بن الحارث المروزي المشهور ببشر الخافي ، زاهد له
مناقب ولد سنة ١٥٠ وتوفي سنة ٢٢٧ هـ .

قال بعضهم : نحن في دهر الإحسان فيه من الإنسان
زِلَّةٌ ، والجميلُ غريبٌ ، والخيرُ بيدةٌ ، والشفقةُ
مَسَلَقٌ . والدعاءُ صلةٌ ، والثناءُ خِداعٌ ، والأدبُ
مَسْأَلَةٌ ، والعلمُ شَبَكَةٌ ، والدينُ تَلْبِيسٌ ، والإخلاصُ
رياءٌ ، والحكمةُ سَفَهٌ ، والقولُ هَذَرٌ ، والإطراقُ
ترهيبٌ ، والسكوتُ نفاقٌ ، والبذلُ مكافأةٌ ، والمنعُ حَزَمٌ
والإنفاقُ تبذيرٌ .

جلس رجلٌ إلى سهل بن هارون فجعل يُسمِّعه
كلَّاماً سخيفاً من صنوفِ الهزلِ ، فقال له : تنحَّ عني ؛
فإنَّه لا شيءٌ أَمِيلٌ إلى ضِدِّهِ من العقلِ .

قيل لبعض العلماء : أيُّ عِلَاقٍ (١) أنْفَسُ ؟
فقال : عقلٌ صُرِفَ إليه حظٌ .

قالوا : الاعتبارُ يفيدُكَ الرِّشَادَ ؛ وكَفَاكَ أدباً
لنفسك ما كرهتَ من غيرك . الجَزَعُ من أعوان الزَّمانِ .
الجودُ حارسُ الأعراضِ . العفوُ زكاةُ القلبِ . اللطافةُ
في الحاجةِ أجدى من الوسيلةِ . مِن أشرفِ أفعالِ الكريمِ
غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ .

(١) العلق : النفيس من كل شيء .

احتمالُ نخوةِ الشَّرَفِ أشدُّ من احتمالِ بَطَرٍ .
الغبنَى وذِلَّةُ الفقرِ مانعةٌ من الصَّبْرِ .

قيل لبعضهم : مَنْ أبعدُ النَّاسِ سَفَرًا ؟ قال :
من كان في طلبِ صديقٍ يرضاه .

قال يونسُ بنُ عُبيد (١) : أعياني شيطانٌ : درهمٌ
حلالٌ وأخٌ في الله . . .

استشارةُ الأعداءِ من بابِ الخذلانِ .

قالوا : إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ هلاكاً أهلكه برأيه ،
وما استغنى أحدٌ عن المشورةِ إلَّا هلكَ .

قال أكرمُ بنُ صيفيٍّ : الحرُّ لا يكونَ صريعَ بطنه
ولا فَرَجِهِ .

قيل : سِتُّ خِصَالٍ تُعَرِّفُ في الجاهلِ : الغَضَبُ
من غيرِ شيءٍ ، والكلامُ في غيرِ نفعٍ ، والعَطِيَّةُ في
غيرِ موضعٍ ، ولا يعرفُ صديقهُ من عدوه . وإفشاءُ
السِّرِّ ، والثَّقةُ بكلِّ أحدٍ .

(١) يونس بن عبيد بن دينار حدث عن أنس ، وتوفي سنة ٥١٣٩ هـ .

قال محمد بن واسع : إني لأغبطُ الرجلَ ليس له شيء
وهو راضٍ عن الله .

قالوا : سوء العادة كمينٌ لا يؤمنُ .
التجني وافدُ القَطِيعَةِ .

مِنْكَ مَنْ نَهَاكَ ، وليس منك مَنْ أَغْرَاكَ .
يا عجباً من غفلةِ الحُسَّادِ عن سلامةِ الأجسادِ .
من سعادةِ المرءِ أن يطولَ عُمرُهُ ويرى في عدوّه
ما يسره .

تُورِثُ الضغائنُ كما تورِثُ الأموالُ .
كم من عزيزٍ أذلّه خُسرُفُهُ ، وعزيزٍ أذلّه خُلُقُهُ .
لا يَصْلُحُ اللَّئِيمُ لِأَحَدٍ وَلَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا مَنْ فَرَّقَ أَوْ
حَاجَةً ؛ فإذا استغنى أو ذهبَتِ الهيئَةُ عادَ إلى جَوهره .
قليلٌ لبعضهم : ما أبقى الأشياءُ في أنفُسِ النَّاسِ ؟
قال : أمّا في أنفُسِ العلماءِ فالنَّدَامَةُ على الذُّنُوبِ ،
وأمّا في أنفُسِ السُّفَهَاءِ فالْحَقْدُ .

إذا انقضى مُلْكُ القومِ جُبِنُوا في آرائِهِمْ .

الضعيفُ المحترسُ من العدوِّ القويِّ أقربُ إلى السَّلامةِ
من القويِّ المغترِّ بالعلوِّ الضعيفِ .

الحزنُ سوءُ استكانةٍ والغضبُ لؤمٌ قديرٌ .
كلُّ ما يؤكلُ يَنْتِنُ ، وكلُّ ما يوهَبُ يَأْرَجُ (١) .
لا يصعبُ على القويِّ حملٌ ، ولا على السَّيبِ عملٌ ،
ولا على المتواضعِ أحدٌ .

الطرشُ في الكِرامِ ، والهَوَجُ والشَّجَاعَةُ في الطَّوَالِ ،
والكَيْسُ في القصارِ والملاحَةُ في الحُؤُلِ ، والنُّبُلُ
في الرِّبْعَةِ ، والدِّكَاةُ في الخُرْسِ ، والكَيْبَرُ في العُورِ ،
والْبَهْتُ في العميانِ .

بالكَفَّةِ يُكْتَسَبُ الأصدقاؤُ وبكلِّ شيءٍ يُمكنُ
اكتسابُ الأعداءِ .

أفقرُ النَّاسِ أكثرُهم كسباً من حرامٍ ؛ لأنَّه استدانَ
بالظلمِ ما لا بدَّ له من ردِّه ، وأنفدَ في اكتسابه أيَّامَ
عُمُرِهِ ، ومنعَه في حياته من حقِّه ، وكان خازناً لغيره ،

(١) يَأْرَجُ : يفوح طيبه .

واحتملَ الدِّينَ على ظهره ، وطُوبَ به في حين
فقْرِهِ .

الْأَمُّ النَّاسِ من سعى بإنسانٍ ضعيفٍ إلى سلطانٍ جائِرٍ .
أعسرُ الخيلِ تصويرُ الباطلِ في صورةِ الحقِّ عند
العاقلِ المُميّزِ .

الرَّيْبَةُ ذُلٌّ حَاضِرٌ ، والغَيْبَةُ لَوْمٌ بَاطِنٌ .
القلبُ الفارغُ يبحثُ عن السَّوءِ ، واليدُ الفارغةُ
تنازِعُ إلى الإثمِ .
لا يَصْرِفُ القَضَاءُ إِلَّا خَالِقُ القَضَاءِ .

لا كثيرٌ مع إسرافٍ ، ولا قليلٌ مع احترافٍ ،
ولا ذنبٌ مع اعترافٍ .
من كلِّ شيءٍ يقدرُ أن يُحْفَظَ الجاهلُ إِلَّا من
نفسه .

المتعبِدُ على غيرِ فقهٍ كحمارِ الرَّحَى يدور ولا يَبْرَحُ .
المحرومُ من طَالٍ نَصَبُهُ ، وكان لغيره مَكْسَبُهُ .
كيفَ يحبُّ الدنيا من تغرُّه ، وتسوؤه أكثرُ ممَّا تسُرُّه .

مع العجلة الحِطَّارُ ، وربّما خطيئ المعاطرُ
بالقضاء .

شرُّ أخلاقِ الرِّجالِ البخلُ والجبنُ وهما خيرُ
أخلاقِ النساءِ .

إذا جاءَ زمانُ الخِلالِ انعكستِ العقولُ .

سَعَة السِّمَاءِ أَحَدُ الْخِصْبَيْنِ ، وكثرةُ المالِ عند
البخلَاءِ أَصْعَبُ الْجَدْبَيْنِ .

من سوءِ الأدبِ مؤانسةُ من احتشمَكَ ، وكشفُ
خلّةٍ من ستَرَهَا عندَكَ ، والنزوعُ إلى مشورةٍ لم
تُدعَ لَهَا .

قال إبراهيمُ التيميُّ (١) : نِعِمَّ القومُ السُّؤالُ ؛
يدقُّون أبوابكم ويقولون : هل تُوجِّهون إلى الآخرةِ
شيئاً بشيءٍ ؟ .

* * *

(١) إبراهيم بن أبي يزيد التيمي العابد ، قتله الحجاج سنة ٨٩٢ .

الباب الخامس

جِنْسٌ آخِرُ مِنَ الْأَدَبِ وَالْحِكْمِ .
وهو ما جاء لَمَقَّظُهُ عَلَى لَمَقَظِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ

كان يُقال : إذا غضبَ الكريمُ فآلِنُ له الكلامَ ،
وإذا غضبَ اللئيمُ فخذُ له العصا .
وقال بعضهم : غَضِبَ العاقلُ في فِعْله ، وغَضِبُ
الجاهلُ في قَوْلِهِ .

قال بعضهم وقد رأى رجلاً يَتَكَلَّمُ فَيُكْثِرُ :
أَنْصِفْ أذْنِيكَ مِنْ فَمِيكَ ؛ فَإِنَّمَا جُعِلَ لَكَ أَذْنَانِ
وَفَمٌ وَاحِدٌ لِتَسْمَعَ أَكْثَرَ مِمَّا تَقُولُ .

قالوا : دَعِ الْمَعَاذَ فَإِنَّ أَكْثَرَهَا مَفْاجِيرٌ .

وقال إبراهيمُ النَّخَعِيُّ (١) : دَعِ الْاِعْتِذَارَ فَإِنَّهُ
يُخَالِطُهُ الْكَذِبُ .

(١) إبراهيم النخعي : فقيه العراق ، توفي سنة ٥٩٦ عن تسع وأربعين

سنة .

قالوا : مكتوبٌ في الحكمة : أشكرُ لمن أنعمَ عليك ،
وأنعمُ على من شكركَ .

قال إبراهيمُ النخعيُّ : سلْ مسألةَ الحَمَقِي ، واحفظْ
حِفْظَ الأكياسِ . يعني العِلمَ .

قالوا : مُرُوا الأحداثَ بالمِراء ، والكهولَ بالفكرِ ،
والشيوخَ بالصمتِ .

وقال : عودُ نفسك الصبرَ على جليسِ السوءِ ؛
فإنَّه لا يكاد يُخطئُكَ .

قال حاتمٌ لعديِّ ابنِهِ : يا بُنَيَّ إني رأيتُ الشرَّ
يتركُّكَ إِنْ تركتَهُ ، فاتركهُ .

وكان يقال : لا تطلبوا الحاجةَ إلى ثلاثةٍ : إلى كذوبٍ ،
فإنَّه يقرَّبُها وإن كانت بعيدةً ويباعدُها وهي قريبةٌ ،
ولا إلى أحمقٍ ؛ فإنَّه يريدُ أن ينفعَكَ فيضرَّكَ ؛ ولا إلى
رجلٍ له إلى صاحبِ الحاجةِ حاجةٌ ، فإنَّه يجعلُ حاجتَكَ
وقايةً لحاجتهِ .

وقالوا : لا تصرفْ حاجتَكَ إلى مَنْ معيشتُهُ من
رؤوسِ المكاييلِ والسنةِ الموازينِ .

وكان يقال : إِيَّاكَ وَصَدَرَ الْمَجْلِسِ وَإِنْهُ صَدَرَكَ
صَاحِبُهُ ، فَإِنَّهُ مَجْلِسٌ قُلُوعَةٍ (١) .

قالوا : احذروا صولةَ الكريمِ إِذَا جَاعَ ، والثلثمِ
إِذَا شَبِعَ .

قال بعضهم : سِرُّكَ دُمُوكَ ؛ فَلَا تُجْرِيَنَّهُ فِي غَيْرِ
أَوْدَاجِكَ .

كان يقال ، إِيَّاكَ وَعِزَّةُ الْغَضَبِ ؛ فَإِنَّهَا تُصَيِّرُكَ
إِلَى ذَلَّةٍ الْاِعْتِلَازِ .

قال بعضهم : إِذَا أُرْسِلْتَ لِتَأْتِيَ بِبَعْرِ فَلَا تَأْتِ بِتَمَرٍ ،
فِيؤْكَلُ تَمْرُكَ ، وَتَعْنَقَ عَلَى خِلَافِكَ .

قالوا : إِذَا وَقَعَ فِي يَدِكَ يَوْمُ السَّرُورِ فَلَا تُخْلِيهِ
فَإِنَّكَ إِذَا وَقَعْتَ فِي يَدِ يَوْمِ الْغَمِّ لَمْ يُخْلِكَ .

قالوا : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُؤَاخِيَ رَجُلًا فَانْظُرْ مَنْ
عَدُوُّهُ . وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعَادِيَ رَجُلًا فَانْظُرْ مَنْ وَلِيُّهُ .

قيل : إِذَا قَلِدْتَ أَحَدًا مَهْمًا فَعَجِّلْ لَهُ مَنَفْعَةً ،
وَأَجْمِلْ لَهُ فِي الْعِدَّةِ ، وَابْسُطْ لَهُ فِي الْمُنِيَّةِ .

(١) فُلَّة : يتحول عنه .

قال بعضهم : الانقباضُ من الناسِ مكسبةٌ للعداوة ،
والانبساطُ مجلبةٌ لقرينِ السَّوءِ ، فكنْ بينَ المنقبضِ
والمسترسلِ ؛ فإن خيراً الأمورِ أوساطُها .

كان يقال : اجعلْ عمركَ كتنفِقةٍ دُفعتْ إليك .
فأنتَ لا تحبُّ أن يذهبَ ما تُنفِقُ ضياعاً ، فلا تُذهبْ
عمركَ ضياعاً .

قيل : مَنْ أظهرَ شكركَ فيما لم تأتِ إليه فاحذرْ
أنْ يكفُرَكَ فيما أسديتَ إليه .

لا تستعنْ في حاجتكَ بمن هو للمطلوبِ أنصحُ منه لك .
لا يؤمننَّكَ من شيرِ جاهلٍ قرابةٌ ولا إلفٌ ، فإن
أخوفَ ما تكونُ لحريقِ النارِ أقربُ ما تكونُ منها .
لا ترفعْ نفسكَ عن شيءٍ قربَكَ إلى رئيسِكَ .
كنْ في الحرصِ على تنفِقةِ عيبيكَ كعدوكِ .
عليكَ بسوءِ الظنِّ فإنَّ أضرارَ الفاحزمِ ، وإن
أخطأَ فالسلامةُ .

رضا الناسِ غايةٌ لا تُدرَكُ ، فتعزَّ الخَيْرَ بجهدِكَ ،
ولا تكبرهْ سخطَ مَنْ يرضيه الباطلُ .

إذا رأيتَ الرجلَ على باب القاضي من غيرِ حاجةٍ
فاتَّهِمُهُ .

رأى رجلٌ ابنه يماكسُ في ابتياعِ لحمٍ ، فقال :
يا بني ، سَاهِلٌ فَمَا تُضَيِّعُهُ مِنْ عِرْضِكَ أَكْثَرَ مِمَّا
تَنَالُهُ مِنْ غَرَضِكَ .

وقال بعضهم : الدَّيْنُ رِقٌ ، فلا تبدلْ رِقَّتَكَ
لمن لا يعرفُ حَقَّتَكَ .

وقال بعضهم : احذَرْ كُلَّ الحَذَرِ أَنْ يَخْدَعَكَ
الشَّيْطَانُ فَيُمَثِّلَ لَكَ التَّوَانِي فِي صُورَةِ التَّوَكُّلِ ،
ويورثَكَ الهُوَيْنَا بِالْإِحَالَةِ عَلَى الْقَدَرِ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا
بِالتَّوَكُّلِ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْحَيْلِ ، وَبِالتَّسْلِيمِ لِلْقَضَاءِ بَعْدَ
الإِعْذَارِ فَقَالَ : (خُذُوا حِذْرَكُمْ) (١) (وَلَا
تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) (٢) .

وقال النبي عليه السلام : « إِعْقِلْ وَتَوَكَّلْ » .

(١) سورة النساء : ٧١ .

(٢) سورة البقرة : ١٩٥ .

قالوا : لتكن عنايةُك بحفظ ما اكتسبته كعنايتك باكتسابه ، ولا تصحب غنياً ؛ فإنك إن ساويته في الإنفاق أضربك ، وإن تفضل عليك استذلّك .

إذا سألت كريماً حاجةً فدعه يتفكّر ؛ فإنه لا يُفكّر إلا في خير . وإذا سألت لثيماً حاجةً فتخافصه (١) ولا تدعه يتفكّر فيتغير . وفي ضد ذلك : إذا سألت لثيماً حاجةً فأجله حتى يروض نفسه .

العدو عدوان : عدو ظلمته ، وعدو ظلمتك . .
فإن اضطرك الدهر إلى أحدهما فاستعن بالذي ظلمك ؛
فإن الآخر مَوْتورٌ .

لا تستصغرن أمرَ عدوك إذا حاربته ، لأنك إن ظفرت به لم تُحْصِدْ ، وإن ظفر بك لم يُعْذَرْ ، والضعيفُ المحترسُ من العدو القوي أقربُ إلى السلامة من القوي المغترّ بالضعيف .

لا تصحب مَنْ تحتاج أن تكتمه ما يعرفه الله منك .
صُنِ الاسترسال منك حتّى تجد له مُستحقاً ،
واجعل أنساک آخر ما تبدله من ودك .

(١) غامض : أخذ على غرة .

قال آخرُ : لا تجاهدِ الطَّالِبَ جهادَ المغالِبِ ، ولا
تتكللِ اتِّكالَ المستسلمِ ؛ فإنَّ ابتغاءَ الفضلِ من السُّنَّةِ ،
والإجمالِ في الطَّالِبِ من العِفَّةِ . وليستِ العِفَّةُ بدافعةٍ
رزقا ، ولا الحرصُ بجالبٍ فضلا .

سمعَ بعضهم إنساناً يتكلمُ بما لا يعنيه فقال له : يا هذا
إنما تُسملي على حافِظِيكَ ، وتكتبُ إلى ربِّكَ ؛ فانظرْ
على مَنْ تُسملي ، وإلى مَنْ تكتبُ .

قال بعضهم : أقيمِ الرغبةَ لِيَلِيكَ مقامَ الحرمةِ بك ،
وعظمِ نفسَكَ عن التعظيمِ ، وتطوّلْ ولا تَسْتَطاولْ (١) .
قال آخرُ : عامِلُوا الأحرارَ بالكرامةِ المحضَةِ ،
والأوساطَ بالرغبةِ والرَّهبةِ والسَّفَلِ بالهوانِ .

كُنْ لِلْعَدُوِّ المكاتِمِ أشدَّ حذراً منكَ للعدوِّ المبارزِ .

قال سَلَمُ بْنُ قُتَيْبَةَ (٢) : لا أَهْلَ بَيْتِهِ : لا تَمَازِحُوا

(١) التطولُ : التفضلُ ، والتطاولُ : الترفعُ على الناسِ ، والتطولُ
مدوح ، والتطاولُ مذموم .

(٢) سلم بن قتيبة الباهلي : قائد ولي خراسان أيام هشام وولاه
المنصور البصرة مات سنة ١٥٩ .

فبستخفَّ بكم السُّوقَةُ ، ولا تدخلوا الأسواقَ فتدِقَّ
أخلاقكم ولا تَرَجَّلُوا فيزدريكم أكفأؤكم .

قال آخرُ : احفظْ شيئاً ممن تستحيي أن تسأله عن
شيءٍ لِنِ ضاعَ لك .

إذا كنتَ في مجلسٍ فلم تكنِ المحدثَ ولا المحدثَ
فقمْ .

قالوا : لا تُدخِلْ في مشورتك بخيلاً فيقصُرْ
بعقلك ، ولا جباناً فيُخَوِّفَكَ مالا يُخافُ .

قال ابنُ المُقَفَّعِ : الختمُ حتمٌ ، فإذا أردتَ أن
تختِمَ على كتابٍ فأعدِ النظرَ فيه فإنما تختِمُ على عقلك .

كان يقال : إذا قال أحدكم : والله . فليُنظرْ
ما يضيفُ إليها .

دخلَ عبدُ العزيزُ بنُ زُرارةَ الكِلَابِيُّ على معاويةَ
فقال : يا أميرَ المؤمنينَ جالسِ الألباءِ ، أعداءُ كانوا
أو أصدقاء ، فإنَّ العقلَ يقعُ على العقلِ .

كان بعضهم يقول : أحيوا الحياةَ بمُجالسةِ مَنْ
يُسْتَحْيَا منه .

كان يقال : إذا وجدتَ الشيءَ في السوقِ فلا تطلبه
من صديقٍ .

قال العباسُ بنُ الحسنِ العلويُّ (١) : اعلمُ أنَّ
رأيكَ لا يتَّسَّخُ لكلِّ شيءٍ ، ففرغهَ لهمَّ من أموركَ ،
وأنَّ مالكَ لا يُغني النَّاسَ كآتهمَ ، فاحصصُ به أهلَ
الحقِّ ، وأنَّ كرامتكَ لا تُطبِّقُ العامةَ ، فتوخَّ بها أهلَ
الفضلِ ، وأنَّ ليلكَ ونهاركَ لا يستوعبانِ حوائجك
فأحسنْ قِسمتكَ بينَ عملكَ ودَعَتِكَ .

وكان يقال : أحيوا المعروفَ بِلِمَاتِهِ .

وقال قيسُ بنُ عاصمٍ (٢) : يا بنيَّ اصحبُّوا مَنْ
يذكركمُ إحسانكمُ إليه وينسى أياديتهُ لديكمُ .

وكان مالكُ بنُ دينارٍ يقول : جاهدوا أهواءكمُ كما
تجاهدونَ أعداءكمُ .

إذا رغبتَ في المكارمِ فاجتنبِ المحارمَ .

* * *

(١) العباس بن الحسين العلوي شاعر بني هاشم وأديبهم . عاش في
عصر الرشيد .

(٢) قيس بن عاصم المنقري أسلم سنة ٥٩ هـ ، وكان مشهوراً بالحلم ،
وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر في الجاهلية .

أراد رجلٌ سفراً فقال له بعضهم : إنَّ لكلَّ رفقةٍ
كالباءِ يَشْرُكُهُمْ في فضيلةِ الزَّادِ ، ويَهْرُ دونَهُمْ ، فإنَّ
قدَّرتَ ألا تكونَ كلبَ رفقتِكَ فافعلْ ، وإيَّاكَ وتأخيرَ
الصَّلَاةِ عن وقتِها فإنَّكَ مُصَلِّيُهَا لِمَحَالَةٍ ، فَصَلِّهَا وهي
تُقْبَلُ مِنْكَ .

قال ابنُ السَّمَاكِ : إنَّ مِنَ النَّاسِ ناساً غَرَّهُمُ
السُّتُورُ ، وَفَتَنَهُمُ الثَّنَاءُ . فلا يَغْلِبُنَّ عَلَيْكَ جهلُ
غيرِكَ بكَ عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ .

قيل : لا تُثِقَنَّ كُلَّ الشُّقَّةِ بِأَخِيكَ ، فإنَّ صرعةَ
الاسترسالِ لا تُسْتَيْقَالُ .

من أمثال التُّرْكِ : اسكُتْ تَرْبِحْ مَاعِنْدَكَ ، وشاورْ
تَرْبِحْ مَاعِنْدَ غَيْرِكَ .

قيل : لا تُكُنْ مُثْلَ مَنْ تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ
ولا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ أَنْتَقِمُ مِنَ الْحِرْصِ بِالْقِنَاعَةِ كَمَا
يُسْتَصَرُّ مِنَ الْعَدُوِّ بِالْقَصَاصِ .

أوصى أَبُو الْهُدَيْلِ (١) أَصْحَابَهُ فَقَالَ : لا تَدْخُلُوا

(١) أَبُو الْهُدَيْلِ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْهُدَيْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، مشهور بكشيته وهو
شيخ المعتزلة توفي سنة ٥٢٣٥ هـ .

في الشهادة فتصمروا أسراء الحكام ، ولا في القضاء ،
 فإن فرحة الولاية لاتفي بشرحة العزل ، ولا في رواية
 الحديث فيكذبكم الجهال والصبيان ، ولا في وصية
 فيطعن عليكم بالخيانة ، ولا في إمامة الصلاة فمن
 شاء صامى وراءكم ومن شاء لم يصل . وقال : لاتجالسوا
 من لا يوثق بدينه وأمانته ، لاتبدأوا المخالفين بالسلام
 فإنهم إن لم يجيبوا تقاصرت إليكم نفوسكم ولحققتكم
 خجلة .

عوذ نفسك السمح ، وتخير لها من كل خلق
 أحسنه ، فإن الخير عادة ، والشر لاجاجة ، والصدود
 آية المقت ، والعامل آية البخل .

كن سميحاً ولا تكن متبذراً ، وكن مقدراً
 ولا تكن مقتراً .

إياك والمرئقي السهل إذا كان المنحدر وعراً .

احترس من ذكرك العليم عند من لا يريد ،
 ومن ذكرك القديم عند من لا قديم له ، فإن ذلك يحدث
 التعشير ، وبالعري أن تتخذ سائماً إلى الضغن عليك .

إذا زللتَ فارجعْ ، وإذا ندمتَ فأقلعْ ، وإذا
أسأتَ فاندَمْ . وإذا مننتَ فاكثمْ ، وإذا منعتَ
فأجملْ . ومن يسلفِ المعروفَ يكنُ ربحه الحمداً .

اطلبِ الرحمةَ بالرحمةِ .

اتقِ العِشَارَ بحسنِ الاعتبارِ .

لا تستأنسْ بمن لم تسبُلْ خلائقه .

لا تأمنِ العدوَّ على حالِ .

لا تفرحْ بالرجاءِ فإنه غرورٌ ، ولا تتعجلِ النعمَ بالخوفِ
فإنه شك .

حاسبِ نفسك تسليماً وتسعيراً .

إن يخلو أحدٌ من ذمٍّ ، فاجهدْ أن يخلو من ذمٍّ
الأخيارُ .

حاربْ عدوكَ ما حاربَكَ بشخصه ، فإذا أخفى
شخصه فاحرُسْ نفسك منه ، لأنَّ مَنْ يعلمُ أنه
لا ينجيه منك إلا الموتُ لا ينجيك منه إلا مثلُ ذلك ،
والمستسلمُ للموتِ لا يبالي على ما أقدم .

احذر فلتات الميزاح وصرعات البغي .

لاتجاهد الطبَّ جهاد المغالِب ، ولاتتكلَّ على
القَدَر اتكالَ المُستَسَلِم فإنَّ ابتغاءَ الفضلِ سُنَّةٌ ،
وإجمالُ الطلبِ عِفَّةٌ ، وليستِ العِفَّةُ بدافعةُ رِزقا ،
ولا الحرصُ بجالِبِ فضلا ، والرِزقُ مقدورٌ والأجلُ
موقوفٌ ، وفي استعجالِ الحريصِ اكتسابُ المآثمِ .
لاتشبهَنَّ رضاكَ بغضبك ، فتكون ممَّن لا يضرُّ
غضبه ولا ينفعُ رضاه .

اغتنمِ العملَ مادامت نفسُك سليمةً ، واجعلْ كلَّ
ساعةٍ يشغلها لآخرتك غنيمةً .

لاتكوننَّ لغيرِ الله عبداً ما وجدت من العبوديةَ بُدأ .
احمِ نفسَكَ القنوطَ ، واتَّهمِ الرجاءَ .

لاتُعَيِّرْ أَخاك واحمدِ الذي عافاك .

انظر ما عندك فلا تَضَعْهُ إلا في حقِّه ، وما ليس عندك
فلا تأخُذْهُ إلا بحَقِّه .

احتملْ مِمَّنْ أدلَّ عليك ، وافضِّلْ مِمَّنْ اعتذرَ إليك .

لِيَكُنْ عَمَلُكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَعْدَاكَ الْعَدْلَ ،
وفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَصْدِقَائِكَ الرِّضَا ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ خَصِمٌ
تَصْرِفُهُ بِالْحِجَّةِ ، وَتَغْلِبُهُ بِالْحُكْمِ . وَالصَّدِيقُ لَيْسَ بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُ قَاضٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ رِضَاءٌ وَحُكْمُهُ .

إِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَخْدَعَ النَّاسَ فَتَغَابَ عَلَيْهِمْ .
إِذَا صَافَاكَ عَدُوُّكَ رِيَاءً مِنْهُ فَتَلَقَّ مِصَافَاتِهِ إِيَّاكَ
بِأَوْكَدِ مَوَدَّةٍ ، فَإِنَّهُ إِذَا أَلْفَ ذَلِكَ وَاعْتَادَهُ خَلَصَتْ
لَكَ مَوَدَّتُهُ .

فَكِّرْ قَبْلَ أَنْ تَعْزِمَ ، وَأَعْرِضْ قَبْلَ أَنْ تَصْرِمَ ،
وَتَدَبَّرْ قَبْلَ أَنْ تَهْتَجِمَ ، وَشَاوِرْ قَبْلَ أَنْ تُقَدِّمَ .

* * *

الباب السادس

جِنْسٌ آخَرُ مِّنَ الْحَيِّكَمِ وَالْأَمْثَالِ وَالْآدَابِ وَهُوَ
مَا كَانَ فِي أَوَّلِهِ «مَنْ»

مَنْ كَثُرَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عِنْدَهُ كَثُرَ عَدُوُّهُ .
مَنْ يَصْحَبِ الزَّمَانَ يَرِ الْهَوَانَ .
مَنْ لَمْ يَمِتْ لَمْ يَفُتْ .
مَنْ صَدَّقَ النَّاسَ كَرِهَهُ .
مَنْ يَطْلُلْ ذَيْلُهُ يَنْتَطِقْ بِهِ .
مَنْ فَسَدَتْ بَطَانَتُهُ كَانَ كَدَنَ غُصٍّ بِالْمَاءِ ، فَإِنَّهُ نَوَ
غُصٍّ بغيره أَجَازَ بِهِ غُصَّتَهُ .
مَنْ أَكْثَرَ أَسْقَطَ .
مَنْ اتَّبَعَ غِيَّ النَّاسِ كَانَ أَغْوَى .
مَنْ لَقِيَ النَّاسَ بِمَا يَكْرَهُونَ ، قَالُوا فِيهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ .
مَنْ أَحَبَّ الذِّكْرَ فَلَيْسَتْ تَعْمَلُ الصَّبْرَ .

وَمَنْ شَحَّ عَلَى دِينِهِ فَلَيْسَتْ عَمَلُ الْخَوْفِ ، وَمَنْ ضَنَّ
 بِعِيْرٍ ضِهِ فَلَيْمَسْكُ عَنْ الْمِرَاكِ .
 مِنْ صَفَا قَلْبُهُ صَفَا لِسَانُهُ .
 مِنْ خَلَّطَ خُلُطًا لَهُ .
 مَنْ لَمْ يَضِنَّ بِالْحَقِّ عَنْ أَهْلِهِ فَهُوَ عَيْنُ الْجَوَادِ .
 وَقَالَ الصَّادِقُ (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ أَيْقَظَ .
 فِتْنَةً فَهُوَ أَكْلُهَا .

وَمِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ
 اشْتَقَّ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنْ الشَّهَوَاتِ ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنْ
 النَّارِ كَفَّ عَنْ الْمَحَارِمِ ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا تَهَاوَنَ
 بِالْمَصَائِبِ ، وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ فِي الْخَيْرِ .
 وَقَالُوا : مَنْ اسْتَغْنَى كَرَّمَ عَنْ أَهْلِهِ .

مَنْ قَرَّبَ السَّفِيلَةَ وَاطَّرَحَ ذَوِي الْأَحْسَابِ وَالْمُرُوءَاتِ
 اسْتَحَقَّ الْخَيْدُ لَانَ .

(١) جعفر الصادق بن محمد الباقر ، أحد الأئمة الاثني عشر عند
 الشيعة ، وسيد بني هاشم في زمانه توفي سنة ١٤٨ هـ .

من انتقم انتصف ، ومن عفا تفضل ، ومن شفا
غِيظَه لم يَدْ كَر في النَّاسِ فَضْلُهُ .

من كظم غيظه فقد حَلَمَ ، ومن حَلَمَ فقد
صَبَرَ ، ومن صَبَرَ فقد ظَفِرَ .

من طلب الدنيا بعمل الآخرة خَسِرَها ، ومن
طَلَبَ الآخرةَ بعمل الدنيا ربحَها .

قال بعضهم : مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عِنْدَ أَرْبَعِ حُرْمَةٍ
اللَّهِ عَلَى النَّاسِ : حِينَ يَغْضَبُ وَحِينَ يَرْغَبُ ، وَحِينَ
يَرْهَبُ ، وَحِينَ يَسْتَهْجِي .

قال بكر بن عبد الله : مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ
وَاعْظُ عَارِضَةً سَاعَةَ الْغَفْلَةِ وَحِينَ الْحَمِيَّةِ .

من أَمَلْ أَحَدًا هَابَهُ ، ومن قَصُرَ عَنْ شَيْءٍ عَابَهُ .

قيل للحكيم : مَنْ أَسْوَأُ النَّاسِ حَالًا ؟ قَالَ : مَنْ لَمْ
يَثِقْ بِأَحَدٍ لِسُوءِ ظَنِّهِ ، وَلَا يَثِقُ بِهِ أَحَدٌ لِسُوءِ أَثَرِهِ .

قيل لبعضهم : مَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : مَنْ
كَثُرَتْ أَيَادِيهِ عِنْدِي قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ؟ قَالَ : مَنْ
كَثُرَتْ أَيَادِيَّ عِنْدَهُ .

كان يُقال : من طالَ صمته اجْتَلَبَ من الهيبة
ما ينفعه ، ومن الوحشة ما لا يضره .

من طلب موضعاً لسيره فقد أفشاه .

قيلَ للحكيم : مَنْ أَنْعَمَ النَّاسُ عَيْشاً ؟ فقال :
من كُفِّيَ أمرَ دنياه ، ولم يهتمَّ بأمرِ آخرته .

وقيل : من زاد عقله نقصَ حفظه . وما جعلَ
اللهُ لأحدٍ عقلاً وافراً إلاَّ احْتَسَبَ عليه مِنْ رِزْقِهِ .
مَنْ قال : لا أدري . وهو يَتَعَلَّمُ أَفْضَلُ مِنْ
يدري وهو يَتَعَطَّسُ .

مَنْ انتحلَ من العلمِ الغايةَ لم يكنْ لجهله نهايةٌ .

من يدَّعِ العلمَ جُلَّهْ أَعْقَلُ مَنْ يدَّعِيهِ كُلهُ .

مَنْ جاعَ باعَ .

من أحسنَ الاستماعَ استعجلَ الانتفاعَ .

من حلَّم سادَّ . من اعترفَ بالحريرةِ فقد استحقَّ
الغفيرةَ (١) .

(١) الغفيرة والغفران بمعنى واحد .

من رَغِيبٍ عَنِ الْإِخْوَانِ جَسْرٌ عَلَى الزَّمانِ .
 من اتَّبَعَ هَوَاهُ أَضَلَّهُ .
 من جَهَّلَ النَّعَمَ عَرَفَ النَّقَمَ .
 من كانت له فِكْرَةٌ فَلَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عِبْرَةٌ .
 من انتَهَزَ الْفُرْصَةَ آمِنَ الْغُصَّةَ .
 من سَكَتَ فَسَلِمَ كَانَ كَمَنْ قَالَ فَغَنِمَ .
 من كَرِهَ النَّطَاحَ لَمْ يَبْلُ النَّجَاحَ .
 من كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعْظُمَ كَانَ لَهُ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ .
 من كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ ، حَجَبَ عَنِ الْعَيُونِ عَيْبَهُ .
 من كَثُرَ مَحْتَدُهُ حَسُنَ مَشْهُدُهُ .
 من خَبِثَتْ عُنُوقُهُ سَاءَ مَحْضَرُهُ .
 من خَانَ هَانَ .
 من أَدْمَنَ قَرَعَ الْبَابِ وَلَاحَ .
 من اسْتَوْطَأَ مَرْكَبَ الصَّبْرِ فَلَجَّ (١) .
 من أَخْلَعَ فِي أُمُورِهِ بِالْإِحْتِيَاظِ سَلِمَ مِنَ الْإِخْتِلَافِ .
 من نَشَرَ صَبْرَهُ طَوَى أَمْرَهُ .

(١) فلج : ظفر .

من امتنَّ بمعروفه أفسدهُ .

من قلَّ حياؤه كثرَ ذنبه .

من لان عوده كثرَت أغصانهُ .

من حسنَ خلقه كثرَ إخوانه .

من يُبْرِئ بِصيرتك من العَمَى أكملُ ممَّن يُصِحُّ
بصرك من القَدَى .

من غرَّه الشبابُ تقطعت به الأسبابُ .

من ختمَ البيضاةَ أمينَ الإضاعة .

من نظَّر بعينِ الهوى حارَّةً ، ومن حكَّم بحكْمِ
الهوى جار .

من ساء خلقه عذبَ نفسه . من أحبَّك نهاك ،
ومن أبغضك أغراك . . من أحسنَ الاعتذار استوجبَ
الاعتذار .

من طال صبره ضاقَ صدره .

من احتاجَ إليك ثقلَ عليك .

من زرعَ شيئا حصدهُ ، ومن قدَّم خيرا وجدّه .

من تنزّه عن المطامع لم يُعْتَبِدْ .
 من لم يحتمل بشاعة الدواء دام ألمه .
 من تعلّل بالمسئى أفلس .
 من اغتاب خرق ، ومن استغفر رقع .
 من بخّل عليك ببشره لم يَجِدْ عليك ببيره .
 من كَفَّ عنك شرّه فاصنع به ما سرّه .
 من تشاغل بالسّلطان لم يتفرّغ إلى الإخوان .
 من استغنّى برأيه فقد خاطر .
 من عرف الأيّام لم يُغْفِل الاستعداد لها . من أحبّ
 من لا يعرفه فإنما يُمازح نفسه .
 من حصّن شهوّته صان قدره . من ضاق خلقه
 مله أهله .
 من تقدّم بحسن النية بصّره التّوفيق . من قارب
 النّاس في عقولهم ستلهم من غوائلهم . من التحفّ
 بالقناعة حالته العزّ .
 من كانت له إلى النّاس حاجة فقد خذل .

من عاجِ الشَّوقَ لم يستبْعِدِ الدَّارَ . من يزرع
الشَّوكَ لا يَحْصِدُ به العنب .

من اطمأنَّ قبلَ الاختِبارِ ندمٌ .
من وصلَّكَ وهو مُعْدِمٌ^(١) خيرٌ ممَّنْ جفَّاكَ وهو
مُكْثِرٌ .

من لم يَغْضِ على القَلَدَى لم يَرْضَ أبداً .
من تقلَّبتْ به الأحوالُ علمَ جواهرِ الرِّجالِ .
من حفظَ ماله فقد حفظَ الأكرمِيْنَ : الدِّينَ
والعيرِضَ .

من تأدَّبَ صَخيْراً انتفعَ كَبيراً .
من عدَّلَ سَفِيها عَرَّضَ لَشَتَمٍ نَفْسَهُ .
مَنْ زَنَى زُفْيَ به .

من عَتَبَ على الدهرِ طالَتْ مَعْتَبَتُهُ .
من سألَ فوقَ قدرِهِ استحقَّ الحرمانَ .
من شتمَ حليماً رجَعَ ذَمِيماً .
من كَفَرَ النِّعْمَةَ مُنِعَ الزِّيَادَةَ .

(١) المعدم : الفقير أو قليل المال .

من لم يدارِ عيشته ماتَ قبلَ أَجَلِهِ .
 من لاحَى الرجالَ ذهبَ كرامته . من اتَّخَذَ
 التَّقْوَى صاحباً كانتْ له رِداءٌ من المُلِمَّاتِ .
 من كتم الأَطْبَاءَ مرضه فقد غَشَّ نفسه .
 من أَحَبَّ أن يصريَ أخاه فأنشَرَ ضمه ثم يَتَقاضاه .
 مَنْ أَحَبَّكَ لشيءٍ زالَ حبه بزواله .
 مَنْ قال في الناسٍ ما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون .
 من طلبَ ما عندَ السلطانِ بالغِلَظَةِ لم يزدْ منه
 إلا بُعْداً .

من عاملَ الناسَ فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم
 يكذبهم ، ووعدهم فلم يخالفهم ، فقد حرَّمتْ غيبته ،
 وكَمُمَاتِ مِرْوَعَتِهِ ، وظَهَرَتْ عدالته ، ووجبتْ
 أُخْرُوته .

من استَحْيَا من غيره ولم يَسْتَحْيِ من نفسه فليسَ
 لنفسه عنده مقدارٌ .

من أدبَ ولده صغيراً سرَّ به كبيراً .

من كثرَ خبرُهُ . كثرَ زائِرُهُ .

من أطالَ الحديثَ عرَّضَ نفسه للملالة وسوء الاستماع .

من أظهرَ شُكْرَكَ فيما لم تأتِ إليه فاحذر أن يَكْفُرَ نعمَتَكَ فيما أسديتَ إليه .

من تحدَّثَ بحديثٍ قبل أن يتدبَّرَهُ لم يسلمَ من عيبه .

من نظَرَ في العواقبِ لم يَشْفِ غيظُهُ .

من زوَّجَ كريمتَهُ من سَفِيهِ فَقَدَ عَقَبَهَا .

من منعَ بِرَّهُ قَلَّ أنصارُهُ .

من أطلقَ لسانَهُ أهدَرَ دمه .

من تذكَّرَ قُدْرَةَ اللَّهِ عليه لم يستعملْ قُدْرَتَهُ في ظلم عباده .

من منعَ النَّاسَ ما يريدُ منهم مثله ظلمَ نفسه .

من استقصى على النَّاسِ قَلَّ صديقُهُ ، ومن أغضى

على العوراء (١) سهَّلَ طريقَهُ .

(١) العوراء : الكلمة القبيحة .

من نظر في دينه إلى من هو فوقه يستصغر عمله ،
ونظر في دنياه إلى من هو دونته ليستكثر ما أعطى فقد
وفق لحظته .

قال يحيى بن أكثم : من لم يرج إلا ما هو
مستوجب كان قميناً أن يدرك حاجته . من عرف
ثمار الأعمال فهو جدير ألا يغرس ألا طيباً . من
صحب الحكماء ظفر بحسن الشناء .

من اغتر بالعدو الأريب خان نفسه .
من عديم ماله أنكره أهله ومعارفه . من جانب
هواه صح رأيه .

من عاقب بريثا فنفسه عاقب .
من عرّضت له بليّةٌ رحيم ، ومن جناها ذم .
من لم يجلس في شبيبته حيث يسهوى جلس في كبره
حيث لا يهوى .

من لم يركب المصاعب لم ينل الرغائب .
من كان أغلب حصاله عليه الإحسان اغتفرت
زلاته ، وأقيلت عشرته .

من ردَّ الكرامةَ نصبَ شرَكاً وثيقاً للعداوة .
 من بخلَ بدينه عَظُمَ ربحُه .
 من قاهرَ الحقَّ قُهرَ .
 من تركَ التَّوَقِّي فَقَدِ اسْتَسَامَ لِقضاءِ السُّوءِ .
 من لم تؤدِّ بهُ المواعظُ أدَّتْ بهُ الحوادثُ .
 من تَعوَّدَ الكفايةَ لم يعرفْ مقدارَ الراحةِ .
 من لم يعرفْ قدره أوشك أن يَنَدِلَ ، ومن لم يدبِّرْ
 ماله أوشك أن يَفْتَتِرَ .
 من رَقَّ وجهُه رَقَّ عِيْنُه .
 من لم يَتَحَرَّرْ بعقله من عقله هلكَ من قِبَلِ عقله .
 من حُرِمَ العقلَ فلا خَيْرَ له ولا للنَّاسِ في حَيَاتِه ،
 ومن حُرِمَ الجُودَ فلا خَيْرَ له ولا للنَّاسِ في سُلْطَانِه ،
 ومن حُرِمَ الفهمَ فلا خَيْرَ له ولا للنَّاسِ في قَضَائِه .
 من رَضِيَ عنه الجميعُ المَخْتَلِفُونَ استحقَّ اسمَ
 العَقْلِ .

* * *

الباب السابع

.....

في سياسة السُلطانِ وأدبِ الرعيّةِ

قال بعضُ الحكماء : إنّ قلوبَ الرعيّةِ خزائنُ
واليها فما أودعه وجده فيها .

قالوا : صِنْفانِ مُتَبَايِنانِ إِنْ صَلَحَ أَحَدُهُمَا صَلَحَ
الآخرُ : السلطانُ والرعيّةُ .

قال بعضُ الحكماء : إذا صحبتَ السلطانَ فلتكنْ
مداراتكْ له مداراةَ المرأةِ القبيحةِ لزوجها ؛ فإنّها
لا تدعُ التّصنُّعَ له في كلّ حالٍ .

قال الأعمشُ : إذا رأيتَ العالمَ يأتي بابَ السلطانِ
فاعلمْ أنه ليص . قال بعضُ الحكماء : ليُغشِقِ السلطانُ
بابَ الأنسِ بينه وبين كُفّاتِهِ الذينَ تَنفُذُ أُمُورَهُمْ
في ملكه ؛ فإنّ مؤانستَه إيّاهم تبعثُ عليه بهم الجرأةَ وعلى
الرعيّةِ الغشمَ .

قالوا : صِنْفانِ لو صالَحَا صَلَحَ جميعُ الناسِ الفقهاءُ
والأُمراءُ .

قيل : من داخل السلطان يحتاج أن يدخل أعمى
ويخرج أخرس .

قيل للعتابي : لم لا تقصدُ الأميرَ ؟ قال : لأني
أراه يُعطي واحداً لغيرِ حسنةٍ ولا يد ، ويقتلُ آخرَ
بلا سيئةٍ ولا ذنبٍ ولست أدري أيَّ الرجلين أكونُ
أنا ، ولست أرجو منه مقدار ما أخطرُ به .

قيل : العاقلُ من طلبِ السلامة من عملِ السلطانِ ،
إن عَفَّ جَنَى عليه العفافُ عداوةَ الخاصةِ ، وإن بسَطَ
جَنَى عليه البسطُ السنةَ العامةِ .

قال سعيدُ بن حميد : (١) مجلسُ السلطانِ كالحمّامِ ؛
من فيه يريدُ الخروجَ ومن هو خارجٌ يريدُ الدخولَ
فيه .

ابنُ المقفّع : إقبالُ السلطانِ تعبٌ ، وإعراضُه
مَذَلَّةٌ .

(١) سعيد بن حميد ، شاعر عباسي ، من أولاد الدهاقين ، كان
فصيح اللسان وعاش إلى أيام الواصل .

قالوا : ينبغي للمليك أن يتفقّد أمرَ خاصّته في كلِّ يومٍ ، وأمرَ عامّته في كلِّ شهرٍ ، وأمرَ سلطانه في كلِّ ساعةٍ .

قال بعضهم : إذا كنتَ حافظاً للسلطان في ولايتك ، حتدراً منه عند تقريبه لك ، أميناً له إذا ائتمنك ، تشكراً له ولا تكلفه الشكر لك ، تعلمه وكأنك تتعلم منه ، تؤدبه وكأنه يؤدّبك ، بصيراً بهواه ، مؤثراً لمنفعته ، ذليلاً إن ضاماك ، راضياً إن أعطاك ، قانعاً إن حرماك ، وإلاً فابعده منه كلَّ البعد .

قال حكيمٌ : محلُّ المليك من رعيّته محلُّ الرّوح من البدن ، ومحلُّ الرعيّة منه محلُّ البدن من الرّوح . فالروحُ تألمُ لألمِ كلِّ عضوٍ من أعضاء البدن ، وسائرُهُ لا يألمُ لألمِ غيره ، وفي فسادِ الرّوح فسادُ جميعِ البدن ، وقد يفسدُ بعضُ البدن وغيرُهُ من سائرِ البدنِ صحيحٌ .

قال سهلٌ بنُ هارون : ينبغي للنديم أن يكونَ كأنّما خلّق من قلبِ المليك ، يتصرفُ بشهواته ، ويتقلّبُ بإرادته ، إذا جدّ جدّ ، وإذا تطلّقَ تطلّقَ ، لا يمسكُ

المعاشرة ، ولا يسأمُ المسامرة ، وإذا انتشى تحفظ ،
وإذا صحا تيقظ ويكونُ كاتماً لسره ، ناشراً لبيره ،
ويكونُ للمملوك دون العبد ؛ لأنَّ العبدَ يخدمُ نائباً والنديمُ
يحضرُ دائماً .

كان مسروقٌ بنُ الأجدعِ (١) ينهى عن عمل
السلطان ، فدعاه زيادٌ وولاه السلسلة ، ف قيل له في ذلك ،
فقال : اجتمع عليَّ زيادٌ وشريحٌ والشيطانُ ، فكانوا
ثلاثةً وكنتُ واحداً فغابوني .

قيل لبعض من يتصرفُ مع السلطان : لا
تصحبهم (٢) ؛ فإنَّ مثلهم مثلُ قديرٍ أسودَ كالماءِ
مسّه إنسانٌ سرده . فقال : إن كان خارجَ القديرِ أسودَ
فإنَّ داخلَه لحمٌ سمين ، وطعامٌ لذيذ .

كان يُقال : لا سلطانَ إلاَّ برجالٍ ، ولا رجالٌ
إلاَّ بمالٍ ، ولا مالٌ إلاَّ بعمارةٍ ، ولا عمارةٌ إلاَّ بعدلٍ
وحسنٍ سياسةٍ .

(١) مسروق بن الأجدع الهمداني ، أدرك الجاهلية ، وهو تابعي مات
سنة ٦٣ هـ .
(٢) أي السلاطين .

قال بعضُ الملوِك في حُتْلِبِستة : إِنِّمَّا تَمْلِكُ الْأَجْسَادُ
لَا النِّبَاتِ ، وَتَحْكُمُ بِالْعَدْلِ لَا بِالرِّضَا ، وَتَقْصُرُ عَنِ
الْأَعْمَالِ لَا عَنِ السَّرَائِرِ .

قيل : أَفْضَلُ مَا عُوْشِرَ بِهِ الْمُلُوكُ قِلَّةُ الْخِلَافِ
وَتَخْفِيفُ الْمُؤَنَّةِ .

قيل : لَا يَقْدَرُ عَلَى صُحْبَةِ السُّلْطَانِ إِلَّا مَنْ
يَسْتَقِيلُ لَمَّا حَمَلُوهُ ، وَلَا يُلْحَفُ إِذَا سَأَلَهُمْ ، وَلَا يَغْتَرُّ بِهِمْ
إِذَا رَضُوا عَنْهُ ، وَلَا يَتَغَيَّرُ لَهُمْ إِذَا سَخَطُوا عَلَيْهِ ، وَلَا يَطْغَى
إِذَا سَلَّطُوهُ ، وَلَا يَبْطُرُ إِذَا أَكْرَمُوهُ .

قال فيلسوفٌ : إِذَا قَرَّبَكَ السُّلْطَانُ فَكُنْ مِنْهُ عَلَى
حَدِّ السَّنَنِ ، وَإِنْ اسْتَرْسَلَ إِلَيْكَ فَلَا تَأْمَنْ انْقِلَابَهُ
عَلَيْكَ ، وَارْفُقْ بِهِ رَفْقَكَ بِالصَّبِيِّ ، وَكَلِّمْهُ بِمَا يَشْتَهِي .

ودخلَ يَزِيدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ (١) عَلَى الْمَنْصُورِ
فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَوَسَّعَ تَوْسَعًا قُرْشِيًّا ،
وَلَا تَضِيقُ ضَيْقًا حِجَازِيًّا . وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،

(١) يَزِيدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ أَمِيرَ الْعِرَاقِينَ لِمُرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، كَانَ
جَوَادًا كَرِيمًا ، وَقُتِلَ سَنَةَ ١٣٢ هـ .

إِنَّ سُلْطَانَكُمْ حَدِيثٌ ، وَإِمَارَتُكُمْ جَدِيدَةٌ ، فَأَذِيَقُوا
النَّاسَ حَلَاوَةَ عَدْلِهَا ، وَجَنِّبُوهُمْ مَرَارَةَ جَوْرِهَا (١) ،
فَوَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَحَضْتُ (٢) لَكَ . ثُمَّ نَهَضَ
فَنَهَضَ مَعَهُ تِسْعُمَائَةٌ مِنْ قَيْسٍ ، فَأَتَاهُ (٣) الْمَنْصُورُ
بَصْرَةَ ثُمَّ قَالَ : لَا يَعْزُ مُلْكٌ فِيهِ مِثْلُ هَذَا .

قَالُوا : عَدْلُ السُّلْطَانِ أَنْفَعُ لِلرَّعِيَةِ مِنْ خِيَصْبِ
الرِّمَانِ .

كَانَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ يَقُولُ : مَسْأَلَةُ الْمُلُوكِ عَنْ
أَحْوَالِهِمْ مِنْ كَلَامِ النَّوْكَى (٤) ، فَإِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَقُولَ :
كَيْفَ أَصْبَحَ الْأَمِيرُ ؟ فَقُلْ : صَبَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ بِالْكَرَامَةِ .
وَإِنْ أُرِدْتَ أَنْ تَقُولَ كَيْفَ يَجِدُ الْأَمِيرُ نَفْسَهُ ؟ فَقُلْ :
وَهَبَ اللَّهُ لِلْأَمِيرِ الْعَافِيَةَ وَنَحْنُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ فَإِنَّ
الْمَسْأَلَةَ تَوْجِبُ الْجَوَابَ فَإِنْ لَمْ يَجِبْكَ اشْتَدَّ عَلَيْكَ
وَإِنْ أَجَابَكَ اشْتَدَّ عَلَيْهِ .

(١) الْجَوْر : الظلم .

(٢) مَحَضَ الرَّأْيَ : قَلَبَهُ وَتَدَبَّرَ عَوَاقِبَهُ . وَالْمَقْصُودُ هُنَا : نَصَحْتُ لَكَ .

(٣) أَتَاهُ النَّظَرُ : أَتْبَعَهُ إِيَّاهُ .

(٤) النَّوْكَى : الْحَمَقَى .

قيل لابن عباس : إن الناس قد فسدوا ولا يصلحهم إلا الشر . قال : بالله الذي لا إله إلا هو للجور أشبُّ للشر ، والعدل أظفأ للجور . وفي العدل كفاية ، وإليه انتهت السياسة . وقد يصيب الوالي في رعيته بأربع من نفسه وأربع من أنفسهم ، فأما الأربع اللواتي منهم فالرغبة والرغبة والأمانة والنصيحة . وأما الأربع اللواتي من نفسه فإعطاء من نصحه ، والجزاء لمن أبلاه ، وعقوبة ذي الذنب بقدر ذنبه ، والتسكيل بمن تعدى أمره . فإن هو لم يفعل ذلك وتراخى ابتلي منهم بأربع : بالغش والخلدان والخيانة والنكد .

قيل : ليعلم من نال شرف المنزلة من السلطان وهو ذي الأصل أنه ثار الأشراف ، وأنه لانجاة له منهم إلا أن يعمرهم بالإحسان إليهم .

إذا كان الملك ضعيفاً ، والوزير شريهاً ، والقاضي كذوباً ، فرقوا الملك شعاعاً (١) .

(١) شعاع : متفرق .

إذا قنعَ الملكُ بإفسادِ دينه لم تقنعْ رعيتهُ إلا بإزالةِ
ملكه .

ظلمُ الرعيةِ استجلابُ البليةِ .

أحزمُ الملوكِ من ملكٍ جدُّهُ هزَلَهُ ، وقهرَ
رأْيُهُ هواه ، وعَبَّرَ عن ضميره .

دخلَ أبو مُجَلَّزٍ (١) على قُتَيْبَةَ بخراسانَ وهو
يَضْرِبُ رَجُلًا بالعِصَا فقال : أَيُّهَا الأميرُ ، إِنَّ اللَّهَ
جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ، وَوَقْتَ لَهُ وَقْتًا ، فَالْعِصَا لِلْأَنْعَامِ
وَالْهُوَامِ وَالْبَهَائِمِ الْعِظَامِ ، وَالسَّوْطُ لِلْحُدُودِ (٢)
وَالْتَّعْزِيرُ (٣) ، وَالدَّرَّةُ لِلْأَدَبِ ، وَالسَّيْفُ لِقِتَالِ الْعَدُوِّ
وَالْقَوْدِ (٤) .

قالوا : عَمَلُ السُّلْطَانِ حَدِيثٌ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا .

(١) أبو مُجَلَّزٍ لاحق بن حميد البصري أحد علماء البصرة ، وكان
ينزل خراسان . توفي سنة ٥١٧ هـ .

(٢) أي لمعاينة الذين يستحلون ما حرم الله كشرب الخمر أو غير
ذلك من المحرمات .

(٣) التعزير : تأديب المذنب تأديبا لا يبلغ الحد الشرعي .

(٤) القود : القصاص .

إذا ضيعت الملوكة سنن أديانها فلتعلم أنها
تهدم أساس ملكها .

لا ينبغي للملك أن يكون سفيهاً ومنه يلتبس
الحيلم ، ولا جائراً ومنه يلتبس العدل .

إذا لم يثبت (١) الملك على النصيحة غشته الرعية .

وفد على معاوية عبيد بن كعب الثميري
فسأله عن زياد وسياسته فقال : يستعمل على الجد
والأمانة دون الهوى ، ويعاقب فلا يعدو بالذنب
قدره ويستمر ليستمج بحديث الليل تدير النهار
قال : أحسن . إن الثقل على القلب مضرة بالرأي .
فكيف رأيه في حقوق الناس فيما عليه وله ؟ قال :
يأخذ ماله عفواً ويعطي ماعليه عفواً . قال : فكيف
عطاياه ؟ قال : يعطي حتى يقال جواد ، ويمنع حتى
يقال بخيل .

قالوا : التذلل للملوك داعية العز والتعزز عليهم
ذل الأبد .

(١) ألقاب : كافاً .

كثرةُ أعوانِ السَّوءِ مَضَرَّةٌ للأعمالِ .
الدَّالةُ على الملوكِ تُعرِّضُ للسَّقُوطِ .

خيرُ الملوكِ من مَلَكَ جَهْلَهُ بِحِلْمِهِ ، وَخَرَقَهُ
بِرَفْقِهِ ، وَعَجَلَتَهُ بِأَنَانِيهِ ، وَعَقُوبَتَهُ بِعَفْوِهِ وَعَاجِلَتَهُ
بِمِرَاقَبَةِ آجِلِيهِ ؛ وَأَمَّنَ رَعِيَّتَهُ بِعَدْلِهِ ، وَسَدَّ ثُغُورِهِمْ
بِهَيْبَتِهِ ، وَجَبَّرَ فَاغْتَهُمْ بِجُودِهِ . يَعْلَمُ وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ ،
وَيَحْسُمُ الدَّاءَ مِنْ حَيْثُ اسْتَبْهَمَ .

السلطانُ في تَنَقُّلِهِ وَتَنَقُّلِ النَّاسِ مَعَهُ كَالظِّلِّ
الذي تَأْوِي إِلَيْهِ السَّابِلَةُ .

شِدَّةُ الانْتِبَاضِ مِنَ السُّلْطَانِ تَوْرُثُ الشُّهْمَةَ ،
وَسَهُولَةُ الانْبِسَاطِ تَوْرُثُ الْمَلَالَةَ .

من سَعَادَةٍ جَدَّةٍ (١) المرءُ أَلَا يكونُ في الزَّمانِ
المُخْتَلَطِ مُدَبَّرًا لِلسُّلْطَانِ .

من سَكَرَاتِ السُّلْطَانِ أَنْ يَرْضَى عَمَّنِ اسْتَوْجَبَ

(١) الجِد : الحِظ .

السُّخْطَ ، ويسخِطُ على من استوجبَ الرِّضَا من غير
سَبَبٍ معلومٍ .

بلغَ بعضَ الملوكِ حُسْنَ سِيَاَسَةِ مَلِكٍ فكتبَ إليه :
قد بلغتَ من حُسْنِ السِّيَاَسَةِ مَبْلَغًا لم يبلغه مَلِكٌ
في زمانك ، فأفدني الذي بلغَكَهُ . فكتبَ إليه :
« لم أهزلُ في أمرٍ ولأنهِي ، ولا وعدٍ ولا وعيدٍ ،
واستكفيتُ أهلَ الكِفَايَةِ ، وأثبتتُ على الغِنَاءِ لا على
الهَوَى ، وأودعتُ القلوبَ هِيبةً لم يشُبُّها مَقْتُ (١) ،
ووددًا لم يشُبُّهُ كَذِبٌ ، وعممتُ بالقُوتِ ومنعتُ
الْفُضُولَ (٢) » .

أمران جليلان لا يصلحُ أحدهما إلا بالتفردِ به ،
ولا يصلحُ الآخرُ إلا بالتعاونِ عليه : وهما المُلْكُ والرأي ،
فإن استقامَ المُلْكُ بالشركاءِ استقامَ الرَّأيُ بالتفردِ به .
لأشيءِ أهلِكَ للسلطانِ من صاحبٍ يُحسنُ القولَ
ولا يُحسنُ العملَ .

(١) لم يشبها مقت : لم يخالطها بغض .

(٢) الفضول : مالا فائدة فيه .

أَصْحَبَ السُّلْطَانُ بِإِعْمَالِ الْحَذَرِ ، وَرَفْضِ الدَّالَّةِ ،
وَالِاجْتِهَادِ فِي النَّصِيحِ وَأَصْحَبَتْهُ ثَلَاثٌ : بِالرِّضَا وَالصَّبْرِ
وَالصَّدْقِ .

أَعْلَمَ أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَاءً ، فَمَا جَاوَزَهُ كَانَ سَرَفًا ،
وَمَا قَصَرَ عَنْهُ كَانَ عَجْزًا . فَلَا تَبْلُغْ بِكَ نَصِيحَةَ السُّلْطَانِ
أَنْ تُعَادِيَ حَاشِيَتَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَخَاصَّتِهِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ
مِنْ حَقِّهِ عَلَيْكَ . وَلَكِنْ أَقْضِ لِحَقِّهِ عَنْكَ ، وَأَدْعِ
لِلسَّلَامَةِ لِيَلِيكَ أَنْ تَسْتَصْلِحَ أَوْلِيَّكَ جَهْدَكَ ، فَإِنَّكَ إِذَا
فَعَلْتَ ذَلِكَ شَكَرْتَ نِعْمَتَهُ ، وَأَمْسَنْتَ حُجَّتَهُ ، وَفَلَسَلْتَ
عَدُوَّكَ عِنْدَهُ .

إِذَا جَارَيْتَ عِنْدَ السُّلْطَانِ كُفْمَنَا مِنْ أَكْفَائِكَ فَلْتَكُنْ
مَجَارَاتُكَ لِإِيَّاهُ بِالْحُجَّةِ ، وَإِنْ عَضَّكَ (١) ، وَبَارَفَقَ
وَأِنْ خَرَّقَ بِكَ ؛ وَاحْذَرِ أَنْ يَسْتَلْجِكَ (٢) فَتَحْمَسَ ، فَإِنَّ
الْغَضَبَ يُعْمِي عَنِ الْفُرْصَةِ ، وَيَقْطَعُ عَنِ الْحُجَّةِ ، وَيُظْهِرُ
عَلَيْكَ الْخِصَمَ .

احْتَرَسْ أَنْ يَعْرِفَكَ السُّلْطَانُ بِاثْنَيْنِ : بِكَثْرَةِ الْإِطْرَاءِ

(١) عَضَّه : كَذَبَ وَادْعَى عَلَيْهِ الْإِفْكَ .

(٢) يَسْتَلْجِكَ : يُعَادِي فِي خِصْمَتِكَ .

للناس عنده ، وبكثرة ذمّهم ؛ فيعدّ ذلك غلاًّ منك فإنه
إذا رأى كثرة إطرائك للناس وذمّهم ضرّ ذلك صديقك
وإن كان حقّاً ، وأمن عدوك كسيّدك وإن كان مُعوراً (١)
وعليك بالقصد والتحرز ؛ فإنه إن يعرفك به كنت لعدوك
أضرّاً ولصديقك أنفع .

لا تتورّد على السّطان بالدّالة وإن كان أخاك ،
ولا بالحجّة وإن وثقت أنّها لك ، ولا بالنصيحة وإن كانت
له دونك فإنّ السّطان تعرض له ثلاث : القُدرة دون
الكرم ، والحميّة دون النّصفية ، والاحتجاج دون الحظّ .

سئل بعضهم : أي شيء أرفع بذكر الملوكة ؟ قال :
تدبيرهم أمر البلاد بعديل ، ومنعهم إيّاها بعزّ . قيل : فما
الذي على الملوكة لرعيّتهم ، وما الذي على الرعيّة لملوكهم ؟
قال : على الملوكة لرعيّتهم ما تأمن عليه أنفسهم ويرغد
عليه عيشهم . وللملوكة على رعيّتهم الشّكر والنّصيحة .

اعلم أن الملوكة تحتاج إلى الوزير ، وأشجع الرّجال
يحتاج إلى السلاح وأجود الخيل يحتاج إلى السّوط ، وأحد
السّفار يحتاج إلى الميسّن .

صلاح الدّنيا بصلاح الملوكة . وصلاح الملوكة بصلاح

(١) معوراً : أعور الفارس : بدا فيه موضع خلل للطن وللضرب .

الوزراء ، ولا يصلحُ المُلْكُ إلا لأهله ولا تصالحُ الوزارة إلا لمستحقَّها .

خيرُ الوزراء أصلحُهم للرعيَّة ، وأصدقُهم نيةً في النصيحة ، وأشدُّهم ذباً (١) عن المملكة ، وأشدُّهم بصيرةً في الطاعة ، وأخذُهم لحقوقِ الرعيَّة من نفسه وساطانه .
ليس شيءٌ للملوك أولى بالفرح والسرور به في ملكها من سيرة حسنة يسيرونها ، وسنةٍ صالحة يُجرونها ، وزيرٍ صالح يؤيدون به .

الوزيرُ الحَيِّرُ لا يرى أنَّ صلاحه في نفسه كائنٌ صلاحاً حتَّى يتصل بصلاح المُلِكِ ورعيَّته ، وتكون عنايته فيما عطفَ المُلِكُ على عامته ، وفيما استعطف قلوب العامة على الطاعة للملكه ، وفيما قوم أمر المُلِكِ والمملكة من تدبيره ، حتَّى يجمع إلى أخذ الحقِّ وتقديمه عموم الأمان والسلامة ، ويجمع إلى صلاح المُلِكِ صلاح أتباعه وإذا طرقت الحوادث ، ودهمت العظامُ ، كان للمُلِكِ عُدَّةٌ وعَتَادا ، وللرعيَّة كفاً محتاطا ، ومن ورأها ذاباً ناصرا ، يعنيه من صلاحها مالا يعنيه من صلاح نفسه دونها .

* * *

(١) . الذب : الدفاع .

الباب الثامن

نَوَادِرُ لِلنِّسَاءِ الْمَوَاجِينَ وَالْخَوَّارِي

استعرض رجلٌ جاريةً فقال : في يدك عمل ؟
قالت : لا ولكن في رجلي .

وأدخل على المنصور جاريتان فأعجبتهما . . . فقالت
التي دخلت أولاً : يا أمير المؤمنين ، إن الله قد فضّلني
على هذه بقوله : « وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ » (١) فقالت
الأخرى : لا بل قد فضّلني بقوله : « وَإِلَّا خَيْرٌ خَيْرٌ »
لك من الأولى » (٢) ،

طلبت جاريةٌ محمود الوراق (٣) للمعتصم بسبعة
آلاف دينار ، فامتنع من بيعها ، واشترى له بعد ذلك
من ميراثه بسبعمائة دينار ، فذكر المعتصم لها ذلك يوماً

(١) سورة التوبة : ١٠٠ .

(٢) سورة الضحى : ٤ .

(٣) محمود الوراق شاعر عباسي له حكم وأمثال ومواعظ ، توفي
في حدود المائتين والثلاثين .

فَقَالَتْ : إِذَا كَانَ الْخَلِيفَةُ يُنْتَظَرُ بِشَهَوَاتِهِ الْمَوَارِيثُ فَسَبْعُونَ
دِينَارًا فِي نَمْنِي كَثِيرٌ . فَكَيْفَ سَبْعُمِائَةٍ ؟

وَطَلَبَ آخَرُ مِنْ عَشِيقَتِهِ خَاتَمًا كَانَ مَعَهَا فَقَالَتْ :
يَا سَيِّدِي هَذَا ذَهَبٌ وَأَخَافُ أَنْ تَذْهَبَ ، وَلَكِنْ هَذَا الْعُودُ
حَقٌّ تَعُودَ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِآخَرَى : أَرَى شَفَتَيْكَ مُتَشَقِّقَتَيْنِ ،
فَقَالَتْ : التَّيْنُ إِذَا احْتَلَوْنِي تَشَقَّقُ .

عُرِضَتْ عَلَى الْمَعْتَرِ (١) جَارِيَةٌ فَقَالَ لَهَا : مَا أَنْتِ
مِنْ شَرِّطِي قَالَتْ : وَلَكِنَّكَ مِنْ شَرِّطِي وَاللَّهِ . فَاشْتَرَاهَا
وَحَظَّيْتِ عَنْده .

غَاب رَجُلٌ عَنْ امْرَأَتِهِ ، فَبَلَغَهَا أَنَّهُ اشْتَرَى جَارِيَةً ،
فَاشْتَرَتْ غُلَامَيْنِ ، فَاتَّصَلَ الْخَبَرُ بِزَوْجِهَا ، فَجَاءَ مُبَادِرًا
وَقَالَ لَهَا : مَا هَذَا ؟ فَقَالَتْ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الرَّحَا إِلَى بَغْلَيْنِ
أَحْوَجُ مِنَ الْبَغْلِ إِلَى الرَّحَا . بَعِيَ الْجَارِيَةَ حَتَّى أَبِيعَ
الْغُلَامَيْنِ فَفَعَلَ ذَلِكَ .

خَطَبَ ثُمَامَةُ الْعَوْنِيَّ امْرَأَةً فَسَأَلَتْ عَنْ حِرْفَتِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

(١) الْمَلِكُ : مَا يَمْلِكُ ، أَيْ يَمْضَغُ مِنْ صَمِغِ الصَّنوبرِ وَالْفَسْتَقِ وَنَحْوَهُمَا .

وسائلةٍ ما حيرفتني ؟ قلت : حيرفتني
مقارعةُ الأبطالِ في كلِّ مـأزقٍ

وضربي طلي الأبطالِ (١) بالسيفِ مُعلماً
إذا زحف الصفَّان تحت الحـ————وافقٍ

فلما قرأت الشعر قالت للرسول : قل له : فديتُك
أنتَ أسدٌ فاطلبُ لنفسكَ لبؤةً ؛ فلإني ظبيّةٌ أحتاجُ
إلى غزالٍ .

قال رجلٌ بحاريةٍ اعترضها — وكان دميماً فكرهته
وأعرضتُ عنه : إنما أريدُك لنفسِي . قالت : فمن نفسك
أطُرُ .

وذكر بعضهم قالَ : مرّت بي امرأةٌ وأنا أصلي
في مسجدٍ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فائقيتها
بيدي ، فوقعَتْ على فرجها فقالت : يا فتي ، ما أتيتَ
أشدُّ ممّا اتَّقَيْتَ .

دخلتُ عَزَّةً على عائكةَ بنتِ يزيدَ فقالت : أخبريني
عن قولِ كُثَيِّرٍ :

(١) الطلى : جمع طليّة وهي العتق أو أصوله .

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْفَى غَرِيمَهُ
وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْتَنِيٌّ غَرِيمُهَا

ما هذا الدَّيْنُ الَّذِي كُنْتُ وَعْدْتُهُ ؟ قالت : كُنْتُ
وَعْدْتُهُ قُبْلَةً ، فلم أَفِ له بها . فقالت : هَلَّا أَجَزْتُهَا له
وعليَّ إِثْمُهَا .

وقال عَتِيلٌ بنُ بِلَالٍ : سَمِعْتَنِي أَعْرَابِيَّةٌ أَنْشَدَ :
وَكَمْ أَيْلَةً قَدْ بَتُّهَا غَيْرَ آثَمِ

بِمَهْضُومَةٍ الْكَشْحَيْنِ رِيَّانَةَ الْقُلُوبِ (١)

فقالت لي : هَلَّا أَثَمْتُ أَخْزَاكَ اللَّهُ .

* * *

(١) القلب : السوار .

الباب التاسع

4

نَوَادِرُ الْقَصَاصِ *

قيل لأبي القُطوفِ وَكَانَ يُغْتَبَى وَيُحَدِّثُ وَيَقْصُّ
وهو قاضي حَرَّانَ . ماترى في السَّمْعِ ؟ فقال : أما
على الخَسْفِ (١) فلا . وقيل له : ماتقولُ في نبينا
العِسلِ ؟ قال : لاتشربُه . قيل : ولمَ ؟ أَحَرَامٌ هو ؟
قال : بل هو نعمةٌ لاتقومُ بشكرِها .

وقيل ليطربال : ماتقولُ في الإبطِ يُمَسِّسَ ،
أبتوضاً منه ؟ قال : يابنُ أخٍ ، كما يكونُ الإبطُ
يُغْتَسَلُ منه .

وكان أبو سِنَانٍ السَّدُوسِيُّ يقولُ : فلانٌ عِنْدِي
أَكْفَرُ من رامهر مُز .

(*) حافظ المؤلف على كلام القصاص على الرغم ما فيه من تخطيط .

والقصاص : مفردُها : قاص ، وهو من يجلس في مسجد للوعظ .

(١) السباع على الخسف : على غير أكل .

وبكى حوله ولده وهو يريد مكة فقال : لا تبكوا ،
بأبي أنتم . فإنني أريد أن أضحى عندكم .

قال أبو عثمان : وكان عندنا قاصٌ يقال له : أبو
موسى فأخذ يوماً في ذكرِ كثرِ قِصرِ أيام الدنيا وطولِ
أيام الآخرة ، وتصغيرِ شأن الدنيا وتعظيمِ شأن الآخرة ،
فقال : هذا الذي عاش خمسين سنة لم يعيش شيئاً
وعليه فضل سنتين ! قالوا : وكيف ذاك ؟ قال :
خمسٌ وعشرون سنة ليلٌ هو نائمٌ فيها ، لا يعقلُ
قليلاً ولا كثيراً ، وخمسٌ سنين قائلةٌ (١) ، وعشرون
سنةً إما أن يكون صبيهاً ، وإما أن يكون معه سكرٌ
الشباب وهو لا يعقلُ ، ولا بداً من صُبْحَةٍ بالغداة ،
ونعْسَةٍ بين المغرب والعشاء ، ويناله فيها كالغشاشي
الذي يصيب الإنسان مراراً في دهره ، فإذا حصَلنا
ذلك فقد صحَّ الذي عاش خمسين سنة لم يعيش شيئاً
وعليه فضل سنتين .

قرأ سيفويه القاص : « تُسمُّ في سِلسلةِ ذرْعِها

(١) قال : نام وسط النهار .

تسعون ذراعاً» فتقبل له : فإن الله يقول : « سَبْعُونَ ذراعاً(١) » ، وقد زدت أنت عشرين ذراعاً فقال : نعم هذه عديت لبعثنا(٢) ووصيف(٣) ، فأما أنتم فيكنيكم شريطاً بدائقي ونصيف .

سأل واحدٌ سيفوييه عن حفظه القرآن فقال : أحفظه آية آية ، قيل له : فما أول الدُّخان ؟ قال : المحطَّبُ الرطبُ .

وكانه أبو كعب القاصُّ يقول في دعائه : اللهم صلِّ على جبريل ، واغفرْ لأمنا عائشة ، وعافني من وجعِ البسطن .

كان أبو عقيل القاصُّ يقول : الرَّعْدُ مَلَكَ أَصْغَرُ مِنْ نَحْلَةٍ وَأَعْظَمُ مِنْ زُنْبُور . فقالوا : لعلاك

(١) الآية : « ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه » سورة الحاقة : ٣٢ .

(٢) بغا الشرايبي : قائد تمرد وطني واستبد في الدولة العباسية قتل سنة ٢٥٤ هـ .

(٣) وصيف التركي أكبر أمراء الدولة في عهد المعز ، استصفى أمواله المعز ، وسجنه وقتل وصيف سنة ٢٥٣ هـ .

تريدُ أصغرُ من زنبور وأعظمُ من نحلة . فقال : لو
كان كئلاً لم يكن بعجبٍ .

وسأله رجلٌ وهو في الجامع عن مسألة في الحيضِ
لم يعرفها فقال : ويلاك . خَرَجَ هذه القاذوراتِ من المسجدِ
حتى نخرجَ .

وكان بعضهم يقول : اللهم اغفر لنا كلَّ نعمةٍ
وحسنةٍ ، واحشُرني في جملة سيّدي أبي عبدِ الله بنِ
حسنٍ ، ولا تغفرْ للرّافضةِ .

كان بعضهم يقولُ . يامعشرَ النّاسِ ، إنّ الشيطانَ
إذا سمى الإنسانُ على الطّعامِ والشرابِ لم يأكلْ معه .
وإذا لم يُسمَّ أكلَ معه ، فكأوا خُبزَ الأرزِ والمالحِ
ولا تسموا ليأكلَ معكم ، ثم اشربوا وسموا ليموتَ عَطَشاً .
حقّقَ بعضهم لحديثه وقال : إنّها نبتت على المعصية .

وكان بعضهم يحجُّ عن حمزة ويقول : استشهد
قبل أن حجّ ، ويضحّي عن أبي بكرٍ وعُمَرَ يقولُ
أخطأ السُّنة في تركِ الأضحية .

وَقَبِدَ آخِرُ إِحْدَى عَيْنَيْهِ وَقَالَ : النَّظَرُ بِهِمَا إِسْرَافٌ .
 وَكَانَ بَعْضُ الْقِصَاصِ يَتَشَدَّدُ فِي خَلْقِ الْقُرْآنِ ،
 فَسُئِلَ عَنْ مَعَاوِيَةَ : هَلْ كَانَ مَخْلُوقاً ؟ فَقَالَ : كَانَ
 إِذَا كَتَبَ الْوَحْيَ غَيْرَ مَخْلُوقٍ ، وَإِذَا لَمْ يَكْتُبْ كَانَ مَخْلُوقاً .
 قَالَ بَعْضُ الْقِصَاصِ يَوْمًا : يَا قَوْمُ ، هَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّ
 اللَّهَ قَدْ ذَكَرَ الْهَرِيسَةَ فِي الْقُرْآنِ لِفَضْلِهَا ؟ فَقَالُوا : أَيْنَ
 ذَكَرَهَا ؟ فَقَالَ : اذْبَحُوا بَقَرَةَ (١) « وَاضْرِبُوهُ
 بِبَعْضِهَا (٢) » ، « وَفَارِ التَّنْثُورَ (٣) » : « وَلِتَرْكَبَنَّ
 طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (٤) » .

سَأَلَ رَجُلٌ سَيْفَوِيَهُ الْقَاصَّ : مَا الْغِسْلَيْنِ (٥) فِي
 كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ؟ فَقَالَ : عَلَى الْخَيْبِرِ سَقَطَتْ . سَأَلْتُ
 عَنْهُ شَيْخًا مِنْ فَتَاهِ الْحِجَازِ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ سِتِينَ سَنَةً
 فَقَالَ : لَا أَدْرِي .

(١) الْآيَةُ : « إِنْ أَلَّهَ يَأْمُرْكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً » « سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٦٧ .

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٧٣ .

(٣) سُورَةُ هُودَ : ٤٠ .

(٤) سُورَةُ الْإِنْشِقَاقِ : ١٩ .

(٥) فِي الْآيَةِ : « وَلَا طَلْعًا إِلَّا مِنْ غِسْلَيْنِ » سُورَةُ الْحَاقَّةِ : ٣٦ .

وجاءت امرأةٌ إلى واحدٍ منهم فقالت : يا جعفرُ ،
 مريمُ بنتُ عمرانَ كانتُ نبيّةً ؟ قال : لا يا فاعلةُ .
 قالت له : فأيش كانتُ ؟ قال : كانت ملائكةً .
 كان عبدُ الأعلى قاصّاً : فقال يوماً : تزعمون أنني
 مُراءٍ ، وكنتُ والله أُمسِ صائماً ، وقد صُمتُ اليومَ
 وما أخبرتُ بذلك أحداً .

ومرَّ عبدُ الأعلى بقومٍ وهو يتمايل سُكراً فقال
 لإنسان : هذا عبدُ الأعلى القاصُّ . فقال : ما أكثرَ من
 يُشَبِّهني بذلك الرجلِ الصّالحِ !

قال قاصٌّ بالمدينةِ في قصصه : ودَّ إبليسُ أن لكلِّ
 رجلٍ منكم خمسين ألفَ درهمٍ يَطْغى بها . فقال
 رجلٌ من القوم : اللهمَّ أعطِ إبليسَ سؤله فينا .

حكى عن شيخٍ منهم ببغداد كان يُعرفُ بختنِ
 حمامةٍ أنّه كان يقول : خلفاءُ الله في الأرضِ ثلاثةٌ :
 آدمُ لقوله : « لآتي جاعلُك في الأرضِ خليفةً » (١)

(١) هكذا كتبت والآية : وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة « سورة البقرة : ٣٠ .

وداودُ : « إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ (١) »
وأبو بكر ، لقول الأمة : أَيُّهَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ .
والأمناءُ ثلاثةٌ : جبريلُ لِأَنَّهُ تَحْمَلُ عَنْ اللَّهِ ، ومحمدٌ
لأنَّه بَلَغَ الْأُمَّةَ ، ومعاويةُ لِأَنَّهُ كَتَبَ الْوَحْيَ .

وبلغَ من عقلِهِ أَنَّهُ رَأَى عَقْرَبًا فِي دَارِهِ فَقَالَ لَهَا :
يَامَشْؤُومَةُ ، اخْرُجِي لَا تَقْتُلِي أُمَّي .

وكان مولعًا بِإِطْعَامِ الْكِلَابِ وَيَقُولُ إِذَا أَطْعَمَهَا :
هَؤُلَاءِ أَوْلَى مِنَ الرَّافِضَةِ .

قال الأصمعي : اخْتَصِمَتِ الطِّفَاؤَةُ وَبَنُو رَاسِبٍ
فِي صَبِيٍّ يَدَّعِيهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ إِلَى ابْنِ عَرَبَاضٍ ،
فَقَالَ : الْحُكْمُ فِي هَذَا بَيْنَ . قَالُوا : وَمَاهُو ؟ قَالَ :
يُلْتَقَى الصَّبِيُّ فِي الْمَاءِ ، فَإِنْ طَفَعَا فَهُوَ طِفَاوِيٌّ ، وَإِنْ رَسَبَا
فَهُوَ رَاسِبِيٌّ .

كانت أمُّ عِيَّاشٍ تُحْسِنُ إِلَى سِيفَوِيٍّ وَتَتَعَهَّدُهُ ،
فَكَانَ إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ
ادْعُوا اللَّهَ لِأَمِّ عِيَّاشٍ ، فَإِنَّهَا صَدِيقَتِي . فَبَلَغَ عِيَّاشُ

(١) سورة ص : ٢٦ .

فبعث إليه وقال : قد فضحتني بهذا القول فأمسك عنه .
فقال : سبحان الله ! لو أنّها معي في إزارٍ واحدٍ
ما كنت تخافُ عليّ .

قال أبو العتّس : سمعتُ قاصّاً بالكوفة يقول في
قصصه : تحت رأسٍ وليّ الله في الجنة سبعون ألف
مخدة ، والمخدة سبعون ألف حجاب ، ما بين الحجاب
والحجاب سبعون ألف عام . قال : فقلت : فإن سقط
من فوق تلك الفرش كيف يعمل ؟ فقال : إلى النار
يا صفعان .

قال بعضهم في قصصه : كان أبو جهل خوزياً (١) ،
ف قيل له : بل هو قرشي مخزومي ولكنّه كافر . فقال :
يتكلم أحدكم بما لا يعلم ، كل كافر خوزي .

قال آخر في مجلسه : زعم قوم أني لا أحسن القرآن .
وهل في القرآن أشرف من : « قل هو الله أحد » .
وأنا أقرؤه مثل الماء ، وابتدأ وقرأ فلما بلغ قوله : « ولم

(١) الخوز : تطلق على خوزستان ، وأهلها مشهورون قديماً بأنهم
أسقط الناس نفساً .

يَكُنْ لَهُ» أَرْتَجِّ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْضِرَ خَنْمَةَ
السَّوْرَةِ فَلْيَخْضِرْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ .

دَفَعَ وَاحِدٌ قِطْعَةً إِلَى قَاصٍّ وَقَالَ : ادْعُ لِي وَلَآبَوِي
بِالْمَغْفِرَةِ ، فَرَفَعَ الْقَاصُّ رَأْسَهُ وَقَالَ : ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ بِقِرَاطٍ ؟
وَأَرَاخُصَّاهُ !

قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : فِي لَحِينِكَ هَرِيصَةٌ (١) فَقَالَ : هَذِهِ مِنْ
تِلْكَ الْجُمُعَةِ .

وَمَاتَ عَيْسَى بْنُ حَمَّادِ الطَّلْحِيِّ وَقَدْ أَوْصَى بِأَكْثَرِ
مَنْ تَلَسَّثَ مَالَهُ ، فَأَجَازَ ذَلِكَ وَلَدُهُ وَامْرَأَتُهُ ، فَأَتَوْا أَبَا
أَسِيدٍ لِيَكْتَبَ بِذَلِكَ كِتَابًا ، فَقَالَ لَهُمْ : يَا فَتَيَانُ أَمُكُمُ
قَدْ بَلَغَتْ مَبْلَغَ النِّسَاءِ أَمْ لَا .

وَمَرَّ بِقَوْمٍ يَصِيدُونَ السَّمَكَ ، فَقَالَ : يَا فَتَيَانُ ؛
مَالِحٌ أَوْ طَرِي .

وَدَخَلَ يَوْمًا فِي الْمَاءِ إِلَى كَعْبِهِ فَصَاحَ : الْغَرِيقَ ،
الْغَرِيقَ . فَقِيلَ لَهُ : مَا دَعَاكَ إِلَى ذَاكَ ؟ فَقَالَ : أَخَذْتُ
بِالْوَيْثِقَةِ .

(١) الدقيق المهروس بجيداً أو المخلوط .

قيل لبعضهم : أيسرك أن الله أدخلك الجنة وأنت شاة ؟ قال : نعم بشرط ألا يذهبوا بي إلى التيساس .

جاء رجل إلى واحد منهم فقال : ما تقول في شرب التبيذ ؟ قال : لا يجوز . قال : فإن كان الرجل قد أكل المالح ؟ قال : قد رجعت مسألتك إلى الطّب .

صلى سيفويه يقوم وسلم عن يمينه ولم يسلم عن يساره ، فقيل له في ذلك فقال : كان في ذلك الجانب لإنسان لا أكلّمه .

جلس أبو ضمضم ينسب قبائل العرب فقال له بعضهم : يا أبا ضمضم : آدم من أبوه ؟ فحملته استقباح الجهل عنده بشيء من الأنساب على أن قال : آدم بن المضاء بن الخليج وأمه ضباعة بن قيرزام . فتضاحك القوم وثاب إليه عقله فقال : إنما نسبت أنا لآدم من أمه .

رأى بعض أهل نيسابور جنازة فقال : ربّي وربك الله لا إله إلا الله فسمعه آخر فقال : أخطأت . قل : اللهم ألبسنا العافية ، وتشاجرا فتحاكما إلى قاضٍ لهم فقال : لم يصب واحد منكما . إذا رأيتم جنازة فقولوا : سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته .

كان عبدُ الأعلى القاصُّ يتكلَّفُ لكلِّ شيءٍ اشتقاقاً
 فقال : الكافرُ إنما سُمِّيَ كافراً لأنَّه اكتفى وفرَّ .
 قيل له : بماذا اكتفى ومن أيِّ شيءٍ فرَّ ؟ قال : اكتفى
 بالشَّيطانَ وفرَّ من الله . وقال : سُمِّيَ الزَّنديقُ زنديقاً
 لأنَّه وزنُ فذوق . وسُمِّيَ البلغمُ بلغمًا لأنَّه بلاءٌ وغمٌ .
 وسُمِّيَ الدرهمُ درهمًا لأنَّه داءٌ وهمٌ . وسُمِّيَ الدِّينارُ
 ديناراً لأنَّه دينٌ ونار . وسُمِّيَ العُصفُورُ عصفوراً لأنَّه
 عصاً وفرَّ . وسُمِّيَ الطَّفِيشِلُ طَفِيشَلاً لأنَّه طفا
 وشال (١) . وسُمِّيَ نوحٌ نوحاً لأنَّه كان ينوحُ على قومه .
 وسُمِّيَ المسيحُ مسيحاً لأنَّه مسحَ الأرض .

جاء رجلٌ إلى بعضهم فقال : أفطرتُ يوماً من شهرِ
 رمضانٍ ساهياً ، فما عليَّ ؟ قال : تصومُ يوماً مكانه .
 قال : فصمتُ . فأُتيتُ أهلي وقد عملوا حَيْساً (٢) ،
 فسبقتني يدي إليه فأكلتُ منه . قال : تقضي يوماً آخرَ . قال :
 فقضيتُ يوماً مكانه ، وأُتيتُ أهلي وقد عملوا هريساً

(١) الطفيشل : نوع من الطعام أو المرق .

(٢) الحيس : طعام من التمر المعجون بالسمن .

فسبقني يديّ إليّ فأكلت منه فما ترى ؟ قال : أرى ألا
تصومَ إلّا ويدُك مغلولةٌ إلى عنقك .

ماتت أمُّ ابنِ عيَّاشٍ فأتاه سيفويهِ معزياً فقال :
يا أبا محمد ، عَظَّمَ اللهُ مَصِيبَتَكَ . فتبسّم ابنُ عيَّاشٍ
وقال : قد فعل . فقال : يا أبا محمد ؛ هل كان لأُمِّكَ
ولدٌ ؟ فقام ابنُ عيَّاشٍ عن مجلسِهِ وضحك حتّى استلقى
على قَفّاه .

* * *

الباب العاشر

نَوَادِرُ الْقَضَاةِ لِمَنْ نَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ

اختصم رجلٌ وامرأةٌ إلى سوار ، فقال الزوجُ
لسوار : أصلح الله القاضي ، لو عرفتُها لبصقتُ في استِها .
فقال سوار : اغْرُبْ ، عليك لعنةُ الله .

قال بعضهم : سمعتُ رجلاً جِيءَ به إلى التيمي
القاضي ، فقال : يا معشرَ القاضي . كم يسْجُرُونَك
إليَّ بحالٍ أنْتهم واحدٌ وأنا سِتَّةٌ ، لا يجدون أحداً
يظلمونك إلاَّ غيري .

اختصمَ رجلان إلى قاضٍ ، فدنا أحدهما منه وقال
له سرّاً : قد وَجَّهْتُ للدَّارِ فراريحَ كَسْكَرية (١) ،
وحِيطَةَ بلدِيَّةٍ كذا وكذا . فقال القاضي بصوت عالٍ :
كانتْ لك بينةٌ غائِبةٌ انتظرناها ، ليس هذا مِمَّا يُسَارُ به .

(١) نسبة إلى كسكر ، كورة واسعة قريبة من البصرية ، ينسب
إليها نوع من الفراريح يكثر بها .

قال محمد بن رباح القاضي : تقدم إلي قُشْمٌ مع
ابن أخيه ، فادّعى عليه خمسة آلاف دينار فقال قُشْمُ :
نعم له عليّ ذلك من أيّ وجه . فقلتُ : قد أقررت له
بالمال ، فإن شاء فسّر الوجه ، وإن شاء لم يفسّر . فقال
ابن أخيه : أشهد أنّه بريء منها إن لم أثبتّها . فقلتُ :
وأما أنت فقد أبرأته إلى أن تُشهِت ذلك . فما رأيتُ أضعفَ
منهما في الحكم .

قال بعضُ القضاةِ الحمقَي : قد عزمْتُ على أن
أخصّيَ عدلين للشهادةِ على النساءِ .

لما خرج المأمونُ إلى فَمِ الصُّلَحِ (١) لينقلُ بورانَ
بنتَ الحسنِ ، إذا جماعةٌ على الشَّطِّ وفيهم رجلٌ ينادي
بأعلى صوته : يا أميرَ المؤمنين ؛ نِعْمَ القاضي قاضي
جَبَلِ (٢) جزاه الله عزّاً أفضلَ ما جزى أحداً من القضاةِ ؛
فهو العفيفُ النّظيفُ ، النّاصحُ الجيبُ ، المأمونُ الغيبُ .

(١) فَمِ الصُّلَحِ : نهر يستمد من دجلة ، ويمر بكورة تسمى
الصلح بها منازل الحسن بن سهل .

(٢) بليدة بين النعمانية وواسط ، ويقاضيها يضرب المثل .

وكان يحيى بن أكرم يعرف قاضي جبّيل وهو ولاه
وأشار به . وإذا هو القاضي نفسه ، فقال : يا أمير المؤمنين :
إنّ هذا الذي ينادي ويشتي على القاضي هو القاضي نفسه .
فاستضحك المأمون واستطرفه وأقره على القضاء .
وقد كان أهل جبّيل رفعوا عليه وذكروا أنّه
سفيهٌ حديدٌ يعصّ رؤوس الخصوم فوقّع المأمون :
يُشْتَقُّ (١) إن شاء الله .

جلس أبو ضمضم القاضي للحكم فلمح في
مجلسه رجلاً معه أواحٌ يعلّق نوادره فرماه بالدواة
وشجّه ثم أمر به إلى الحبس . فقال كاتبه : ما أكتب
قصته في الديوان . قال : اكتب : استرق السمع
فأتبعه شهابٌ ثاقبٌ .

اختصم إلى أبي ضمضم رجلان فأقر أحدهما لصاحبه
بما ادّعاه عليه وقال : أعزّ الله القاضي . إنّي كلّما
طلبته لأوفّيه حقّه لا أجده فإنّه رجلٌ شريبٌ منهمك
في الشرب أبداً عند أصحابه وأصدقائه ، وأنا رجلٌ منعيلٌ

(١) يشق : يؤخذ من الشق ، وهو الأرض .

أحتاجُ أن أكسبَ قوتَ عيالي ، ولا يتهيأُ لي أن أتعطَّلَ
 عن كسبي وأدور في طلبه . فأمر أبو ضمضم بحبس
 صاحب الحق . وقال لغريمه : اذهب فاشتغل بطلب
 معاشك ومكسبك ، فإذا حضرك ما تردُّه عليه فاحمله
 إلى الحبس حتَّى لا تحتاج أن تدور في طلبه . فبقي الرجلُ
 في الحبس ثمانين يوماً وصاحبه يحمل إليه الشيءَ بعد
 الشيءِ إلى أن بقي له عشرة دراهم فأرسل إلى القاضي
 وقال : إن رأيت أن تُفْرِجَ عني فلم يبق لي على غريمي
 إلا عشرة دراهم فقال : لا والله لا تبرحُ حتَّى تأخذَ
 حقَّك !

غاب رجلٌ في بعض أسفاره ، وطالت غيبته فأرجفَ
 به وبموته ، وأتى على ذلك مدَّةٌ ، وبلغ قاضي البلد
 جمالُ امرأته فخطبها وتزوَّجها فصار إليه أهلُ بيتٍ
 زوجها وبنو أعمامه وقالوا : أعزَّ الله القاضي . لم يصحَّ
 عندنا موتُ هذا الرجلِ ونحنُ في شكٍّ منه ، فكيف
 تتزوَّجُ بامرأته ؟ فغضب القاضي وقال : أنتم تسخروُن
 بالنساء . والله ما يغيبُ أحدُكم إلا تزوجت بامرأته .

تقدّم رجلان إلى قاضيٍ وادّعى أحدهما على صاحبه
درهماً من ثمن ريحانٍ اشتراه فأنكر واستحلفه فقال القاضي :
قل : والله الذي لا إله إلاّ هو . فقال الرجل : أصلحك
اللهُ ليست هذه يمين أصحاب الرياحين . قال القاضي :
وما يمينهم ؟ قال : أن يقول أمّه فاعلةٌ إن كان لهذا عليه
شيءٌ . قال القاضي : ما أشكُّ في صدقك ، وغريم
الدرهم من عنده .

قال الأصمعيّ : اقيتُ قاضي سُبْدان (١) فقلت :
على من تقضي ؟ فقال على الضعيف .

كان أبو السّكينة قاضياً للحجاج بن يوسف وكان
طويلاً فقال يوماً : بلغني أنّ الطّويل يكون فيه ثلاثُ
خلال لا بدّ منها قال : قلت : ما هي ؟ قال : يفرّقُ من
الكلاب ولا والله ما خلّق الله دابةً أنا لها أشدُّ فرقاً من
الكلاب ، أو تكونُ في رجله قرحةٌ ولا والله ما فارقتُ
رجلي قرحةً قط أو يكونُ أحمرُّ وأنتم أعلمُ بقاضيكُم .

(١) سُبْدان : بلدة على أربعة فراسخ من البصرة .

ولي عكابة النميري قضاء البحرين فالتأت أهلسها عليه
فركب فرسه وأخذ رُمحه وقال : والله لا أقضي إلا
هكذا من خالفني طعننه برمحي .

كان بالبصرة قاضي ، فاحتكم إليه حائك في حمامة
فأخذها ومسح عينها ثم أرسلها . فقال الحائك : ما فعلت
أيها القاضي ؟ قال : تذهب إلى بيت صاحبها .

وتقدم إليه رجلان ومعهم امرأة فقال أحدهما :
أصابعك الله . هذه امرأتني تزوجتها على ستين درهماً
وهذا يدعي أنه يتزوجها على سبعين فقال القاضي :
عليّ بشمانين . فقالا : أصابعك الله جئناك لتقضي بيننا ،
لم نجشك لتزايدينا . قال القاضي : فأنتما في شري وبيع ،
قوما في لعنة الله .

تقدم إلى قاضي اثنان فادّعى أحدهما على صاحبه
ثلاثة أرباع دينار . فقال القاضي : ما تقول ؟ قال له :
عليّ دينار غير ربع ، ففكّر ساعة ثم قال : أما تستحيان

في هذا القدر . إنَّما بينكما ثلثُ دينار ! قوما فاصطلحا
فالصِّلحُ خيرٌ .

واختصم إليه رجلان في ديك ذبحه أحدهما فقال :
ارفعوا إلى الأمير ، فإنَّنا لا نحكم في الدماء .

وعزل يحيى بنُ أَكْثَمَ قاضياً كان له على حمص
من أهلها فلمَّا قدم إليه رأى شيخاً وسيماً فقال له : من
جالستَ با شيخٌ ؟ فقال : أبي . فظنَّ أنَّ أباهُ من أهلِ
العامِ . قال : فمن جالسَ أبوك : قال : مكحولاً (١)
قال : فمن جالس مكحول ؟ قال : سفيانَ الشَّوري .
قال : ما كان يقول أبوك في عذابِ القبر ؟ قال : كان
بكرهه .

تزوج بعضُ الخصيان في زمن شُرَيْسَحٍ بامرأة
فأثت بولد فتبرأ الخصيُّ منه وترافعا إلى شُرَيْسَحٍ . فألحق

(١) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الولد به وألزمته أن يحمله على عاتيقه فخرج على تلك
الصورة واستقبله خصي آخر . فقال له : انج بنفسك
فإن شريحا يريد أن يفرق أولاد الزنى على الحصيان .

* * *

الباب الحادي عشر



نَوَادِرُ لِأَصْحَابِ النِّسَاءِ وَالزَّوَانِي

قال بعضهم لأعرابي : هل يَطْأُ أحدُكم عَشِيقَتَهُ ؟
فقال : بأبي أنت وأُمِّي ذاك طالِبٌ ولَدِي ليس ذاك بعاشقٍ .
سمعَ إسماعيلُ بنُ غزوانَ قولَ اللهِ تباركَ وتعالى
« قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ
عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ » ذَلِكُ لِيَعْلَمَ
أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ » (١)
فقال : لا وَاللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ بِأَغْزَلَ مِيزِ الْفَاسِقَةِ .
ولما سَمِعَ بِكَثْرَةِ مُرَاوِدَتِهَا لِيُوسُفَ واستَعْصَمَ بِهِ بِاللَّهِ
قال : أما وَاللَّهِ لو بِي مَحَبَّتُكَ (٢) .

أشارَ ضيفٌ لقومٍ إلى بنتٍ لهم بِقُبُورَةٍ وهي خَلْفَ
الْحَيَاءِ ، فلما سَمِعَ الشَّيْخُ قولَ الجاريةِ : إِنِّي إِذَا
الطَّوِيلَةُ الْعُسُقِ قال : وَبَيْتِ اللَّهِ لَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهَا بِقُبُورَةٍ .

(١) سورة يوسف : ٥١ ، ٥٢ .

(٢) محك : لج في المنازعة .

أتى نوفلُ بابن أخيه وقد أحبلَ جاريةً لغيره فقال :
ياعدو الله ، هلاً إذا ابتليت بالفاحشة عزلت . قال :
بلغني أن العزلَ مكروه . قال : أفما بلغك أن الزنى
حرام .

جاء رجلٌ إلى عابدٍ فسأله عن القبلة للصائم ،
فقال : تذكره للحدث ، ولأبأس بها للمُسِنَّ ، وفي
الليل لك فسحة . فقال : إن زوجها يعودُ إلى منزله
إيلاً فقال : يابن أخٍ ، هذا يُكره في شوالٍ أيضاً .

أخذ رجلٌ مع زنجية وكان قد أعطاها نصفَ درهم ،
فلما أتى به إلى الوالي أمرَ بتجريدِه وجعل يضربه
ويقول : ياعدو الله ، تزني بزنجية ! فلما أكثر
قال : أصلحك الله ، فبنصفِ درهمٍ إيش أجدُ ،
ومن يعطيني ؟ فضحك وخلاه .

وجد شيخٌ مع زنجية في ليلة الجمعة في مسجدٍ ،
وقد نومتها على الجنازة (١) ف قيل له : قبحك الله
ياشيخ . فقال : إذا كنت أشتهي وأنا شيخ لا ينفعني

(١) الجنازة - بكسر الجيم - السرير الذي يحمل عليه الميت .

شبابكم ، قالوا : فزنجيئة^١ : قال : من يزوجني منكم
بعربية ؟ قالوا : ففي المسجد ! قال : مَنْ يُفَرِّغُ لي
بيته منكم ساعة ؟ قالوا : فعلى جنازة ! قال : من يعطيني
سريره . قالوا : فليلة جُسُعة^٢ قال : إن شئتمْ جئكم
ليلة السبت فضعوا منه وخلوه .

وكان بعضهم في مجلس شرب فيد مغنيات فقامت
واحدة منهن فكانت مليحة ، فوضعت الطبل وقعدت
عليه ، فقال : يا اخوتي . ما كنتُ أحسبُ أنني أحبُّ يوماً
ما أن أكون طبلًا حتى الساعة !

كان بشيراز رجلٌ وله زوجةٌ فاسدة^٣ ، فنزل به
ضيفٌ فأعطاهم دراهم وقال لها : اشترى لنا رؤوساً
نتغذى بها ، فخرجت المرأة ولقيها حريفاً^(١) فأدخلها
إلى منزله وأحسنَ بهما الجيران ، فرفعوهما إلى السلطان .
وضربت المرأة وأركبت ثوراً ليُطْفَأَ بها في البلد
فلمّا أبطأت على الرجل خرج في طلبها ، فرآها على تلك
الحال فقال لها : ما هذا ويَلِكُ ؟ قالت : لاشيء انصرف

(١) الحريف : العامل في الحرفة ، والمقصود هنا القواد .

أنت إلى البيت فإنَّما بقي صَهَّانٍ : صفُ العطارينَ وصفُ
الصَّيَّادِلةِ ثمَّ اشترى الرعوسَ وأجيشك .

قال، بعضهم : مررت ذات يوم بشارع السريِّ بسرِّ
مَنْ رَأَى فرأيت امرأتى تمشي فظننتها من الباديةِ ،
فتمرضتُ لها وقلت : إلى أين يقصد الغزالُ ؟ فقالت لي :
إلى مغزلهَا يا قليلَ المعرفةِ بأصحابه .

كان فُلان مفلساً فقال لامرأةٍ : أنا أحبك . قالت :
وما الدليلُ على ذلك ؟ قال : تعطيني قفيزَ دقيقٍ حتَّى
أعجنه بدموعِ عيني . قالت : على أن تعجنيَّ بخبزهِ إلينا .
قال : ياسيدتي ، فأنتِ تريدين خبازاً لا تريدين عاشقاً .

تزوج رجل بشيرازَ امرأةٍ فلما كان في اليومِ الخامسِ
من زفافها ولدتُ ابناً ، فقامَ الرَّجل وصارَ إلى السَّوقِ
واشترى لوحاً ودواةً فقالوا له : ما هذا ؟ قال : من يُولدُ
في خمسةِ أيَّامٍ يذهبُ إلى الكُتَّابِ في ثلاثةِ أيَّامٍ .

* * *

الباب الأول

(•) من الجزء الخامس من نثر الدر .

1990-1991

1991-1992

1992

كلامُ زيادٍ وولده (١)

قال : إن تأخيرَ جزاءِ المذنبِ لؤمٌ ، وتعجيلَ عقوبةِ المسيءِ دناءةٌ . والتثبتُ في العقوبةِ ربُّما أدَّى إلى سلامةٍ منها ، وتأخيرُ الإحسانِ ربُّما أدَّى إلى ندمٍ لم يمكنَ صاحبه أن يتلافاهُ .

وقال زيادٌ لو أن لي ألفَ ألفِ درهمٍ ، ولي بغيرٍ أجربُ لقمْتُ عليه قيامَ رجلٍ لا يملكُ غيرهُ . ولو أن لي عشرةَ دراهمٍ لا أملكُ غيرها ، ولزمني حتى لوضعتُها فيه .

وقال لابنه : عليك بالحيجابِ ، فإنما تَجَرَّأتِ الرُّعاةُ على السباعِ بكثرةِ نظريها ليليها .

ونخطبُ فقال : الأُمورُ جاريةٌ بأقدارِ الله ، والناسُ متصرفون بمشيئةِ الله ؛ وهم بين مُتَسَخِّطٍ وراضٍ ،

(١) ولد زياد : هو عبيد الله بن زياد بن أبيه ، ولد بالبصرة سنة

٨٢٨ هـ ، وتوفي سنة ٨٦٧ هـ .

وكل يجري إلى أجلٍ وكتابٍ ، وبصيرٌ إلى ثوابٍ أو
عقابٍ . ألا ربُّ مسرورٍ بنا لا نسرُّه ، وخائفٍ ضدُّنا
لا نضرُّه .

وكان في مجلسه الذي يأذنُ فيه الناسَ أربعةَ أسطرٍ
في نواحيه ، أولُها : الشَّدةُ في غيرِ عُنْفٍ ، واللينُ في
غيرِ ضَعْفٍ . والثاني : المُحسِّنُ يُجَازَى بِإِحْسَانِهِ ،
والمسيءُ يَكْفَى بِإِسَاءَتِهِ . والثالثُ : العَطَيَاتُ وَالْأَرْزَاقُ
في لَبَّائِهَا وَأَوْقَاتِهَا . والرابعُ : لا احتجابَ عن صاحبٍ
تَغَيَّرَ وَلَا طَارِقَ لَيْلٍ .

قدمَ رجلٌ شخصاً إلى زيادٍ في حقٍّ له عليه ،
فقال : إن هذا يُدَلُّ بِخاصَّةٍ ذَكَرَ أنها له منك . فقال
زيادٌ : صدقَ . وسأُخبرُك بما ينفعه عندي من مودته
إن يكنِ الحقُّ له آخذُك به أَخْذاً عَنِيفاً ، وإن يكنِ الحقُّ
لكَ عليه أَقْضِي عليه ثُمَّ أَقْضِي عنه .

وقال : ليس العاقلُ الذي يَحْتالُ لِلْأَمْرِ إِذَا وَقَعَ ،
ولكن العاقلُ الذي يَحْتالُ لِلْأَمْرِ أَلَّا يَقَعَ فِيهِ .

قالوا : قدم زيادُ البصرةَ (١) والياً لمعاويةَ والفسقُ
 بالبصرةَ ظاهرٌ فاشٍ فخطبَ خطبةً بَشَرَاءَ لم يحمدِ اللهَ فيها .
 ويُقالُ : بلى قال : الحمدُ لله على أفضاله ، ونسألهُ
 المزيدَ من نِعَمِهِ ولمِ كرامِهِ . اللهم كما زدتنا نعماً
 فآلِهمنا شكرياً . أما بعدُ :

فإن الجاهليةَ الجهلاءَ ، والضلالةَ العمياءَ والغنيَّةَ
 المؤفدةَ لأَهْلِهِ على النارِ ، ما فيه سفهاؤُكم ، ويشتملُ
 عليه حُلماؤُكم ، من الأمورِ العظامِ ، يثبتُ فيها الصغيرُ ،
 ولا يتحاشى منها الكبيرُ . كأَنَّكم لم تقرأوا كتابَ
 اللهِ ، ولم تسمعوا ما أعدَّ اللهُ من الثوابِ الكريمِ لأَهْلِ
 طاعتهِ ، والعذابِ الأليمِ لأَهْلِ معصيته في الزمنِ السرمديِّ
 الذي لا يزولُ .

أَتَكُونُونَ كَمَنْ طَرَفَتْ عَيْنُهُ الدُّنْيَا ، وَسَدَّتْ مَسَامِعَهُ
 الشَّهَوَاتُ ، واختارَ الفانيةَ على الباقيةِ ولا تدْكُرُونَ أَنَّكُمْ
 أَحْدَثْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ الْحَدَّثَ الَّذِي لَمْ تُسَبِّقُوا لِيهِ :
 مِنْ تَرْكِكُمْ الضَّعِيفَ يُقْهَرُ ، وَيُؤْخَذُ مَالُهُ ،

(١) البصرة : بلد بالعراق ، وأحد موانيه .

ألم يكن منكم نهاية تمنع الغواة عن دلج الليل ،
 وغارة النهار ؟ قربتتم القرابة ، وباعدتتم الدين .
 تعتذرون بغير العذر وتغضبون على المختلس ، كل
 امرئ منكم يذنب عن سفسيفه صنيع من لا يخاف
 عاقبة ، ولا يرجو معاداً . ما أنتم بالحلما ، ولقد
 اتبعتم السفهاء ، فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم
 دونهم ، حتى انتهكوا حرمة الإسلام ، ثم أطرقوا
 وراءكم كنوساً في مساكن الرب . حرّم عليّ
 الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدماً وإحراقاً ،
 لاني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح لئلا بما صلح به
 أوله : لين في غير ضعيف ، وشدة في غير عنف .
 وليني أقسم بالله لأخذن الولي بالمولى ، والمقيم بالظاعن ،
 والمقبل بالمأبر ، والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى
 يلتقى الرجل منكم أخاه فيقول : « انج سعد فقد هلك
 سعيد » (١) أو تستقيم لي قناتكم .

(١) أصل المثل : أنه كان لضبة بن أد ابنان : سعد وسعيد ، فخرجا
 يطلبان إبلاهما ، فرجع سعد ، ولم يرجع سعيد فكان ضبة إذا رأى سواداً
 تحت الليل قال : سعد أم سعيد .

إِنْ كَذِبَتِ النَّبْرَ بِلِقَاءِ (١) مشهورة ، فإذا تعلقتُم عليَّ بكذبة فقد حلَّ لكم معصيتي . مَنْ نَقِبَ عليه فينكم فأنا ضامنٌ لِمَا ذهبَ منه ، فإيائي ودلجِ الليل ، فإنِّي لا أوتى بمُدلجِ (٢) إلا سفكتُ دمه وقد أجالتكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبرُ إلى الكوفة ، ويرجعُ إليكم . وإيائي ودعوى الجاهلية (٣) ، فإنِّي لا أجِدُ أحداً دعَا بها إلاّ قطعْتُ لسانه . وقد أحذثنمُ أحداً لم تكن ، وقد أحذثنا لكلِّ ذنبٍ عقوبةٌ ، فمن غرقَ قومًا غرقناه ، ومن أحرقَ على قومٍ أحرقناه ومن نقبَ على قومٍ بيتاً نقبنا عن قلبه ، ومن نبشَ قبراً دفناه فيه حيّاً كفوا عني أيديكم ، وألستكم أكفَّ عنكم يدي ولساني . ولا يظهروا من أحدكم خلافاً ما عايناه عامتكم إلاّ ضربتُ عنقه . وقد كانت بيني وبين أقوامٍ إحنٌ (٤) فجعلتُ ذلك دبرَ أدني ، وتحت قلمي ، فمن كان منكم

(١) بقاء : البلق : السواد واليباض . والمعنى : واضحة و ظاهرة .

(٢) المدلج : من أدلج : سار أول الليل .

(٣) المراد هو التعصب الأعشى للقبيلة .

(٤) الإحن : جمع إحنة : الحقد .

مُحْسِنًا فَلْيَزِدْهُ إِحْسَانًا ، وَمَنْ كَانَ مُسِيئًا فَلْيُرْتَدِعْ
 عَنْ إِسَاءَتِهِ . إِنِّي لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدَكُمْ قَدْ قَتَلَ السُّبُلَ
 مِنْ بَعْضِي لَمْ أَكْشِفْ عَنْهُ قَنَاعًا ، وَلَمْ أَهْتِكْ لَهُ سِتْرًا حَتَّى
 يُبْذَلَ لِي صَفْحَتُهُ ، فَإِذَا فَعَلَ لَمْ أَنَظِرْهُ فَاسْتَأْنَفُوا
 أُمُورَكُمْ ، وَأَعِينُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَرُبَّ مُبْشِئٍ
 بَقْدُومِنَا سَيِّئُ سَرٍّ ، وَمَسْرُورٍ لِقَاؤُنَا سَيِّئُ شَأْنٍ .

أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّا أَصْبَحْنَا لَكُمْ سَاسَةً ، وَعَنْكُمْ ذَادَةً ،
 نَسُوسُكُمْ بِسُلْطَانِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَانَاهُ ، وَنَلْزُودُ عَنْكُمْ
 بِفِيءِ اللَّهِ الَّذِي خَوَّلَنَا . فَلَنَا عَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا
 أَحْبَبْنَا ، وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَدَلُ فِيمَا وَلَيْنَا . فَاسْتَوْجِبُوا
 عَدْلَنَا وَفِيئَنَا بِمُتَنَاصِحَتِكُمْ لَنَا .

وَاعْلَمُوا أَنِّي مَهْمَمًا قَصَّرْتُ عَنْهُ فَإِنْ أَقْصَرَ عَنْ ثَلَاثٍ :
 لَسْتُ مُحْتَاجِبًا عَنْ طَالِبِ حَاجَةٍ مِنْكُمْ ، وَلَوْ أَنَّنِي طَارِقًا
 بِبَابِهِ ، وَلَا مَبْسَا عِطَاءٍ وَلَا رِزْقًا عَنْ إِيَّانِهِ ، وَلَا
 مُجَمَّرًا (١) لَكُمْ بَعْدًا ، فَادْعُوا اللَّهَ بِالْإِصْلَاحِ لِأَثْمَتِكُمْ ،
 فَلَهُمْ سَاسَتُكُمْ الْمُؤَدَّبُونَ ، وَكَهْفُكُمْ الَّذِي إِلَيْهِ تَأْوُونَ .

(١) يقال : جمر الجيش أي حبسه .

ومتى صلحوا تصالحوا ، ولا تُشربوا قلوبكم بغضهم فيشتدّ لذلك غيظكم ، ويطولُ لذلك حزركم ، ولا تُدركوا حاجتكم مع أنه لو استجيب لكم فيهم كان شراً لكم . أسألُ الله أن يعينَ كلّاً على كلّ .

وإذا رأيتموني أنفذُ فيكم الأمرَ فأنفذوه على أذلاله (١) ، وأينمُ الله إن لي فيكم لصراً كثيرةً فليحذر كلُّ امرئ أن يكون من صرعاي .

قال : فقام عبدُ الله بنُ الأَهمم ، فقال : أشهدُ أيُّها الأميرُ لقد أوتيتَ الحكمةَ وفصلَ الخطابِ . فقال له : كذبت . ذاك نبيُّ الله داودُ صلى الله عليه وسلم .

فقامَ إليه الأحنفُ بنُ قيسٍ ، فقال : إنما الثناءُ بعدَ البلاء ، والحمدُ بعدَ العطاء ، وإنا لا نُشني حتى نبتلي ، ولا نحمدُ حتى نُعطى .

فقال زياد : صدقت .

قال : فقام أبو بلال يهمسُ وهو يقولُ : أنبأنا اللهُ — جل وعز — بغير ما قُلت . قال اللهُ تبارك وتعالى :

(١) على أذلاله : أي على وجوهه وطرقه . وأذلال جمع ذل بالكسر .

« وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى . أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى .
وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى . وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ
يُسْرَى . ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى (١) » وأنت تزعم أنك
تأخذُ الصحيحَ بالسَّقيم ، والمطيعَ بالعاصي ، والمقبِلَ
بالمُدْبِر .

قال زيادٌ لحاجبه : يا عجلانُ ، إنِّي وليتُكَ هذا
البابَ ، وعزلتُكَ عَنْ أَرْبَعَةٍ : عزلتُكَ عن هذا المنادي
إذا دَعَا للصلاةِ ، فلا سبيلَ لكَ عليه ، وعن طارقِ
الليل ، فشرُّ ما جاء به . ولو جاء بخير ما كنتَ من حاجبه .
وعن رسولِ صاحبِ الثغرِ (٢) فإن إبطاءَ ساعةٍ يُفسدُ
تدبيرَ سنةٍ فأدخله عليٌّ وإن كنتُ في لِحَافِي . وعن هذا
الطباخِ إذا فرغَ من طعامه فإنه إذا أُعيدَ عليه التسخينُ فسدَ .
وقال يُعجبُني من الرجلِ إذا سيمَ خُطَّةَ الضيمِ أن
يقول : لا بملءٍ فيه وإذا أتى نادِي قومٍ علِمَ أين ينبغي
لمثله أن يجلسَ ، فجلسَ . وإذا ركبَ دابةً حماتها على
ما يُحب ، ولم يتبعها إلى ما يكرهُ .

(١) سورة النجم من ٣٧ - ٤١ .

(٢) صاحب الثغر : قائد الجيش المواجه للعدو .

وكان حارثةُ بنُ بدر (١) الغُدَّانيُّ قد غابَ على زياد — وكان الشرابُ قد غلبَ عليه (٢) — فقيل لزياد : إن هذا قد غلبَ عليك وهو مُستهترٌّ بالشرابِ فقال زياد : كيف باطِّراح رجلٍ هو يُسائِرُني ؟ قد دخلتُ عليه العراقَ ، فلم يصبكُ ركابي ركابه ومارا كبني قطُّ فمستَ رُكبتِي ركبتهُ ولا تقمِني فنظرتُ إلى قفاه ، ولا تأخَّرَ عني فلويتُ عنقي إليه ، ولا أخذَ عليَّ الشمسَ في شتاءٍ قطُّ ، ولا الرُّوحَ في صيفٍ قطُّ ، ولا سألتُهُ عن علمٍ إلا ظننتُهُ لم يُحسنَ غيره .

فلما مات زياد بجفاهُ عبيد الله ، فقال له حارثةُ : أيها الأميرُ . ما هذا الجفاهُ . مع معرفتك بالخال عند أبي المغيرة ؟ فقال له عبيدُ الله : إن أبا المغيرة كان قد برعَ برُوعاً لا يلحقُهُ معه عيبٌ وأنا حدثٌ ، وإنما أنسبُ إلى من تغلبَ عليَّ ، وأنت رجلٌ تُؤدِّمُ الشرابَ ، فمتى

(١) حارثه بن بدر من فرسان بني تميم ووجهها وساداتها . وكان زياد مكرماً له قابلاً لرأيه فلما ولي عبيد الله بن زياد أمر حارثة بعض التأخير .

(٢) أي على حارثة بن بدر .

قَرَّبْتُكَ ، فظهرت رائحةُ الشرابِ منك لم آمنَ أن
يُظنَّ بي . فدعِ النبيذَ ، وكُنْ أولَ داخلٍ ، وآخرَ
خارجٍ .

فقال له حارثةُ : أنا لأدعُك لمن يملكُ ضُرِّي ونفسي .
أفأدعُك للحال عندك ؟ قال : فاختَرُ من عملي ما شئت .
قال : تُولِّسني رامهُرمز (١) فإنها أرضٌ عذِيَّة (٢)
وسُرْق (٣) وإنَّ بها شراباً وُصِفَ لي عنه . فولاه إياه .
وفيه قيل :

أحارِ بنُ بلسٍ قدْ وَلَّيتَ ولايةً
فكُنْ جُرْذاً فيها تَخُونُ وتَسْرِقُ (٤)

• • •

-
- (١) رامهرمز : مدينة مشهورة بنواحي خوزستان .
(٢) أرض عذية : المذاة : الأرض الطيبة البعيدة من الماء ، والوخم .
(٣) سرق : إحدى كور الأهواز .
(٤) قالل هذا البيت أبو الأسود الدؤلي من قصيدة يشيع بها حارثة
ابن بدر . وحرار : منادى مرخم .

الباب الثاني

كلامُ الحجاج (١)

نخطب فقال : أيُّها الناسُ . مَنْ أَعْيَاه دَاؤُهُ
فَعَنْدِي دَوَاؤُهُ ، وَمَنْ اسْتَبْطَأَ أَجَلَهُ ، فَعَلَيَّ أَنْ أَعِجَّاهُ .
وَمَنْ ثَقُلَ عَلَيْهِ رَأْسُهُ وَضَعْتُ عَنْهُ ثِقْلَهُ ، وَمَنْ اسْتَطَالَ
مَاضِي عَمْرِهِ قَصَّصْتُ عَلَيْهِ بَاقِيَةَ .

إِنَّ الشَّيْطَانَ طَيْفًا (٢) ، وَلِلشَّاطَانِ سَيْفًا ، فَمَنْ
سَقَمَتْ سِرِيرَتُهُ صَحَّحْتُ عَقُوبَتَهُ ، وَمَنْ وَضَعَهُ ذَنْبُهُ
رَفَعْتُ صَلَابَتَهُ ، وَمَنْ لَمْ تَسْعَهُ الْعَافِيَةُ (٣) لَمْ تَضِقْ عَنْهُ

(١) هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي . ولي الحجاز سنين ،
ثم العراق ، وخراسان عشرين سنة ، وأقره الوليد على عمله بعد أبيه عبد
الملك بن مروان . توفي في رمضان سنة ٨٩٥ عن خمسين سنة .

(٢) المراد بطيف الشيطان : المس من الشيطان ، وقولهم : طيف
من الشيطان كقولهم : لمم من الشيطان .

(٣) العافية : السلامة .

الهلكة : ومن سبقتهُ بادرةٌ (١) فَمِثْلِهِ سَبَقَ بِدَنِّهِ
بِسْفكِ دَمِهِ .

إني أنذرُ ثم لا أنظرُ (٢) ، وأحذرُ ثم لا أعذرُ ،
وأتوعدُ ثم لا أغفِرُ لَنَمَا أَفْسَدَكُمْ تَرْثِقُ (٣) ولا تَكُمُ .
وَمَنْ استرْحَى لِبَيْتِهِ (٤) ساءَ أدبُهُ .

ونخطب الحجاج يوماً فقال في خطبته : والله ما بقي
من الدنيا إلا مثلُ ماضِي ، ولهُوَ أَشْبَهُ بِهِ من الماءِ بالماءِ .
والله ما أحبُّ أنَّ ماضِي من الدنيا لي بعمامتي هذه .
وقال على المنبرِ يوماً : والله لألحونَّكم (٥) لحوَ
العصا ، ولأعصبنَّكم عَصَبَ السَّكَمَةِ ، ولأضربنَّكم

(١) بادرة فمه : البادرة ما يخرج من الفم من غير قصد في غضب
أو غيره ، والمراد بسبق بدنه سفك دمه : سرعة قتله انتقاماً منه .

(٢) فظره : تأني عليه ، وأنظره : أخره .

(٣) التريق : كسر جناح الطائر من داء أو رمي حتى يسقط والمراد :
الضعف في الأمر .

(٤) اللب : ما ينشد في صدر الدابة أو الناقة ، ويكون للرجل
والسرج يمتعهما من الاسترخاء .

(٥) لألحونكم : لحا العصا : قشرها .

ضربَ غرائبِ الإبل (١) . يا أهلَ العراقِ ، يا أهلَ
 الشقاقِ والنفاقِ ، ومساوئِ الأخلاقِ . إني سمعتُ
 لكم تكبيراً ليس بالتكبيرِ الذي يُراد به اللهُ في الترغيبِ ،
 ولكنّه التكبيرُ الذي يُراد به الترهيبُ . وقد عرفنا أنها
 عجماجةٌ تحتها قصفٌ . أي بني الدكّية (٢) ، وعبيدُ
 العصا ، وأبناءُ الإمام . إنما مثلي ومثلكم ماقال ابنُ
 بَرّاقَةَ الحمداني (٣) :

وكنّت إذا قومٌ غزوني غزوتهم
 فهل أنا في ذا يالَ هَمَدانَ ظالمٌ ؟

متى تجمع القلبَ الدكيّ وصارماً
 وأنفأ حميماً ، تعجنسبك المظالمُ

أما والله لا نقرعُ عصاً عصاً إلا جعلتُها كأمسِ
 الدّاهبِ .

(١) غرائبِ الإبل : هذا مثل ضربه لنفسه مع رعيته يهددهم ؛ وذلك
 أن الإبل إذا وردت الماء فدخلت عليها غريّة من غيرها ، ضربت وطردت
 حتى تخرج عنها .

(٢) المراد وصفهم باللّوم .

(٣) هو عمرو بن بَرّاقَة بن براق .

قال مالكُ بنُ دينارٍ : رُبَّما سمعتُ الحجاجَ يذكرُ
ما صنعَ به أهلُ العراقِ ، وما صنعَ بهم ، فيقعُ في نفسي
أنهم يظلمُونه لبيانه ، وحسنِ تخلصه للحُجَجِ .
ونخطبَ الحجاجُ مرةً فقال : اللهم أرني العبيَّ غيًّا
فأجتنبه ، وأرني الهُدَى هدىً فأتبعه ، ولا تكلِّني إلى
نفسي فأضلَّ ضلالاً بعيداً .

قال مالكُ بنُ دينارٍ : غدوتُ إلى الجمعة ، فجلستُ
قريباً من المنبرِ ، فصعدَ الحجاجُ ثم قال : امرؤُ زورٌ
عمله (١) ، و امرؤُ محاسبُ نفسه ، امرؤُ فكَّرَ فيما
يقرؤه غداً في صحيفته ، ويراه في ميزانه . امرؤُ كان عند
قلبه زاجرٌ ، وعندَ همته أمرٌ ، آخذٌ بعنانِ قلبه كما يأخذُ
الرجلُ بخطامِ جَمَاحِهِ ، فإن قادهُ إلى طاعةِ الله تَمِيعَهُ ،
وإن قادهُ إلى معصيةِ الله كَفَّهَهُ .

وكان يقول : إنا والله ما خُلِقنا للفناء ، وإنما خُلِقنا
للبقاء ، ولكن نُثَقِّلُ من دارٍ إلى دارٍ .

(١) زور عمله : حسنه .

وخطب يوماً فقال : إن الله أمرنا بطلب الآخرة ،
وكفانا مؤونة الدنيا ، فليتنا كُفينا مؤونة الآخرة ،
وأمرنا بطلب الدنيا .

فقال الحسن : ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق .

وأهدى إلى عبد الملك (١) فرساً وبغلةً وكتب إليه :
وجهتُ إلى أمير المؤمنين فرساً سهلاً الخد ، حسنَ
القد ، يسبقُ الطَرف ، ويستغرقُ الوصف . وبغلةً
هواها زمامُها وسوطُها .

وكان يقول : العفو عن المُقرِّ لا عن المُصرِّ .

وقال : الكوفةُ امرأةٌ حسناء عاَطل (٢) ، والبصرةُ
عجوزٌ درداء (٣) ، قد أُوتيت من كُلِّ شيء .

(١) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو الوليد ،
من أعظم الخلفاء ودهاتهم . استعمله معاوية على المدينة وسنة ١٦ سنة ،
وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٨٦٥ .

(٢) العاَطل : الخالية من الزينة .

(٣) المجوز الدرداء : الدرداء : مؤنث أدرد ، والأدرد : رجل

ليس فيه سن .

وقال له بعضُ ولاةِ الحجاز : إن رأى الأميرُ أن يستهديني ما شاء فإيتَعملُ .

قال : أستهديك بـ"بغلة" على شَرَطِي . قال : وما شَرَطُك ؟ قال : بغلةٌ قصيرةٌ شعرُها ، طويلٌ عِنانُها ، همُّها أَمَامُها ، وسوطُها بِلَامِها ، تستبينُ فيها العِلقةُ ، ولا تهزُّها الرِّكبةُ .

وقال يوماً لجلسائه : ما يُذهبُ الإعياء ؟ فقال بعضهم : التمرُّ . وقال آخر : التمرُّحُ وقال آخر : النومُ . قال : لا ، ولكن قضاءَ الحاجةِ التي أُعْيِيتُ بسببِها .

كتب الحجاجُ إلى قُتَيْبَةَ : لا تهجِّنْ بلاءَ أحدٍ من جنُودِكَ وإن قلَّ ؛ فإنك إذا فعلت ذلك لم يرغبُ أحدٌ منهم في حُسْنِ البلاءِ . وأعطى الذي يَأْتِيكَ بما تكرهه صادقاً مثل الذي يَأْتِيكَ بما تحبُّ كاذباً ، فإنك إن لم تفعل غروك ولم يأتوك بالأمر على وجهه . واعلم أنه ليس لمكذوبٍ رأيٌ ، ولا في حسودٍ ، حيلةٌ .

وقال لكاتبه : لا تجعلَنَّ مالي عند من لا أستطيع أخذه منه . قال : ومن لا يستطيع الأميرُ أن يأخذه منه ؟ قال : المُفلسُ .

وكتب الوليدُ بن عبد الملك إليه يأمره أن يكتب
إليه بسيرته . فكتب إليه : إني قد أيقظت رأيي ، وأنت
هواي ، فأدبني السيد المطاع في قومه ، ووليت الحرب
الحازم في أمره ، وقبضت الخراج الموفر لأمانته ،
وقسمت لكل خصمٍ من نفسي قسماً أعطيه حظاً من
نظري ، ولطيف عنايتي ، وصرفت السيف إلى النطف (١)
المسيء والثواب إلى المحسن البريء ، فخاف المريب
صولة العقاب ، وتمسك المحسن بحظّه من الثواب .

وقال : لأطلبن الدنيا طلب من لا يموت أبداً
ولأنفيتها كما من لا يعيش أبداً .

قال بعضهم : رأيت الحجاج وعنبسة بن سعيد
واقفين على دجلة . فأقبل الحجاج ، وقال : يا عنبسة ،
إذا كنت في بلد يضعف سلطانه ، فأخرج عنه ؛ فإن
ضعف السلطان أضرت على الرعية من جوده .

وكان يقول : خيرُ المعشروف ما نعشت به عشرات
الكرام .

(١) النطف : العيب . يقال : هم أهل الريب والنطف : التلطف بالعيب .

وضرب رجلاً فقال : اعتديت أيُّها الأميرُ . فقال :
 ((فلا عُدُوَان إلا على الظالمين)) (١) .

وقف رجلٌ له فقال : أضحك اللهُ الأمير ، حتى
جَنان في الحيِّ ، فأخذتُ بجريرته ، وأسقط عظامي .
فقال : أما سمعت قول الشاعر :

جانیک مَن یَسْجَنی عَلَیک وَقَدْ
تُعْبدِ الصَّحاح مَبَارُکُ الْجُرْب

ولرب مأخوذ بذنب صديقيه
ونجى المقارف صاحب الذنب

فقال الرجل: كتاب الله أولى ما أتبع. قال الله تعالى: ((معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده)) (٢). فقال الحجاج: صدقت. وأمر برد عطاءه.

وقبل له - وقد احتُضر - : أَلَا تَتُوبُ ؟ فقال :
 إِن كُنت مُسْمِئًا فَلَيْسَتْ هَذِهِ سَاعَةُ التَّوْبَةِ ، وَإِن كُنتُ
 مُحْسِنًا فَلَيْسَتْ سَاعَةُ الْفَرْعِ .

(١) سورة البقرة : ١٩٣ وأولها « فان انتهوا فلا »

(٢) سورة يوسف : ٧٩ وأولها : « قال معاذ الله » .

وقال على المنبر : اقدعوا هذه الأَنفُسَ فانها أَسْأَلُ
شيءٍ إِذَا أُعْطِيَتْ ، وأَعْصَى شيءٍ إِذَا سُئِلَتْ . فرحم
اللهُ أَمْرًا جعل لنفسه خطاماً وزماماً ، فقادها بخطامها
إلى طاعة الله ، وعَطَفَهَا بزمامها من مَعْصِيَةِ الله ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ
الصَّابِرَ عن محارمه أَيْسَرَ من الصَّابِرِ على عذابه .

وكان يقول : إِنَّ أَمْرًا أَتَتْ عَلَيْهِ سَاعَةٌ من عُمْرِهِ
لم يذكر رَبَّهُ ، ولم يَسْتَغْفِرْ من ذَنْبِهِ ، أو يفكرُ في معادِهِ .
لجديرٌ أَنْ تَطُولَ حَسْرَتُهُ يومَ الْقِيَامَةِ .

كان الْحِجَاجُ إِذَا اسْتَغْرِبَ ضَحِكًا وَاتَى بَيْنَ
الاسْتِغْفَارِ . وكان إِذَا صَعِدَ الْمَنْبَرَ تَلَفَّعَ بِطَرَفِهِ (١) ، ثُمَّ
تَكَلَّمَ رَوِيدًا فَلَا يَكَادُ يُسْمَعُ مِنْهُ ، ثُمَّ يَتَزَيَّدُ فِي الْكَلَامِ
حَتَّى يُسَخِّرَ يَدَهُ مِيزِينَ مَطَرُفَهُ يَزْجُرُ الزُّجْرَةَ فَيَقْرَعُ بِهَا
أَقْصَى مَنْ فِي الْمَسْجِدِ . وَكَانَ يُطْغِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى
أَلْفِ مَائِدَةٍ ، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ ثَرِيدٌ وَجَسَبٌ مِنْ شِوَاءٍ ،
وَسَمَكَةٌ طَرِيَّةٌ . وَيَطَافُ بِهِ فِي مِيحَنَةٍ (٢) عَلَى تِلْكَ

(١) والمطرف : رداء من خنز مربع ، ذو أعلام ، والمطرف من
الثياب : ما جعل في طرفيه علمان .

(٢) المحفة بالكسر مركب من مراكب النساء كالهودج إلا أنها
لا تقبب كالهودج .

الموائد ليتفقد أمور الناس ، وعلى كل مائدة عشرة . ثم
يقول : يَا أَهْلَ الشَّامِ . كَسِّرُوا الْحُبْزَ (١) لئلا يُعَادَ
عليكم .

وكان له ساقيان : أحدهما يسقي الماء والعسل ،
والآخر يسقي اللبن .

يُروى عن محمد بن المنتشير الحمداني ، قال : دفع
إليّ الحجاج « أَرَادَ مُرْدَ بْنَ الْهَزْبَدِ » وأمرني أن أستخرج
منه ، وأُغْلِظَ له . فلما انطلقتُ به قال لي : يَا مُحَمَّدُ .
إِنْ لَكَ شَرَفًا وَدِينًا ، وَإِنِّي لَا أُعْطِي عَلَى الْقَسْرِ شَيْئًا ،
فَاسْتَأْذِنِي (٢) ، وَارْفُقْ بِي . قال : ففعلت : قال : فَأَدِّى
إِلَيَّ فِي أُسْبُوعٍ خَمْسَمِائَةَ أَلْفٍ . قال : فبلغ ذلك الحجاج ،
فَأَغْضَبَهُ ، وَانْتَزَعَهُ مِنْ يَدِي ، وَدَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ كَانَ يَتَوَلَّى
لَهُ الْعَذَابَ ، فَدَقَّ يَدَيْهِ بِرِجْلَيْهِ ، وَلَمْ يَعْطِهِمْ شَيْئًا .

قال محمد بن المنتشير : فَإِنِّي لَأُمُرُّ يَوْمًا فِي السُّوقِ
إِذَا صَبَّاحَ بِي : يَا مُحَمَّدُ . فَالْتَفَتُ فَإِذَا بِهِ مَعْرُوضًا عَلَى

(١) كناية عن كثرة الطعام ووفرة الخيرات .

(٢) استأذاه : طلب منه أداء ما عليه .

حمار ، مَوْتُوقُ اليدين والرجلين فَخِيفْتُ الْحِجَاجُ إِنْ أَتَيْتُهُ ، وَتَذَمَّتْ (١) مِنْهُ . فَمَلْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِي : إِنْكَ وَلَيْتَ مِنِّْي مَا وَلِيَ هَؤُلَاءَ ، فَتَرَفَقْتُ بِي فَأَحْسَنْتَ إِلَيَّ ، وَلَئِنْ صَنَعُوا بِي مَا تَرَى ، وَلَمْ أُعْطِهِمْ شَيْئًا . وَهَذَا خَمْسُمِائَةٍ أَلْفٍ عِنْدَ فُلَانٍ . فَخَذْتُهَا ، فَهِيَ لَكَ .

قال : فَقُلْتُ : مَا كُنْتُ لَأَخْذُ مِنْكَ عَلَى مَعْرُوفٍ أَجْرًا ، وَلَا لَأَرْزَأَكَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ شَيْئًا .

قال : فَأَمَّا إِذْ أَبَيْتَ فَاسْمِعْ أَحَدُثُكَ : حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ دِينِكَ عَنْ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِذَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْ قَوْمٍ أَمْطَرَهُمُ الْمَطَرُ فِي وَقْتِهِ ، وَجَعَلَ الْمَالُ فِي سَمَحَاتِهِمْ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ خِيَارَهُمْ ، وَإِذَا سَخِطَ اللَّهُ عَلَى قَوْمٍ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ شِرَارَهُمْ ، وَجَعَلَ الْمَالُ عِنْدَ بَخِلَائِهِمْ ، وَأَمْطَرَ الْمَطَرُ فِي غَيْرِ حِينِهِ .

قال : فَانْصَرَفْتُ ، فَمَا وَضَعْتُ ثَوْبِي حَتَّى أَتَانِي رَسُولُ الْحِجَاجِ يَأْمُرُنِي بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِ . فَأَلْفَيْتُهُ جَالِسًا عَلَى فَرْشِهِ . وَالسَيْفُ مُسْتَضَى فِي يَدِهِ . فَقَالَ لِي : اُدْنُ .

(١) تَذَمَّتْ مِنْهُ : أَيِ اسْتَحْيَيْتْ مِنْهُ ، وَاسْتَكْفَيْتْ .

فدنوتُ شيئاً ، ثم قال : اُدْنُ . فدنوتُ شيئاً . ثم صاح
الثالثة : اُدْنُ . لا أبالكَ ! ! فقلت : ما بي إلى الدُّنُوِّ من
حاجة . وفي يد الأمير ما أرى . فأضحكَ اللهَ سِنَّهُ ،
وأغمدَ عني سيفَه . فقال لي : اجلس . ما كان من حديث
الخيث ؟

فقلت له : أيُّها الأميرُ . والله ما غششتُك منذ
استنصحتني ، ولا كذبتُك منذ استخبرتني ، ولا خنتُك
منذ ائتمنتني . ثم حدَّثته الحديث .

فلما صرتُ إلى ذكر الرجل الذي المالُ عنده أعرضَ
عني بوجهه ، وأومأَ إليَّ بيده . وقال : لا تُسمِّه .
ثم قال : إنَّ للخيثِ نفساً ، وقد سمعَ الأحاديثَ ! !

* * *

الباب الثالث

كَلَامُ الْأَحْنَفِ (١)

رَأَى مَعَ رَجُلٍ دَرَهْمًا ، فَقَالَ : تَحِبُّهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ .
أَمَّا إِنَّهُ لَا يَشْفَعُكَ حَتَّى تَفَارِقَهُ .

قَالَ : مَا عَرَضْتُ إِلَّا نِصَافَ عَلَى رَجُلٍ فَقَبِلَهُ إِلَّا هَيْبَتُهُ ،
وَلَا أَبَاهُ إِلَّا طَمَعْتُ فِيهِ .

وَقَالَ : لَأَذَى تَحْكُوكَ فِي نَاحِيَةِ بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ
أَيْتِمٍ رَدَدْتُ عَنْهَا كُفُوءًا .

وَقِيلَ لَهُ : مِنَ السَّيِّدِ ؟ قَالَ : الذَّلِيلُ فِي نَفْسِهِ ،
الْأَحْمَقُ فِي مَالِهِ ، الْمُعْنَى بِأَمْرِ قَوْمِهِ ، النَّاطِرُ لِلْعَامَّةِ .
وَقَالَ : رَبُّ رَجُلٍ لَا تُثْمَلُ فَوَائِدُهُ وَإِنْ غَابَ ،
وَأَخْرَ لَا يَسْلَمُ جَلِيسُهُ وَإِنْ اخْتَرَسَ .

وَقَالَ : كُلُّ مُلْكٍ غَدَّارٌ وَكُلُّ دَابَّةٍ شَرُودٌ وَكُلُّ
امْرَأَةٍ خَوْفٌ .

(١) الْأَحْنَفُ : هُوَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ مَعَاوِيَةَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي
الْجَلَمِ حَتَّى قِيلَ : « أَحْلَمُ مِنَ الْأَحْنَفِ » .

وقال : سهرتُ ليلةً في كلمة أُرضي بها سُلْطاني ،
ولا أَسْخَطُ بِهَا رَبِّيَ فما وجدتها .

وقيل له : ما الحلمُ ؟ قال : الرِّضاءُ بالذُّل .
وقيل لرجل : ليت طولَ حِلْمنا عنك لا يدعُو
جهل غيرنا إليك .

وقال : أكرموا سفهاءكم فإنهم يكفونكم العار
والنَّارَ .

وقال : وإياكَ والكسلَ والضَّجَرَ ، فإنك إن كسلتَ
لم تُؤدَّ حقاً ، وإن ضَجَّرتَ لم تصبرَ على حقٍّ .

وذكرَ رجلاً فقال : لا يحقرَ ضعيفاً ، ولا يحسدُ شريفاً .

وقال : الشريفُ منَ عدَّتْ سقطاته .

وقيل له : ما اللُّؤْمُ ؟ قال : الاستعصاءُ على الملهوفِ (١) .

قيل : فما الجودُ ؟ قال : الاحتيالُ للمعروف .

وسمعَ رجلاً يقول : ما بُتُّ البارحة من وَجَعِ ضرسٍ .

(١) الاستعصاء على الملهوف : يقصد التلصُّق في نجدة صاحب الحاجة .

وجعل يُكثر ، فقال له الأحنفُ : كم تكثُرُ ! ! فوالله
لقد ذهبْتُ عيني منذ ثلاثين سنة ، فما قلتُ لأحد .
وقال : لستُ بحليمٍ والكني أتحامُ .

وقال يومَ قُتِلَ مُصْعَبٌ : انظروا إلى المُصْعَبِ ،
على أي دَابَّةٍ يخرجُ ؟ فإن خرجَ على بِرْذَوْنٍ (١) فهو
يريد الموتَ ، وإن خرجَ على فرسٍ فهو يريد الهربَ .
قال : فخرجَ على برذونٍ يجرُّ بَطْنَهُ .

وقال الأحنفُ : استمِيلُوا النِّسَاءَ بِحَسَنِ الْأَخْلَاقِ
وَفَحْشِ النِّكَاحِ .

وقال : وجدتُ الحلمَ أنصرَ لي من الرجالِ .
وقال له رجلٌ : بِمِ سُدَّتْ ؟ قال : بترُكي من
أمرِك مالا يعنيني ، كما عَنَّاكَ من أمري مالا يعينكَ .
وقال : من حقُّ الصديق أن تُحْتَمِلَ له ثلاثٌ :
ظلمُ الغضبِ ، وظلمُ الدَّائَةِ ، وظلمُ الهَفْوَةِ .
خطب معاويةُ مرةً ، فقال : إن الله يقول في كتابه :

(٢) البرذون : تطلق هذه التسمية على غير العربي من الخيل .

« وإن من شيء إلا عندنا خزائنه » (١) فعلام تلوموني إذا قصرت في أعطيائكم ؟

فقال الأحنف : فجعلته أنت في خزائنك ، وحملت بيننا وبينه ولم تنزله إلا بقدر معلوم .

وقال : مانازعني أحد قط إلا أخذت عليه بأمر ثلاثة : إن كان فوقي عرفت له قدره . وإن كان دوني أكرمت نفسي عنه ، وإن كان مثلي تفضلت عليه .

وقام بصفتين ، فاشتد ، فقل له : أين الحليم يا أبا بَحْرٍ ؟ قال : ذاك عند عُقْرِ الحي (٢) .

وقال : لا تشاور العجائز حتى يشبع ، ولا العطشان حتى يتروى ، ولا الأسير حتى يُطلق ، ولا المضل حتى يجد ، ولا الراغب حتى ينجح .

وأتى مصعب بن الزبير (٣) يكلمه في قوم حبسهم ، فقال : أصلح الله الأمير ، إن كانوا حبسوا في باطل فالحق يُخرجهم ، وإن كانوا حبسوا في حق فالعفو يسعهم ، فخلاهم .

(١) سورة الحجر : ٢١ .

(٢) يقصد بقوله : مقر الحي وقت السلم لا وقت الحرب حيث يكون مقيما بحيه وبلده .

(٣) مصعب بن الزبير بن العوام ، وأخوه عبيد الله بن الزبير وأمهما أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما .

وقال : السُّودْدُ ، مع السَّوَادِ . يريد أن السيّدُ مَنْ
أُتِيَ السِّيَادَةُ فِي حَدَاتِهِ وَسَوَادَ رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ .

وجلس على باب زياد ، فمرّت به ساقيةٌ ، فوضعت
قربتها ، وقالت : يا شيخُ . احفظْ قربتي حتى أعود ،
ومضتْ ، وأتاهُ الْآذَنُ (١) فقال : انهضْ . قال : لا ،
فإن معي ودبعةً . وأقام حتى جاءت .

وشتمه يوماً رجلاً وألحَّ عليه فقال له : يا ابنَ أُمِّي .
هل لك في الغداء ؟ فإنك منذُ اليومَ تَحْدُو بِجَمَلٍ ثَمَالٍ (٢) .
وقال : كُنَّا نَخْتَلِفُ إِلَى قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ (٣) فِي
الْحِلْيَمِ ، كَمَا يُخْتَلَفُ إِلَى الْمُفْقِهَاءِ فِي الْفَقْهِ .

(١) الْآذَنُ : الْحَاجِبُ .

(٣) جَمَلٌ ثَمَالٌ بَفَتْحِ الثَّاءِ وَالثَّغَالِ مِنَ الْإِبِلِ الْبَطِيءِ الْفَقِيلِ الَّذِي لَا يَكَادُ
يَنْبَعُثُ .

(٣) قِيلَ لِلْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ : مِمَّنْ تَعْلَمُتِ الْحِلْمَ ؟ قَالَ مِنْ قَيْسِ بْنِ
عَاصِمِ الْمَنْقَرِيِّ ، رَأَيْتُهُ قَاعِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ ، مُحْتَبِيًا بِجَمَائِلِ سَيْفِهِ يَحْدُثُ
قَوْمَهُ ، حَتَّى أَتَى بِرَجُلٍ مَكْتُوفٍ وَرَجُلٍ مَقْتُولٍ . فَقِيلَ لَهُ : هَذَا ابْنُ أَخِيكَ
قَتَلَ أَبْنَكَ ، فَوَاللَّهِ مَا حَلَّ حَيَوْتَهُ ، وَلَا قَطَعَ كَلَامَهُ ، ثُمَّ التَفْتُ إِلَى ابْنِ أَخِيهِ
فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، أَتَمِيتَ بَرَبَكَ وَرَمَيْتَ نَفْسَكَ بِسَهْمِكَ ، وَقَتَلْتَ
ابْنَ عَمِكَ . ثُمَّ قَالَ لِابْنٍ لَهُ آخَرُ : يَا بَنِي قَوْمِ فَوَارِ أَخَاكَ ، وَحَلَّ كَتَافِ ابْنِ
عَمِكَ ، وَوَسَقَ إِلَى أُمِّهِ مَائَةً نَاقَةً دِيَةً ابْنَهَا فَإِنَّهَا غَرِيبَةٌ .

وشتمه رجلٌ ، فسَكَت عنه ، فأعاد ، فسَكَت ،
فقال الرجلُ : والهفاهُ . ما يمنعُه أن يردَّ عليَّ إلا هَوَانِي
عليه .

وقال الأحنفُ : متَن لم يصبر على كلمة سمعَ كلمات ،
ورُبَّ غيظٍ قد تجرَّعَتْهُ مخافةَ ما هوَ أشدُّ منه .
وكان إذا أتاهُ إنسانٌ أوسعَ له ، فإن لم يجدَ موضعاً
تحرَّكَ ليريه أنه يوسعُ له .
وقال : ماجلستُ قطُّ مجلساً . فحُفَّتْ أن أقامَ عنه
لغيري .

وكان يقولُ : إياك وصدرَ المجلسِ فإنه مجلسٌ
قلعةٌ (١) .

وقال : خيرُ الإخوانِ مَنْ إذا استغثتَ عنه لم يزدَكَ
في المودةِ ، وإن احتجتَ إليه لم ينقصك منها ، وإن
كوثرتَ عَصْبَدَكَ ، وإن احتجتَ إلى معاونته رَفَدَكَ .
وقال : العتابُ مفتاحُ التَّقَالِي ، والعتابُ خيرٌ من الحقدِ .

(١) مجلس قلعة : إذا كان صاحبه يحتاج إلى أن يقوم مرة بعد مرة .

وكان يقول : ما تزالُ العربُ بخير ما لبستِ العمامَ ،
وتقلدتِ السيوف ولم تتعدَّ الحِلْمَ ذُلًّا ولا التواهبَ بينها
ضبعة .

قوله : لبستِ العمامَ ؛ يريد ما حافظتُ على زيِّها .
وقال : ما شاتمتُ أحداً منذُ كنتُ رجلاً ، ولا زحمتُ
رُكبتاي ركبتيه ، وإذا لم أصل مُجتديَّ حتى يَمْنَحَ جبينه ،
كما تمنح الحميتُ (١) ، فوالله ما وصلته .
وقال : إني لأُجالسُ الأحمقَ الساعةَ فأَتَبِّنُ ذلك
في عقلي .

وقال له معاويةُ : بلَّغني عنك الثقةُ . فقال : إن الثقةَ لا يبلُغُ .
وعُدَّتْ على الأحنفِ سَقَطَةٌ ؛ وهو أن عمرو بن
الأهَمِّ (٢) دسَّ لِيَلِيهِ رجلاً ليسفَّههُ . فقال : يا أبا
بجر : مَنْ كان أبوك في قومه ؟ قال : كان من أوسطهم ،

(١) الحميت من كل شيء : المتين ، والحميت : وعاء السنن .

(٢) هو عمر بن سنان الأهم التميمي المنقري ، ولقب أبوه بالأهم
لأن ثنيته هتبت يوم الكلاب . وكان عمرو هذا من عظماء بني تميم وساداتهم ،
ومن شعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والإسلام وقد وفد على الرسول عليه
السلام هو والزيرقان بن بدر وأسلما . وقد توفي عمرو سنة ٥٧ هـ .

لم يسدّهم ولم يتخلف عنهم . فرجع إليه ثانية ، ففطن
الأحنف أنه من قبيل عمرو . فقال : ما كان مالُ أبيك ؟
قال : كانت له صرمة^(١) يمنح منها ، ويقري (٢) ولم
يكن أهتم سلاّحاً .

وسمع رجلاً يقول : التعلّم في الصغر ، كالنقش
على الحجر . فقال الأحنف : الكبير أكبر عَمَلًا ، ولكنه
أشغل قلبًا .

ولما قدم عاصي عمّره في وفد أهل البصرة وأهل
الكوفة فقصّى حتوانهم قال الأحنف : إن أهل هذه
الأمصار نزلوا على مثل حدقة البعير ، من العيون العذّاب
تأقيهم فواكههم لم تتغير . ولما نزلنا بأرض سبخة
نشاشة (٣) ؛ طرف لها بالفلاة ، وطرف بالبحر الأجاج (٤)

(١) صرمة يمنح منها : الصرمة القطعة من الإبل ما بين العشرة
إلى الأربعين .

(٢) قرى الضيف يقريه قرى بالكسر والقصر ، والفتح والمد :
أضافه ، كافتراه .

(٣) أرض سبخة نشاشة : لا يحف ثراها ، ولا ينبت مرعاها ،
والذي يقصده الأحنف بقوله « نزلنا سبخة نشاشة » : البصرة . أي
نوازة تنز بالماء .

(٤) الأجاج : الملح المر .

يَأْتِينَا مَا يَأْتِينَا فِي مِثْلِ مَسْرِيءِ النِّعَامَةِ ، فَإِنْ لَمْ تَرْفَعْ
خَسِيسَتَنَا (١) بِعِطَاءٍ تَفْضِّلُنَا بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأَمْصَارِ نَهْلِكَ .

قِيلَ : لِمَا أَجْمَعَ مُعَاوِيَةُ عَلَى الْبَيْعَةِ لِيَزِيدَ جَمْعَ الْخُطَبَاءِ
فَيُتَكَلَّمُوا - وَالْأَحْنَفُ سَاكِتٌ - فَقَالَ : يَا أَبَا بَحْرٍ .
مَا مَنَعَكَ مِنَ الْكَلَامِ ؟ قَالَ : أَنْتَ أَعْلَمُنَا بِزَيْدٍ لَيْلِيَةٍ
وَنَهَارِيَةٍ وَسِرِّهِ ، وَعَلَانِيَتِيهِ ؛ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْخِلَافَةَ
خَيْرٌ لَهُ فَاسْتَخْلِفْهُ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا شَرٌّ لَهُ فَلَا تُؤَلِّهِ
الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَذْهَبُ إِلَى الْآخِرَةِ ؛ فَإِنَّمَا لَكَ مَا طَابَ ،
وَعَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا .

وَقَالَ الْأَحْنَفُ : الْمَرْوَةُ كُلُّهَا لِصَلَاحِ الْمَالِ ،
وَبَدَلِهِ لِلْحَقُوقِ .

* * *

(٣) تَرْفَعُ خَسِيسَتَنَا : رَفَعَتْ مِنْ خَسِيسَتِهِ : إِذَا فَعَلْتَ بِهِ أَمْرًا يَكُونُ
فِيهِ رَفَعَتُهُ .

الباب الرابع

كلامُ المهلبِ وولده (١)

قيل للمهلب : ما التَّبلُّ ؟ قال : أن يخرج الرجلُ
من منزله وحده ، ويعوذ في جماعة .
وقال : ما رأيتُ الرجال يضيقُ قلوبُها عند شيءٍ
كما تضيقُ عند السرِّ .

خطب يزيدُ بنُ المهلب بواسط (٢) فقال : إنِّي
قد أسمع قول الرَّعاع : قد جاء مسلمةٌ وقد جاء العباسُ ،
وقد جاء أهلُ الشام . وما أهلُ الشام إلا تسعةُ أسياف :
سبعةٌ منها معي ، واثنان عليَّ . وأما مسلمةٌ فجرادةٌ

(١) هو المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي البصري . نشأ في
دولة بني أمية ، ثم أمره مصعب بن الزبير على البصرة نيابة عنه في أيام أخيه
عبد الله بن الزبير ، ثم ولاء عبد الله خراسان ، وهو الذي قاتل الخوارج ،
وكسر شوكتهم ، وقد توفي زمن ولاية الحجاج الثقفي سنة ٥٨٣ هـ . وأما
أولاده فهم : المغيرة ، ويزيد ، وقبيصة ، وعبد الملك ، وحبيب ،
ومحمد ، والمفضل ، ومدرك .

(٢) واسط : موضع بين البصرة والكوفة .

صفراء ، وأما العباسُ فنسطوسُ (١) بنُ نسطوس ،
أتاكم في برابرة (٢) وصقالبة (٣) .

ومن كلام المهلب : عجبْتُ لمن يشتري المماليك
بماله ، ولا يشتري الأحرار بمعرُوفه .

وقال يزيدُ بن المهلب لابنه مُخلد - حين وُلاه
جُرجان : استظرفُ كاتيك ، واستعقلُ حاجبَك .

قال حبيبُ بن المهلب : ما رأيت رجلاً مُستلثماً (٤)
في الحرب إلا كان عندي رجُلين ، ولا رأيت حاسرين (٥)
إلا كانا عندي واحداً .

(١) نسطوس : اسم رومي يشير إلى أصل العباس بن الوليد حيث
كانت أمه رومية .

(٢) البرابرة : جمع بربري ، وهي تطلق في مصر على النوبيين أو
البرابرة ، كما يعرفون عادة بهذا الاسم الآن . وموطنهم الوادي العلوي
لنهر النيل من الجهات المجاورة لأسوان . وهم جنس خفيف الحركة ، نشط ،
يتعلمون بسرعة اللغة العربية أو أية لغة . ودينهم الإسلام . والبرابرة
جيل بالمغرب .

(٣) الصقالبة : هم جيل من الناس بين بلاد البلغار والقسطنطينية .

(٤) رجلاً مستلثماً : أي لا بساً الأثمة ، وهي لباس الحرب .

(٥) الحاسر : من لا مغفر له ، ولا درع ، أولاً جنة له .

فسمع بعض أهل المعرفة هذا الكلام ، فقال : صدق :
لإن للسلاح فضيلة . أمّا تراهم ينادون عند الصّريخ :
السّلاح السلاح ، ولا ينادون : الرّجال ، الرّجال .

قيل ليزيد بن المهلب : ألا تبني داراً ؟ فقال : منزلي
دار الإمارة أو الحبس .

أغلظ رجلٌ للمهلب ، فحلم عنه ، فقليل له : جهل
عليك وتحلمُ عنه ؟ فقال : لم أعرف مساويّه ، وكرهت
أن أبهته بما ليس فيه .

قال يزيد بن المهلب : ما رأيتُ عاقلاً ينوبه أمرٌ
إلا كان مقولته على لحنيه (١) .

وقيل له : إنك لتسألني نفسك في المهالك . قال : إني
لستُ آتي الموت من حُبّه ، ولما آتيه من بغضه ، ثم تمثل :
تأخّرتُ أسْتَبْقِي الحياة فلم أجِدْ
لنفسِي حياةً مثل أن أتقدّمَا (٢)

(١) لحية : اللحي : مثبت اللحية . والمراد : بدا على وجهه ما يريد
أن يقوله .

(٢) قائل البيت : هو الحصين بن الحمام من قصيدة مشهورة .

كتب المهلب إلى الحجاج لما ظفر بالأزارقة (١) :

الحمد لله الذي كفى بالإسلام فقد ما سواه ، وجعل الحمد متصلاً بنعمه ، وقضى ألا ينقطع المزيد من فضله ، حتى ينقطع الشكر من عباده ثم إنا وعدونا كنا على حالين مختلفتين ؛ نرى فيهم ما يسرنا أكثر مما يسوءنا ، ويرون فينا ما يسوءهم أكثر مما يسرهم . فلم يزل الله يكثرنا ويمحقهم ، وينصرنا ويخذلهم ، على اشتداد شوكتهم ؛ فقد كان عائن أمرهم حتى ارتاعت له الفتاة ، ونوم به الرضيع ، فأنتهزت منهم الفرصة في وقت إمكانها ، وأدنيست السواد ، من السواد حتى تعارفت الوجوه . فلم نزل كذلك حتى بلغ بنا وبهم الكتاب أجله .

((فمقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)) (٢) .

وقال المهلب لبنيه : يا بني ؛ إذا غدا عليكم الرجل ، ولاح مسلماً ، فكفى بذلك تقاضياً .

(١) الأزارقة : إحدى فرق الخوارج ، وتنسب إلى نافع بن الأزرق .

(٢) سورة الأنعام : ٤٥ .

وقيل له : أيُّ المجالس خير ؟ قال : ما بَعُدَ فيه
مَدَى الطرف ، وكَثُرَتْ فيه فائدةُ الجليس .
قال المهلبُ : العيش كله في المجلس الممتع .

وكتب إليه الحجاجُ : أما بعدُ . فلإنك تراخى عن
الحرب حتى يأتِكَ رُسلي . فيرجعوا بعدُ ركَ ، وذلك
أنك تُمسِكُ حتى تبرأ الجراحُ ، وتُنسى القتلى ،
ويجُمُّ الناسُ ، ثم تلتقاهم فتحمِلُ منهم مثل ما يحتملون
منك من وحشة القَتْلِ ، وألم الجراح . ولو كُنْتَ تلتقاهم
بذلك الجلد لكان الداءُ قد حُسِمَ ، والقرنُ قد قُصِمَ .
ولعمري ما أنت والقومُ سواءٌ ؛ لأن من ورائك
رجالاً ، وأمامك أموالاً . وليس للقوم إلا ما معهم ،
ولا يدركُ الوجيفُ (١) بالديب ولا الظفر بالتعدير .

فكتب المهلبُ إليه : أما بعدُ . فأنِّي لم أعطِ رسالتك
على قول الحقِّ أجراً ، ولم أحتجْ منهم مع المشاهدةِ إلى
تلقين . ذكرت أنِّي أجُمُّ القومَ ، ولا بدَّ من راحةٍ
يستريح فيها الغالبُ ، ويختال فيها المغلوبُ ،

(١) الوجيف : ضرب من سير الإبل والحميل ، وأوجف دابته إذا حشها .

وذكرت أن في الحمام ما يُنسي القتل ، ويُبْرِئُ
الجراح . وهيأت أن يُنسى ما بيننا وبينهم ؛ تأتي ذلك
قتلى لم تُسجن ، وقروح لم تُشَقِّف (١) . ونحن والقوم
على حالة وهم يرقبون منا حالات ، إن طمعوا حاربوا ،
وإن ملأوا وقفوا ، وإن يشؤوا انصرفوا ، وعلينا أن
نقاتلهم إذا قاتلوا ، ونحترز إذا وقفوا ، ونطلب إذا
هربوا ؛ فإن تركتني والرأي كان القرن (٢) مفصوماً ،
والداء - بإذن الله - محسوماً ، وإن أعجلتني لم أطمعك ،
ولم أعص ، وجعلت وجهي ليلى بابك وأنا أعوذ بالله من
سخط الله عز وجل ومقت الناس !

* * *

(١) تفرقت القرحة : تقشرت .

(٢) كان القرن مفصوماً : القرن من معانيه السيف أو الثقل ،
والجمع قرون وقران . مفصوماً : مقطوعاً .

الباب الخامس

كلام أبي مسنم (١)

قيل له : ما كان سببُ خروجِ الدولة عن بني أمية ؟
فقال : ذلك لأنهم أبعدوا أولياءهم ثقةً بهم ، وأدنتوا
أعداءهم تألفاً لهم ، فلم يصبر العدوُّ بالدنو صديقاً
وصار الصديقُ بالبعد عدوًّا .

وقيل له في محادثته : إنا نراك تأرق كثيراً ، ولا تنام
كأنك مُوَكَّلٌ برعي الكواكب ، أو مُتَوَقَّعٌ للوحي من
السماء . فقال : والله ما هو ذاك ، ولكن لي رأيٌ جوالٌ ،
وغيرِزةٌ تامةٌ ، وذهنٌ صافٍ ، وهممةٌ بعيدةٌ ونفسٌ
تستوقُّ إلى معالي الأمور مع عيشٍ كعيشِ الهمسج والرعاع ،
ومحالٌ مُتناهية من الاتضاع ، وإنِّي لأرى بعضَ هذا
مصيبةً لا تُجبرُ بسهر ، ولا تُتلافى بأرقٍ .

قيل له : فما الذي يُسرِّدُ عليك ، ويشفي أججاج
صدرِكَ ؟ قال : الظفرُ بالملك .

(١) أبو مسلم الخراساني : أحد أعلام الفرس الخارجين على بني
أمية ، والثائرين على حكمهم ، والممهدين لقيام دولة بني العباس سنة ١٣٣هـ
قتله أبو العباس السفاح خوفاً منه سنة ١٣٦هـ .

قيل له : فاطلبُ . قال : إِنْ المَلِكُ لا يطلب إلا
 برُكوب الأهوال . قيل : فاركبِ الأهوال : قال :
 هيهات . العقلُ مانعٌ من ركوبِ الأهوال . قيل فمًا
 تصنع وأنت تَسبُلِي محسرةً وتذوبُ كمدًا ؟ قال : سأجعلُ
 من عقلي بعضه جهلاً ، وأحاولُ به خطراً ، لأنالَ
 بالجهل مسالاً يُنالُ إلا به . وأدبِرُ بالعقل مالا يحفظُ
 إلا بقوته ، وأعيشُ عيشاً يُبينُ مكانَ حياتي فيه من مكانِ
 موتي عليه ، فإنَّ الخمولَ أخوُ العدمِ والشُّهرةُ أبو الكونِ .
 قال رجلٌ من أهل العراق : أوصاني أبو مُسلم
 وآتسني ، ثم سألني ، فقال : أيُّ الأعراضِ أدنى ؟
 فقلت : عِرْضُ بخيل . قال : كاذبٌ . رُبُّ بَخْلٍ لم يَكْتَمِ
 عِرْضاً . قلت : فأَيُّها أصلحُ الله الأمير ؟ قال : عرضٌ لم
 يَرتع فيه حربٌ ولا دمٌ .

قال أبو زيد : سمعت رُوبة (١) يقول : ما رأيت أروى
 لأشعارنا من أبي مُسلم من رجل يرتضخ لُكْنَةً . قال أبو زيد :
 وإذا قال رُوبة لرجل يرتضخ لُكْنَةً فهو من أفصح الناس .

(١) رُوبة بن العجاج المصري التيمي السعدي . كان هو وأخوه من
 المدونين في الرجز ، وكان عارفاً باللغة ، وحشيها وغريبها . والروبة :
 جريرة اللبن ، والروبة بالهمزة : القطعة من الخشب يشعب بها الإناء ،
 توفي سنة ٨١٤٨ .

الباب السادس

كلامُ جَمَاعَةٍ مِنِ الْأَمْرَاءِ

خطب يوسفُ بنُ عُمر (١) ، فقال : اتقوا الله عبادَ الله . فكم من مُؤمِّلٍ أُملاً لا يبلغُهُ ، وجامعٍ مالا يأكلُهُ ، ومانعٍ ماسوفٍ يترُكه ، ولعلَّه من باطلٍ جمَعَهُ ، ومن حقٍّ منعه . أصابه حراما وورثه عدوا ، واحتمل إصرَهُ (٢) ، وباءَ بوزرِهِ ، ووردَ على رَبِّهِ آسفاً لا هفاً نخسر الدُّنْيَا والآخِرَةَ » ذلك هُوَ الْخُسْرَانُ الْمَبِينُ » (٣) .

صَعِيدَ وَرْدُ بنُ حاتمِ المنبَرِ ، فلما رآهم قد فتحُوا أَسْمَاعَهُمْ ، وشَقُّوا أَبْصَارَهُمْ نَحْوَهُ قال : نَكَّسُوا رُؤُوسَكُمْ ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ ، فَإِنْ أَوَّلَ مَرْكَبٍ صَعِبٌ ، وَإِذَا يَسَّرَ اللَّهُ فَتَشَحَّ قَفْلُ تَيْسَرَ .

-
- (١) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي ، وهو ابن عم الحجاج .
- (٢) الإصر : العهد الثقيل . وأصل الإصر : الثقل والشدة ؛ لأنها أثقل الإيمان وأضيقها مخرجا
- (٣) سورة الحج : ١١ .

كان يوسف بن عمر يقول : كان الحجاج الدخاني
وأنا الذهب ؟

قام خالد (١) بن عبد الله على المنبر بواسط
خطيباً . فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم قال : أيُّها الناسُ تنافسُوا في المكارم ،
وسارعُوا إلى المغنم ، واشتروا الحمد بالجود ، ولا تكتسبوا
بالمطْل ذمّاً ولا تعتدُّوا بالمعروف ما لم تُعجِّلُوهُ ، ومهما
يَكُنْ لأحدكم عند أحد نعمةٌ فلم يباغِ شكرها فالله
أحسنُ لها جزاءً وأجزلُ عليها عطاءً . واعلمُوا أن حوائجَ
الناسِ إليكم نِعَمٌ من الله عليكم ، فلا تملأوا النعم
فتتحولَ نقماً . واعلمُوا أن أفضلَ المالِ ما أكسبَ أجراً ،
وورثَ ذكراً ، ولو رأيتمُ المعروف رجلاً رأيتموه
حسناً جميلاً يسرُّ الناظرين ويفوقُ العالمين . ولو رأيتم
البُخل رجلاً رأيتموه مُشوّهاً قبيحاً تنفر عنه القلوبُ
وتغضي عنه الأبصارُ . أيُّها الناسُ : إن أجودَ الناسِ من
أعطى مَنْ لا يرجوه ، وأعظمَ الناسِ عفواً مَنْ عفا عن
قُدرة ، وأوصلَ الناسِ من وصلَ من قطعهُ ومن لم

(١) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القسري . ولاء
الوليد بن عبد الملك مكة سنة ٥٨٩ هـ ، وولي العراقين في عهد هشام بن عبد الملك .

يطبُ حرثُهُ لم يَزْكُ نَبْتُهُ . والأصولُ عن مغارسها تنمو ،
وبأصولها تسمو . أقولُ قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .
أراد رجلٌ أن يمدحَ رجلاً عند خالد بن عبد الله ،
فقال : والله لقد دخلتُ إليه فرأيتُه أهدي الناس داراً
وفرشاً وآلةً . فقال خالدٌ : لقد ذمتهُ من حيثُ أردت
مدحهُ هذا والله . قال من لم تدع فيه شهوتهُ للمعروف
فضلاً .

حدث بعضهم قال : لما ولي أبو بكر بن عبد الله
المدينة وطال مكثُهُ عليها كان يبلغُهُ عن قوم من أهلها
تناول لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
واسعاف من آخرين لهم على ذلك ، فأمر أهل البيوتات
ووجوه الناس في يوم الجمعة أن يقرَّبوا من المنبر ، فلما
فرغ من خطبة الجمعة قال : « أيُّها الناس : إنِّي قائلٌ
قولاً ، فمن وعاه وأداهُ فعلى الله جزاؤه ومن لم يعه فلا
يسعد مَنْ ذمّاً مهبطاً قصرتم عنه من تفصيله فإن تعجزوا
عن تحصيله ، فارعوه أبصاركم ، وأوعوه أسماعكم ،
وأشعروه قلوبكم . فالموعظةُ حياةٌ والمؤمنون

إِخْوَةٌ .. وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ . وَلَوْ شَاءَ لَهَاكُمْ
أَجْمَعِينَ (١) فَأَتُوا الْهَادِيَ تَهْتَدُوا ، وَاجْتَنِبُوا الْغِيَّ تَرشُدُوا
«(وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)» (٢) .
والله جلَّ ثَنَاؤُهُ ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ أَمَرَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ،
وَرَضِيَهَا لَكُمْ ، وَنَهَاكُمْ عَنِ الْفِرْقَةِ ، وَسَخَطَهَا مِنْكُمْ
«(اتقوا الله حق تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ
بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ
مِنْهَا)» (٣) جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّن تَتَّبِعُ رِضْوَانَهُ ، وَتَجَنَّبُ
سَخَطَهُ ، فَإِنَّمَا نَحْزَنُ بِهِ وَلَهُ .

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِينَ ،
وَاخْتَارَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَاخْتَارَ لَهُ أَصْحَابًا عَلَى الْحَقِّ ،

(١) يَقْتَبِسُ مِنَ الْآيَةِ ٩ مِنْ سُورَةِ النُّحْلِ « وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ
وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَاكُمْ أَجْمَعِينَ » .

(٢) سُورَةُ النُّورِ : ٣١ . وَأَوَّلُهَا : « وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ
أَبْصَارِهِنَّ ... » .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : ١٠٢ ، ١٠٣ .

وزراء دون الخاق ، اختصهم به ، وانتخبهم له ،
فصلقوه ، ونصروه ، وعزروه (١) ، ووقروه ، فلم
يُقدِّموا إلا بأمره ، ولم يُحجِّسوا إلا عن رأيه ، وكانوا
أعوانه بعهد . وخلفاءه من بعده ، فوصفهم فأحسن
صفتهم ، وذكرهم فأثنى عليهم ، فقال وقوله الحق :
«(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء
بينهم تراهم رؤساءً مستجيدين يبتغون فضلاً من الله
ورضواناً نسيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك
مثلهم في الثروة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج
شطأه فأزره فاستغاط فاستوى على سوقه يعجب الزراع
ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا)» (٢) .

فسن غاظوه فقد كفر ، وخاب ، وفجر ، وخسر ،
وقال عز وجل : ((للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من
ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون
الله ورسوله أولئك هم الصادقون . والذين تبوءوا

(١) عزروه : نصروه ووقروه .

(٢) سورة الفتح : ٢٩ .

الدارَ والإيمانَ من قبلهم يَحْبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِيْلَهُمْ وَلَا
يَجِدُونَ فِي صُلُوبِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَلَوْ كَانَ بِكُمْ خِصَاصَةٌ وَمَنْ يوقْ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْمَفَاحُونَ . وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي
قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» (١)

فمن خالف شريعة الله عليه لهم ، وأمره إياه فيهم ،
فلا حقَّ له في الشيء ، ولا سبهمَ له في الإسلام في أي
كثيرة من القرآن . فمَرَقَتْ مَارَقَةٌ من الذين وفارقوا
المسلمين ، وجعلوهم عِضِينَ (٢) وتشعبوا أحزاباً
أشابات (٣) ، وأوشابا ، فخالقوا كتاب الله فيهم ،
وثناءً عليهم ، وأذوا رسولَ الله - صلى الله عليه وآله
وسلم - فيهم ، فخابوا ، وخسروا الدنيا والآخرة ،
ذلك هو الخسران المبين . «أفمن كان على بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ
كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» (٤) .

(١) سورة الحشر : ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٢) عِضِينَ : العضة - كعدة : الفرقة ، والقطعة ، والكذب .

(٣) أشابات : الأثابة - بالضم : الأخلاط ، ومن الكسب :

ما خالطه الحرام .

(٤) سورة محمد : ١٤ .

وقال قتيبة : إن الحريص يستعجلُ الدلة قبل
إِدراكِ البُغية .

أَهْدَى عبيدُ الله بن السَّدي إلى عبدِ الله بن طاهر
لما وَلى مصرَ ، مائةَ وصيفٍ ، مع كلِّ وصيف ألفُ
دينارٍ ، ووجهَ بذلك ليلاً . فردَّه ، وبَعَثَ إليه :
لو قبلتُ هديتكَ ليلاً لقبلتُها نهاراً وما ((آتاني اللهُ خيرٌ
مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرَحُونَ)) (١) .

قال المؤمنُ لطاهر بن الحسين : صف لي عبدَ الله
ابنك . قال : إن مدَحْتُهُ هَجَنَتُهُ ، وإن هَجَوْتُهُ ظَلَمْتُهُ .
ولدتِ الناسُ ابنًا ، وولدتِ ابناً يُحسِن ما أحسن ولا أحسن
ما يحسن .

ولى عبدُ الله بن طاهر رجلاً بريداً ما وراء النهر ،
فكتب إليه : إنَّها هنا قوماً من العرب قد تَعَصَّبُوا ،
وتأشَّبوا (٢) ، وأظنُّ أمرَهم سيرُ تقي إلى ما هو أغلظ منه .

(١) سورة النمل ٣٦ . وأولها « فما آتاني .. » .

(٢) تأشَّبوا : اجتمعوا واختلطوا .

فكتب إليه عبدُ الله : إنما بُعِثْتُ للأخبار السابقة
والحوادث الظاهرة لا للكهانة والتظنّي (١) .

قال عبيدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ طاهر : لا ينقضني عَجْبي
من ثلاثة : إفلاتَ عباس بن عمرو من القرمطي ،
وهلكت أصحابه ، ووقوع الصغار ، وإفلات أصحابه .
ولاية ابنِ الحسين وأنا متعطلٌ .

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر لولده : عِفُوا
تشرّفوا ، واعشقوا تظنّفوا

وقال عبيدُ الله بن عبد الله في علته : لم يبق علي من
بأس الزمان إلا العلة والخلة (١) وأشدُّهما علي أهونُهُما
على الناس . ولأنّ ألمَ جسمي بالأوجاع أهون عليّ من ألم
قلبي للحقّ المضاع .

جرى ذكرُ رجل في مجلس سَلَم بن قتيبة (٢) ،

(٣) التظنّي : إعمال الظن ، وهو اتّهام الإنسان بلا دليل ، والكهانة
القضاء بالغيب .

(١) الخلة : الحاجة والفقر ، والخصاصة .

(٢) سلم بن قتيبة : هو سلم بن قتيبة الباهلي الخراساني ، أبو عبد الله :
ولي البصرة ليزيد بن عمر بن هبيرة في أيام مروان بن محمد ، ثم وليها
في أيام أبي جعفر المنصور ، فكان من الموثوق بهم في الدولتين (الأموية
والعباسية) وكان من عقلاء الأمراء ، عادلاً حسنت سيرته ، ومات بالري .

فقال منه بعضهم ، فأقبل ساسم فقال : يا هذا ؛ أوجشمتنا
من نفسك ، وأياستنا من مودتك ، ودللتنا على عورتك .
قال بعضهم : كنت عند يزيد بن حاتم بإفريقية ،
وكنيت به خاصاً فعرض عليه تاجر أدراعاً ، فأكثر
تقليبها ، ومزاولة صاحبها . فقلت له : أصاح الله الأمير .
فعلام تلوم السوق ؟ فقال : ويحك ! ! إني لست
أشري أدراعاً إنما أشري أعماراً .

قال المؤمن لطاهر بن الحسین : أشر عليّ بإنسان
يكفيني أمر مصر والشام . فقال له طاهر : قد أصبته .
قال : من هو ؟ قام : عبد الله ابني ، وخادمك ،
وعبدك . قال : كيف شجاعته ؟ قال : معه ما هو خير
من ذلك . قال له المؤمن : وما هو ؟ قال : الخزم .

قال : فكيف سخاؤه ؟ قال : معه ما هو خير من
ذلك . قال : وما هو ؟

قال : التزؤ وخائف النفس .

مرض عبد الله بن عبد الله بن طاهر ، فركب
إليه الوزير ، فلما انصرف عنه كتب إليه عبد الله :

ما أعرف أحداً جَزَى العِلَّةَ خيراً غيري ، فلاني جزيتها
الخير ، وشكرتُ نعمتها على ، إذ كانت إلى رؤيتك
مؤديةً .

وكتب المؤمنُ إلى طاهر يسأله عن استقلالِ ابنه
عبدِ الله .

فكتب طاهرٌ إليه : عبدُ الله — يا أميرَ المؤمنين —
ابني . وإن مدحتُه ذمتهُ وإن ذمتهُ ظلمتهُ . ولنعم الخلفُ
هو لأمير المؤمنين من عبده .

فكتبَ إليه المؤمنُ : ما رضيتَ أنْ قرظتهُ في
حياتك حتى أوصيتنَا به بعدَ وفاتك .

قال طاهرٌ : طولُ العمرِ ثائرُ (١) مولاه لأَنه لا
يُخْلِيكَ من رؤيةِ محبةٍ في علو .

قال الكلبيُّ : قال لي خالدُ بنُ عبدِ الله بنِ يزيد
القسري : ما يُعدُّ السُّودُّ فيكم ؟ فقلتُ : أما في
الجاهليةِ فالرياسةُ ، وأما في الإسلامِ فالولايةُ ، وخيرٌ من
هذا وذلك التقوى .

(١) الثائر : من لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره . والمراد أن طول
عمر الإنسان يتيح له الشفهي من خصومه لما ينزل بهم من مكروه .

فقال لي : صدقت .

كان أبي يقولُ : لم يُدركُ الأوّلُ الشرفَ إلا بالفعل ،
ولا يُدركُ الأخيرُ إلا بما أدرك به الأوّلُ .

قال : فقلت : صدقَ أبوك . ساد الأحنفُ بحلمه ،
وساد مالكُ بنُ مِسمعٍ بمحبة العشيّرة له ، وساد قُتيبةُ
بدهائه ، وساد المهلبُ بجميع هذه الخِلال .

فقال لي : صدقت . كان أبي يقولُ : خيرُ الناسِ
للناسِ خيرُهُمْ لِنَفْسِهِ . إنه إذا كان كذلك أبقى على نفسه
من السرقة لثلاثاً يُقطع ، ومِن القتل لثلاثاً يُقاد ، ومِن
الزنى لثلاثاً يُحد ، فسَلِمَ الناسُ مِنْهُ بِأَقْبَائِهِ عَلَى نَفْسِهِ .

قيل : وكان عبدُ الله بنُ يزيدَ أبو خالدٍ مِن عقلاء
الرّجال .

وقال له عبدُ الملك يومًا : ما مالُك ؟ فقال : شيخان
لا عِيْلَةَ (١) عليّ معهما : الرضا عن الله عزّ وجل ،
والغنى عَن الناس .

(١) لا عيلة : العيلة : الفقر ١٠

فلما نهض من بين يديه قيل له : هلا خبرته ؟ بقدر
مالك ؟

فقال : لم يعد أن يكون قليلاً فيحقرني ، أو
كثيراً فيحسدني .

وقيل أنصر بن سيار (١) : إن فلاناً لا يكتبُ .
فقال : تلك الزمانةُ الخفيةُ (٢) .

وقال : أولاً أن عمر بن هبيرة كان بدويّاً ما ضبط
أعمالَ العراق ، وهو لا يكتبُ .

اعتذر رجلٌ إلى مُسلم بن قتيبة من أمرٍ بلغه عنه ،
فَعذَرَهُ ثم قال له : يا هذا : لا يحملنك الخروجُ من أمرٍ
تخلصتَ منه على الدُّخولِ في أمرٍ اعلمك لا تتخلصُ منه .

وقال مُسلم بن قتيبة : الشباب الصّحةُ ، والسُّلطانُ
الغنى ، والمروءةُ الصبرُ على الرجال .

وقال خالد بن عبد الله القسريّ : يُحمدُ الجودُ

(١) هو نصر بن سيار بن أبي رافع بن ربيعة الليثي قلده هشام
أمر خراسان .

(٢) الزمانةُ الخفيةُ : العاهة ، والمراد العيب المستمر
الذي لا يبرء منه .

مَسْلَمٌ يَسْبِقُهُ مَسْأَلَةٌ وَمَالٌ يَتَّبِعُهُ مَنْ ، وَلَمْ يُزَرْ بِهِ
قُصُورٌ ، وَوَافِقُ مَوْضِعِ الْحَاجَةِ .

قال الرشيد لسعيد بن سالم : يا سعيد ، مَنْ بَيْتُ
قيس في الجاهلية ؟ قال : يا أمير المؤمنين . بَنُو فِزَارَةَ .
قال : فَمَنْ بَيْتُهُمْ في الإسلام ؟

قال : يا أمير المؤمنين : الشريفُ مَنْ شَرَفْتُمُوهُ .
قال : صدقت : أَنْتَ وَقَوْمُكَ .

قال بعضهم : رَأَيْتُ نَصْرَ بْنَ سَيَّارَ (١) عَلَى الْمَنْبَرِ
بِسَرِّخْسٍ (٢) . وَقَدْ حَسَرَ ذِرَاعِيهِ — وَكَانَ أَشْعَرَ طَوِيلَ
السَّاعِدَيْنِ — وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ
مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي عَنْ آبَائِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ — قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ أَنْشَعَمَ عَلَى قَوْمٍ نِعْمَةً فَكَفَرُوا
نِعْمَتَهُ ، فَدَعَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِلَّا أُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ .

(١) نصر بن سيار : أحدُ ولاةِ مروان بن محمد آخر خلفاء بني
أُمِيَّةٍ وَكَانَ نَصْرٌ وَالِيَا عَلَى إِقْلِيمِ خُرَاسَانَ . وَفِي أَيَّامِهِ قَامَ أَبُو مُسْلِمٍ
الْخُرَاسَانِيُّ يَدْعُو لِبَنِي الْعَبَّاسِ ، فَأَرْسَلَ نَصْرٌ إِلَى مَرْوَانَ يُخْبِرُهُ بِأَمْرِهِ
فِي رِسَالَةٍ طَوِيلَةٍ .

(٢) سرخس : مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ نَوَاحِي خُرَاسَانَ بَيْنَ نَيْسَابُورَ ، وَمَرْوِ .

اللهم إنَّكَ تعلمُ أَنِّي أَحْسَنْتُ إِلَى آلِ بَسَّامٍ فَكَفَرُوا
نَعْمَنِي .

اللهمَّ افعل بهم . ودَعَا عَلَيْهِمْ :

قال : فإِذَا يَحْمِلُ الْحَوْلُ وَعَلَى الْأَرْضِ مِنْهُمْ عَيْنٌ
تَطْرَفُ (١) ، وَكَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا ، كَانَتْهُمْ قَدْرُ كَبِّ الْحَيْلِ
كَانَ أَبُو هَبِيرَةَ يَقُولُ : أَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ
مُسْتَعْرِبٍ وَكُلِّ نَبْطِيٍّ مُسْتَعْرِبٍ .

خَطَبَ بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ بِالْبَصْرَةِ ، فَعَرِثَ
أَتَهُمْ قَدْ اسْتَحْسَنُوا كَلَامَهُ . فَقَالَ : لَا يَمْنَعَنَّكُمْ أَقْبَحُ
مَا تَعْلَمُونَ فِينَا أَنْ تَقْبَلُوا أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُونَ مِنَّا .

* * *

(١) كناية عن فنائهم .

الباب السابع

فضولُ الكتّابِ والوزراءِ وتوقيعاتُ ونكتُ
من كلامِهِمْ ونَوَادِرُهُمْ

أمرَ المأمونُ أحمدَ بنَ يوسفَ (١) أن يكتبَ في
الآفاق بتعليقِ المصاييح في المساجد في شهرِ رمضان . قال :
فأخذتُ القُرطاسَ لأكتبَ ، فاستعجم عليّ ، ففكّرتُ
طويلاً ، ثم غشيّته نعمةً ففيل لي : أكتبُ : فإنَّ
في كثرةِ المصاييح إضاءةً للمتهجدين ، وأنساً
للسَّابِلةِ (٢) ، ونفياً لمكامن الرِّيب ، وتنزيهاً لبيوت الله
عن وحشة الظُّلم .

أهدى سعيدُ بنُ حُمَيْدٍ إلى المأمونِ في يوم

(١) هو أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح مولى عجل بن بلجم ،
كاتب المأمون ، وكان عالي الطبقة في البلاغة . ووزر المأمون بعد أحمد بن
أبي خالد .

(٢) السَّابِلة : أبناء السبيل المختلفون على الطرقات في حوائجهم .
والجمع السوابل .

مهترجان خوان جزع (١) ، واتخذ ميلاً من ذهب بقدر ،
وحمله معه . وكتب إليه : قد أهديتُ إلى أمير المؤمنين
خوان جزع ميلاً في ميل . فاستحسن ذلك وقبله .

وقع جعفر بن يحيى (٢) في رُقعةٍ مُتحرِّمٍ به :
هذا فتيٌّ له حرمةُ الأمل ، فامتنع به بالعمل ؛ فإن كان
كافياً فالسلطانُ له دوننا ، وإن لم يكن كافياً . فنحنُ له
دون السُّلطان .

كتبَ أحمدُ بنُ يوسفَ إلى إسحاق الموصلي (٣) -
وقد زاره إبراهيمُ بنُ المهدي : عندي مَنْ أنا عنده ،
وحجَّتُنَا عليك إعلَامُنَا إياك ذلك . قد آذَنَّاكَ .

(١) خوان جزع : يقصد مائدة مطلية باللون الأصفر ، أو مائدة
ذات تقاسيم .

(٢) جعفر بن يحيى : هو أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن
برمك ، وزير هارون الرشيد . ولما قتله الرشيد رثاه الشعراء بقصائد
كثيرة تدل على شدة حزنهم عليه ، وأملهم لديه . وكان قتله سنة ١٨٧ هـ .

(٣) إسحاق بن إبراهيم الموصلي : يكنى أبا محمد عالم أديب راوية
للشعر بارع بالغناء والموسيقى .

فصل لأحمد بن يوسف .

أكثر من يلجأ إلى الحيلة مَنْ عجز عن المبادأة
والإصحار (١) ؛ وأكثر مَنْ يروم المناوبة مَنْ قَصَرَ
عن لطيف الخلد ، وخنقي الاستدراج . والقصد
مؤد إلى الرشيد .

تأخر إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن إبراهيم
ابن المهدي ، فكتب إليه : لا عذر لك في التأخر عني ؛
فإنني لا أدخل من حاليين : سخط أمير المؤمنين علي
فهو لا يكره أن يضررتي ، أو رضاه عني فهو لا يكره
أن يسرني .

أمر المأمون عمرو بن مسعدة أن يكتب كتاب
عناية ، ويوجز . فكتب : كتابي واثق بمن كتبت
إليه ، معمني بمن كتبت له ، ولن يضيع بين الثقة
والعناية موصله .

كتب أحمد بن يوسف إلى صديق له : كتبت إليك
في الظاهر تفاؤلاً بأن يظهر لك الله على مَنْ ناوك ،
ويجعلك ظهراً لمن ولاك .

(٢) الأصحار : أصحر : دخل الصحراء .

كتب بعضهم إلى رئيس : تختم كُتُبَتِكَ لَأَنَّهُا
مَطَايَا الْبَرِّ ، وَلَا أَخْتَمُهَا لِأَنَّهُا حَوَامِلُ الشُّكْرِ .

وَقَعَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى إِلَى عَامِلٍ لَهُ : وَأَنْصَفَ مِنْ
وَلَيْتَ أَمْرَهُ ، وَإِلَّا أَنْصَفَهُ مِنْكَ مَنْ وَلِيَ أَمْرَكَ .

وَقَعَ أَحْمَدُ بْنُ هِشَامٍ فِي قِصَّةٍ مُتَظَلِّمٍ : اكْتَفَنِي
أَمْرٌ هَذَا . وَإِلَّا كَفَيْتُهُ أَمْرَكَ .

استشهد ابنُ الفُرَاتِ (١) فِي أَيَّامِ وَزَارَتِهِ عَلَيَّ بْنَ
عِمْسَى ، فَلَمْ يَشْهَدْ لَهُ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ لَمَّا عَادَ إِلَى بَيْتِهِ :
لَا تَلُصِّمْنِي عَلَى نُسُكُوصِي عَنْ نُصْرَتِكَ بِشَهَادَةِ زُورٍ ،
فَإِنَّهُ لَا اتِّفَاقَ عَلَى نِفَاقٍ . وَلَا وِفَاءَ لِمَنْ مَيَّنَ (٢)
وَإِخْتِلَاقٍ . وَأَحْرَ بِمَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ فِي مَسْرَّتِكَ إِذَا رَضِيَ ،
أَنْ يَتَعَدَّى إِلَى الْبَاطِلِ فِي مَسَاءَتِكَ إِذَا غَضِبَ . وَالسَّلَامُ .

وَقَعَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ (٣) فِي ظَهْرِ رُقْعَةٍ : إِذَا

(١) ابنُ الفُرَاتِ : هُوَ الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْفُرَاتِ ،
أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَزِيرٌ مِنْ بَيْتِ فَضْلِ وَرِيَاةٍ ، وَوَزَارَةٌ .
(٢) الْمِينُ : الْكَذِبُ .

(٣) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَوْلٍ ، وَكَانَ صَوْلٌ رَجُلًا
مِنَ الْأَتْرَافِ فَقَتَحَ يُزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ بِلَدِهِ ، وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ .

كان للمُحْسِنِ من الحقِّ ما يقنعه ، وللمُسيءِ من النِّكالِ ما يقمعه ، بذلَّ المُحْسِنُ الحقَّ رغبةً وانقادَ المُسيءُ له رَهبةً .

كتبَ القاسمُ بنُ عُبَيْدِ اللّٰهِ الكُرْمِيُّ إلى بعضِ الوُزراءِ : ولي فيما جَدَدَ اللّٰهُ من هذه النعمةِ للوزيرِ من بلوغِ النِّهايةِ ، ما انتزعتهُ من كتابِ اللّٰهِ تعالى في قوله : « (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) » (١) . وقد عَلِمَ أَنَّ دِينَ اللّٰهِ بعد نزولِ هذه الآيةِ لم يَزَلْ نَامِيًا عَالِيًا على كلِّ دينٍ ، وأَنَّهُ إِنَّمَا ضَرَبَ بِجُرْأَنِهِ وَقَهَرَ الْأُمَمَ شَرْقًا وَغَرْبًا بعد كمالِهِ .

وقع ذوُ الرِّياسَتَيْنِ (٢) إلى طاهرِ بنِ الحسينِ : يا نَصَفَ إِنْسَانٍ . واللّٰهُ لَشَنُ أَمَرْتُ لِأَنْفُلَنَّ ، وَلَشَنُ أَنْفُلْتُ لِأُبْرِمَنَّ ، وَلَشَنُ أُبْرِمْتُ لِأُبَلِّغَنَّ .

فأجابَهُ : أنا — أعزك اللّٰهُ — كالأُمّةِ السوداءِ ،

(١) سورة المائدة : ٣ . وأوطأ : « حَرَمْتُ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ . » .

(٢) ذوُ الرِّياسَتَيْنِ : لقبُ لقبَ به المأمونُ الفضلُ بنُ سهلٍ . ومعنى ذلك رِياسَةُ الحربِ ورِياسَةُ التَّدبِيرِ . وعقد له المأمونُ على سنانِ ذي شعبتين .

إن حمل عليها دمدمت (١) وإن رُفِّه عنها أشرت (٢) :
وإن عوقبت فباستحقاق ، وإن عقيي عنها فبالإحسان .

كتب إبراهيم بن العباس إلى أهل حِمَصَ :
أمّا بعدُ فإن أمير المؤمنين يرث من حقّ الله عليه
استعمال ثلاثٍ يُقدّمُ بعضهنّ على بعض : الأولى
تقديمُ تنبيهٍ وتوجيهٍ ، ثم ما يستظهرُ به من تحذيرٍ وتخويفٍ .
ثم التي لا ينفعُ لحسبهم الداءُ غيرها .

أناةٌ فإن لِمِ تُخْنِ أعقبَ بعدها
وعيداً فإن لم تُجِدِ أغنتَ عزائمهُ
ويقالُ : إنّ هذا أوّلُ كتاب صدرَ عن خليفة
من بني العباس وفيه شعْرٌ .

وقيل : إن إبراهيم بن العباس لم يتعمّدْ أن يقول
شعراً ، ولكنّه لما رآه موزوناً تركه .

(٢) دمدمت : هلكت .

(٣) الأشر : البطر وكفر النعمة .

وَقَعَ جَوْهَرُ (١) مَوْلَى الْفَاطِمِيِّينَ لَمَّا افْتَتَحَ مِصْرَ
فِي قِصَّةِ رَفَعِهَا إِلَيْهِ أَهْلِهَا : سُوءُ الْاحْتِرَامِ أَوْقَعَ بِكُمْ
حُلُولَ الْإِنْتِقَامِ . وَكَفَرُ الْإِنْعَامِ أَخَرَكُم مِّنْ حِفْظِ
الدِّمَامِ : فَالْوَاجِبُ فِيكُمْ تَرْكُ الْإِيجَابِ ، وَالْإِزْمُ
لَكُمْ مِلَازِمَةُ الْاجْتِنَابِ ؛ لِأَنَّكُمْ بَدَأْتُمْ فَأَسَأْتُمْ ، وَعَدْتُمْ
فَتَعْدَيْتُمْ . فَابْتَدَأُكُمْ مَلُومٌ ، وَعَوَّدَكُمْ مَذْمُومٌ ،
وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا فُرْجَةٌ تَقْتَضِي إِلَّا الدَّمَ لَكُمْ ، وَالْإِعْرَاضُ
عَنْكُمْ لِيَرَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - رَأْيَهُ فِيكُمْ .

كُتِبَ عَلَيَّ بَنُ هِشَامٍ إِلَى الْمُؤَصِّلِيِّ : مَا أَدْرِي كَيْفَ
أَصْنَعُ ؟ أَغَيِّبُ فَأَشْتَاقُ ، وَأُتَقَبَّلُ فَلَا أَشْتَفِي . ثُمَّ سَبَّحْتُ
لِي اللَّقَاءُ نَوْعًا مِنَ الْحُرْقَةِ ، لِلْوَعْدَةِ الْفُرْقَةِ .

كُتِبَ آخِرُ : مِنَ الْعَجَبِ إِذْ كَانَ مُعَنَّي (٢) ،
وَحَثُّ مُنَيَّقِظٍ ، وَاسْتِبْطَاءُ دَائِرٍ إِلَّا أَنَّ ذَا الْحَاجَةِ
لَا يَدَعُ أَنْ يَقُولَ فِي حَاجَتِهِ .

(١) هُوَ جَوْهَرُ الصَّقْلِيِّ الْقَائِدِ الَّذِي أَرْسَلَهُ الْمَعزُ لِدِينِ اللَّهِ الْفَاطِمِيِّ
لِفَتْحِ مِصْرَ ، فَفَتْحَهَا ، وَبَنَى الْقَاهِرَةَ ، وَاجْتَمَعَ الْأَزْهَرُ ، وَبَعْضُ الْقُصُورِ .
وَقَدْ تَوَفَّى بِالْقَاهِرَةِ .

(٢) الْمَعْنَى : الْمُهْمُومُ .

كتب بعضهم إلى ابن الزيات (١) : إن مِمَّا يطمئني
 في بقائنا عليك ويزيدني بصيرة في دوامها لك ، أنك أخذتها
 بحقك ، واستدّمتها بما فيك من أسبابها . ومن شأن
 الأجnas أن تنقاوم ، والنشيء يتقلقل إلى معدنه ، ويحنُّ
 إلى عنصره ، فإذا صادف منبته ركن في مغرسه ،
 وضرب بعرقه ، وسمق بفرعه ، وتمكّن للإقامة ،
 وثبت ثبات الطبيعة .

آخر : إلى ابن خاقان (٢) : رأيتني فيما أتعاطى من
 مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر ، والقمر
 الزاهر ، الذي لا يخفى على ناظر ، وأيقنت أنني حيث
 أنتهى من القول منسوب إلى العجز ، مقصّر عن الغاية ،
 فأنصرفت عن الثناء عليك إلى الدُّعاء لك ، ووكلت
 الإخبار عنك إلى علم الناس بك .

(٣) ابن الزيات : هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن
 حمزة المعروف بابن الزيات من أهل الأدب وقد كان وزيراً للمعتصم .

(٢) ابن خاقان : هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان
 الإشبيلي ، صاحب كتاب قلائد العقيان . وكلامه في كتبه يدل على غزارة
 فضله وسعة مادته وقد توفي سنة ٥٣٥ هـ بمدينة مراکش .

كتب الحسن (١) بن وهب إلى صديق له يدعوه :

افتتحت الكتاب - جعلني الله فداك - والآلات
معدة ، والأوتار ناطقة ، والكأس محدثة ، والجو
صاف ، وحواشي الدهر رفاق ، ومخايل السرور لائحة ؛
ونسأل الله إتمام النعمة بتمام السلامة من شوب العوائق ،
وطروق الحوادث ، وأنت نظام شمل السرور ، وكمال
بهاء المجلس . فلا تحترم (٢) ما به يمتظم سروري وبهاء
مجلسي .

كاتب : قد أهديت لك مودتي رغبة ، ورضيت
منك بقبولها مثوبة ، وأنت بالقبول قاضٍ لحق ، ومالك
لرق .

كاتب : كان لي أملان : أحدهما لك ، والآخر
بك ، أما الأمل لك فقد بلغته ، وأما الأمل بك فأرجو
أن يحققه الله ويوشيكه .

(١) هو الحسن بن وهب بن سعد ، شاعر . كاتب مترسل فصيح أديب .

(٢) احترمهم الدهر وتحترمهم : اقتطعهم واستأصلهم . والمراد :

لا تحرمني طاعتك التي هي سبب سروري وزينة مجلسي .

آخر : ودّعتُ قلبي بتوديعك ، فهو يتصرفُ
بتصرفك ، وينصرفُ بِمُتصرفِكَ .

آخر : قد كنتَ لنكباتِ الدهرِ مُستعداً ، ولغدَراته
متحرِّفاً (١) ، فهل زاد على أنْ صدّقك عن نفسه ،
وأثاكَ بما كنتَ عالماً أنه يأتيك؟ فكيف تجزعُ وأنت تعلمُ
أنه ليسَ لما وقعَ مرَدٌّ ولا لما ذَهَبَ مُرْتَجِعٌ ؟

تهنئة بابتنة : ربّ مكروهٍ أعقبَ مَسْرَةً ، ومحبةٍ
أعقبَ معرّةً ، وخالقِ المنفعةِ والمضرةِ أعلمُ بمواضعِ
الخيرِ .

آخر : إنه ليتربّصُ بكَ الدوائرَ ، ويتمنّى لكَ
الغوائلَ (٢) ، ولا يؤمّلُ صلاحاً إلا بفسادِ حالكَ ، ولا رفعةً
إلا بسقوطِ قدرِكَ .

فصل : حَسَرَ الدهرُ عن تجمُّلي قِنَاعَ القِنَاعَةِ ،

(١) أي صادا لغدرات الزمان . يقال : تحرف وحارفه بسوء : جازاه .

(٢) الغوائل : الدواهي ، والمفرد غائلة .

ولكنني - مع الظمأ عن دَنِّي الموارد - نافرٌ ، ومع الفاقة -
بغني النفس مُكاثِر .

فصل : من تهنئة بإملاك : وكيف يرتاع لهجوم
غُرْبَةٍ ، أو يجاور توحُّش نُقْلَةٍ مَنْ لم يقطعه اتصاله بي
عنك ، ولا باعده انتقاله إليَّ منك ، فهو مخاطبٌ على البعد
بألفاظك ، مرموقٌ بالمرآعة من الحاظك ، غير نازح
عما أَلِفَه من عَوَاطِفِ الولادة ، ورأفة التربة ،
وانبساط الأنسة ، والله يُسَعِّدها بمن سارتُ إليه كما
سُرَّ بها من وفدتُ عليه ، ويسُرُّني من المحبَّة فيها مثلُ
ما أُرانيه من المحبة بها ، وكيف يُوصِّي الناظرُ بنوره ،
أم كيف يُحضُّ القلب على حفظِ سروره .

وُجد في كتاب بلعصر بن يحيى أربعة أسطرٍ بالذهب :
الرزقُ مقسومٌ ، والحريصُ محرومٌ ، والبخيلُ مذمومٌ ،
والחסودُ مغمومٌ .

قال منصورُ بنُ زياد (١) الكاتبُ : للمعلّي بن

(١) منصور بن زياد الكاتب : أديب معاصر ليحيى بن خالد وكان
على صلة طيبة به .

أَيُّوبَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَبْذُلُ ، وَإِنِّي لَأَقْدَرُ وَإِنِّي لَأَخْتَارُ ،
 وَإِنِّي لَأَسْتَشِيرُ ، وَإِنِّي لَأَحِبُّ مَعَ طَيْبِ الْخَبْرِ ، وَحَسَنِ
 الْمَنْظَرِ ، وَإِنِّي لَأَعْشَقُ الْبَهَاءَ كَمَا تَتَعَشَّقُ الْمَرْأَةُ الْحُسْنَاءَ ،
 وَإِنِّي مَعَ ذَلِكَ لَأَدْخُلُ دَارَكَ فَأَحْقِرُ كُلَّ شَيْءٍ فِي دَارِي .
 فَمَا الْعِلَّةُ ؟ قَالَ : أَوْ مَا تَعْلَمُ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ لِأَنِّي
 أَقْدَمُ غَنًى مِنْكَ .

كَانَ نَقَشُ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ الْجَرَّاحِ (١) : مِنْ
 نَمِّ إِلَيْكَ نَمَّ عَلَيْكَ .

قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ (٢) : سَأَلْتُ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ
 حَاجَةً . فَقَالَ : أَشَوْقُكَ الْيَوْمَ بِالْوَعْدِ ، وَأَحْبَبُكَ غَدًا
 بِالْإِنْجَازِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ يُحْيَى بْنَ خَالِدٍ يَقُولُ : الْمَوَاعِيدُ
 شَبَكَةٌ مِنْ شِبَاكِ الْكِرَامِ ، يَصِيدُونَ بِهَا مُحَامِدَ الْأَحْرَارِ
 وَلَوْ كَانَ الْمُعْطِيُّ لَا يَسْعِدُ ، لَا تَرْتَفِعَ مِفَاخِرُ الْإِنْجَازِ
 الْوَعْدِ ، وَنَقَصَ فَضْلُ صِدْقِ الْمَقَالِ .

(١) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ الْجَرَّاحِ ، وَلَدَ عَامَ ٥٢٤٣ هـ ،
 وَتَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِلْخَلِيفَةِ ابْنِ الْمُعْتَزِ وَقَدْ اشتهر بِأَدَبِهِ . وَمَاتَ سَنَةَ ٥٢٩٦ هـ .
 (٢) مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ : هُوَ الْمَعْرُوفُ بِصَرِيحِ الْغَوَاثِي . وَكَانَ مِنْ أَشْعَرِ
 شُعْرَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ .

ووقع الفضلُ إلى تميم بن مخرمة : الأمور بتسامها ،
والأعمال بخواتيمها ، والصنائع باستدامتها ، وإلى الغاية
ما يجرى الجوادُ ، فهناك كشفتِ الخبرةُ قناعَ الشكِّ ،
فحميد السابق ، وذمَّ الساقط .

كان يحيى بن خالد : يقول لستَ ترى أحداً تكبرُ
في إمارةٍ إلا وقد دلَّ على أن الذي نالَ فوقَ قدره ،
ولستَ ترى أحداً تواضعَ في الإمارةِ إلاَّ وهو في نفسه
أكبرُ مما نالَ من سلطانه .

احتاج يحيى في الحبس إلى شيءٍ قليلٍ له : لو كتبتَ
إلى صديقك فلانٍ فقال : دعوه يسكنُ صديقاً .

وحضر الفضلُ بن الربيع جنازةَ ابنِ حمادون بعدَ
نكبة البرامكة (١) ، فذكرتهم ، وأطراهم ، وقرظهم ،

(١) البرامكة : إحدى الأسر الفارسية التي نشطت في الدولة العباسية ،
وكان لها من أديها ، وكرمها وحسن سياستها ما جعلها تحترق الوزارة
لخلفاء العباسيين أول الأمر . الأمر الذي أوغر صدور الطامحين عليهم ،
فوشوا بهم إلى هارون الرشيد فبطش بهم بطشته الكبرى وسجنهم ، وقتل
بعضهم ، وصادر أموالهم . .

وقال : كنا نعتبُ عليهم ، فصرنا نتمنّاهم ونبكي عليهم ،
ثم أنشد متمثلاً .

عتبتُ على سَلَمٍ فلمّا فقدته
وجرتُ أقواماً بكيّتُ على سَلَمٍ

قال الفضلُ بنُ سهل : رأيت جملةَ السَّخّاءِ حسنَ
الظنِّ بالله ، وجملةَ البخلِ سوءَ الظنِّ بالله ، قال
الله تعالى : « (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ) » (١) . وقالُ :
« (وما أنفقتمْ من شيءٍ فهوَ يخلفه) » (٢) . احتجّ أن
يُكتبَ على المعتضدِ كتابٌ يشهدُ عليه فيه العُدُولُ ،
فلما عُرِضَتِ النسخةُ على عبيد الله بنِ سليمان (٣) ،
وكان ابنُ ثوابةٍ قد كتبها كما يكتبُ في الصَّكَّاءِ (٤)
« في صحّةِ عقله ، وجوّازِ أمره له وعليه » فضرَبَ عليه
عبيدُ الله وقال : هذا لا يجوزُ أنْ يقالَ للخليفةِ ،
وكتبَ : « في سلامةٍ من جسده ، وأصالةٍ من رأيه » .

(١) سورة البقرة ٢٦٨ .

(٢) سورة سبأ ٣٩ . وأولها : « قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء » .

(٣) عبيد الله بن سليمان : هو أحد وزراء الموفق بن جعفر المتوكل

العباسي .

(٤) الصَّكَّاءُ : جمع صك ، وهو الكتاب ، فارسي معرب .

قال الحسنُ بنُ سهلٍ : لا يكسدُ رئيسُ صِناعةٍ إلاَّ
في شرِّ زمانٍ ، وأخسُّ سلطانٍ .

اعتلَّ ذو الرِّياسَتين بحُرَّاسانَ مدةً طويلةً ثم أبَلَ
واستقلَّ (١) وجلس للناس فدخلوا إليه وهنؤوه بالعافية ،
فأنصتَ لهم حتى تنقَضَ كلامُهم ، ثم اندفعَ فقال :
إنَّ في العِللِ نِعماً لا ينبغي للعقلاء أن يجهلُوها ، منها
تمحيصُ اللذنبِ ، وتعريضُ لثوابِ الصَّبرِ ، وإيقاظُ مَن
الغفلةِ ، وإذكاءُ بالنعمةِ في حالِ الصحةِ ، واستدعاءُ
للتوبةِ ، وحضُّ على الصَّدقةِ ، وفي قضاءِ اللهِ وقدره
بعد الخيارِ . فانصرفَ الناس بكلامه ، ونسوا ما قال غيره .

كتبَ ابنُ الفراتِ عليُّ بنُ محمدٍ ، ومحمدُ بنُ داودَ ،
ومحمدُ بنُ عبدون رُقعةً إلى العباسِ بنِ الحسنِ الوزيرِ
يستزیدون فيها ، فوقَّعَ بخطِّ عليٍّ ظهريها « ما حَالَ كُفُّمُ
حالُ مُستزیدٍ ، ولا فوقَّ ما أنا عليه لکم مِن مزیدٍ ،
فإن تَکن الاستزادةُ من مالٍ فهو موفورٌ علیکم ،
وإن تَکُن من رأيٍ فالاعمالُ لکم ، ولي اسمُها ،

(١) استقل : يقال : استقل القوم : ذهبوا أو ارتحلوا .

وعليّ عبثها ، وثقل تدبيرها وأقول لعليّ بن محمد من بينكم : ما يطيق نفسه تدلّلاً واعتداداً أميناً بؤس كانت هذه الاستزادة أم من بطر الشّعمة ، ودلال الترفّة ، ولي في أمر جماعتكم نظراً ينكشف عن قريب ، حسبي ، وحسبكم الله ونعم الحبيب .

عتب أحمد بن خالد على أحمد بن هشام في أمر كان بينهما فاعتذر إليه ، فقال ابن خالد : لا أقبل لك عذراً حتّى آتي إليك . فقال : والله إنّ فعلت لاستعديت عليك إلا ظلمتك ، ولا أطمعني فيك إلا بغيتك .

قال الفضل بن يحيى لبعض المتحرّمين (١) به : أعتارُ إليك بصالح النية ، وأحتج عليك بغالب القضاء .

وكتب إلى عامل له : بشّ الزاد إلى المعاد العدوان على العباد .

وقال لرجل استبطأ عنده الرشيد - وكان من أهل بيته - : إنّما شغل عنك أمير المؤمنين حقوق أهل الطاعة دونك ، ولو قد فرغ فيهم إليك لم يؤثّر من دونك عليك . فقام أبوه يحيى ، فقبّل رأسه .

(١) المتحرّم ، المنتنع ، من تحرّم بمعنى تمنع وتحصى .

كتب محمد بن عبد الملك إلى عبد الله بن طاهر :
أو لم يكن من فضل الشُّكرِ إلا أَنَّهُ يُرى بين نعمة
مقصورة عليه أو زيادة مُنتظرة . فقال : عبدُ الله
اكاتبه (١) : كيف ترى مَسْمَعَ هاتين الكلمتين ؟ فقال :
كأنَّهُما قُرطان بينهما وجهٌ حَسَنٌ .

وَقَعَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ الْعَلِيِّ بْنِ عِيسَى :
حَبِّبَ اللَّهُ إِلَيْكَ الْوَفَاءَ - يَا أَخِي - فَقَدْ أَبْغَضْتَهُ ، وَبَغَضَ
إِلَيْكَ الْغَدْرَ . فَقَدْ أَحْبَبْتَهُ . إِنِّي نَظَرْتُ فِي الْأَشْيَاءِ لِأَجْدَ فِيهَا
مَا يُشَبِّهُكَ . فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ رَجَعْتُ إِلَيْكَ فَشَبَّهْتُكَ بِكَ .
وَأَقْدَمَ بَلَغَ مِنْ حَسَنِ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ أَنْ أَمِنْتَ السَّلَامَةَ مَعَ
الْبَغْيِ ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ عَادَتِهَا .

قال يحيى بن خالد : ذُلُّ الْعَزْلِ يَضْحَكُ مِنْ
تِيهِ الْوَلَايَةِ .

وقال الفضل بن مروان : إِنَّ الْكَاتِبَ مِثْلُ الدُّوَلَابِ
إِذَا تَعَطَّلَ تَكَسَّرَ .

قال المأمون لأحمد بن يوسف : إِنَّ أَصْحَابَ

(١) هو محمد بن رباح .

الصَّدَقَاتِ تَظْلَمُوا مِنْكَ ، فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ
 مَا رَضِي أَصْحَابُ الصَّدَقَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ : «(وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْمُرُكَ
 فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ، وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا
 إِذَا هُمْ يَسْتَخِطُونَ)» (١) فَكَيْفَ يَرْضُونَ عَنِّي ؟ فَاسْتَضْحَكَ
 الْمَأْمُونُ ، وَقَالَ لَهُ : تَأْمَلْ أَحْوَالَهُمْ ، وَأَحْسِنْ النَّظَرَ
 فِي أَمْرِهِمْ .

وَلِيَ الرَّشِيدُ عَامِلًا خَرَجَ طَسَاسِيحَ (٢) السَّوَادِ ،
 فَقَالَ لَجَعْفَرٍ وَيَحْيَى : أَوْصِيَاهُ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : وَفَرُّ
 وَاعْمُرْ . وَقَالَ يَحْيَى : أَنْصِفْ وَانْتَصِفْ . وَقَالَ الرَّشِيدُ
 يَا هَذَا : أَحْسِنْ وَاعْدِلْ . فَفَضَّلَ النَّاسُ كَلَامَ الرَّشِيدِ .
 فَقِيلَ لَهُمَا : لَمْ تَقْصَ كَلَامُكُمَا عَنْ كَلَامِهِ ؟ فَقَالَ جَعْفَرٌ :
 لَا يَعْتَدُّ هَذَا نُقْصَانًا إِلَّا مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا لَنَا وَمَا عَلَيْنَا .
 إِنَّمَا أَمَرْنَا بِمَا عَلَيْنَا أَنْ نَأْمَرَ بِهِ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا لَهُ
 أَنْ يَأْمَرَ بِهِ ؟

(٢) سورة التوبة : ٥٨ .

(١) الطساسيح : جمع طسوح - كسفود : الناحية .

قال رجلٌ ليحيى بن خالد - وكان من صُنَائِعه - :
إِنِّي سَمِعْتُ الرُّشِيدَ وقد خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِ يَقُولُ :
قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ ، فَاحْتِلْ لِنَفْسِكَ . فقال :
اسْكُتْ يَا أَخِي ، إِذَا جَاءَ الْإِدْبَارُ كَانَ الْعَطْبُ فِي الْحِيلَةِ (١) .

أَمَرَ يَحْيَى كَاتِبِينَ مِنْ كُتَّابِهِ أَنْ يَكْتُبَا كِتَابًا فِي
مَعْنَى وَاحِدٍ ، فَكُتِبَا ، وَاخْتَصَرَ أَحَدُهُمَا ، وَأَطَالَ الْآخَرُ ،
فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَ الْمُخْتَصِرِ ، قَالَ : مَا أَجْدُ مَوْضِعَ مَزِيدٍ .
ثُمَّ قَرَأَ كِتَابَ الْمُطِيلِ ، فَقَالَ : مَا أَحَدُ مَوَاضِعِ نَقْصَانٍ ؟

اعتذر رجلٌ إِلَى أَبِي عُبَيْدٍ اللَّهِ ، فَلَمَّا أَبْرَمَ (٢) قَالَ :
مَا رَأَيْتُ عُذْرًا أَشْبَهَ بِاسْتِثْنَانٍ (٣) ذَنْبٍ مِنْ هَذَا .

قَالَ بَعْضُهُمْ لِابْنِ الزِّيَّاتِ : أَنَا أُمْتُ إِلَيْكَ بِجَوَارِي
لَكَ ، وَأَرْغَبُ فِي عَطْفِكَ . فَقَالَ : أُمَّا الْجَوَارُ فَنُسَبُّ
بَيْنَ الْحَيِّطَانِ ، وَأُمَّا الْعَطْفُ وَالرَّقَّةُ فَهُمَا لِلصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ .

(١) المراد : إِذَا كَانَ الْحَظُّ غَيْرَ مَوَاتٍ ، وَالْدُنْيَا مَوْلِيَةً ، فَالْحِيلَةُ
لَمَنْعِ ذَلِكَ قَدْ تَعَجَّلَ الضَّرَرُ وَلَا تَدْفَعُهُ .

(٢) أَبْرَمَ : بَرَزَ بِالْأَمْرِ : إِذَا سَمِعَهُ فَهُوَ بَرَمَ : ضَجَرَ .

(٣) سَنَنْتُ السَّنَةَ وَاسْتَنْتَنْتُهَا : سَرَّهَا . فَهُوَ يَرِيدُ : أَنَّهُ فَعَلَ الذَّنْبَ ،
وَأَغْرَى بِهِ ، وَجَعَلَهَا سَنَةً لَغَيْرِهِ .

وناظرة رجل فصاحه على مال ، فقال له : عجّل به .
 فقال الرجل . . . أظلم وتعمّيل ؟ قال : فصلح وتأجيل ؟
 قيل ليعحي بن نحال : غير حاجبك . قال : فمن
 يعرف إخواني القُدماء ؟

قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : أتاني كتابُ
 المعتز (١) ، وكتابُ أحمد بن إسرائيل (٢) . مع رسول ،
 ومعه رأس بُغا وفي الكتُب أن أنصبّه على الجانيين ،
 فلم أفعَلْ وكتبتُ إلى أحمد بن إسرائيل : قد أوجبَ
 اللهُ علىّ نصّحَ أمير المؤمنين من جهاتٍ : منها ما تقتضيه
 الديانةُ ، وتوجيهُ الإمامةُ ، ومنها اصطناعُ آبائه
 لخادميهم من أسلافي ، ومنها اختصاصه لي بآيٍ بجميل رأيهِ ،
 ومع هذا فلم أكن لأؤخّر عنك رأياً مع ما أنا عليه
 من المناصحة والشكر . وإنّ الكتُب وردت عليّ بنصب
 رأسٍ بُغا في الجانيين ، وقد أخّرتُ ذلك حتّى يعودَ

(١) لما كانت الفتنة بين المستعين والمعتز ، قلد المعتز وزارته جعفر
 ابن محمود الجرجاني ، فلما استقام الأمر رد وزارته إلى أحمد بن إسرائيل .
 (٢) بنا : أحد زعماء الأتراك الذين جلبهم الخليفة العباسي .

إِلَى الْأَمْرِ بِمَا أَعْمَلُ عَلَيْهِ « وَبِغَا » فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ
 لَمْ تَتَّبِعْهُمْ فِيهِ ، وَأَخَافُ أَنْ تَتَّبِعَكُمْ الْأَتْرَاكُ عِنْدَ أَوَّلِ
 شَجَبَةٍ بِهِ ، وَبِطَالِبِكُمْ بِدَمِيهِ . وَيَجْأُوا ذَلِكَ ذُرِيَةً
 إِلَى إِيْقَاعِ سُوءٍ ، وَكَانَ الصَّوَابُ عِنْدِي أَنْ يَغْسِلَهُ
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ . وَيَذْفُهُ وَيُظْهِرُ حَزَنًا ،
 وَيَقُولُ : مَا أَحَبُّ أَنْ يَصَابَ صَغِيرٌ مِنْكُمْ وَلَا كَبِيرٌ ،
 وَقَدْ غَضَبَنِي أَمْرُ بَغَا وَلَوْ وَصَلَ إِلَيَّ لَزِدْتُ فِي مَرْتَبَتِهِ ،
 وَمَا يُشْبِهُ هَذَا .

فورد عليّ كتابُ أحمد بن إسرائيل يشكر ما كان
 مني ويخلف أَنَّهُ سَبَقَنِي إِلَى هَذَا الرَّأْيِ ، وَاجْتَهَدَ فِيهِ فَمَا
 أَمَكْنَهُ إِلَّا أَنْ يَفْعَلَ مَا فَعَلَ ، وَلَمْ يَقْبَلْ قَوْلَهُ : وَفِي آخِرِ
 كِتَابِهِ : وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَ بِعَدْلٍ وَهُوَ مِمَّا لَا نَعْرِفُهُ
 نَحْنُ ، وَلَا أَنْتَ - رَأْيٌ لِلْحُرِّمِ وَالْخَدَمِ يُقْبَلُ وَيُعْمَلُ
 عَلَيْهِ ، وَهَذَا فَتْحٌ لِلْخَطَا وَإِخْلَاقٌ لِلصَّوَابِ فَانْصَبِ الرَّأْسَ
 قَلِيلًا ، ثُمَّ أَنْفِذْهُ إِلَى خِرَاسَانَ .

كُتِبَ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى أَنَّ صَاحِبَ الطَّرِيقِ قَدْ
 اشْتَطَّ فِيهَا يَطْلُبُ مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَوَقَعَ جَعْفَرُ : هَذَا رَجُلٌ

منقطعٌ عن السلطان ، وبين ذؤبان (١) العرب ، بحيثُ
العددُ والعُدَّةُ ، والقلوبُ القاسيةُ ، والأُنوفُ الحميةُ ،
فليُمددْ من المال بما يَستصلحُ به من معه ليدفعَ به علوهُ
فإن نفقاتِ الحروبِ يَستَظهرُ لها ولا يَستَظهرُ عليها (٢) .

وأكثرُ الناسِ شَكِيَّةٌ عامِلٍ فوقَ لِيهِ في قِصَّتِهِمْ يا هذا
قد كَثُرَ شاكُوكَ ، وقلَّ حامِدوكَ ، فإِمَّا عدلتَ
وإِمَّا اعتزلتَ .

وكان يقول : إِنْ قَدَرْتُمْ أَنْ تَكُونُ كَتَبُكُمْ كُلُّهَا
تَوْقِيعَاتٍ فافْعَلُوا .

كتب الفضلُ بْنُ سَهْلٍ فِي كِتَابِ جَوَابِ سَاعٍ :
ونحنُ نرى أَنَّ قَبُولَ السَّعَايَةِ شَرٌّ مِنَ السَّعَايَةِ ، لِأَنَّ السَّعَايَةَ
دَلَالَةٌ ، وَالْقَبُولَ إِجَازَةٌ ، فَاتَّقُوا السَّاعِيَ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ فِي
سَعَايَتِهِ صَادِقًا لَكَانَ فِي صَدَقِهِ لَثِيمًا ، لِذَلِكَ لَمْ يَحْفَظِ الْحَرَمَةَ
وَلَمْ يَسْتُرِ الْعَوَّةَ .

* * *

(١) ذؤبان العرب : لصوصهم وصعاليكهم .

(٢) لا يستظهر عليها : المعنى : يتعاون في دفعها بجمع نفقاتها من
القادرين ، لا بالتساهل في جمع تلك النفقات ، الأمر الذي يؤدي إلى
وقوع الكارثة .

الباب الثامن

NOTES

1. The authors are indebted to the National Science Foundation for support of this work.

نكتٌ مستحسنةٌ للقضاة

قال شُرَيْحٌ (١) : إِنَّمَا لَا نَعِيبُ الشُّهُودَ ، وَلَا نَلْقَنُ
الْخَصُومَ ، وَلَمْ نُسَاطِ عَلَى أَشْعَارِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ ، إِنَّمَا
نَقْضِي بَيْنَكُمْ ؛ فَمَنْ سَأَلَكُمْ لِقَضَائِنَا فَبِهَا ، وَمَنْ لَا ،
أَمَرْنَا بِهِ إِلَى السَّجْنِ .

كتب الفضلُ بْنُ الرَّبِيعِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَوَّارٍ (٢) يَسْأَلُهُ
أَنْ يَشْتَرِيَ لَهُ ضَمِيمَةً . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنْ الْقَضَاءُ لَا يُدْنَسُ بِالْوَكَالَةِ .

قال الزُّهْرِيُّ (٣) : ثَلَاثٌ إِذَا كُنَّ فِي الْقَاضِي فَلَيْسَ
بِقَاضٍ : إِذَا كَرِهَ اللِّسَانُ ، وَأَحَبَّ الْمَعَامِدَ ، وَكَرِهَ
الْعَزْلَ .

(١) هُوَ أَبُو أُمِيَّةٍ شُرَيْحُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِنْدِيُّ ، وَلِي قِضَاءَ الْكُوفَةِ
لِعَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَمَنْ بَعْدَهُ خَمْسًا وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَلَمْ يَتَعَطَّلْ فِيهَا إِلَّا
ثَلَاثَ سَنِينَ ، وَكَانَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْقَضَاءِ .

(٢) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَوَّارٍ الْعَبْدِيُّ ، اسْتَشْهَدَ سَنَةَ ٤٦٠ هـ .

(٣) هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّهْرِيُّ ، أَبُو مَصْعَبٍ .

قال أيُّوب : إِنْ مِنْ أَصْحَابِي مَنْ أَرْجُو دَعْوَتَهُ ،
وَلَا أُجِيزُ شَهَادَتَهُ .

وقال سَوَّار (١) : مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي أَفْضَلَ
مِنْ عَطَاءِ السُّلَمِيِّ ، وَلَوْ شَهِدَ عِنْدِي عَلَى فُلَانٍ مَا أُجِزْتُ
شَهَادَتَهُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ ضَعِيفٌ لَيْسَ بِالْحَازِمِ .

وكان أبو هريرة (٢) لَا يُجَوِّزُ شَهَادَةَ أَصْحَابِ
الْحَمِيرِ .

وسُئِلَ قَتَادَةُ عَنْ شَهَادَةِ الصَّبْرِيِّ ، فَقَالَ : لَا تَجُوزُ
شَهَادَتُهُ .

ولِيَّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ (٣) قَضَاءٌ لِلْبَصْرَةِ فَجَعَلَ
يُحَايِي النَّاسَ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : وَمَا نَحِيرُ رَجُلٍ
لَا يَقْطَعُ لِأَخِيهِ مِنْ دِينِهِ ؟

قال شَرِيحٌ : الْحِدَّةُ كُنْيَةُ الْجَهْلِ .

(١) هو سوار بن عبد الله بن سوار القاضي .

(٢) أحد رواة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن
الذين كانوا يحفظون السنة ويبلغونها الناس .

(٣) هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابنُ شُبَيْرُمةٌ لرجلٍ : أَتَشْرَبُ النِّبِيْدَ ؟ قال :
أَشْرَبُ الرُّطَالِيْنَ وَالثَّلَاثَةَ .

فقال : وَاللّٰهُ مَا شَرِبْتَهُ شُرْبَ الْفَيْسِيَّانِ ، وَلَا تَرَكْتَهُ
تَرَكَ الْقُرْآنَ .

وقيلُ لَهُ : لِمَ تَرَكَتَ النِّبِيْدَ ؟ فقالَ إِنْ كَانَ حَلَالًا
فَحَظَّتِي تَرَكَتُ ، وَإِنْ كَانَ حَرَامًا فَبِالْحَزْمِ أَخَذْتُ .
وسُئِلَ شَرِيْكَ عَنْ النِّبِيْدِ . فقال : قَدْ شَرِبْتَهُ قَوْمٌ
صَالِحُونَ يُقْتَلَدُ بِهَمْ . ففَقِيلَ : كَمْ أَشْرَبُ ؟ قال :
مَالًا يَشْرَبُكَ (١) .

لَمَّا وَلِيَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ قَضَاءَ الْبَصْرَةِ اسْتَصْغَرُوا سِنَّهُ ،
فقالَ لَهُ رَجُلٌ كَمْ سَنُ الْقَاضِيِ أَعَزَّهُ اللهُ ؟ فقال : سِنُّ
عَتَّابِ بْنِ أَسِيْدٍ (٢) حِينَ وُلِّاهُ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ ، فَجَعَلَ جَوَابَهُ احْتِجَاجًا .

(١) المراد : مالا يذهب بوعيك وإدراكك .

(٢) عتاب بن أسيد : ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر مكة
وهو ابن خمسة وعشرين سنة .

ساوَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَعْرَابِيًّا بِفَرَسٍ لَهُ فَلَمَّا قَامَتْ عَلَى ثَمَنِ أَخَذَهَا مِنْهُ عُمَرُ عَلَى أَنَّهُ فِيهَا بِالْخِيَارِ ،
 إِنْ رَضِيَ أَمْسَكَ ، وَإِنْ كَرِهَ رَدَّ ، فَحَمَلَ عُمَرُ عَلَيْهَا رَجُلًا يُشَوِّرُهَا (١) فَوَقَعَتْ فِي بئرٍ فَتَمَكَّسَتْ ،
 فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ ضَمِنْتَ فَرَسِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ :
 كَلَّا ، فَإِنِّي لَمْ أَرْضَها . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ فَاجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
 رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . فَجَعَلَا بَيْنَهُمَا شُرَيْحًا ، فَقَصَّصَا عَلَيْهِ
 الْقِصَّةَ ، فَقَالَ شُرَيْحٌ ضَمِنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَرَسَ الرَّجُلِ ،
 لَا تَكُ أَخَذْتَهَا عَلَى شَيْءٍ مَعْلُومٍ ، فَأَنْتَ لَهَا ضَامِنٌ حَتَّى
 تَرُدَّهَا عَلَيْهِ ، فَقَبِلَ ذَلِكَ عُمَرُ ، وَبَعَثَ شُرَيْحًا عَلَى قِضَاءِ
 الْكَوْفَةِ .

سَأَلَ الشَّعْبِيُّ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ : لَا عِلْمَ لِي بِهَا .
 فَقِيلَ : لَا تَسْتَحْيِي ؟ قَالَ : وَلَمْ أَسْتَحْيِ مِمَّا لَمْ يَسْتَحْيِ مِنْهُ
 الْمَلَائِكَةُ حِينَ قَالَتْ : « (لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا) » (٢) ؟
 كَانَ شُرَيْحٌ يَقُولُ : مَنْ سَأَلَ حَاجَةً فَقَدْ عَرَضَ

(١) شار الذابة يشورها : راضها أو ركبها عند العرض على مشترئها .

(٢) سورة البقرة : ٣٢ . وأوطأ : « قالوا سبحانك » ..

نفسه على الرُّقْ فإِنْ قَضَاهَا الْمَشْهُولُ اسْتَعْبَدَهُ بِهَا، وَإِنْ
رَدَّه عَنْهَا وَجَعَ حُرًّا ، وَهُمَا ذَلِيلَانِ : هَذَا بَدَلُ الثَّوْمِ ،
وَذَاكَ بَدَلُ الرَّدِّ .

قال بكارُ بنُ محمدٍ رأيتُ سَوَّارَ بنَ عبدِ اللهِ - وأراد
أن يعكَمَ - فرفعَ رأسَهُ إلى السَّمَاءِ ، وترقرقتُ عَيْنَاهُ
ثُمَّ حَكِمَ .

قيل للشَّعْبِيِّ (١) : مَا أَحْسَنَ الْبَرَاءَةَ فِي الْإِمَاءِ !
فَقَالَ : تَوَرَّدُ مَاءُ الْحَيَاءِ فِي وَجْهِ الْحُرِّ أَحْسَنُ .

دخل شُرَيْحٌ عَلَى بَعْضِ الْأَمْرَاءِ ، فَقَالَ الْأَمِيرُ :
يَا جَارِيَّةُ ، هَاتِي عَوْدًا فَجَاءَتْهُ بَعُودٌ يَضْرِبُ . فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ
الْأَمِيرُ نَحَجَلَ ، وَقَالَ : نَيْعُمَ هَذَا ، أَخَذَ الْبَارِحَةَ مَعَ
إِنْسَانٍ فِي الطَّوْفِ . اكْسِرُوهُ . ثُمَّ صَبَرَ قَلِيلًا ، وَقَالَ :
يَا جَارِيَّةُ ، هَاتِي عَوْدًا لِلْبُخُورِ . فَقَالَ شُرَيْحٌ : اتَّخَافُ
أَنْ تَغْلُظَ مَرَّةً ثَانِيَةً ؟؟

(١) الشَّعْبِيُّ : هُوَ أَبُو عَامِرٍ بْنُ شَرَاهِيلَ الْيَمَنِيُّ الْكُوفِيُّ ، تَابِعِي جَلِيلُ
الْقَدْرِ ، وَافِرُ الْعِلْمِ . وَلَدَ سَنَةَ ٥٢١ هـ تَقْرِيْبًا بِالْكُوفَةِ ، وَكَانَ عَلَمًا
بِاللُّغَةِ وَالسَّنَةِ .

شهد رجلٌ من جلساء الحسنِ بشهادة عند إياسِ بنِ معاوية ، فردّه ، فشكا الرجلُ ذلك إلى الحسنِ . فأتاه الحسنُ فقال : يا أبا وائلة ، لم ردّدت شهادةَ فلان ؟ فقال : يا أبا سعيد ؛ إن اللهَ يقول «(مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ)» (١) وليس فلان مِمَّنْ أَرْضَى :

وشهد عند عُبَيْدِ الله بنِ الحسنِ رجلٌ من بني نهشلٍ على أمر ، فقال له : أتروي قول الأسود بن يعفر (٢) :

* نام الخليليُّ فما أحيسُ رُقادي *

فقال له الرجل : لا . فقال : تُردُّ شهادته . وقال : لو كان في هذا خيرٌ لروى شرفَ أهله . جاء رجلٌ إلى شُريح فكلّمه بشيء ، وأخفاه .

(١) سورة البقرة : ٢٨٢ . وأول الآية : « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين ... » .

(٢) هو الأسود بن يعفر :

نام الخليلي وما أحسن رُقادي
والهم محتضر لدي وسادي
وهو شاعر متقدم فصيح من شعراء الجاهلية .

فلما قام قال له رجلٌ : يا أبا أمية ، ما قال لك ؟ قال :
يا بنَ أخي . أو ما رأيته أسره منك ؟

كان شريح عند زياد — وهو مريض — فلما خرج
مين عنده أرسل إليه مسروق بن الأجدع رسولا وقال :
كيف تركت الأمير ؟ فقال : تركته يأمر وينهى . قال
مسروق : إنه صاحب عتويص (١) ، فارجع إليه
وأسأله : ما يأمر وما ينهى ؟

قال : يأمر بالوصية وينهى عن النّوح .

ومات ابنٌ لشريح فلم يشعر بموته أحدٌ ، ولم
تصرخ عليه صارخة ، ففيل له : يا أبا أمية ، كيف
أمسى ابنك ؟ قال : سكنَ علزه (٢) ورجاهُ أهله .
وما كان منذ اشتكى أسكن منه الليلة .

حكى عن الشعبي أنه قال : شهدتُ شريحا ،
وجاءته امرأةٌ تُخاصمُ زوجها ، فأرسلتُ عينيها ،

(١) أي كلام ملتبس لا يفهم .

(٢) علزه — العلز — بالتحريك : الضجر . والعلز : شبه رعدة

تأخذ المريض .

فبكت . فقالت : يا أبا أمية ؛ ما أظن هذه البائسة
إلا مظلومة .

فقال : يا شعبي ؛ إن إخوة يوسف (جاءوا أباهم
عشاءً يبكون) « (١) .

كان شريح إذا قيل له : كيف أصبحت يا أبا
أمية ؟ قال : أصبحت ونصف الناس غضاب .

كان لشريح حائط مائل ، فقال له جار له :
حائطك هذا مائل . قال : لا تمسارقني أو ينقض .
قال : فنقضه من ساعته . فقال الرجل : لا تعجل
يا أبا أمية ، فذاك إليك . قال : بعد أن أشهدت علي ؟

قال الشعبي : وجهني عبد الملك بن مروان إلى ميلك
الرؤم ، فلمّا قدمت عليه ودفعته إليه كتاب عبد الملك
جعل يسألني عن أشياء فأخبرته بها ، فأقمت عنده
أياماً ، ثم كتب جواب كتابي ، فلمّا انصرفت رفعته
إلى عبد الملك فجعل يقرؤه ، ويتغير لونه ، ثم قال :

(١) الآية : ١٩ من سورة يوسف « وجاءوا ... » .

يا شعبيُّ : علمتَ ما كتب الطاغيةُ ؟ قلتُ : يا أمير المؤمنين . كانت الكتبُ مختومةً ولو لم تكن مختومةً ما قرأتها . وهي إليك . قال : إنه كتب : إن العجب من قوم يكونُ فيهم مثلُ من أرسلتَ به إلى فيملاكون غيره . قال : فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، ذاك لأتته لم يرك . قال : فسرتي عنه ، ثم قال : حسدني عليك ، فأراد أن أقتلك .

قال الشعبيُّ : قدِمْتُ على عبدِ الملك ، فما رأيتُ أحسن حديثاً منه إذا حدثَ ، ولا أحسنَ إنصافاً منه إذا حدثَ ، ولا أعلمَ منه إذا خولِفَ ، وأخطأتُ عنده في أربعٍ : حدثني يوماً بحديث ، فقلتُ : أعده عليَّ يا أمير المؤمنين ، فقال : أمّا علمتَ أنه لا يُستعادُ أميرُ المؤمنين ؟ وقلتُ له حينَ أذنَ لي عليه : أنا الشعبيُّ يا أمير المؤمنين . فقال : ما أدخلناك حتى عرفناك . وكتبتُ عنده رجلاً فقال : أمّا علمتَ أنه لا يُكنى أحدٌ عند أمير المؤمنين . وسألته أن يُكشِّبني حديثاً . فقال : إنّا نُكشِّبُ ولا نَكُتُّبُ .

لما أخذ الحجاجُ الشعبيَّ -- وكان خرج عليه مع ابن

الأشعث — قال : يا شعبي ، ألم أرفع من قدرك ، وبلغت بك شرف العطاء ، وأوفدتك على أمير المؤمنين ، ورضيتك جليساً لي ومحدثاً ؟ قال : بلى ، أصلح الله الأمير . قال : فما أخرجك مع ابن الأشعث تقاتلني على غير دين ولا دنيا ؟ فأين كنت من هذه الفتن ؟ فقال : أصلح الله الأمير ، أوحش الجبابرة ، وأحزن بنا المنزل ، واستشعرنا الخوف ، واكتحلنا السهر ، وفقدنا صالح الإخوان ، وشملتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ، ولا فجرة أقوياء . فضحك الحجاج ، وعفا عنه .

قال الشعبي : من آمن الشقل ثقل .

أسمع رجل الشعبي كلاماً ، وعدد فيه خيصالاً قبيحةً — والشعبي ساكت — فلما فرغ الرجل من كلامه ، قال : والله لأغيظن من أمرك بهذا . إن كنت صادقاً ، فغفر الله لي ، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك .

قيل : يا أبا عامر : ومن أمره بهذا ؟ قال : الشيطان .

وقال ابن شبرمة : من بالغ في الخصومة أثيم ، ومن قصر خصيم .

وقال : من لَزِمَ العَفَافَ هانت عاياه مُوجِدَةُ الملوِك .
دخِل رجلٌ على عيسى بن موسى بالكوفة فكلَّمه ،
وحضر عبدُ الله بنُ شُبْرَمَةَ فأعانه ، وقال : أصلحك
اللهُ . إنَّ له شرفاً ، وبيتاً وقَدَمًا . فقيل لابنِ شبرمة :
أتعرِفُه ؟ قال : لا . قالُوا : فكيف أثبتَ عليه ؟
قال : قلتُ ؛ إن له شرفاً ، أي : أذُنين ومَنَكبين ،
وبيتاً يأوي إليه ، وقَدَمًا يَطأُ عليها .

وقال له رجلٌ : صنعتَ إلى فُلان ، وصنعت ، فقال :
اسكت ، فلا خيرَ في المعروفِ إذا أُحصِيَ . وكان إذا
وُلِدَ له غلامٌ يقول : اللهمَّ اجعلْهُ بَرّاً تَقِيّاً ، واجعل
لِدَنِّهِ في بلدِهِ .

قيل : بينا رَقَبَةُ بنُ مَصْقَلَةَ القاضي في حَلَقَةٍ إذ
مرَّ رجلٌ غليظُ العُنُقِ ، فقال له بعضُ جلسائِهِ : يا أبا
عبدِ الله ، هذا الذي ترى مِن أعبِدِ الناسِ . فقال رَقَبَةُ :
لأرى لهذا عُنُقًا قاسماً وَقَدَنُها (١) العبادةُ .

(١) وَقَدَنُها : من معاني وَقَدَ : سكنه ، وتركه عيلاً .. والمراد :
أن العبادة لم تؤثر عليه بدليل أن عنقه ما زالت تمتلئ وغير مستقرة .

قال : فمضى الرجلُ ، ثم عاد قاصداً إليهم ، فقال
رجلٌ لرقبةَ : يا أبا عبد الله ، أخبرهُ بما قلت ؛ لا تكون
غيبَةً . قال : نعم . أخبرهُ حتى تكون نائمةً .
وكان رقةُ يقول : أيُّ مجلسٍ المسجدُ لو كان عليكَ
فيه إذن !

خاصم رجلٌ خالدَ بنَ صفوانَ (١) إلى بلال ، فمضى
للرجلِ عليه . فقام خالدٌ وهو يقولُ :

* سحابةٌ صَيْفٍ عن قليلٍ تَتَقَشَّعُ *

فقال بلالٌ : أما إنها لا تتقشع حتى يصيبك منها
شؤبوبُ (٢) برْد . وأمر به إلى الحبس .

فقال خالد : علامَ تحبسوني ؟ فوالله ما جنيتُ
جنايةً . فقال بلال : يخبرنا عن ذلك بابٌ مُصَمَّتٌ ،
وأقيادٌ ثِقَالٌ ، وقيِّمٌ يُقال له : حفص .

قال بلال : إذا رأيتَ الرجلَ لجُوجاً مَمارياً ، معجباً
برأيه ، فقد تمتَّتَ خَسَارَتَهُ .

(١) خالد بن صفوان : هو أحد بخلاء العرب .

(٢) شؤبوب برد : الشؤبوب : الدفعة من المطر ، والدفعة من كل شيء .

كان إياسُ بنُ معاويةَ بنِ قرّةَ (١) صادقَ الظنِّ ،
لطيفاً في الأمور ، وتولّى قضاءَ البصرة في أيام عمرَ بنِ
العزيز . واختصم إليه رجلان في مُطَرَفٍ خَزٍّ وأنبيجانيٍّ (٢) ،
فادّعى كلُّ واحد منهما المُطَرَفَ الخَزَّ أنه له ، وأنَّ
الأنبيجاني للآخر . فدعا إياس بمشط وماء ، فبلَّ رأسَ
كلِّ واحد منهما . ثم قال لأحدهما : سرِّح رأسك .
فخرج في المشط غفرُ المطرف (٣) ، وفي مشط الآخر غفرُ
الأنبيجاني . فقال : يا خبيثُ ، الأنبيجاني لك . فأمر . فدفع
المطرف إلى صاحبه .

استودعَ رجلٌ رجلاً من أمناء إياسٍ مالا ، وخرجَ
الرجلُ إلى مكة . فلما رجع طالبه بالمال فجَحَدَه ،
فأتى إياساً فأخبره ، فقال إياس : عليم أنك أتيتني ؟
قال : لا . قال : فنازعته عند أحد ؟ قال : لا . لا يعلم أحدٌ

(٣) هو إياس بن معاوية بن قرّة المزني الليثي ، وكنيته أبو وائلة .
يضرب بذلكه المثل .

(٢) الأنبيجاني : ثوب من الكتان ونحوه وليس غالي القيمة .

(٣) غفر المطرف : يقال : غفر الثوب غفراً : ثار زئبره .
والمطرف : الثوب والمعنى : ظهر غبار الثوب .

أحدٌ بهذا . قال : فانصرف ، واكتسبُ أمرَك ثم عُدَّ
إليَّ بعد يومين . فمضى الرجل ، ودعا إياسُ أمينته ذلك ،
فقال : قد حضرَ مالٌ كثيرٌ ، وأريد أن أصيرَه إليك
أتحصننَ منزلكَ ؟ قال : نعم . قال : فأعبدَ موضعاً
للحال ، وقوماً يحملونه . وعاد الرجلُ إلى إياس ، فقال له :
انطلقْ إلى صاحبك ، فاطلُبْ مالكَ . فإن أعطاك
فذاك ، وإن جحدَكَ فقلْ له : إنني أخيرُ القاضي .
فأتى الرجلُ صاحبه ، فقال : مالي ، وإلاَّ أتيتُ القاضي ،
وشكوتُ إليه ، فدفعَ إليه ماله ، ورجعَ الرجلُ إلى
إياس فأخبره ، وجاء الأمينُ لموعده ، فزجره إياسُ
وقال : لقد بانَ يا خائنُ .

قال إياسُ لقوم من أهل مكة : قدمنا بلادكم ،
فعرفنا خياركم ، وشراركم قالوا : وكيف عرفتم ؟
قال : كان معنا أخيارٌ ، وأشرارٌ نعرفُهم ، فلحق
كلُّ جنسٍ بجنسه .

كان إياسُ يقول : الحبُّ (١) لا يخدعني ، ولا يخدع
ابنَ سيرين ، ويخدع الحسن ، ويخدعُ أبي .

(١) الحب : المخادع الغاش .

أخذَ الحكمُ بنُ أيُّوبَ (١) إِيَّاسَ بنَ معاويةَ في
ظِنَّةِ الخَوَارِجِ ، فقال له الحكمُ : إنَّكَ خَارِجِيٌّ مُنَافِقٌ ،
وَأَوْسَعُهُ شَتْمًا . ثُمَّ قَالَ لَهُ : إِيَّتَنِي بِكَفِيلٍ . فَقَالَ :
أَكْفُلُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَمَا أَحَدٌ أَعْرَفَ مِنْكَ بِي . قَالَ :
وَمَا عَلِمَ بِكَ وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ
الْعِرَاقِ ؟ فَقَالَ لَهُ إِيَّاسُ : فَفَسِّمَ هَذِهِ الشَّهَادَةُ مِنْذُ الْيَوْمِ ؟
فَضَحِكَ وَخَلَّى سَبِيلَهُ .

كَانَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى وَلِيَ الْقَضَاءَ لِبَنِي أُمَيَّةَ ، وَبَعْدَهُمْ
لِبَنِي الْعَبَّاسِ . وَقِيلَ : هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَوَلَّى قَضَاءَ بَغْدَادَ .
وَقِيلَ : بَلْ أَوَّلُ مَنْ تَوَلَّاهَا مِنَ الْقَضَاةِ شَرِيكٍ .

وَقَالَ سَفِيَّانُ بنُ عُيَيْنَةَ : شَهِدَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنَ الْأَسْوَدِ عِنْدَ ابْنِ لَيْلَى بِشَهَادَةٍ ، فَتَوَقَّفَ فِي شَهَادَتِهِ .
قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : فَنَظَرْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى فِي ذَلِكَ ، وَقُلْتُ
لَهُ : أَيْ لَكَ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ مِثْلُهُ ؟ فَقَالَ : هُوَ كَذَلِكَ ،
إِلَّا أَنَّ الَّذِي شَهِدَ بِهِ عَظِيمٌ ، وَالرَّجُلُ فَقِيرٌ . قَالَ : فَأَعْجَبَنِي
هَذَا مِنْ قَوْلِهِ .

(١) هُوَ الْحَكَمُ بنُ أَيُّوبَ الثَّقَفِيُّ عَامِلُ الْحِجَاجِ .

وأخذ على ابن ليلى رجلٌ من جلسائه كلمةً ،
فقال له ابن أبي ليلى : أهيد إلينا مِن هذا ما شئت .
وكان يقول : أحمذركم الثقات (١) .

دعا المنصور ابن أبي ليلى ، فأرادَه على القضاء ،
فأبى ، فتوعَّده إن لم يفعل . فأبى أن يفعل ، ثم إنَّ غداءَ
المنصور حضرَ ، فأُتي فيما أُتي بصحفة فيها مثالُ رأس .
فقال لابن أبي ليلى : خذُ أيها الرجلُ مِن هذا . قال ابنُ
أبي ليلى : فجعلتُ أضربُ بيدي إلى الشيء ، فاذا وضعتهُ
في فمِّي سال ؛ لا أحتاجُ إلى أن أمضغه . فلما فرغَ
الرجلُ جعلَ يلحسُ الصحفةَ . فقال لي : يا محمدُ .
أتدري ما كنتَ تأكلُ ؟ قلتُ : لا - والله - يا أميرُ
المؤمنين . قال : هذا مخُّ النِّينان (٢) معقودٌ بالسكرِ
الطَّبرزد (٣) . وتدري بكم تُقَوِّمُ هذه الصحفةُ علينا ؟

(١) المراد أنه لا يليق أن يثق الإنسان بغيره ثقة مطلقه ، بل يأخذ
كلامه بحرص وتأمل وتشكيك حتى يثبت صدقه .

(٢) النِّينان : جميع (نون) وهو الخوت .

(٣) السكر الطَّبرزد : الطَّبرزد : السكر ، معرب ، كأنه نحت من
نواحيه بالفأس .

قلت : لا ، يا أمير المؤمنين . فقال : تقوم بثلاث مائة
وبضعة عشر . أتدري : لِمَ أحسُّها ؟ هذه صحيفةُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأنا أطلبُ البركةَ بذلك .
فلما خرجَ ابنُ أبي ليلى من عنده رفعَ رأسَه إلى الربيع
فقال : لقد أكل الشيخُ عندنا أكلةً لا يفلحُ بعدها أبداً .
فلما كان عَشِيَّ ذلك اليوم راح ابنُ أبي ليلى إلى
المنصور ، فقال : يا أمير المؤمنين ، فكرتُ فيما عرضتَ
عليَّ ، فرأيتُ أنه لا يسعُنِي خِلافُكَ . فواللهُ القضاء .
ثم قال للربيع : كيف رأيتَ حَدسي ؟

رُوي عن العباس بن محمد (١) أنه قال : لما أرادَ
المنصورُ شريكَ بنَ عبد الله علىَ القضاءِ قالَ : أريدُ
أن تكلِّمَ أميرَ المؤمنين ليُعَفِّيتَنِي فقلتُ له : إنَّ أبا جعفر
إذا عزمَ أمراً لم تُردَّ عزمائهُ . قال : فلما قام ، وأقرَّه
على القضاءِ قلتُ له : إنَّ أميرَ المؤمنين المهديَّ ألينُ عَريكةً
من الماضي . فقال : أما الآنَ فلا ، فلإني أخشى شِماتَةَ
الآعداءِ .

(١) هو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : أخو المنصور .

قال بعض أصحاب الحديث: سأأت شريكاً عن النبيذ، فقال لي: أمّا أنا فلا أتركه حتى يكون أسوأ عملي .

وسئل عن أبي حنيفة (١) ، فقال : أعلمُ الناس بما لا يكونُ ، وأجهلُهم بما يكونُ .

ودخل على المهديّ فقال له : يا شريكُ ، بلغني أنّك فاطميّ . فقال : أتحبُّ فاطمةَ ؟ أعثرَ اللهُ من لا يحبُّ فاطمةَ . فقال المهديّ : آمين . فلما خرج شريكُ قال المهديّ لمن عنده : لعنه الله ، ما أظنُّه إلّا عسافي . وقال له يوما : أيُّنا أشرفُ : نحن أم ولدُ عليّ ؟ فقال شريكُ : هات أمّاً مثلاً فاطمة حتى تُساويهم في الشرف .

ولما دعاه المهديّ إلى القضاء قال له : لا أصلحُ لذلك . قال : ولمَ ذاك قال : لأنّي نسأءُ . قال : عليك بمضغ

(١) الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه ، الإمام الفقيه ، الكوفي ، أدرك بعض الصحابة وكان عالماً ، زاهداً ، عابداً ، ورعاً تقياً ، دائم التضرع إلى الله . وقد أبى أن يتولى القضاء على الرغم من إلحاح الخلفاء عليه في ذلك حتى حبس من جراء امتناعه . ومذهبه يعتنقه الكثير من المسلمين . توفي سنة ١٥٠ هـ .

اللبان (١) . قال : لِي نِي حَدِيدٌ . قال : قد فرض لك أمير المؤمنين فالوَذَجَة (٢) توقرك . قال : إني امرؤ أقضي على الوارد ، والصادر .

قال : اقض عليّ ، وعلى والدي . قال : فاكفني حاشيتك . قال : قد فعلتُ .

فكانت أول رقعة وردت عليه خالصة جارية المهدي . فجاءت لتتقدم الخصم ، فقال : وراءك مع خصمك مِراراً . فأبَت . فقال : وراءك يالخناء (٣) قالت : يا شيخ ، أنت أحققُ .

قال : قد أخبرتُ مولاك ، فأبى عليّ . فجاءت إلى المهدي تشكو إليه . فقال لها : الزمي بيتك ، ولا تعرّضي له .

(١) اللبان - بضم اللام : نبات من الفصيلة البخورية يفرز صمغاً ويسمى الكندر .

(٢) الفالوذج : والفالوذ : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل ، وتصنع الآن من الشا والماء والسكر ، وهو معرب .

(٣) يالخناء : اللخن : قبح ريح الفرج . والخناء : التي لم تختن . وقيل : اللخن : التتن .

قال ابن أبي ليلى إلى قوله : ليست من الإيمان .
وقال : كيف أجيزُ شهادة قوم يزعمون أن الصلاة
ليست من الإيمان .

وكان ابنُ شُبْرُمة يقول : لأنَّ أسْتَعْمَلَ خائناً
بصيراً بعمله أحبُّ إليَّ من أن أسْتَعْمَلَ مُضَيِّعاً لا يُبْصِرُ
العملَ .

ودخل سوارُ بن عبد الله على المنصور — والمصحفُ
في حجره ، وعينه تملآن (١) — فقال : السلام عليكم .
يا أمير المؤمنين . فقال : يا سوارُ ، ألا مرةً على المؤمنين !!
هدمتُ ديني ، وذهبتُ بآخرتي ، وأفسدتُ ما كان من
صالح عملي . قال سوارُ : فانتهزتها فرصةً ، وطلبتُ
ثوابَ الله في عظمتِهِ فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنك جديرٌ
بالبكاءِ ، حقيقٌ بطولِ الحزنِ ما أقمتَ في الدنيا . وقد
استرعاكَ الله أمرَ المسلمين ، واستحفظَكَ أموالَهُمْ ؛
يسألكَ عما عملتَ فيما استرعاكَ في اليوم الذي أعلمكَ في
كتابهِ ، فقال « (يومئذُ يَصْدُرُ الناسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا

(١) عيناه تملآن : هملت : فاظت وسالت .

أَعْمَالُهُمْ . فَمَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ
يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » (١) . فَازْدَادَ بُكَاءً ،
وَقَالَ : ((يَا لَيْتَنِي مِيتٌ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَنَسِيًا)) (٢) .
ثُمَّ قَالَ يَا سَوَّارُ إِنِّي أَعَالِجُ نَفْسِي ، وَأَعَاتِبُهَا مِنْذُ وَآيَتْ
أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَمَلِ الدَّرَّةِ عَلَى عُنُقِي ، وَالْمَشْيِ
فِي الْأَسْوَاقِ عَلَى قَدَمِي ، وَأَنْ أَسْدَّ بِالْجَرِيشِ (٣) مِنَ الطَّعَامِ
جَوْعَتِي وَأَوَارِي بِأَخْشَنِ الثَّوْبِ عَوْرَتِي ، وَأَضَعُ قَدْرَ
مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا ، وَأَرْفَعُ قَدْرَ مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ ، وَسَعَى لَهَا ،
فَلَمْ تُطْغِنِي ، وَعَصَصَنِي ، وَنَفَرْتُ نَفُورًا شَدِيدًا .

قَالَ سَوَّارٌ لَا تَجَشَّمْهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَعَابَ الْأُمُورِ ،
وَلَا تَحْمِلْهَا مَا لَا تُطِيقُ ، وَأَلْزَمَهَا أَرْبَعَ خِصَالٍ تَسْلِمُ
لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ : أَقِمِ الْحُدُودَ وَاحْكُمِ بِالْعَدْلِ ،
وَاجْبُ الْأَمْوَالَ مِنْ وَجْهِهَا ، وَاقْسِمِهَا عَلَى أَهْلِهَا بِالْحَقِّ .
خَاصِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى الْكَرِيزِيُّ (٤) مَوْلَى

(١) سورة الزلزلة : ٦ - ٨ .

(٢) سورة مريم : ٢٣ وأولها : « فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ... » .

(٣) الجريش : دقيق فيه غلظ . والمعنى الطعام الخشن .

(٤) هو عبد الله بن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز .

القرشي .

له في أرض إلى صوّار - وكان جدّه أُقْطعها جدّه - فقال
سوارُ : لاني لأَرْغُبُ بك عن هذا ؛ تُسْأَعه في أرض
أَقْطعها جدّك جدّه ؟ فقال الكريزيُّ : الشحيحُ أغدُرُ من
الظالم . فنكس سوارُ طويلاً ، ثم رفع رأسه ، فقال :
اللهمَّ ارددْ على قريش أخطارها .

دعا الرشيدَ أبا يوسفَ القاضي (١) ليلاً فسأله عن
مسألة ، فأفتاه . فأمر له بمائة ألف درهم . فقال : إن
رأى أميرُ المؤمنين أن يأمر بتعجيلها قبل الصّبح . فقال :
عجلوها له . فقليل : لِإن الحازنَ في بيته ، والآبواب
مغلقة . فقال أبو يوسف : وقد كنت في بيتي والدُروبُ
مُغلقة ، فحين دعيتُ بي فُتِّحت .

وقال له الرشيدُ : بلغني أنّك لا ترى لبس السّواد (٢)
فقال : يا أمير المؤمنين . ولِمَ ؟ وليس في يدي شيءٌ أعزّ
عليّ منه . قال : ما هو ؟ قال : السّوادُ الذي في عيني .

(١) القاضي أبو يوسف هو يعقوب بن إبراهيم الأنصاري ، ولد سنة
١١٣ هـ . وهو من أهل الكوفة ، وكان صاحباً للإمام أبي حنيفة ، وقد
أخذ عنه الفقه وما يتعلق به . وقد توفي سنة ١٨٢ هـ .

(٢) كان شعار العباسيين لبسهم المعائم السوداء ، تشبهاً بما فعله
النبي عليه السلام في بعض غزواته .

وسئل مرة عن السَّوَادِ ، فقال : السَّوْرُ في السَّوَادِ .
يريد سواد العين .

وكان خالدُ بنُ طليقٍ الخِزَاعِيُّ قاضياً ، فاختصم
إليه اثنان ، فكان أحدهُما كَلِمَا أراد أن يتكلَّم غمزه
الشرطي ألاَّ يتكلَّم . فلما كثر ذلك عليه قال : أيُّها
القاضي ، أتقضي على غائبٍ ؟ فقال : لا . فقال : أنا
غائبٌ إذا لم أترك أن أتكلَّم .

وكان خالدٌ تَبَاهَا صليفاً (١) ، وقال يوماً لمحمد بنِ
سليمان - مع محابته وشرفه وثروته - نحنُ وأنتمُ في
الجاهلية كهاتين . وجمع بين إصبعيه .

كان عُبَيْدُ بنُ ظبيانٍ قاضي الرِّقَّةِ ، فجاءه رجلٌ
واستعده على عيسى بنِ جعفر ، وكان الرشيدُ إذا ذاك
بالرِّقَّة فكتب ابنُ ظبيانٍ إلى عيسى أمّا بعد أطال الله
بقائه الأمير وحفظه وأتمَّ نعمته عليه . أتاني رجلٌ فذكر
أنَّ له على الأمير خمسمائة ألف درهم . فإن رأى الأميرُ -

(٢) الصلف : الصلف مجاوزة القدر في الظرف والادعاء فوق
ذلك تكبر .

أعزّه الله - أن يحضر مجلس الحكم ، أو يُوكّل وكيلًا
يُناظر عنه فعل .

ودفع الكتاب إلى الرجل ، فأتى باب عيسى ، فدفع
كتابته إلى الحاجب ، فأوصله إليه ، فقال له : كُـلْ
هذا الكتاب ١١ فرجع إلى القاضي فأخبره . فكتب إليه :
أبقاك الله وحفظك ، وأتمّ نعمته عليك . حضر رجل
يقال له فلان بن فلان وذكر أن له عليك حقًا ، فصر معه
إلى مجلس الحكم ، أو وكيلك إن شاء الله .

تقدم رجل إلى أبي خازم ، وقدّم أبادُ يطالبه بدين
له عليه . فأقرّ الأب بذلك . فأراد الابن حبس أبيه بالدين .
فقال له أبو خازم : هل لأبيك مال ؟ قال : لا أعلمه .
قال : فمُسّدكم داينسته بهذا المال ؟ قال : منذ كذا وكذا .
قال : فقد عرضت عليك نفقة أبيك من وقت المداينة .
فحبس الابن ، وخلّى عن الأب .

وكان إسماعيل بن إسحاق (١) قاضيًا للمعتمد بمدينة

(١) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الجهمي ،
فقيه مالكي المذهب جليل التصانيف ، .

السلام (١). فدخل على الموفق ، فقال له : يا إسماعيلُ :
ما تقول في هذا التبذير ؟ فقال له : أيها الأميرُ ، إذا أصبح
الإنسانُ وفي رأسه منه شيءٌ ، قال ماذا ؟ قال الموفق :
يقولُ : أنا مخمورٌ . قال : فهو كاسمه .

قدم البلاذريُّ (٢) إلى الحسن بن أبي الشَّوارب في
دين عليه ، فادَّعى غريمه مائتي دينار . فذكر البلاذري
معاملةً بينهما . وعادة جرت بالنَّظيرة . فقال له القاضي :
أَنْظِرْهُ . فقال : لم أطأبه إلا وقد علمتُ الساعة نعمته .
فقال البلاذري : صدق أيها القاضي ، إني من الله إني
نعم ، لا أقومُ بشكرها ، أولها : نعمةُ الإسلام ، وهي
التي لا تعدلُها نعمةٌ ، ثم نعمةُ العافية — وهي أفضلُ النعم

(١) مدينة السلام : بغداد .

(٢) البلاذري : هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري أبو
الحسن ، وقيل أبو بكر ، من أهل بغداد ، مات في أيام المتمدن على الله ،
في أواخرها ، وأهم كتبه فتوح البلدان .

بعدها - وما يُنْقَضَى من هاتين الدين . فقال القاضي
لغريمه : انصرف ، وروحْ إليَّ . فراح إلى القاضي ،
فأعطاه عنه مئتي دينار .

كان يحيى بن سعيد الأنصاري^(١) قاضياً للرشد ،
وكان خفيف الحال وكان له مجلسٌ من السوق . فلما
ولي القضاء ، وارتفع شأنه لم يترك مجلسه في السوق .
فقليل له في ذلك ، فقال : مَنْ كانت له نفسٌ واحدةٌ لم
يغيّرهُ الإقتارُ ، ولا المالُ .

كان البرقي عفيفاً ، صالحاً ، وولي قضاء مدينة
السلام أيام المعتمد ، وكان قد ولاه قبل ذلك يحيى بن
أكرم . فقليل له : وَايَّت البرقي القضاء وهو رجلٌ من
أهل السواد ؟

فقال يحيى : أَلَمْ تَسْمَعْ قول الله تعالى : «(وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلَيْسَانٍ قَوْمِهِ)» (٢) .

(١) هو يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري البخاري أبو سعيد ، قاض ،
من أكابر أهل الحديث ، من أهل المدينة ولي القضاء بالمدينة زمن بني أمية .
(٢) سورة إبراهيم : ٤ .

قال بعضهم : رأيتُ البرقيَّ يوماً وهو يقرأ علينا شيئاً من حديث سفيان فقال له رجل كان معنا يا أبا العباس . فقام إليه البرقي ، وضرب لحيته ، وقال له : أنا قاضٍ مُدَّ كذا وكذا سنةً ! ! تقولُ : هيا يا أبا العباس . وكان أبو العيناء (١) يقول : كان أحمدُ بنُ أبي دُواد إذا رأى صديقه مع عدوه قتل صديقه .

وقال أبو العيناء : ما رأيتُ مثل ابن أبي دُواد من رجلٍ قد مُكِّن في الدنيا ذلك التمكن ، كنتُ أراهُ في مجلسٍ سقفه غير مُغَرَّي ، جالساً على مسح (٢) وأصحابه معه يتدَرَن (٣) القميصُ عليه فلا يبدُّ له ، حتى يعاتب في ذلك ، ليست له همةٌ ولا لذةٌ من لذات الدنيا إلا أن يحمل رجلاً على منبر ، وآخر على جِدْع .

وقال له المعتصم في أمر العباس بن المأمون : يا أبا عبد الله ؛ أكرهُ أن أجيبه ، فأهتكه وأكرهُ أن أدعه

(١) أبو العيناء هو : محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان من بني حنيفة أهل اليمامة ، وكان ضريراً وهو من اشتهر بالمجون ، وله نوادر وحكايات مستطرفة .

(٢) جالساً على مسح : المسح بكسر الميم : الكساء من الشعر .

(٣) يتدَرَن القميص : درن الثوب : أصابه الدرن ، وهو الوسخ ، أو تلطخ .

فأهملته . فقال له ابن أبي دُواد : الحبسُ - يا أمير المؤمنين - فإن الاعتذار خيرٌ من الاغترار .

وكان الأفشينُ (١) يحسدُ أبا دُلف (٢) ، ويبغضُهُ للعربية ، والشجاعةِ والجُود ، فاحتال عليه حتى شهد عليه بخيانةٍ فيجلس له ، وأحضره ، وأحضر السياف لقتله . وبلغ ذلك أحمد بن أبي دواد ، فركب مع من حضره من عُدُوله . ودخل على الأفشين وقد جيء بأبي دلف ليُقتل . فوقف ، ثم قال : إني رسولُ أمير المؤمنين إليك ألا تحدث في القاسمِ حدثاً حتى تحمله إليه مسلماً . ثم التفت إلى العُدُول ، فقال : اشهدوا أنني أديتُ الرسالة والقاسمُ حيٌّ مُعافى . وخرج فلم يَقدِّم الأفشينُ عليه .

وصار ابنُ أبي دُواد من وقته إلى المعتصم ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد أديتُ عنك إلى الأفشين رسالةً لم تقبلها لي ، لا أعتدُّ بعملِ عملته خيراً منها ، وإنِّي لأرجو

(١) حيدر بن كاوس من أجل قواد المعتصم .

(٢) أبو دلف : القاسم بن عيسى .

لك يا أمير المؤمنين بها الجنة . وخبره الخبر ، فصوب رأيه ،
وأمر بالإفراج عن أبي دلف .

وكان أحمد بن أبي دؤاد بعد ذلك يقرطُ أبا دلف
ويصفهُ للمعتصم ، فقال له : يا أبا عبد الله ؛ إن أبا
دلف حسنُ الغناء ، جيّدُ الضربِ بالعود . فقال : يا
أمير المؤمنين ، القاسمُ في شجاعته وبيته في العرب يفعلُ
هذا !! .

ثم أحبّ المعتصمُ أن يسمعهُ ابنُ أبي دؤاد . فقال له
يوماً : يا قاسمُ ، غنّني . فقال ، والله ما أستطيع ذلك —
وأنا أنظرُ إلى أمير المؤمنين — هيبةً وإجلالاً . قال : فاجلس
من وراء ستارة . ففعل وغنّى .

وأحضر ابنُ أبي دؤاد ، وأجلسه وقال : كيف
تسمعُ هذا الغناء ؟ . قال : أميرُ المؤمنين أعلمُ به ، ولكنّي
أسمعُ حسناً . فغمز غلاماً ، فهتَكَ الستارة ، فإذا أبو دلف .

فلما رأى أبو دلف ابنَ أبي دؤاد وثب قائماً ، وأقبل
على ابنِ أبي دؤاد ، فقال : إني أُجبرْتُ على هذا ؛
فقال : يا ماجنُ . لولا دُرْبُكَ في الغناء ؛ من أين

كنت تأتي مثل هذا ؟ هبك أجبرت على أن تُغني ،
من أجبرك على أن تُحسن ؟ .

قال الحسنُ بنُ وهب : شكرتُ أبا عبد الله أحمد
ابن أبي دواد على شيء كان منه . فقال لي : لا أخرجك
اللهُ ، ولا إيماناً إلا أن نعرف ما لنا عند الأصدقاء :
وتخطى بعضُ بني هاشم رقاب الناس عند ابن أبي
دواد ، فقال : يا بُني ، إن الأدب ميراث الأشراف ولست
أرى عندك من سلفك ميراثاً . فاستحسن كلامه
كلُّ من حضر .

قال الواثق لأحمد بن أبي دواد في رجل حُمِلَ إليه
من بعض النواحي : قد عزمتُ على ضرب عُنقه . فقال :
لا يحِلُّ لك يا أمير المؤمنين . قال : فأضربه بالسَّياط ؛
قال : ظَهَرُ المسلم حِمِّي (١) إلا من حدَّ . قال له :
أنت أبداً تعترضُ عليَّ . قال : يا أمير المؤمنين ؛ أخافُ
عليك العامة . قال : وما عسى العامةُ تفعلُ ؟ قال :
أقولُ يا أمير المؤمنين ولا تغضبُ . قال : قلْ :
قال : إذا رأوك قد جُرْتُ في الحكم ؛ أخلوا بيدك

(١) الحِمِّي : ما يجب حمايته . والمعنى : لا يحل عقوبة المسلم إلا
بسبب تنفيذ حد من حدود الله .

فأقاموك عن مجلسك ، واجلسوا غيرك . قال : فأمسك
الوائيقُ ، ولم يحز جواباً (١) ، وزال المكروه عن
ذلك الرجل .

وقال ابنُ أبي دُواد : موتُ الأحرار أشدُّ من ذهابِ
الأموال .

وقال : الشجاعةُ شجاعةٌ في القلب ، والبخلُ
شجاعةٌ في الوجه .

قال رجلٌ لابنِ شُبْرُمَة : ذهب العلمُ إلا غُبُراتٍ
في أوعيةٍ سوء (٢) .

* * *

(١) أفحم فلم يجد ما يجيب به .

(٢) المعنى : لم يبق منه إلا القليل الذي لا ينتفع به ؛ لأنه عند أناس

غير حسي الخلق .



الباب التاسع

كلامُ الحَسَنِ البَصْرِيِّ (١)

كان الحجاجُ يقولُ : أخطبُ الناسَ صاحبُ العمامةِ
السوداءِ بينَ أخصاصِ (٢) البصرة ؛ إذا شاءَ تكلمَ ،
وإذا شاءَ سكتَ . يعني « الحسن » .

كتبَ إليه عُمرُ بنُ عبد العزيز : أنْ أعنِّي ببعضِ
أصحابك . فكتبَ إليه الحسنُ : أما بعد . فإنه من كان
مِن أصحابي يريد الدنيا فلا حاجةَ لك فيه ، ومن كان
يريد الآخرة فلا حاجةَ له فيما قبلك ، ولكن عليك
بلوي الإحسان فإنهم إن لم يستحقوا استحيوا ، وإن لم
يستحيوا تكرموا .

(١) الحسن البصري هو : أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار
البصري ونشأ الحسن بوادي القرى ، وتلقى الفصاحة عن أعرابه ، وكان
من سادات التابعين وكبرائهم بارعاً في الفقه ، معروفاً بالورع والزهد
والعبادة . وهو شيخ واصل بن عطاء الله رأس المعتزلة . وكانت وفاته
بالبصرة سنة ١١٠ هـ في خلافة هشام بن عبد الملك .

(٢) أخصاص البصرة : المفرد خصص ، وهو بيت من شجر أو
قصب ، والبيت يسقف بخشب .

وقال : كُنْ في الدنيا كالغريب الذي لا يَجْزَعُ
من ذُلِّها ولا يشارك أهلها في عزِّها . للناس حالٌ وله
حالٌ أخرى ، قد آهَمَّتْهُ نفسه ، وعَمِلَ لما بعدَ الموت ؛
فالناسُ منه في عافية ، ونفسه منه في شغلٍ .

ذكروا أنه سمع رجلاً يقولُ : أهْلَكَ اللهُ
الْجُبَّارُ فقال : إِذْنُ نَسْتَوْحِشُ (١) في الطُّرُق .

قال أعرابيٌّ للحسن : عَسَّيْ دِينًا وَسُوطًا (٢) ،
لا ذاهبًا شَطُوطًا ، ولا هابطًا هَبُوطًا .

فقال الحسنُ : لئن قُلْتَ ذلك ؛ لئن خَيْرَ الأُمُورِ
لَا وَسْطُهَا .

وقال له رجل : إِنِّي أَكْرَهُ الموتَ . قال : ذاك
أَنْتَ أَخْشَرْتَ مَالَكَ ولو قَدِمَتْهُ لَسَرَّكَ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ .

وقال : اقْدَعُوا (٣) هذه النُّفُوسَ فَإِنِهَا طُلُعَةٌ ،
واعتصموا فَإِنَّكُمْ إِنِ اطْعَمْتُمُوهَا تَنْزِعَ بِكُمْ إِلَى شَرِّ
غَايَةٍ ، وحادِثُوهَا بِالذِّكْرِ فَإِنِهَا سَرِيعَةُ الدُّثُورِ (٤) .

(١) المراد أنه لن يجد من يؤنسه لكثرة من يهلك بسبب الفجورة .

(٢) الوُسط : المتوسط ، والجمع وسط .

(٣) قدعه : منعه وكفه . والمغنى امتنعها وحذوا من نوازعها .

(٤) الدُّثور : دثور القلوب : إجماع الذكر منها .

وقال الحسنُ : لا تزُولُ قَلَمُ ابنِ آدَمَ حتَّى يُسْأَلَ
عَنْ ثَلَاثَ : شَبَابِيهِ : فِيمَ أَبْلَاهُ ؟ وَعَمْرِهِ : فِيمَ أَفْنَاهُ ؟
وَمَالِهِ : مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ؟

ورأى رجلاً يَكِيدُ (١) بِنَفْسِهِ فَقَالَ : لِمَنِ امْرَأٌ هَذَا
آخِرُهُ لَجْدِيرٌ أَنْ يَزْهَدَ فِي أَوَّلِهِ ، وَلِمَنِ امْرَأٌ هَذَا أَوَّلُهُ لَجْدِيرٌ
أَنْ يَخَافَ آخِرَهُ .

وقال : بَعْ دُنْيَاكَ بِآخِرَتِكَ تَرْجِيهِمَا جَمِيعاً ، وَلَا تَبِعْ
آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ فَتُخْصِرَهُمَا جَمِيعاً .

وقال : مَنْ أَيْقَنَ بِالْخُلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَةِ .

وقال : مَنْ خَافَ اللَّهَ أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ ،
وَمَنْ خَافَ النَّاسَ أَخَافَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وقال : مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا قِيلَ لَهُ :
نَحْنُهُ وَمِثْلُهُ مِنَ الْخُرُصِ .

قال الحسنُ : إِنْ قَوْمًا جَعَلُوا تَوَاضُعَهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ ،
وَكِبَرَهُمْ فِي صُدُورِهِمْ حَتَّى لَصَّاحِبُ الْمُدْرَعَةِ فِي مَدْرَعَتِهِ
أَشَدُّ فَرْحًا مِنْ صَاحِبِ الْمُطَرَفِ (٢) بِمُطَرَفِهِ .

(١) هُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ كَيْدًا : يَجُودُ بِهَا .

(٢) الْمَطَرَفُ ، بَضْمُ الْمِمْ وَكُسْرُهَا : وَاحِدُ الْمَطَارِفِ ، وَهِيَ أُرْدِيَّةٌ
مِنْ شِخْرِ مَرِيَّةٍ لَهَا أَعْلَامٌ ،

قيل لخالد بن صفوان : مَنْ أبلغ الناس ؟ قال :
الحسن البصريُّ لقوله : فضح الموتُ الدنيا . لو عقل أهلُ
الدُّنيا خربت الدنيا .

وقال : أهينوا الدنيا فوالله لأهنتُ ما تكونُ حين
تُهينونها .

وقال له رجلٌ : ما تقول في الدنيا ؟ قال : حلالُها
حسابٌ ، وحرامُها عذابٌ . فقال له : ما رأيتُ أَوْجَرَ
من كلامك . فقال الحسنُ : بل كلامُ عمرَ بن عبد العزيز
أَوْجَرُ من كلامي . كتب إليه بعضُ عُثمَّالِ حِمصَ (١) :
أما بعد : فإنَّ مدينةَ حِمصَ قد تهافتت ، واحتاجتْ إلى
إصلاح . فكتب إليه عمرُ : حصنها بالعدل ، ونقَّ
طُرقها من الجور . والسلامُ .

قال الحسن لفرقد (٢) : يا أبا يعقوب . بلغني أنَّك
لا تأكل الفالوذج . قال : يا أبا سعيد . أخافُ ألاَّ

(١) حمص : مدينة وسط سوريا .

(٢) فرقد : هو فرقد السبخي النصراني ، وكنيته أبو يعقوب .

أُوْدِي شُكْرَهُ . قال : يا لُكْعُ ! ! وهل تُودِي شُكْرَ
الماءِ البارد .

وسَمِعَ رجلاً يشكو عِلَّةً به إلى آخر . فقال : أَمَا
إِنَّكَ تَشْكُو مَنْ يَرْحَمُكَ إِلَى مَنْ لَا يَرْحَمُكَ .
وقيل له : مَنْ شَرُّ النَّاسِ ؟ قال : الذي يرى أَنَّهُ
خَيْرُهُمْ .

وقال : قد ذمَّ الله الشُّقْلَ في القرآن بقوله « (فإذا
طَعِمْتُمْ فانتشروا) » (١)
وقال : الدنيا كُلُّهَا غَمٌّ ، فما كانَ فيها من سرور
فهو رَيْحٌ .

وقال : إِنْ الله — جل ثناؤه — لم يَأْمُرْ نبيَّه عليه السلامُ
بمِشَاوَرَةِ أَصْحَابِهِ لِحَاجَةِ مَنْهُ إِلَى آرَائِهِمْ ، وَلَكِنَّهُ أَحَبُّ
أَنْ يُعَلِّمَهُ مَا فِي الْمَشُورَةِ مِنَ الْبَرَكَةِ .

وَيُرْوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ مِنْهُ دَهْرٌ نَدَعُو الله فنقول :
اللهمَّ اسْتَعْمِلْ عَلَيْنَا أَخْيَارَنَا فَأَعْظِمْ بِهَا مَصِيبَةً أَلَّا يُسْتَجَابَ

(١) سورة الأحزاب : ٥٣ وأولها « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا
بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ » .

لنا ، وأعظمُ من ذلك أن يكون استُجيبَ لنا فيكون
هؤلاءِ خيائنا .

وذكر الدنيا فقال : المؤمنُ لا يجزعُ من ذُلِّها ولا
يُنافس في عزها .

وقال : أربعٌ قواصمٌ للظهر : إِمَامٌ تُطِيعُهُ وَيُضِلُّكَ ،
وزوجةٌ تَأْمَنُهَا وتَحْزَنُكَ ، وجارٌ إِنْ عَافَ خَيْرَ أَسْرَهُ ، وإن
عَلِمَ شَرَّ أَسْرَهُ وفقرٌ حَاضِرٌ لا يَجِدُ صَاحِبَهُ عنه شارداً (١) .
ووصفَ الأسواقَ ، فقال : الأسواقُ موائدُ الله
مَنْ أَتَاهَا أَصَابَ مِنْهَا .

وقال : من عمل بالعافية فيمَنَ دونه رُزقٌ بالعافية
مِمَّنْ فَوْقَهُ .

وقيل له : وكيف رأيتَ الوُلاةَ يا أبا سَعِيدٍ ؟ قال
رَأَيْتُهُمْ يَبْسُتُونَ بِكُلِّ رِيحٍ (٢) آيَةً يَعْبَثُونَ . وَيَتَخَلَّدُونَ
مِصَانِعَ لَعَالِهِمْ يَخْلُدُونَ . وَإِذَا بَطَشُوا بِطَشُوا جِبَارِينَ (٣) .

(١) الشارد : النافر . والمراد لزوم الفقر لصاحبه .

(٢) الريح - بكسر الراء : المرتفع من الأرض .

(٣) افطر الآيات ١٢٨ - ١٣٠ من سورة الشعراء .

وكان يقول : ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر .

وقال : من وسع الله عليه في ذات يده فلم يخف أن يكون ذلك مكرأ من الله به فقد أمن مخوفاً ، ومن ضيق الله عليه في ذات يده فلم يرج أن يكون ذلك نظراً من الله له فقد ضيق ما مؤلاً .

وقال : إن من عظيم نعم الله على خلقه أن خالق لهم النار يحوشهم (١) بها إلى الجنة .

وقال لرجل : كيف طاب بك الدنيا ؟ قال شديد . قال : فهل أدركت منها ما تريد ؟ قال : لا . قال : فهذه التي تطلبها لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتي لا تطلبها ؟ وقال : ابن آدم أسير الجوع ، صريع الشبع .

وذكر يوماً الحجاج فقال : أئانا أعيشم أئحيشم (٢)

(١) يقال : حاش الصيد يحوشه : جاءه من حواليه ليصرفه إلى الحباله .

(٢) أئحيشم : تصغير الأعمش ، وقد يكون الخفش علة ، وهو الذي يبصر الشيء بالليل ، ولا يبصره بالنهار . والأعمش : تصغير الأعمش ، والعش ألا تزال العين تسيل الدمع ، ولا يكاد الأعمش يبصر بها .

له جُمَيْمَةٌ* (١) يُرَجِّلُهَا فَأُخْرِجَ إِلَيْنَا لِمَامَةً (٢) قِصَارًا ،
والله ما عرق فيها عِنَانٌ* في سبيل الله . فقال : يا يعوني .
فبايعناه* ثم رقى هذه الأعوادَ ينظرُ إلينا بالتصغير ،
وننظرُ إليه بالتعظيم ، يَأْمُرُنَا بالمعروف ويحْتَنِبُهُ* ، وينهانا
عن المنكر ويرتكبُهُ .

وسُئِلَ عن قوله تعالى : « (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ
بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا) » (٣) ما الثمنُ القليلُ ؟
قال : الدُّنْيَا بخلافِها .

وقال : الدنيا تطلبُ الهاربَ منها ، وتهربُ من الطالبِ
لها ، فإن أدركتِ الهاربَ منها جرمحتُهُ ، وإن أدركها
الطالبُ لها قتلتهُ .

وقال : رَبٌّ هَالِكٌ بالثناءِ عليه ، ومغرورٌ بالسترِ
عليه ، ومستلججٌ بالإحسانِ إليه .

(١) والجُمَيْمَةُ : تصغيرُ الجمعة ، وهو مجتمع شعر الرأس .

(٢) اللام : جمع لمة وهي شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن .

واللمة (بضم اللام) : الصاحب أو الأصحاب في السفر .

(٣) سورة آل عمران : ٧٧ .

وقال : إِنْ لَمْ تُطْعَمْكَ نَفْسُكَ فِيمَا تَحْمِلُهَا عَلَيْهِ
مِمَّا تَكْرَهُهُ فَلَا تَطْعَمْهَا فِيمَا تَحْمِلُكَ عَلَيْهِ مِمَّا تَهْوَى .

وقال تَشَبَّهَ زِيَادٌ بِعَمْرٍو فَأَفْرَطَ ، وَتَشَبَّهَ الْحِجَاجُ
بِزِيَادٍ فَأَفْرَطَ ، وَأَهْلَاكَ النَّاسَ .

وقال : الْمُؤْمِنُ لَا يَسْخِيفُ (١) عَلَى مَنْ يُبْغِضُ ،
وَلَا يَأْتِمُّ فِيمَنْ يُحِبُّ .

وقال لَهُ بَعْضُ الْجُنْدِ فِي زَمَنِ بَنِي أُمَيَّةَ : تُرَى أَنْ
أَتَّخِذَ أَرْزَاقِي أَوْ أَتْرَكُهَا حَتَّى آتُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ؟ . قال : مَرُّ فَخْذِ أَرْزَاقِكَ ، فَإِنَّ الْقَوْمَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مَفَالِيسُ .

وكتب إِلَى أَخِي لَهُ : أَمَا بَعْدُ : فَإِنَّ الصِّدْقَ أَمَانَةٌ ،
وَالْكَذِبَ خِيَانَةٌ وَالْإِنْصَافَ رَاحَةٌ ، وَالْإِلْحَاحَ وَقَاحَةٌ ،
وَالْتَوَانِي إِضَاعَةٌ ، وَالصَّحَّةَ بَضَاعَةٌ ، وَالْحَزْمَ كِيَاسَةٌ ،
وَالْأَدَبَ سِيَاسَةٌ .

وقال : يَا بَنَیْ آدَمَ . اصْحَبِ النَّاسَ بِأَيِّ خُلُقٍ شِئْتَ
يَصْحَبُوكَ بِمِثْلِهِ .

(١) الحيف : الظلم والجور .

وقال : الرجالُ ثلاثةٌ ، رجلٌ بنفسه ، وآخر بلسانه
وآخر بماله .

وقال له رجلٌ : لي بُنيَّةٌ وأنها تُخطبُ . فمَسَّنْ
أزواجُها ؟ قال : زَوْجها ممن يتقي الله فإنَّ أحبَّها أكرمُها ،
وإن أبغضها لم يُظلمْها .

وقال : كنا في أقوامٍ يعزُّنونُ ألسنتهم ، ويُنفقونُ
أوراقهم ، فقد بقينا في أقوامٍ يعزُّنونُ أوراقهم (١) ،
وينفقونُ ألسنتهم .

وكتب إلى عمر بن عبد العزيز . أمّا بعدُ : فكأنَّكَ
بالدنيا لم تكن ، وكأنَّكَ بالآخرة لم تنزل .

وقيل له في أمير قَدَمِ البصرة ، وعليه دينٌ قد
قضاهُ . فقال : ما كان قطُّ أكثرَ ديناً منه الآن .

وقال : ينادي مناد يوم القيامة : من له عَلى الله
أجرٌ فليقمْ ، فيقومُ العاقون عن النَّاسِ . وتلا قوله
تعالى : « فمن عفا ، وأصلح فأجرُهُ على الله (٢) » .

(١) الأوراق : جمع ورق ، وهو المال .

(٢) سورة الشورى : ٤٠ ، وأولها « جزاء سيئة سيئة مثلها » .

اجتاز نخّاس^(١) مع جارية به . فقال أتبيعها ؟
قال : نعم . قال : أفترضى أن تقبض ثمنها الدرهم
والدرهمين حتى تستوفي ؟ قال : لا : قال : فإن الله
عزّ وجلّ قد رضي في الحور العين بالفلس والفلسين .
وقيل له : ما بال الناس يكرمون صاحب المال ؟
قال : لأن عشيقهم عنده .

وكان بلال بن أبي بردة أكولاً . فقال الحسن فيه :
يتكىء على شماليه ويأكل غير ماله ، حتّى إذا كظّته
الطعام يقول : ابغوني هاضوماً . ويلك ! ! وهل
تهضم إلا دينك ! !

وكان الحسن إذا دخل ختمته^(٢) تنحى عن مكانه له ،
ويقول : مرحبا بمن كفى الموثنة ، وستر العورة .
ومن كلامه : مسكين ابن آدم ، مكتوم الأجل
والعيال ، أسير الجوع والشبع .

(١) النخّاس : تاجر الرقيق .

(٢) الختم : كل ما كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها ، وكذلك زوج

البنات وزوج الأخت . والمراد هنا : زوج البنت أو الأخت .

ونظر إلى جنازة قد ازدحم الناسُ عليها ، فقال :
مالكم تزدحمون ؟ ؟ ها هي تلك ساريتُهُ (١) في المسجد .
اقعدوا تحته ، واصنعوا ما كان يصنعُ حتى تكونوا مثله .
وقال لشيخ في جنازة : أتُرى أن هذا الميت لو رجع
إلى الدنيا يعملُ عملاً صالحاً ؟ قال : نعم . قال له :
إن لم يكن ذاك فكنْ أنت ذاك .

ونظر إلى قصور المهالبة ، فقال : يا عجباً رفعوا
الطين ، ووضعوا الدين ، وركبوا البراذين ،
واتخذوا البساتين ، وتشبهوا بالدهاقين (٢) « فذرهم
في غمرتهم حتى حين (٣) » .

وكان يقول في دعائه : اللهم إنا نعوذُ بك أن نملَّ
معافاتك . فقبل له في ذلك .

فقال : أن يكون الرجلُ في خفض عيش فتدعوهُ نفسهُ
إلى سفر .

(١) السارية : الاسطوانة أو العمود الذي يقام عليه المسجد .

(٢) الدهاقين : المفرد : دهقان : رئيس القرية ، ورئيس الإقليم .

(٣) سورة المؤمنون : ٥٤ .

ودخل إلى مريض قد أبلّ من علته ، فقال له :
إنّ الله ذكرك فاذكّره ، وأقالك (١) فاشكّره .

ويقال : إنّ أوّل كلامه أنّه صلّى يوماً بأصحابه ،
ثمّ انفل ، وأقبل عليهم ، فقال : أيها الناس ، إنيّ
أعظّكم ، وأنا كثيرُ الإسراف على نفسي ، غيرُ مصلح
لها ، ولا حاملُها على المكروه من طاعة ربّها . قد بلوتُ
نفسي في السّراء والضّراء ، فلم أجِدْ لها كثيرَ شكر
عند الرّجاء ، ولا كبيرَ صبر عند البلاء ، ولو أنّ الرجل
لم يعظْ أخاه حتّى يحكم أمر نفسه ، ويكمل في الذي
خلق له من طاعة ربّه لقلّ الواعظونُ السّاعون إلى الله
بالحثّ على طاعته ، ولكن في اجتماع الإخوان واستماع
حديث بعضهم من بعض حياة للقلوب ، وتذكير من
النّسيان . أيها الناسُ إنّما الدّنيا دارٌ منّ لادار له ، وبها
يفرحُ من لا عقل له ، فأنزّلوها منزلتها . ثمّ أمسك .

(١) أقالك فاشكّره : يقال : أقلته البيع إقالة : قبلت فسخه للبيع .

والمعنى : أنقلك أقدم شكرك له .

ولمّا مات أخوه بُكى ، فقل له : أتبكي يا أبا سعيد ؟
 فقال : الحمد لله الذي لم يجعل الحزن عاراً على يعقوب (١)
 وقال : إذا خرجت من منزلك فلقيت من هو أسنُّ
 منك فقل : هذا خيرٌ منِّي عبد الله قبلي ، وإذا لقيت
 من هو دونك في السنِّ فقل : هذا خيرٌ منِّي عصيتُ
 الله قبله . وإذا لقيت من هو مثلك فقل : هذا خيرٌ
 منِّي أعرفُ من نفسي ما لا أعرفُ منه .

وكان يقولُ : يا عجباً لقوم قد أمروا بالزاد ، وأوذّوا
 بالرحيل ، وأقام أولّهم على آخرهم . فليت شعري
 ما الذي ينتظرون ؟

ونظر إلى النَّاس في مصلى البصرة يضحكون ،
 ويلعبون في يوم عيد ، فقال : إنّ الله — عزَّ وجل —
 جعل الصَّوم مضماراً لعباده ليستبقُّوا إلى طاعته ، ولعمري
 لو كشف الغطاء لشُغل محسنٌ بإحسانه ، ومسيءٌ
 بإساءته عن تجسُّد ثوب ، أو ترطيل شعر (٢) :

(١) يشير إلى بكاء يعقوب عليه السلام حزناً على يوسف وأخيه
 حتى ابيضت عيناه .

(٢) رطل شعره : لينه بالدهن وكسره وثنائه .

وكان يقول : اجعل الدنيا كالمقنطرة تجوزُ عليها
ولا تعمُرُها .

وقال : تلقى أحدهم أبيض بضاً يملُخُ في (١) الباطل
ملَخاً ، ينفُضُ ملرويه (٢) ، ويضربُ أضريه ، يقولُ
هأنذا فاعرفُوني . قد عرفناك ، فمقتك الله ومقتك
الصالحون .

وقال : نِعَمُ الله أكثرُ من أن تُشكر إلا ما أعان عليه .
وذئوبُ ابنِ آدم أكثرُ من أن يسلم منها إلا ما عفا عنه .
وكان يقولُ : ليس العجبُ ممَّن عطب كيف عطب ؟
إنما العجبُ ممَّن نجا كيف نجا ؟

وكان يقولُ : حادُّوا هذه القُلُوب فإنَّها سريعةُ
الدُّثور ، واقدِّعُوا هذه الأنفس فإنَّها طُلُعةٌ (٣) ،
فإنَّكم إلا تقدِّعوها تنزع بكم إلى شرٍّ غاية .

(١) يملخ في الباطل : المُلخ - كالمُنخ : السير الشديد ، والتردد في
الباطل وإكثاره .

(٢) المذروان : فرعا الأليتين ، والمنكبين ، وطرفا كل شيء .
المراد بهما هنا فرعا المنكبين . ويقال ذلك للرجل إذا جاء باغيا يتهدد .
(٣) طلعة : كثيرة التطلع إلى الشيء .

وقال لمطرف (١) بن عبد الله بن الشَّخِير : يا مطرفُ ،
عظُّ أصحابك . فقال مطرفُ : إني أخافُ أن أقولَ مَلا
أفعلُ . فقال الحسنُ : يرحمك اللهُ وأيُّنا يفعلُ ما يقولُ ؟
يودُّ الشَّيْطانُ أنه ظفرٌ بهذهِ منكم ، فلمْ يأمرُ أحدٌ
بمعروف ، ولم ينه عن منكر .

وكان يقولُ : ما حَاجةُ هؤلاءِ ، السلطانُ إلى الشرِّطِ .
فلمَّا وليَ القضاءَ ، كثُرَ عليه الناسُ فقال : لا بُدَّ
لِلنَّاسِ مِن وزعةٍ (٢) .

وكان يقولُ : لِسَانُ العاقِلِ مِن وراءِ قلبه فإن
عرض له القولُ نظر ، فإن كان له أن يقولَ قال ، وإن كان
عليه القولُ أمْسَكَ ، ولسانُ الأحمقِ أمامَ قلبه فإذا عرض
له القولُ قال عليه أو له .

وقال : أو لم يُصبِ ابنُ آدمُ إلا الصَّحَّةَ والسَّلامَةَ
لأوشكا أن يرداه إلى أرذلِ العمرِ فحدثَ بذلك محمدُ بنُ

(١) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف .. كان فقيها ،
وكان لوالده عبد الله صحبة ، وكان مطرف من أعبد الناس وأنسكهم .
وقد توفي سنة ٨٧ هـ .

(٢) وزعة : جمع وازع ، وهو الخابس العسكر الموكل بالصفوف .

جعفر فأعجبته ، وقال : سبحان الله ما أعجب كلام العرب وأشبه بعضه ببعض ؟؟ والله لكأن النمر بن توليب (١) سمع هذا . فقال :

يسرُّ الفتى طولُ السَّلامةِ جاهداً
فكيف ترى طولُ السَّلامةِ يفعلُ ؟
وقال حميد بن ثور (٢) .

* وحسبك داءً أن تصحَّ وتسلمًا *

وكان يدعو ويقول : اللهم أعطنا قوةً في عبادتك ،
وبصرًا في كتابك ، وفهماً في حكمك ، وآتنا كِفْلين (٣)
مِنْ رَحْمَتِكَ . بِيَضْ وجُوهنا بنورك ، واجعل
راحتنا في إقائِكَ ، واجعل رغبتنا فيما عندك مِنْ
الخير . اللهم إِنَّا نعوذُ بك مِنْ العجز والكسل ، والهرم ،
والجبن ، والبخل . اللهم إِنَّا نعوذُ بك مِنْ قُلُوب

(١) هو النمر بن تولب بن أقيش ، شاعر ، مقل ، مخضرم أدرك
الجاهلية ، وأسلم فحسن إسلامه ،

(٢) صدر البيت :

(*) أرى بصري قد راينني بعد صحة * وحميد بن ثور شاعر مخضرم

(٣) الكفل : النصيب .

لا تخشع ، وأنت نفس لا تشبع ، اللهم إنا نعوذُ بك أنفسنا
وأهلينا وذرائعنا من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

وقال : إِنَّمَا تَعْظُمُ مُسْتَرْشِدًا لِيَفْهَمَ ، أو جاهلاً
ليَتَعَلَّمُ ، فَأَمَّا مَنْ وَضَعَ سَيْفَهُ وَسَوْطَهُ وَقَالَ : احذِرْنِي
فَمَا لَكَ وَلَهُ ؟

وقال : إِنَّ قَوْمًا لَبَسُوا هَذِهِ الْمِطَافَ الْعِتَاقَ ،
وَالْعِمَائِمَ الرَّقَاقَ ، وَأَوْسَعُوا دُورَهُمْ ، وَضَيَّقُوا
قُبُورَهُمْ ، وَأَسْجَنُوا دَوَابَّهُمْ ، وَأَهْزَلُوا دِينَهُمْ ، طَعَامُ
أَحَدِهِمْ غَضَبٌ ، وَخَادِمُهُ سَخِرَةٌ ، يَتَكَبَّرُ عَلَى شِمَالِهِ ،
وَيَأْكُلُ مِنْ غَيْرِ مَالِهِ ، حَتَّى إِذَا أَدْرَكَتْهُ الْكَظَّةُ ،
قَالَ : هَلُمَّ يَا جَارِيَةَ هَاضُمُوا ، وَيْلَكَ !! وَهَلْ تَحْطُمُ
إِلَّا دِينَكَ ؟ .. أَيْنَ مَسَاكِينُكَ ؟ أَيْنَ يَتَامَاكَ ؟ أَيْنَ مَا أَمَرَكَ
اللَّهُ بِهِ . أَيْنَ ؟ أَيْنَ ؟ .

ورأى رجلاً يمشي مشيةً منكراً . فقال : يَخْلُجُ (١)
فِي مَشْيِهِ خَلَاةَ جَانِ الْمَجْنُونِ . لِلَّهِ فِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ
لَقْمَةٌ ، وَالشَّيْطَانُ لَعِبَةٌ .

(١) يخلج في شيء : يضطرب .

كان أبو الحسن اسمه يسار ، واسم أمه خيرة ،
مولاة لأم سلمة أم المؤمنين ، وكانت خيرة ربما
غابت فيبكي الحسن فتعطيه أم سلمة ثديها تعلقه به ،
إلى أن تجيء أمه فدر عليه ثديها . فيرون أن تلك
الحكمة ، والفصاحة ، من بركة ذلك . ونشأ الحسن
بوادى القرى (١) .

وشكا إليه رجل ضيق المعاش ، فقال : وبحك !!
أهاهنا ضيق أو سعة إنما الضيق والسعة أمامك .

وقال : أولا قصصهم الناس ما قامت الدنيا .

وقال : يا بن آدم : إنما أنت عدد أيامك إذا
مضى يوم مضى بعضك .

وتذاكروا عنده أمر الصحابة . قال الحسن :
رحمهم الله ، شهدوا وغبنوا وعلموا وجهلنا ،
وحفظوا ونسينا . فما أجمعوا عليه اتبعناه ، وما
اختلفوا فيه وقفناه .

وقال : حق الوالد أعظم وبر الوالدة ألزم .

(٣) وادي القرى : مكان قريب من المدينة ، ولد به الحسن البصري .

وقال : عاشرُ أهْلِكَ بأحسنِ أخلاقِكَ ؛ فإن
الثَّوَاءَ فِيهِمْ قَلِيلٌ (١) .

وقال : السُّؤَالُ نَصْفُ الْعِلْمِ ، ومُدَارَاةُ النَّاسِ
نَصْفُ الْعَقْلِ ، والقَصْدُ فِي الْمَعِيشَةِ نَصْفُ الْمَعِيشَةِ . وَمَا
عَالَ مُقْتَصِدٌ .

وقال : تخفِ اللَّهَ خَوْفًا تَرَى أَنَّكَ لَوْ أَتَيْتَهُ بِحَسَنَاتٍ
أَهْلُ الْأَرْضِ لَمْ يَقْبَلُهَا مِنْكَ وَارْجُ اللَّهَ رَجَاءً تَرَى أَنَّكَ
إِنْ أَتَيْتَهُ بِسَيِّئَاتٍ أَهْلُ الْأَرْضِ غَفَرَهَا لَكَ .

وقال : مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهَ رَجُلًا عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ
بِهِ يَوْمًا مَا .

وقال : الْمُؤْمِنُ لَا يَسْخِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ ، وَلَا
يَأْتِمُّ فَيَسِنُ يُحِبُّ .

وَدَخَلَ إِلَيْهِ أَمْرَدٌ حَسَنُ الْوَجْهِ : فَالْتَفَتَ إِلَى
أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : لَقَدْ ذَكَرَنِي هَذَا الْفَقِي الْحُورُ الْعَيْنُ .
وَوُلِدَ لَهُ غُلَامٌ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ :

(١) الثَّوَاءُ فِيهِمْ قَلِيلٌ : الْإِقَامَةُ بَيْنَهُمْ قَصِيرَةٌ .

بارك الله لك في هيبته ، وزادك في نعمتيه . فقال الحسن :
 الحمد لله على كل حسنة ، ونسأله الزيادة من كل
 نعمة ، ولا مرجحاً بمن إن كنت مُقِلاً أنصبتني ،
 وإن كنت غنياً أذهلني لا أرضى بسعبي له سعياً ،
 ولا بكدي عليه في الحياة كدّاً ، حتى أشفي عايشه بعد
 وفاي من الفاقة ، وأنا في حال لا يصل إلي من همة
 حزن ، ولا من فرحه سرور .

وقال : عز الشَّريف أدبه ، وعز المؤمن استغناؤه
 عن الناس .

وقال : العالم في الصغر كالنقش على الحجر ،
 وفي الكبر كالرقم على الماء .

وقال : ما أنعم الله على عبده نعمة إلا وعليه
 فيها تبعه إلا سُلَيْمان فإنَّ الله قال : « (هذا عطاؤنا
 فامننْ أو أمْسِكْ بغِيزِ حساب) » (١) .

(١) سورة ص ٣٩ .

وقال : لا أباك ، إن لم تكن حليماً فتحلّمْ فإنه
قلَّ رجلٌ يتشبهُ بقومٍ إلاَّ أوْشك أن يكون مِنْهُمْ .
وقال : لا تشترينَّ عداوةَ رجلٍ بمودةِ أنفِ رجلٍ .
وقيلَ أهلك فلانٌ فجأةً . فقال : لو لم يهلك
فجأةً لمرض فجأةً .

وقال : مَنْ زهِدَ في الدُّنيا ملكها ، ومن رَغِبَ
فيها عبدَها .

قال له رجلٌ : يا أبا سعيد ؛ ما تقولُ في الغِناءِ ؟
قال : نِعَم الشيء الغِنَى تصلُّ به الرَّحِمَ ، وتفكُّ به
العاني ، وتُنفِّسُ به عن المكروب .

قالَ : لستُ عنْ هَذَا أسألكَ ، إنَّما أسألكَ
عَنِ الْغِنَاءِ . قالَ : وما هُوَ أعرفُ مِنْهُ شيئاً ؟ قالَ :
نَعَمْ : قالَ : فهاتِهِ : فاندفع يُخَنِّي ، ويساوي
شِدْقَيْهِ ، ومنْخَرِيهِ ، ويكسِرُ عَيْنِيهِ : قالَ :
فبِهَيْتَ الْحَسَنَ ، وجعلَ يعزُّبُ عنهُ بعضُ عقله
حتَّى فَعَلَ كَمَا فَعَلَ الرَّجُلُ بتَحريكِ عَيْنِيهِ ،

وَكَسَّرَ حَاجِبِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : لِمَا تَنْبَهَ مِنْ سِنْتِيهِ : أَمْسِكْ
بَاهِلًا ، قَبِّحَ اللَّهُ هَذَا ، مَا كُنْتُ إِلَّا فِي حُلُمٍ .

قَالُوا : وَلِيَّيَ الْحَسَنُ الْقَضَاءُ فَمَا حُمِدَ . يَرِيدُ
أَنَّهُ لَوْ حُمِدَ لِنَسَانٍ فِي وَلَايَةِ أَوْ قَضَاءِ الْحَمِيدِ الْحَسَنُ ؟

وَقَالَ : يَا بَنَ آدَمَ تَعَفَّفْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَكُنْ
عَابِدًا ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ مِنَ الرِّزْقِ تَكُنْ
غَنِيًّا . وَصَاحِبِ النَّاسِ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يُصَاحِبُوكَ بِهِ
تَكُنْ عَدْلًا ، وَلِيَّاتِكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ فَإِنَّهُ يُمِيتُ
الْقَلْبَ . لَقَدْ كَانَ قَبْلَكَ أَقْوَامٌ جَمَعُوا كَثِيرًا ،
وَأَمَلُوا بَعِيدًا ، وَبَنَوْا شَدِيدًا ، فَأَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُورًا ،
وَمَسَاكِنُهُمْ قُبُورًا ، وَأَمَلْتُهُمْ غُرُورًا .

وَقَالَ : يَا بَنَ آدَمَ لَا تُجَاهِدِ الطَّلَبَ (١) جِهَادَ
الْغَالِبِ ، وَلَا تَتَّكِلْ عَلَى الْقَدَرِ اتُّكَّالَ الْمُسْتَسْلِمِ ؛

(١) الطَّلَبُ : الجري والسعي وراء الرزق ، والمراد : لا تحاول
الإلحاح في الحصول على طابقتك .

فإنَّ ابتغاءَ الفضلِ مِنَ الشَّرِّ (١) ، والإجمالَ
 في الطَّلَبِ مِنَ العِفَّةِ ، وليستِ العِفَّةُ بدافعةٍ رزقاً ،
 ولا الحرصُ بِجالبٍ فضلاً ، وإنَّ مِنَ الحرصِ اكتسابَ
 الإثمِ .



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
 Bibliotheca Alexandrina

(١) الشر : شره الشباب : حرصه ونشاطه .

الباب العاشر

1. The first part of the document is a list of the names of the persons who have been appointed to the various offices of the city government. The names are listed in alphabetical order, and each name is followed by the name of the office to which the person has been appointed.

نُكِتَ مِنْ كَلَامِ الشَّيْعَةِ

خَطَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى الْعِظَةِ قَامَ إِلَيْهِ
رَجُلٌ مِنْ آلِ صُوحَانَ (١) . فَقَالَ : مَهْلًا مَهْلًا .
تَأْمُرُونَ فَلَا تَأْتَمُرُونَ ، وَتَنْهَوْنَ وَلَا تَنْتَهُونَ ،
وَتَعْظُونَ وَلَا تَسْتَعْظُونَ . أَفَنَسَقُّتَنِي بِسِيرَتِكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ
أَمْ نَطِيعُ أَمْرِكُمْ بِأَلْسِنَتِكُمْ ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ : اقْتَدُوا
بِسِيرَتِنَا فَأَنَّى ؟ وَكَيْفَ ؟ وَمَا الْحِجَّةُ ؟ وَمَا النَّصِيرُ
مَنْ اللَّهِ بِاِقْتِدَاءِ سِيرَةِ الظَّالِمَةِ الْفَاسِقَةِ ، الْجَوْرَةِ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا (٢) ، وَعَبِيدَهُ خُيُولًا (٣)

(١) آل صوحان : ينسبون إلى صعدة بن صوحان بن حجر بن
الحارث العبدي من سادات عبد القيس من أهل الكوفة كان خطيباً بيناً
عاقلاً له شعر .

(٢) اتخذوا مال الله دولا : جمع دولة بالضم ، أي جعلوه متداولاً
بينهم ، مرة لهذا ومرة لهذا .

(٣) خيولا : الخول : ما أعطاك الله من الثمن - محرقة - والعبيد
والإماء وغير ذلك من الحاشية ، وهو يطلق على الواحد والجمع والذكر
والأنثى .

وَلِإِنْ قُلْتُمْ : اقْبَلُوا نَصِيحَتَنَا ، وَأَطِيعُوا أَمْرَنَا ،
فَكَيْفَ يَنْصَحُ لغيره مَنْ يَغْشَى نَفْسَهُ . أَمْ كَيْفَ
تَجِبُ الطَّاعَةُ لِمَنْ لَمْ تُثَبِّتْ عِنْدَ اللَّهِ عِدَالَتَهُ ؟ وَلِإِنْ
قُلْتُمْ خُذُوا الْحِكْمَةَ مِنْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهَا ، وَاقْبَلُوا
الْعِظَةَ مِمَّنْ سَمِعْتُمُوهَا فَعَلَامَ وَلَيْسَ أَكْبَرُ أَمْرَنَا ،
وَحِكْمَتُنَا كُمْ فِي دِمَائِنَا وَأَمْوَالِنَا ؟ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ
فِينَا مَنْ هُوَ أَنْطَقُ مِنْكُمْ بِاللُّغَاتِ ، وَأَفْصَحُ بِالْعِظَاتِ ؟
فَتَحْلَحِلُوا (١) عَنْهَا أَوَّلًا ، فَأَطِيعُوا عِقَالَهَا ، وَخَلُّوا
سَبِيلَهَا يَبْتَدِرُ لِإِلَهِهَا آلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَيْهِمُ الدِّينَ شَرَّدْتُمُوهُمْ فِي الْبِلَادِ ، وَفَرَقْتُمُوهُمْ
فِي كُلِّ وَادٍ ؛ بَلْ تُثَبِّتُ فِي أَيْدِيكُمْ لَانْقِضَاءِ الْمُدَّةِ
وَبُلُوغِ الْمُهْلَةِ ، وَعِظَمِ الْمُحَنَةِ . إِنْ لِكُلِّ قَائِمٍ قَدَرًا
لَا يَعْدُوهُ وَيَوْمًا لَا يَخْطُوهُ ، وَكِتَابًا بَعْدَهُ يَتْلُوهُ
« لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ، وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا » (٢) .

(١) أي تحولوا .

(٢) سورة الكهف : ٤٩ .

«وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» (١) .
قال ثُمَّ أَجْلَسَ الرَّجُلُ فَطُلِبَ فَلَمْ يَوْجَدْ .

قال يونس (٢) : قلت للخليل (٣) : ما بال
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنهم بنو
أم وإخوة ، وعليّ كأنّه ابن عمّة (٤) فقال لي : من
أين لك هذا السؤال ؟ فقلت : أريد أن تحبيني . قال
عليّ أن تكتم عليّ ما دمت حياً . قلت : أجل .
قال : تقدّمهم إسلاماً ، وبدّهم شرفاً ، وفاقّهم علماً ،
ورجّحهم حنماً ، وكتّان أكشّرهم زهداً ، فحسروه
والناس إلى أشكاليهم أميل .

سُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ (٥) عَنْ قَوْلِ النَّاسِ :

(١) سورة الشعراء : ٢٢٧ وأولها : «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

(٢) هو يونس بن سبيب من أعلام النحاة في العصر العباسي .

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي واضع علم العروض ، وصاحب

كتاب العين وكتاب الخيل .

(٤) العلة : الضهرة

(٥) هو الإمام أبو عبيد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي

الأصل . ولد ببغداد في شهر ربيع الأول سنة ١٦٤ هـ . وكان إمام المحدثين .

عليّ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ . فَقَالَ : هَذَا صَحِيحٌ لِأَنَّ
النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِعَلِيٍّ : « لَا يَحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ »
وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ » وَالْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ وَالْمُنَافِقُ
فِي النَّارِ .

الباب الحادي عشر

... ..

كَلَامُ الْخَوَارِجِ (١)

مِنْ كَلَامِ أَبِي حَمْزَةَ (٢) : تَقْوَى اللَّهَ أَكْرَمُ سَرِيرَةً ، وَأَفْضَلُ ذَخِيرَةً ، مِنْهَا ثِقَةُ الْوَأَثِقِ ، وَعَلَيْهَا مِيقَةُ الْوَأَمِيِّ . لِيَعْمَلَ أَمْرُو فِي فِكَكَ نَفْسِهِ وَهُوَ رَخِيٌّ (٣) السَّبَبُ ، طَوِيلُ السَّبَبِ ، وَلِيَعْرِفَ مَمَدَ يَدِهِ ، وَمَوْضِعَ قَدَمِهِ ، وَلِيَحْذَرَ الزَّلَلَ وَالْعَلَلَ الَّتِي تَقْطَعُ عَنِ الْعَمَلِ . رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَثَرَ التَّقْوَى ، وَاسْتَشْعَرَ شِعَارَهَا وَاجْتَنَى ثِمَارَهَا . بَاعَ دَارَ النَّفْسِ بِدَارِ الْأَبَدِ . الدُّنْيَا كَرُوضَةٌ اعْتَمَّ مَرْعَاهَا ،

(١) الخوارج : هم أتباع أقدم الفرق الإسلامية . وترجع أهميتهم إلى أقوالهم ، في نظرية الخلافة ، وفي الإسلام الصحيح ، وهل يكون بالإيمان والعمل ؟ وقد ترتب على معتقدتهم هذا قيامهم بثورات محلية عكزت صفو السلام في الدولة الإسلامية .

(٢) أبو حمزة هو : يحيى بن المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الأزدي السليمي البصري ، فائز فتاك ، من الخطباء القادة .

(٣) المراد : وهو في مقتبل عمره .

وَأَعْجَبْتُمْ مَنْ يَرَاهَا ، تَمْسُجُ عُرُوقُهَا الثَّرَى ، وَتَنْطَفُ (١)
 فروعها النَّسْدَى ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْعُشْبُ لِنَاهُ (٢) ، وَانْتَهَى
 الزُّبْرَجُ (٣) مِنْتَهَاهُ ، ضَعْفَ الْعُمُودُ ، وَذَوَى الْعُودُ ،
 وَتَوَلَّى مِيزَانَ الزَّمَانِ مَالًا يَعُودُ ، فَحَسَّتِ الرِّيحُ الْوَرَقَ ،
 وَفَرَّقَتْ مَا اتَّسَقَ ، « فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ
 » وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا (٤)

كَانَ شَيْبُ (٥) يَقُولُ : اللَّيْلُ يَكْفِيكَ الْحَبَانَ
 وَيُصِفُ الشُّجَاعَ .

أَتَيْتِ الْحَجَّاجُ بِامْرَأَةٍ مِمَّنْ الْخَوَارِجُ ، فَقَالَ لِمَنْ
 حَضَرَ : مَا تَرَوْنَ فِيهَا ؟ قَالُوا : اقْتُلْنَاهَا . فَقَالَتْ :

(١) تنطف فروعها : تنطفت : تقرملت ، ووصيفة منطفة أي
 مقرطة .

(٢) بلغ أناه : - ويكسر - بلغ غايته أو نضجه وإدراكه .

(٣) انتهى الزبرج منتهاه : الزبرج - بكسر الزاي - الزينة من
 وثنى أو جواهر .

(٤) سورة الكهف : ٤٥ .

(٥) شبيب الخارجي هو : شبيب بن يزيد بن نعم بن قيس الشيباني ،
 أبو الضحاك من أبطال العالم ، وأحد كبار الثائرين على بني أمية ومات غرقاً .

جُلُوسَاءُ أَخِيكَ خَيْرٌ مِنْ جُلُوسَائِكَ : قال : وَمَنْ
أَخِي ؟ قَالَتْ : فِرْعَوْنُ : لَمَّا شَاوَرَ جُلُوسَاءَهُ فِي
مُوسَى «(قَالُوا أَرْجِيهِ وَأَخَاهُ وَأُبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ
حَاشِرِينَ)» (١) فَأَمَرَ بِقَتْلَيْهِمَا .

مرَّ رجلٌ من الخوارج بدارٍ تُبْنَى ، فقال : مَنْ هَذَا
الذي يُقيم كفيلاً ؟

أخذ ابنُ زيادٍ ، ابنَ أديَّةَ (٢) : أَخَاهُ بِلَالٍ ،
فقطع يديه ، ورجليه ، وصلبه على بَابِ دارِهِ فقال لِأَهْلِهِ
وهو مصلوبٌ : انظروا إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُؤَكَّدَيْنِ بِي فَأَحْسِنُوا
لِإِيهِمْ فَإِنَّهُمْ أَضْيَافُكُمْ .

أَتَى عَتَابُ (٣) بَنُ وَرَقَاءَ بِامْرَأَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ فَقَالَ
لَهَا : يَا عَدُوَّةَ اللَّهِ ، مَا دَعَاكَ إِلَى الْخُرُوجِ ؟ أَمَا سَمِعْتَ
اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ :

(١) سورة الشعراء : ٣٦ .

(٢) عروة بن أديّة هذا هو الذي قتله عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان
فبين قتل من الخوارج سنة ٥٨ هـ .

(٣) هو عتاب بن ورقاء الرياحي .

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا
وعلى الْمُحْصَنَاتِ جُرْثُ الذُّيُولِ
فقالت : يا عدوَّ الله ، أخرجني قلةُ معرفتك بكتاب الله .

خُطْبَةُ قَطْرِي بْنِ الْفُجَاءَةِ (١)

أَمَّا بَعْدُ : فإني أهدِّرُكم الدنيا فإنها حلوةٌ "خَضِرَةٌ" ،
حُفَّتْ بالشهواتِ وراقتْ بالقليل ، وتَحَبَّبَتْ لِلعاجلةِ ،
وخلَّبتْ بالآمالِ ، وتَزَيَّنَّتْ بالغُرورِ ولا تدومُ
حَبْرَتُهَا (٢) ، ولا تُؤْمَنُ فجميعُها ، غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ ،
وحائلةٌ زائلةٌ ، ونافذةٌ بائدةٌ ، أكالةٌ غَوَّالَةٌ ،
لا تعدُّو — إذا تناهت إلى أُمْنِيَةِ أَهْلِ الرِّغْبَةِ فيها ، والرِّضَا
عنها — أن تكونَ كما قال الله تعالى : « كما أنزلنا سماءاً
من السماء ، فاختلطَ به نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا
تذروه الرياحُ وكانَ اللهُ على كلِّ شيءٍ مُقْتَدِرًا (٣) » .

(١) هو أبو نعمة قطري بن الفجاءة ، واسمه جعونة بن مازن بن
يزيد ، والفجاءة أمه وكان أطول الخوارج أياها وأحدهم شوكة وكان شاعرا
جوادا وخطيبا مشهورا وقد توفي سنة ٨٧٨ .

(٢) الخبرة : النعمة .

(٣) سورة الكهف : ٤٥ . وأولها « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا » .

مع أن أمراً لم يكن منها في حبرة (١) إلا أعمتته
 بعدها عبرة ، ولم يلتق من سرائها بطناً إلا منعت
 من ضرائها ظهراً ، ولم تظله غيمته رخاء إلا هطلت
 عليه مزنه بلاء ، وحريته إذا أصبحت له منتصرة ،
 أن تسمي له خاذلة متنكرة ، وإن جانب منها
 اعتد وذبح واحتلوا أمر عليه منها جانب وأوبى (٢) .

وإن آتت امرأ من غضارتها ورقاً أرهقته من
 نوائبها تعباً ولم يمس منها امرؤ في جناح أمن إلا
 أصبح منها على قوادم خوف . غرارة ، غرور مافيا ،
 فانية فإن من عاينها . لاخير في شيء من زادها
 إلا التقوى . من أقل منها استكثر مما يؤمنه ، ومن
 استكثر منها استكثر مما يؤيقه (٣) ويطيل حزنه ،
 ويسبكي عينه ، كم واثق بها فجعته ، وذو طمأنينة
 إليها قد صرعه ، وذو احتيال فيها قد خدعته ، وكم

(١) الحبرة : البهجة والنضارة .

(٢) أوبى : أي صار فيه الوباء فهو مهمل من أوبأ .

(٣) يؤيق : يهلك .

ذِي أَبْهَةٍ فِيهَا قَدْ صَيَّرْتَهُ حَقِيرًا ، وَذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتَهُ
 ذَلِيلًا ، وَمِنْ ذِي تَاجٍ قَدْ كَبَّشْتَهُ لِلْيَدِينِ ، وَلِلْفَسَمِ .
 سُلْطَانُهَا دُؤْلٌ ، وَعَيْشُهَا رَنْقٌ (١) وَعَذْبُهَا أَجْجٌ ،
 وَحُلُوبُهَا صَبِيرٌ (٢) ، وَغَدَاؤُهَا سِمَامٌ ، وَأَسْبَابُهَا
 رِمَامٌ (٣) ، وَقَطَافُهَا سَلَعٌ (٤) ، حَيْثُهَا بَعْرَضٌ مَوْتٌ ،
 صَحِيحُهَا بَعْرَضٌ سَقَمٌ ، مَنِعُهَا بَعْرَضٌ اهْتِضَامٌ .
 مَتَلِكُهَا مَسْلُوبٌ ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ ، وَسَلِيمُهَا
 مَسْكُوبٌ ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ (٥) ، مَعَ أَنْ وَرَاءَ ذَلِكَ
 سَكْرَاتُ الْمَوْتِ ، وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ
 يَدَيِ الْحَكَمِ الْعَدْلِ « لِيَجْزِيَ الدِّينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمَلُوا
 وَيَجْزِيَ الدِّينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (٦) » .

أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطُولَ

(١) عيشها رنق : كدر .

(٢) حلوها صبر : الصبر ككتف : عصارة شجر مر .

(٣) أسبابها رمام : واهية .

(٤) وقطافها سلع : السلع - بتحريك اللام - شجر مر .

(٥) محروب : مسلوب .

(٦) سور النجم : ٣١ .

أَعْمَاراً ، وَأَوْضَحَ مِنْكُمْ آثَاراً ، وَأَعَدَّ عَدِيداً ، وَأَكْثَفَ
جُنُوداً ، وَأَشَدَّ عُنُوداً .

تُعْبِدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعْبُدَ ، وَآثَرُوهَا أَيَّ لِثَارَ ،
وَضَعُّوا عَنْهَا بِالْكُفْرِ وَالصَّغَارِ فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا
سَمَحَتْ لَكُمْ أَنْفُساً بَيْفِيدَةً ، أَوْ أَغْنَتْ عَنْهُمْ فِيهَا قَدْ
أَهْلَكْتَهُمْ بِخَطْبٍ ؟ بَلْ قَدْ أَرْهَقْتَهُمْ بِالْفَوَاحِشِ ،
وَضَعَضْتَهُمْ بِالنَّوَائِبِ ، وَعَقَرْتَهُمْ بِالْفَجَائِعِ . وَقَدْ
رَأَيْتُمْ تَنْكُرُهَا مَنْ دَانَ لَهَا ، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا ،
حِينَ ظَنَعُوا عَنْهَا أَفْرَاقَ الْأَبَدِ إِلَى آخِرِ الْمُسْتَدِ (١) .

هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا السَّغَبَ ، وَأَحْلَلْتَهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ ،
أَوْ نَوَّرْتَ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ أَوْ أَعْقَبْتَهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ ؟
أَفَهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ أُمَّ عَلَى هَذِهِ تَحْجِرُ صُورَ ؟ أَمْ إِلَيْهَا
تَطْمَئِنُّونَ ؟

يَقُولَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « مَنْ كَانَ يُرِيدَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا
لَا يُبْخَسُونَ (٢) » . فَبَيْتُ الدَّارِ لِمَنْ أَقَامَ فِيهَا .

(١) آخِرُ الْمُسْتَدِ : الْمُرَادُ الدَّهْرُ يُقَالُ لَا آتِيَةَ أَبَدَ الْمُسْتَدِ أَيَّ أَبَدًا .

(٢) سُورَةُ هُودَ : ١٥ .

فاعلموا — وأنتم تعلمون — أنكم تاركوها لأبد ،
 فإنما هي كما وصفها الله باللعب ، واللهو . وقد قال
 الله تعالى : « أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رَيْعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ
 مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ
 جَبَّارِينَ » (١) .

ذكر الذين قالوا : « مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً » (٢)
 ثم قال : حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رَكْبَانًا ،
 وَأَنْزِلُوا فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا ، وجعل الله لهم من الضريح
 أَجْنَانًا (٣) ، ومن التراب أَكْفَانًا ، ومن الرفات جيرانًا ،
 وهم جيرة لا يُجيبون داعيًا ، ولا يمتنعون ضيماً .
 إن خصبوا لم يثمرحوا ، وإن قحطوا لم يقنطوا .
 جميعٌ وهم آحاد ، جيرةٌ وهم أبعاد ، مستنغون
 لا يزورون ولا يزَارُونَ .

(١) سورة الشعراء : ١٢٨ - ١٣٠ .

(٢) سورة فصلت : ١٥ « فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
 وَقَالُوا مِنْ أَشَدِّ قُوَّةً » .

(٣) الأجنان : جمع جنين ، وهو السر والمراد القبر .

حُلُمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْعَانُهُمْ ، وَجُهْلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ
أَحْقَادُهُمْ ، لَا يُخْشَى فِجْجُهُمْ ، وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ ،
وَكَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَنَلُوكَ مَسَاكِنَهُمْ لَمْ تُمْسِكْنِ
مَنْ بَعْدَ هِيَمٍ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (١) » .
وَاسْتَبَدَّوْا بِظُلْمِهِمِ الْأَرْضَ بَطْنًا ، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا ،
وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً ، وَبِالنُّورِ ظُلُمَةً ، فَمَارَقُوهَا كَمَا
جَاءُوهَا حُمْفَةً ، عُرَاةً ، فُرَادَى . غَيْرَ أَنْ ظَنُّوا
بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ ، وَإِلَى خُلُودِ الْأَبَدِ . يَقُولُ
اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « كَمَآ بَدَأْنَا أََوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ
وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (٢) » .

فَاخْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ ، وَانْتَفِعُوا بِمَوَاعِظِهِ ،
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ . عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ ، وَرَزَقَنَا
وَإِيَّاكُمْ أَدَاءَ حَقِّهِ .

قَالُوا : لِمَا أَخَذَ (أَبُو) بَيْهَسَ (٣) الْخَارِجِيُّ ،

(١) سورة القصص : ٥٨ .

(٢) سورة الأنبياء : ١٠٤ .

(٣) هو أبو بيهس هيصم بن جابر الضبي الخارجي واتباعه يسمون
البيهسية إحدى فرق الخوارج .

وقُطِعتْ يدهُ ، ورجلاهُ ، تُرِكَ يَتمرَّغُ في السُّرابِ .
 فلمَّا أَصْبَحَ قال : هل أَحَدٌ يُفَرِّغُ عَلَيَّ دَأْوِينَ ؟
 فَإِنِّي احْتَلَمْتُ فِي هَذِهِ السَّلِيلَةِ . هَذَا إِنِّ كَانَ صَادِقًا فَهُوَ
 عَجِيبٌ ، وَإِنِّ كَانَ قَالُهُ اسْتِهَانَةً بِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ
 أَعْجَبُ .

قال بعضهم : سمعتُ أبا بلال في جنازة وهو يقول :
 أَلَا كُلُّ مَيِّتَةٍ ظَنُّونَ (١) إِلَّا مَيِّتَةَ الشَّجَاءِ . قالوا :
 ومما مَيِّتَةُ الشَّجَاءِ ؟ قالَ : امرأةٌ أَخَذَهَا زِيَادٌ فَقَطَعَ
 يَدَيْهَا ، وَرَجْلَيْهَا ، فَقِيلَ لَهَا : كَيْفَ تَرَيْنَ يَا شَجَاءٌ ؟
 قالتُ : قد شَغَلَنِي هَوْلُ الْمُطَّلَعِ عَنِ بَرْدِ حديدِ يَدِكُمْ .

قال الحجاجُ لامرأةٍ من الخَوَارِجِ : اقْرئي شيئاً من
 القرآن . فقالتُ : « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، وَرَأَيْتَ
 النَّاسَ » يَخْرُجُونَ (٢) « فقالتُ : وَيَحْكُ يَدْخُلُونَ .
 قالتُ : قد دَخَلُوا ، وَأَنْتَ تُخْرِجُهُمْ .

(١) كل مَيِّتَةٍ ظَنُّونَ والمراد كسل مَيِّتَةٍ تدل على ضعف الميت إلا
 هذه المرأة الخارجية .

(٢) سورة النصر : ١ ، ٢ .

وقال الحجَّاجُ لِأُخْرَى : لَأَحْصِدَنَّكُمْ حَصْدًا .
قَالَتْ : أَنْتِ تَحْصِدُ ، وَاللَّهِ يُزْرِعُ ، فَانْظُرِي أَيْنَ
قُدْرَةُ الْمُخْلُوقِ مِنْ قُدْرَةِ الْخَالِقِ ؟

رَأَتْ أُخْرَى مِنْهُمْ رَجُلًا بَصُفًا فَقَالَتْ إِنِّي لَأَرَى
وَجْهَهَا لَمْ يُؤَثِّرْ فِيهِ وَضُوءُ السَّبَرَاتِ (١) .

كَانَ شَيْبُ بْنُ الْخَارِجِيِّ (٢) يُنْشِعِي لَأُمِّهِ : فَيَقُولُ :
فَقِيلَ : فَلَا تُصَدِّقِي ، إِلَى أَنْ قِيلَ لَهَا : غَرِقَ
فَوَلَوْتَ ، وَصَدَّقْتَ : فَتَقِيلُ لَهَا فِي ذَلِكَ . فَقَالَتْ
إِنِّي رَأَيْتُ حِينَ وَلَدْتُهُ أَنَّهُ خَرَجَ مِنِّي نَارٌ فَعِلِمْتُ
أَنَّهُ لَا يُطْفِئُهُ إِلَّا الْمَاءُ .

وَقَفَّ رَجُلٌ عَلَى أَبِي بِيَهْسٍ وَقَدْ أَمَرَ بِقَطْعِ
يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَقَالَ : أَلَا أُعْطِيكَ خَتَاتِيمًا تَتَخَتَّمُ بِهِ ؟
فَقَالَ لَهُ أَبُو بِيَهْسٍ : أَشْهَدُ أَنَّكَ إِنْ كُنْتَ مِنَ
الْعَرَبِ فَأَنْتَ مِنْ هَذِيلٍ ، وَإِنْ كُنْتَ مِنَ الْعَجَمِ فَأَنْتَ
بَرْبَرِيٌّ . فَسُئِلَ عَنْهُ فَإِذَا هُوَ مِنْ هَذِيلٍ وَأُمُّهُ بَرْبَرِيَّةٌ .

(١) السبرات : جمع السبرة - بفتح السين ، وهي الغداة الباردة .

(٢) هو شبيب بن يزيد الخارجي صاحب الشيبية .

أَتَى رَجُلٌ مِنْ الْخَوَارِجِ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ ، فَقَالَ لَهُ : مَا تَقُولُ فِي الْخَوَارِجِ قَالَ : هُمْ أَصْحَابُ دُنْيَا ، وَقَالَ : وَمَنْ أَيْنَ قُلْتَ وَأَحْلَهُمْ يَمْشِي فِي الرَّمْحِ حَتَّى يَنْكَسِرَ فِيهِ ، وَيُخْرِجُ مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ ؛ فَقَالَ الْحَسَنُ : حَدَّثَنِي عَنْ السُّلْطَانِ أَيْمَنُكَ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ ، وَإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ؟ قَالَ : لَا : قَالَ : فَأَرَاهُ إِنَّمَا مَنَعَكَ الدُّنْيَا فَقَاتَلْتَ .

نَزَلَ رَجُلٌ مِنْ الْخَوَارِجِ عَلَى أَخٍ لَهُ مِنْهُمْ فِي اسْتِئْذَانٍ مِنَ الْحِجَابِ ، وَأَرَادَ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ شُحُوصاً إِلَى بَلَدٍ آخَرَ لِحَاجَةٍ لَهُ ، فَقَالَ لِمَرْأَتِهِ : يَا زُرْقَاءُ أَوْصِيكِ بِضَيْفِي هَذَا خَيْراً . وَتَعَمَّدَ لِيُوجِهْتِهِ . فَلَمَّا عَادَ بَعْدَ شَهْرٍ قَالَ لَهَا : يَا زُرْقَاءُ . كَيْفَ رَأَيْتِ ضَيْفِنَا ؟ قَالَتْ مَا أَشْغَلَنِي بِالْعَمَى عَنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَكَانَ الضَّيْفُ أَطْبَقَ عَيْنَهُ فَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى الْمَرْأَةِ وَالْمَنْزِلِ إِلَى أَنْ عَادَ زَوْجُهَا .

اجْتَمَعَ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْخَوَارِجِ فَعَقَدَ اثْنَانِ لِيَوَاحِدٍ ، وَخَرَجُوا يَمْشُونَ خَالِفَةً يَسْتَمِسونَ شَيْئاً يَرْكَبُهُ ،

فَجَعَلَ الْإِنْسَانَ يَتْلَا حَيَانَ (١) ، فَالْتَمَتَ إِلَيْهِمَا وَقَالَ :
مَا هَذِهِ الضَّوْضَاءُ الَّتِي أَسْمَعُهَا فِي عَسْكَرِي ؟؟

كَبَرَ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَهَرَمَ حَتَّى لَمْ يَكُنْ بِهِ نَهْوُضٌ ،
فَأَخَذَ مَنْزِلًا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، فَكُلَّمَا جَاءَ مَطَرٌ
وَابْتَلَّتْ الْأَرْضُ أَخَذَ زُجَاجًا ، وَكَسَرَهُ ، وَرَمَاهُ
فِي الطَّرِيقِ ، فَإِذَا مَرَّ إِنْسَانٌ وَعَقَّرَ (٢) رِجْلَهُ الزُّجَاجُ
قَالَ الْخَوَارِجِيُّ مِمَّنْ وَرَاءَ الْبَابِ ، لَأَحْكُمَنَّ إِلَّا لَيْلَةً
ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مَجْهُودِي .

لَقِيَ رَجُلٌ بَعْضَ الْخَوَارِجِ بِالْمَوْقِفِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ (٣)
فَقَالَ لَهُ : مَنَ حَجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِمَّنْ أَصْحَابُكُمْ ؟
فَقَالَ : مَا حَجَّ غَيْرِي . فَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا بَاهَى اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَتَهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِشَقِّ مُحْمَلِيهِ ؟

أَحْضَرَ الْحِجَّاجُ رَجُلًا مِمَّنْ الْخَوَارِجُ ، فَمَنَّ عَلَيْهِ ،
وَأُطْلِقَهُ ، فَلَمَّا عَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، قَالُوا لَهُ : إِنَّ اللَّهَ

(١) يَتْلَا حَيَانَ : لَحَاهُ يَلْحُوهُ : شَتَمَهُ .

(٢) عَقَّرَ الزُّجَاجُ : أَيِ جَرَحَهُ ، وَالْعَقْرُ : الْجَرْحُ .

(٣) أَيِ يَوْمِ عَرَفَةَ آخِرِ النَّهَارِ ، وَهُوَ يَوْمُ التَّاسِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ .

مَخْلَصُكَ مِنْ يَدِهِ لِيَزِيدَكَ بَصِيرَةً فِي مَذْهَبِكَ ،
فَلَا تُقَصِّرْ فِي الْخُرُوجِ عَلَيْهِ . فَقَالَ . هِيَهَاتَ . « غُلَّ
يَدَا مُطْلَقُهُمَا ، وَاسْتَرْقَ رَقَبَتَهُ مَعْتِقُهُمَا (١) » .

وَكَانَ الْمُسْتَوْرَدُ كَثِيرَ الصَّلَاةِ شَدِيدَ الْجَهَادِ ،
وَلَهُ آدَابٌ مَحْفُوظَةٌ عَنْهُ .

كَانَ يَقُولُ : إِذَا أَفْضَيْتُ بِسَرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَفْشَاهُ
لَسَمُ أَلَمُهُ لِأَنِّي كُنْتُ أَوَّلِي بِحِفْظِهِ .

وَكَانَ يَقُولُ : لَا تَفْشِ إِلَى أَحَدٍ سِرًّا . وَإِنْ كَانَ
لَكَ مَخْلَصٌ إِلَّا عَلَى جِهَةِ الْمَشَاوَرَةِ .

وَكَانَ يَقُولُ : كُنْ أَحْرَصَ عَلَى حِفْظِ السِّرِّ صَاحِبِكَ
مَنْكَ عَلَى حَقِّكَ ذَلِكَ .

وَكَانَ يَقُولُ : أَقْبَلُ مَا يَدُلُّ عَلَى سَيِّئِهِ عَائِبُ النَّاسِ
مَعْرِفَتُهُ بِالْعُيُوبِ وَلَا يَعِيبُ إِلَّا مَعِيبًا .

وَكَانَ يَقُولُ : الْمَالُ غَيْرُ بَاقٍ فَاشْتَرِ بِهِ مِنَ الْحَمْدِ
مَا يَبْقَى عَلَيْكَ .

(١) غُلَّ يَدَا مُطْلَقُهَا ، وَاسْتَرْقَ رَقَبَةً مَعْتِقُهَا ، غُلَّ يَدَا : أَيُّ وَضَعَ
فِيهَا الْغُلَّ وَاسْتَرْقَ رَقَبَةً : أَيُّ مَلَكَهَا بِالرَّقِّ وَيَضْرِبُ لِمَنْ يَسْتَعِيدُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ .

وكان يقول : بَدَّلُ المَالِ فِي حَقِّهِ اسْتِدْعَاءً لِلْمَزِيدِ
مِنَ الْجَوَادِ .

وكانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ : لو ملكت الدنيا
بِحِمْدِ أَفِيرِهَا (١) . ثُمَّ دُعِيْتُ إِلَى أَنْ أُسْتَقِيلَ (٢) بِهَا
خَطِيئَةً عَلَيَّ لَفَعَلْتُ .

وَلَمَّا أَتَى عبيدُ اللَّهِ بنَ زيادَ بعروَةَ بنَ أديَّةٍ — وكانَ
قد أُصِيبَ فِي سَرِيَّةٍ (٣) لِلْعَلَاءِ بنِ سُويْدٍ فِي اسْتِتَارِهِ —
قالَ لَهُ عبيدُ اللَّهِ : جَهَّزْتَ أَخَاكَ عَلِيًّا : فَقَالَ : وَاللَّهِ
لَقَدْ كُنْتُ بِهِ ضَمِينًا وَكَانَ لِي عِزًّا ، وَلَقَدْ أُرِدْتُ لَهُ مَا
أُرِيدُهُ لِنَفْسِي ، فَعَزَمَ عِزْمًا فَمَضَى عَلَيْهِ ، وَمَا أُحِبُّ
لِنَفْسِي إِلَّا الْمَقَامَ وَتَرَكْتُ الْخُرُوجَ . قَالَ لَهُ : أَفَأَنْتَ عَلَيَّ
رَأْيُهُ ؟ قَالَ : كُنَّا نَعْبُدُ رَبًّا وَاحِدًا . قَالَ أَمَا لَأَمْثَلَنَّ بِكَ .
قَالَ فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مِنَ الْقَصَصِ مَا شِئْتُ . فَأَمَرَ بِهِ

(١) بِحِذَائِهَا : جَمْعُ حِذْفٍ أَوْ حِذْفٍ ، وَهُوَ أَعْلَى الشَّيْءِ
وَنَاحِيَتُهُ وَالْمُرَادُ جَمِيعُهَا .

(٢) اسْتَقِيلَ خَطِيئَةً عَلَيَّ : أَمْلَأَ الصَّنِيعَ عَنْ خَطِيئَةٍ حَسَبَتْ عَلَيَّ .

(٣) السَّرِيَّةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْجَيْشِ .

فقطّعوا يديّنه ورجليّيه . ثم قال : كيف ترى ؟ قال
أفسدت عليّ دنيائي وأفسدت عليك آخرتك .

وفي كتاب لنافع بن الأزرق (١) كتبه إلى قعدة
الحوارج : ولا تطمئنثوا إلى الدنيا فإنها غرارة ، مكّارة ،
لذتها نافذة ، وتعيمها بائد . حُققت بالشهوات اغترارا ،
وأظهرت حَبيرةً ، وأضمرت عبيرة ، فليس لآكلٍ
منها أكلةٌ تسره ، ولا شربةٌ تُوثقه إلاّ دنا بها درجةٌ
إلى أجله ، وتباعد بها مسافةٌ من أمله . وإنما جعلها الله
داراً لمن تزوّد منها إلى النعيم المقيم ، والعيش السليم ،
فلن يرضى بها حازمٌ داراً ، ولا حكيمٌ بها قراراً ،
فاتقوا الله ، « وتزوّدوا فإنّ خير الزاد التقوى » (٢)
والسلامُ على من أتبع الهدى .

ولما حاربهم المهلب بسلي ، وسليري (٣) فقتل

(١) نافع بن الأزرق هو : نافع بن الأزرق الحنفي صاحب فرقة
الأزراق من الحوارج .

(٢) سورة البقرة : ١٩٧ .

(٣) في معجم البلدان : سلى وسليري ، - بكسر السين وتشديد اللام
فيهما وقصر الألف كذلك : جبل بمناذر من أعمال الأهواز .

رئيسهم : ابن الماخور (١) اجتمعوا على الزبير بن علي من بني سليط ، وبايعوه ، فرأى فيهم انكساراً شديداً ، فقال لهم : اجتمعوا . فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على محمد صلى الله عليه - ثم أقبل عليهم فقال : إن البلاء للمؤمنين تسمحيض وأجر ، وهو على الكافرين عقوبة وخزي ، وإن يصب منكم أمير المؤمنين فما صار إليه خير مما خالف . وقد أصبتم فيهم مسلم بن عبيس ، وربيعاً الأجدم ، والحجاج بن باب ، وحارثة (٢) ابن بدر ، وأشجيتهم بالمهلب ، وقتلتم أخاه المعارك . والله يقول لأخوانكم من المؤمنين : « (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداؤها بين الناس) » (٣) فيوم سألني كان لكم بلاء وتمحيصاً ، ويوم سولاف (٤) كان لهم عقوبة ونكالاً . فلا تغلبن عن الشكر

(١) عبيد الله بن الماخور أمير الخوارج وكانوا يسمونه أمير المؤمنين وقد قاتله المهلب بن أبي صفرة بجيش كبير قتل فيه ابن الماخور هذا وسبعة آلاف معه .

(٢) هو حارثة بن بدر الفزاري ، كان ذابيان وجهارة وكان شاعرا عالما بالأخبار والألقاب .

(٣) سورة آل عمران ١٤ .

(٤) سولاف - بضم أوله وسكون ثانيه وآخره فاء قرية في غربي دجيل من أرض خوزستان .

في حينه . والصَّبْرُ في وقته . وثقوا بأنكم المستخلفون في الأرض والعاقبة للمتقين .

ولما استردَّ مصعبُ المهلبَ من وجه الأزارقة ، وولاه الموصل^(١) شاور الناسَ فيمن يستكفيه أمرَّ الخوارج ، قال قومٌ ، ولَّ عبيدَ الله بنَ أبي بكره . وقال قوم : ولَّ عمر^(٢) بنَ عبيد الله بنِ معمر . وقال قوم : ليس لهم إلا المهلبُ فأردده إليهم .

كَانَ بِالْمَدِينَةِ رَجُلٌ مِنْ الْخَوَارِجِ قَالَ بَعْضُهُمْ : فَرَأَيْتَهُ يَحْذِفُ قَنَادِيلَ الْمَسْجِدِ بِالْحِصْيِ ، فَيَكْسِرُهَا هَاهُ فَقُلْتُ لَهُ : مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : أَنَا - كَمَا تَرَى - شَيْخٌ كَبِيرٌ ، لَا أَقْدِرُ طُغْمَ عَلَى أَكْثَرِ مَنْ هَذَا ، أَغْرَمْتُهُمْ قَنَدِيلًا ، فَتَدْبِلَتِينَ فِي كَمَلِ يَوْمٍ . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

(١) الموصل : إحدى مدن العراق تقع في الشمال .

(٢) عمر بن عبيد الله بن معمر : ولاه مصعب بن الزبير قتال الخوارج بعد المهلب بن أبي صفرة .

وهذا مُخْتَصَرُ عمله الصَّاحِبِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَسَمَاهُ
(الكَشْفُ عَنْ مَنَاجِرِ أَصْنَافِ الْخَوَارِجِ)

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على النبي محمد ،
وآله أجمعين . سألت أنْ أذكرَ لكَ ألقابَ طوائفِ
الخوارج ، وذرواً من اختلافها . وأنا أثبتُ ما يحضر
حفظي . علَى أنَّ هذه الألقابَ تجمعُ أصولاً ، وفروعاً :
فربَّ طائفةٍ لحقَّها لقبٌ ثم تفرَّدَ من جملتها فريقٌ
فليحقِّقهم لقبٌ آخر .

والذي يجمعهم من القول تكفيرُ أميرِ المؤمنين (١) -
صلواتُ الله عليه - وتكفيرُ عثمانَ ؛ وإنكارُ الحكمين (٢)
والبراءةُ منهما ، وممن حكَّمهما أو تولَّى أحداً ممن
صوَّبهما . وأولُ من حكَّم بصفَّينَ عُرُوهُ بنُ حُدَيْرٍ :
أخو أبي بلالِ مرداس ، وقيل عاصمُ المحاربي ، وأولُ
مَنْ تَشَرَّى (٣) رجلٌ من يشكُرَ ، وكان أميرُهم - أولُ

(١) هو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

(٢) الحكمان هما : عمرو بن العاص ، وأبو موسى الأشعري .

(٣) تشرى : تفرق : أو لعله صار من فرقة المحكمة التي لقيت نفسها

الشرقة فيكون معنى تشرى : حكم .

ما اعتزلوا — عبد الله بن الكوّاء ، وأمير قتالهم شبت
ابن ربيعي ، ثم بايعوا لعبد الله بن وهب الراسبي .

ذكر ألقاب فرقهم مع جُسل من مذاهبهم

الأزارقة : أصحاب نافع بن الأزرق (١) ، ويرؤون
من القعدة .

النجدية : أصحاب نجدة (٢) بن عامر الأسدي .
تتولى أصحاب الكتائر من الخوارج إذ لم يصيروا .
ومن أصر منهم فهو مشرك عندهم .

الإباضية : أصحاب عبد الله بن إباض التميمي .
فأما عبد الله بن يحيى الإباضي الملقب بطالب الحق
فهو منسوب إليهم . ومعه خرج أبو حمزة الخارجي .
الصفرية : أصحاب زياد بن الأصفر . وقيل
أصحاب عبد الله الصفّار

(١) هو نافع بن الأزرق الحنفي رئيس جماعة الأزارقة . وكانت
الخوارج قبله على رأي واحد لا يختلفون إلا في الشيء والشاذ .

(٢) هو نجدة بن عامر الأسدي الحروري الحنفي من بني حنيفة من
بكر بن وائل .

العطوية: أصحاب عطية بن الأسود الحنفي من
المنكرين على نافع .

العجاردة: أصحاب عبد الكريم بن عجرد ،
وهم عطوية ، إلا أنهم يوجبون دعاء الأطفال عند
بلوغهم والبراءة منهم قبل ذلك .

الميمونية: ميمون هذا عبد لعبد الكريم بن
عجرد . ويقول بالعدل ويرى قتل السلطان خاصة ،
ومن رضي ظلمه ، وأعانه دون سائر الناس
ويحكي عنهم أن التزوج ببنات الإبن وبنات
البنات ، وبنات بنات الأخوات وبنات بني الإخوة
جائز ، وأن سورة يوسف ليست من القرآن ، وأكثر
من بسجستان ميمونية ، وعجاردة . وقيل ميمون
رجل من أهل بلخ .

الخليفة: يقولون بالجهل (١) ، ويخالفون الميمونية
في العدل .

(١) أي أن الإنسان مجبور على كل ما يأتيه من خير وشر وليس
له اختيار في أفعاله .

الحمزِيَّة : أصحابُ حمزة بن أدرك . يقولون .
بِالعَدَل . وله فارقُوا الخليفة .

الخازِمِيَّة : وهم الشعبية أصلهم عجاردة ، وهم
أصحابُ شعيب يقولون : إنَّ الولاية والعداوة صفتان
في ذات القديم . وهم مجبرة .

المعلومية : مِن الخازمِيَّة يقولون : مَنْ لم يَعْلَمْ
اللهَ بجميع أسمائه ، وعرفته ببعضها فهو عارفٌ به .

المجهولية يقولون : مَنْ لم يعلم الله عز وجل بجميع
أسمائه فهو جاهلٌ به .

الصَلَاتِيَّة : عَجَارْدَةُ أصحابُ عثمان بن أبي
الصلَّات : يقولون : إذا استجابَ الرجلُ للإسلام
برِثْننا من أطفالهم حتَّى يُدْرِكوا .

الشَّعَالِيَّة : عجاردة ، وصاحبُهم ثعلبة ، خالفَ عبد
الكریم بن عجرد فيما قاله في الطفل .

الأخْنَسِيَّة : أصحابُ ، الأخْنَس يحرمون البنات ،
والغيلة ويتفنون عَمَّن في دار التَّقِيَّة حتَّى يعرفوه .

العَبْدِيَّة : رأوا أُخْذَ زَكَاةٍ أَمْوَالِ عِبِيدِهِمْ إِذَا
اسْتَغْنَوْا ، وَإِعْطَاءَهُمْ إِذَا افْتَقَرُوا .

الشَّيْبَانِيَّةُ أَصْحَابُ شَيْبَانَ بْنِ سَلَمَةَ .

الزِّيَادِيَّة : أَصْحَابُ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

العُشْرِيَّة : وَهْمُ الرَّشِيدِيَّة ، كَانُوا يَرُونَ فِيهَا سِتْرِي
بِالْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ نَصْفَ الْعَشْرِ ، وَخَالَفَتِ الزِّيَادِيَّةَ فِي
إِيجَابِهَا الْعُشْرَ .

المَكْرُمِيَّة : أَصْحَابُ أَبِي مَكْرَمٍ . قَالَتْ : تَارَكَ
الصَّلَاةَ كَافِرٌ . وَمَنْ أَتَى كَبِيرَةً فَهُوَ جَاهِلٌ بِاللَّهِ .
وَتَأَلَّتْ بِالْمُؤَافَاةِ .

* * *

الباب الثاني عشر

الغَطَاطُ وَالتَّصْحِيفُ (١)

قال بعضهم : خَالَفَ تَسَدُّ كُرٍّ . فقليل له : إِنَّمَا هُوَ
تُسَدُّ كَرَّ فَقَالَ ؛ : هَذَا أَوَّلُ الْخِلَافِ .

وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ فِي كِتَابٍ : أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَ
قُدَيْدًا ، وَإِنَّمَا بَلَغَ قُدَيْدًا (٢) .

وَقَرَأَ آخَرَ : أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْمَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ،
وَإِنَّمَا هُوَ « الْغُسْلُ » .

وَقَرَأَ آخَرَ : أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ فِي الْقَيْدِ ، وَإِنَّمَا
هُوَ الدُّوْمُ .

(١) التصحيف لغة : الخطأ والتحريف هو الخطأ كذلك ، غير أن
بعض الباحثين يرى التصحيف خاصا بالخطأ الناشئ عن نقط الحروف
زيادة أو نقصا . أما التحريف فخاص بالخطأ في حروف الكلمة تقدما أو
تأخيرا أو صورة أو ضبطا .

(٢) قديد : اسم موضع قرب مكة .

وقرأ آخر : ولا يرث جميل^(١) إلا بثينة ،
وإنما هو لا يورث جميل^(٢) إلا بيثنة .

وقال آخر : إذا أردت أن تُنعظ^(٣) فادخل
المقابر ، وإنما هو تشعظ .

وقرأ رجل على ابن مجاهد : بل عَجَنْتَ ،
ويَسْجِرُونَ^(٤) . فقال : أحسنت ، مع العَجْنِ
يُسْجِرُ الثَّنُور .

كتب صاحب الخبر بأصبهان إلى محمد بن عبد الله
بن ظاهر : إن فلانا القائد يلبس خُرْنِجَةً ، ويقعد
مع النساء فكتب إلى العاميل : ابعث إليّ بفُئْلَانٍ وخُرْنِجَتِهِ
فَصَحَفَ الْقَارِئُ . وقرأ : وَجَزَّ لِحْيَتَهُ ، ففعل ذلك
به ، وأشخصه .

-
- (١) هو جميل بن معمر صاحب بثينة التي أغرم بها وشبب بها في
شعره وكان في أيام دولة بني أمية مثالا للفضل العذري العفيف .
(٢) الحميل : الذي يحمل من بلده صغيراً ولم يولد في بلد الإسلام .
(٣) أنعظ الرجل : علاه الشبق والرغبة في الجنس الآخر .
(٤) سجر الثنور : أحماه . وهو يشير إلى الآية الكريمة « بل عجبنا
ويسخرون » .

وكان كافي الكُفأة يكره أن يكونَ في مخاطباتِ
النساء حراستها ونظرها وعقلها ، ويقول : لا يؤمنُ
أنْ يُصَحَّفَ فيقرأ : حراستها ، وعقلها ، ونظرها .

وكان حمادُ الراويةُ (١) لا يقرأ القرآنَ فاستقرىء
فيقرأ ، ولم يزلْ إلا في أربعة مواضع : عذابي
أصيبُ به منْ أساء . وما كان استغفارُ إبراهيم لأبيه إلا
موعدة وعدّها أباه . ومن الشجر وما يخرسون . بل
الذين كفروا في غيرةٍ وشقاق (٢) .

وقد روي أنه صحَّفَ في نيف وعشرين موضعاً
كلها متشابهة وأنا أذكرها جميعاً منْ بعدُ بإذن الله .

(١) حماد الراوية : هو حماد بن ميسرة . وقيل بن سبور مولى
بني شيبان ، وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها
وألسانها ولغاتها .

(٢) صحة الآيات :

« عذابي أصيب به منْ أساء » سورة الأعراف : ١٥٦ .

« وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدّها إياه » سورة

التوبة : ١١٤ .

« ومن الشجر وما يخرسون » سورة النحل : ٦٨ .

« بل الذين كفروا في غيرةٍ وشقاق » سورة ص : ٢ .

غضب كاتبُ المأمون على غلامه فرماه بالدَّوَاةِ ،
وشَجَّهَ ، فلما رأى الدَّمَّ يسيلُ قال : صدَّقَ الله تعالى :
والذين « (إذا ما غَضِبُوا هم يَغْمِرُونَ » (١) . فبلغ
ذلك المأمونَ . فأنَّبه . وقال : ويلاك ! أما تُحسِنُ أن
تقرأ آيةً مِنَ الْقُرْآنِ ؟ فقال : بلى . واللهِ إني لأقرأ
مِن سُوْرَةٍ واحدة ألفَ آية (٢) .

قال بعضهم : قرأ عبدُ الله بنُ حنبلٍ في الصَّلَاةِ :
اقرأ باسمِ ربِّك الذي خَلَقَ (٣) .

ف قيل له : أنت وأبوك في طَرْفِي نقيض . زعم
أبوك أنَّ القرآنَ ليس بمخلوق ، وأنت قد جعلت ربَّ
القرآنِ مخلوقاً .

(١) صحة الآية « والذين يمتحنون كبائر الإثم والفواحش وإذا
ما غضبوا هم يغفرون » سورة الشورى : ٣٧ .

(٢) وجه العجب في هذه الإجابة : أن القرآن ليس فيه سورة عدد
آياتها ألف آية .

(٣) صحة الآية « اقرأ باسم ربك الذي خلق » سورة العلق : ١ ببناء
خلق للمعلوم .

وحكي أن المحامبي (١) المحدث قرأ : وفاكهة
واباً (٢) . فقيل له : الألف مفتوحة . فقال : هو في
كتابي محفوظ مضبوط .

وحكي أن ابن حاتم قرأ : فصيام ثلاثة أيام في
الحج وتسعة إذا رجعتكم ، ثلاث عشرة كاماة (٣) .

كان اسم أبي العتاهية (٤) « زيد » فنقش على
خاتمه أيا زيد « ثق » فكان الناس يتنادون به :
أنا زنديق .

قال بعضهم : سمعت ابن شاهين المحدث في
جامع المنصور يقول في الحديث : نبي النبي عليه السلام

(١) هو القاضي أبو عبيد الله الحسن بن إسماعيل بن محمد الضبي من
الثقات لم يكن أشد منه في عصره مع الصدق والستر والتوثق . توفي ببغداد
سنة ٨٣٣٠ .

(٢) وصحة الآية « وفاكهة وأبا » سورة عيس : ٣١ .

والأب : الكاذب أو المرعى أو ما أنبت الأرض والخضر .

(٣) صحة الآية « فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتكم »
سورة البقرة : ١٩٦ .

(٤) أبو العتاهية هو : إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ولد
بعين التمر سنة ١٣٠ هـ ونشأ بالكوفة . توفي سنة ٢١١ هـ .

عن شقيق الخطب . فقال بعض الملاحين : يا قوم ،
فكيف نعمل والحاجة ماسة ؛ وهو شقيق الخطب .

قال : وسمعتُه مرةً أخرى وهو يفسر قوله تعالى :
« (وثيابك فطهر) » فقال : قيل لا تلبسها على غسرة .
وهو لا تلبسها على عذرة (١) .

وكان كيسانُ مستملي ابن الأنباري ، وكان
أعشى القلب ، فسُمع ابنُ الأنباري وهو يقول :
كيسانُ يسمعُ غيرَ ما أقولُ ، ويكتبُ غيرَ ما يسمعُ
ويقرأ غيرَ ما يكتبُ ، ويحفظُ غيرَ ما يقرؤه .

وحكي عنه أنه كان يكتبُ ما يسمعُ في الخزف ،
ويجمعهُ في حُبٍّ ، فاشترى راويةَ ماءٍ فغاطَ السقاءَ
بينَ حُبِّ الماءِ وحُبِّ الخزف ، فصبَّ الماءَ في حُبِّ
العِلْمِ فرأينا كيسانَ وقد وضعَ يدهُ على رأسِهِ ، وذهب
علمه كله .

(١) عذرة : العذرة : الغائط وانظر سورة المدثر : ٤ .

وقالوا تقدّمتِ امرأةٌ إلى عمرَ فقالت : أبا غفّر
حقّقْصِ اللهُ لك (١) . فقال : مالك : أغفّرتِ ؟
قالت : صلّعتُ فرقتُك .

وروى أبو ربيعة المحدثُ أنَّ النبيَّ عليه السلامُ
كان يغسِلُ خُصَيَّ الحمار . قيل : ولمَ ذاكَ يا أبا
ربيعة ؟ قال : كان يُظْهَرُ تواضُعه بذلك . والخبرُ أنَّه
« كانَ يغسِلُ خُصَيَّ الحمار (٢) » .

قال بعضُ المحدثين : حدّثني فلانٌ عن فلانٍ عن
سبعة وسبعين ، يريد عن شعبة وسفيان .

كان « يزدا نفا دار » فيه لُكنةٌ ، وكان يجعلُ
الحاءَ هاءً ، أملى على كاتبٍ له : والمأصلُ ألفُ كُزٍّ .
فكتبها الكاتبُ بالحاء . كما لفظَها ، فأعادَ عليه الكلامَ ،
فأعادَ عليه الكاتبُ الكتابَ ، فلما فطن لاجتماعهما على

(١) صحة العبارة أبا حفص غفر الله لك .

(٢) حصا الحمار : الحصيات التي يحذفها الحاج في منى يرمي بها
الحمار الثلاث وهذا الرمي أيام العيد من مناسك الحج .

الجهل ، قال : أنت لا تهسين تكتب ، وأنا لا أهسن
أعني . فاكتب : الجاصل ألف كر فكتبها بالجمع معجمة .

قالت أم ولد لحرير لبعض ولدها : وقع الجرذان
في عجان أمكم . أبدلت الدال دالاً وضمت الجيم ،
وجعلت العجين عجاناً . وإنما أرادت وقع الجرذان في
عجين أمكم .

وروى آخر : عم الرجل ضيق أبيه (١) . وإنما
هو صنو .

وروى آخر : لعين اليهود ، حرمت عليهم الشحوم
فحملوها . وإنما هو فجعلوها (٢) ، أي أذابوها .

وروى بعضهم : أن الحارث (٣) بن كلفة كان
يقول الشمس تُثْقِلُ الريح ، وإنما هو تَنْثِقِلُ الريح (٤)

(١) هذا حديث عن النبي عليه السلام . والصنو المثل .

(٢) جعل الشحم : أذابه .

(٣) الحارث بن كلفة من أحق ألباء الجاهلية وهو من بني ثقيف

من أهل الطائف رحل إلى أرض فارس وأخذ الطلب من جند يسابور . وقد
أدرك الإسلام ، وكان الرسول يأمر من كان به علة أن يأتيه فيستوصفه وقد
توفي سنة ١٣ هـ .

(٤) الشمس تنقل الريح يقال ثقل يتقل - كفرح يفرح - بمعنى تغير
والمعنى هنا تغير الشمس رائحة الريح .

وقالوا : كَانَ يَجْلِسُ فِي مَقْشَاةٍ . وَإِنَّمَا هُوَ فِي
مَقْشَاةٍ (١) .

ورَوَوْا : أَنَّهُ نُهِيَ عَنِ لُبْسِ الْقَسِيِّ وَإِنَّمَا هُوَ
الْقُسِيُّ (٢) لَضَرْبٍ مِنَ الثِّيَابِ .

ورَوَوْا : أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَلَى يَدِهِ سَخْلَةٌ (٣) تَبْعَرُ . وَإِنَّمَا هُوَ تَبْعَرٌ مِنَ الْيَعَارِ .
وَهُوَ صَوْتُهَا .

قال بعضهم : قال الرياشي (٤) لي يوما - وقد
جِئْتُ مِنْ مَجْلِسِ ابْنِ أَبِي الشَّوَّارِبِ : أَرْنِي مَا أُمْلِي
عَلَيْكُمْ ، فَأَرَيْتُهُ ، فَهَرَّ بِهِ هَذَا الْحَدِيثُ : آخِرُ مَا
يَعْزَافُ بِهِ الْمُؤْمِنُ عَرَقُ جَبِينِهِ .

(١) المقناة : المكان الذي لا تكاد 'غيب عنه الشمس' .

(٢) نهى عن لبس القسي وإنما هو القسي وذلك لأن القسي هو الدرهم
للزائف أما القسي فهو جمع قوس آلة النبل .

(٣) السخلة : ولد الشاة .

(٤) الرياشي : هو أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي اللخوي .

فقال الرياشي : ما أحوج هؤلاء إلى بعض عِلْمنا إنما
إنما هو يُحَارَفُ ، والحريفُ : الشَّريكُ ، يقالُ :
فلان حريفُ فلان ، أي شريكهُ ومُحاسبِهِ .

وقال بعضهم : حضرتُ رجلاً من الكُبراء ، وقد
قرأ في المصحف : يا عيسى ابنَ مريم اذكرُ نعمتي
عليك وعلى والديك (١) .

وقرأ بعضهم : والعاديات ضُبحاً (٢) .

وقال آخر : فكذبوهما فغادرنا بثالث (٣) .

وقيل : إنَّ سليمانَ بنَ عبد الملك كتب إلى عامله
على المدينة : اخصَّ المخنثين . يريدُ : عُدَّهم .

فقرأ الكاتب : اخص ، فَخَصَّاهُمْ .

ومنه : أَخْجَلَهُ التَّصْخِيفُ في مجالس الخلفاء
أحمدُ بنُ أبي خالد وزير المأمون ، فإنَّه حضرَ مجلسَه

(١) صَحَّةُ الآيَةِ : « إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ

وَعَلَى وَالِدَتِكَ » سُورَةُ الْمَائِدَةِ : ١١٠ .

(٢) صَحَّةُ الآيَةِ « وَالْعَادِيَاتُ ضُحْبًا » سُورَةُ الْعَادِيَاتِ : ١ .

(٣) صَحَّةُ الآيَةِ « فَكَذَّبُوهُمَا فَعُزِّنَا بِثَالِثٍ » سُورَةُ يَس : ١٤ .

للمظالم يقرأ عليه القصص ، وكان فهِماً ، فمرت به
 قصةٌ مكتوبٌ عليها : فلان البريدي (١) ، فقرأها :
 البريدي فقال المأمون أبو العباس جائعٌ . هاتُوا له ثريدةً .
 فقُدِّمت إليه ، وأكثَرهه على أكلها ، وغسلَ يده ،
 وعاد إلى أن تصفَّح القصص ، فمرت به قصةٌ مكتوبٌ
 عليها : فلان الحمصي (٢) فقرأها : الحمصي . فقال
 المأمون : كان غلامٌ أبي العباس غير كاف ، لا بُدَّ
 للثريدة من أن تُتبع بخبيصة (٣) ، فقُدِّمت إليه ، وأكلها .

* * *

(١) البريدي : أي صاحب البريد .

(٢) الحمصي : منسوب إلى حمص إحدى مدن الشام .

(٣) الخبيصة : طعام يصنع من الثمر والسمن .

ونذكرُ الآنَ بعضَ ما أُخِذَ على العلماءِ
مِنَ التَّصْحِيفِ

قالَ كَيْسَانُ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يَنْشُدُ (١) :

ما زالَ يَضْرِبُنِي حَتَّى خَزَرْتُ لَهُ .

وحالَ من دُونَ بَعْضِ البَغِيَةِ الشَّفَقِ (٢)

قالَ : فَقُلْتُ خَزَرْتُ خَزَرْتُ ؟ ؟ ، وَضَحَكْتُ ،

فغَضِبَ وقالَ : فَكَيْفَ هُوَ ؟ قلتُ : إِنَّمَا هُوَ خَذَرْتُ .

قالَ : فَانْخَزَلْ ، وَمَا أَحَارَ جَوَاباً .

وَرَوَى أَيْضاً أَبُو عُبَيْدَةَ أَبْيَاتَ لَقِيطِ (٣) فِي يَوْمِ جَبَلَةِ

(١) هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى التَّيْمِيُّ مَوْلَى بَنِي تَيْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ . وَلَدَ
سَنَةَ ٥١١ هـ وَهُوَ أَجْمَعُ سَائِرِ الرِّوَاةِ لَعُلُومِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ ،
وَلَهُ مَوْلا فَاتٌ كَثِيرَةٌ .

(٢) الْبَيْتُ لِأَبِي شَجَرَةَ . وَالتَّصْحِيفُ فِي خَزَرْتُ . وَالرِّوَايَةُ : خَلَدْتُ
بِمَعْنَى خَضَعْتُ .

(٣) لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ مِنْ أَشْرَافِ تَيْمٍ وَفَرَسَانِهَا وَقَدْ قُتِلَ فِي يَوْمِ جَبَلَةِ
بَعْدَ أَنْ تَمَّ النِّصْرُ فِيهِ لِعَبَسٍ وَعَامِرٍ عَلَى تَيْمٍ وَغُطَفَانٍ .

يا قَوْمٌ قد حَرَقْتُمُونِي بِاللَّوْمِ
ولم أَقاتِلْ عامِراً قَبْلَ اليَوْمِ
سَيِّئَانِ هَذَا وَالْعِيْثَاقُ وَالنَّوْمُ
وَالْمَشْرَبُ البَارِدُ فِي ظِلِّ الدَّوْمِ
وقال يعني فِي ظِلِّ النُّحْلِ الْمُثْقَلِ (١) : فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ :
قد أَحَالَ ابنُ الحائِكِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِنَجْدٍ دَوْمٌ . وَجِبَلَةٌ
بِنَجْدٍ ؛ وَإِنَّمَا الرِّوَايَةُ فِي الظِّلِّ الدَّوْمُ ، أَيِ الدَّائِمِ .
وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ بَيْتَ أَوْسٍ بْنِ حَجَّجَرٍ (٢)
أَجَوْنُ تَدَارَكَ نَاقَتِي بِقَيْرَى لَهَا
وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّ جَوْنًا سَيَفْعَلُ
فَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : صَحَّفَ الدَّعِيُّ ؛ لِإِنَّمَا هُوَ
تَدَارَكَ نَاقَتِي بِقُرَابِهَا ، أَيِ مَا دُمْتُ أَطْمَعُ فِيهَا . وَفِي
مَثَلٍ لِلْعَرَبِ : « الْفِرَارُ بِقُرَابِ أَكَيْسٍ » (٣) .

(١) المثل : ثَمَرُ الدَّوْمِ .

(٢) أَوْسُ بْنُ حَجَّجَرٍ ، مِنْ نُمَيْرٍ أَحَدِ بَطْلَانِ تَمِيمٍ مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ
الْبَاهِلِيِّينَ .

(٣) المثل لِجَاهِرِ بْنِ عَمْرِو المَازَنِيِّ . وَمَعْنَى الْقُرَابِ : الْعَمْدُ .

وروى بييت الحارث بن حلزة (١) .

عنّا باطلاً وظلماً كما تُعنة

ز عن حجرة الربيع الطباء

وقال : العنزة : الحربة يُنحر بها . فردّ عليه أبو عمرو وقال : إنما هو تُعَسَّر ، من العتيرة وهي ذبيحة الصنم (٢) .

وروي بيت الخطيئة :

وغررتني وزعمت أني لك لائتي بالضيف تأمر

وقال أبو عمرو : إذا صحفتم فصحفوا مثل تصحيفه وإنما هو لابن "بالضيف تأمر" .

وروي بيت عنزة (٣) :

(١) الحارث بن حلزة بن بكر بن وائل ، اشتهر بعملته التي أولها :

آذننا بينها أسماء رب ثاويل منه الثواء

(٢) ومعنى البيت : إنكم تأخذوننا بدّيب غيرنا كما كانت العرب إذا

وجب عليها نذر في شائها ذبحت الطباء مكانها ، فتظلمها بذلك . والتصحيف ظاهر بين تعتر وتعار .

(٣) هو عنزة بن شداد العبسي نسبة إلى عبس من قيس وهو من الشعراء

الفرسان الشجعان .

وَأَخَرُ مِنْهُمْ أَجْرَرْتُ رُمَحِي
وَفِي الْبَجَلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ

فَقَالَ كَيْسَانُ لَهُ : إِنَّمَا هُوَ فِي الْبَجَلِيِّ - بِإِسْكَانِ
الْجِيمِ - مَنْسُوبٌ إِلَى بَجَلَةٍ بَطْنُ مَيْنَ بَنِي سُلَيْمٍ
وَرُوي لَدَى الرَّمَّةِ (١) :

عَيْنُ "مَطْحَلْبَةٍ الْأَرْجَاءِ طَامِيَةٍ"
فِيهَا الضَّفَادِعُ وَالْحَيْتَانُ تَصْطَخِبُ
فَقِيلَ : هُوَ يَصْطَخِبُ ، لِأَنَّ الْحَيْتَانَ لَا تَصْطَخِبُ ،
وَلَا صَوْتَ لَهَا .
وَرُوي لِرُؤْيَا :

« شَمْطَاءُ تَسْنُوِي الْغَيْظَ حِينَ تَرَامُ »

فَقِيلَ : إِنَّمَا هُوَ تَسْنُوِي ؛ أَيْ تَجْعَلُهُ بِمَنْزِلَةِ الْبَوِّ (٢)

(١) ذُو الرَّمَّةِ : هُوَ غِيْلَانُ بْنُ عَقْبَةَ بْنِ مَهَيْسٍ مِنْ مَضَرَ وَيَعِدُ مِنَ الشُّعْرَاءِ
الْمُتَعَمِّمِينَ وَصَاحِبَتِهِ مَيْةُ بِنْتُ مِقَاتِلِ الْمُنْقَرِي .

(٢) الْبَوُّ وَلَدُ النَّاقَةِ ، وَجِلْدُ الْإِبْرَارِ يَحْشَى ثَبْنًا أَوْ ثَمَامًا فَيَقْرُبُ مِنْ أُمِّ
الْفَعْسِيلِ فَتَعَطِفُ عَلَيْهِ فَتُدْر .

زوى أبو عمرو بن العلاء بيت امرئ القيس (١)
تأوَّبني دائي القديمُ فغلَّسنا

أحاذرُ أن يشتدَّ دائي فأنكسنا

فقال أبو زيد : هذا نصَّحيفٌ لأنَّ المتأوَّب لا يكونُ
مغلَّساً في حالٍ واحدةٍ لأنَّ غلَّس : أتي في آخر الليل ،
وتأوَّب جاء في أوَّله ، وإنما هو مغلَّساً ، أي اشتدَّ
وبرح .

وروى المفضلٌ للهمخبل (٢) :

وإذا ألمَّ خيالُها طرَفتُ

عينِي فماعةٌ شؤونها سَجَمُ

(٣) وامرؤ القيس أشهر شعراء الجاهلية وقد توفي بالحدري سنة ٥٤٠ هـ
قبيل ميلاد الرسول .

(٣) المفضل الضبي بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي ، أبو
العباس أديب نحوي لغوي عالم بالشعراء وأيام العرب ، من أهل الكوفة
لزم المهدي العباسي وعمل له الأشعار المختارة المسماة (المفضليات) وقد
ولد سنة ١٦٨ هـ .

فقال له خائف (١) : إنَّما هو طُرِفَتْ عَيْنِي .
فرجع عنه .

• • •

(٤) خلف الأحمر : هو خلف بن حيان وقد أخذ الأصمعي وسائر
أهل البصرة عنه ، وكان له قوة عجيبة على تمييز الأشعار وتعيين أصحابها .

هذه حروفٌ وكلماتٌ من المُصَحَّفِ
الذي يستعمله الناسُ عَمْدًا لا سهواً

كتب أبو تمام (١) الطَّائِي رُقعةً إلى محمد بن عبد الملك
ابن صالح يسأله فيها مُحالاً ، وكتب على عُنوانها
« حبيب »

فأخذه محمد ونقطه « خبيث » .

ورفع آخر رُقعةٍ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر (٢) ،
وعليها « حريثُ بنُ الفارس » وكان اسمَ الرجل ، فجعلته
محمد « خريثَ في الفرائس » وكتب تحته : « بُسما
فعلت » .

(١) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، ولد بمنبج في بلاد الشام
وجاء مصر صغيراً فجالس الأدباء بجامع عمرو ، فأخذ عنهم وتعلم ، وكان
فلطناً فهُما بالشعر .

(٢) هو الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخراساني نائب
بغداد . كان جواداً ، جيد الشعر . مات بالحواليق سنة ٥٢٣ هـ .

وَقَفَ رَجُلٌ عَلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فَقَالَ : أَعْتَمِرُ ،
أَخْرَجُ ، أَبَادِرُ . فَقَالَ الْحَسَنُ : كَلِّبُوا عَلَيْهِ ؛ مَا كَانَ
ذَلِكَ . يَرِيدُ السَّائِلُ : أَعْتَمَانُ أَخْرَجَ أَبَا ذَرٍّ ؟

وَمَنْ تَصْغِيفُ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ : مَتْلُومٌ . يَرِيدُ :
مَنْ مَلَّ مَلًّا .

وَقَالَ الْمُعْتَصِمُ يَوْمًا لَطِبَّاسٍ لَهُ فَارَسِي : حَاسِبَتَ
رَشِيدٍ . فَقَالَ : زِنْ نَبِيذٍ .

أَرَادَ الْمُعْتَصِمُ : جَاءَ شَتَيْتَ رَسِيدٍ ، أَيِ أَدْرَكَ غُلَاوُكَ .
وَقَالَ الْآخَرُ : رَسِيدٍ ، أَيِ أَدْرَكَ .

وَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ يَوْمًا لِيَحْيَى بْنِ مَاسَوِيَّةَ : بَعَثْتُ بَيْتِي
بِقَصْرَيْنِ . فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : أَخْشَرُ الْغِلَاءِ . أَرَادَ الْمُتَوَكِّلُ :
تَحَشَّيْتُ فَضْرَنِي . فَأَجَابَهُ ابْنُ مَاسَوِيَّةَ بِالْعَلَّاجِ .

ومن هذا الجنس
حروف وكلمات من المصحف عمداً لا سهواً

الخنصر : الحب ضر . نمتى ألج بيت هند ؟ :
ميت الحب شهيد . نرجس طري : برح في نظري .
بمطرف تستري : نمت طرقي بسري . طست حسن :
طبيبي : حبيبي . القبعثري وحلبس (١) : ألفت
غيري وخاليتني . فنعت بتكفيلي : في عينك قتلي .
وحموه جدك بشأني : حمر نكدك سباني . نخشخاش (٢) :
حبيب نخاني . ميشمشة ثقيلة : من يستم ينبه
بقبلة . صينية حسنة : صب نبيه حبيبه . مخبرة أبوس :
محب زها يبوس .

(١) القبعثري ، بالقصر : من معانيها : الجمل العظيم ، الفصيل
المهزول - والحلبس - بوزن جعفر : الشجاع ، والأسد ، والملازم للشيء .
(٢) الخشخاش : منوم ، مخدر ، مبرد ، وقشره يفيد في قطع الإسهال .

كلني بيديك فبعني بجنبين : كلُّ شيء منك في
 عيني حسن . لبسُ سرجٍ مُضْري : ليس ترحم ضري .
 مسعود : متى تعود ؟ . الشوبُ يمانى بثوب : الثوبُ
 ثم استوت . سعيد بن جبير (١) : نبتٌ عند فرجس .
 فروجٌ مُسمَّسن بحبّه : تودُّ جَمَشَ (٢) مَنْ تُحبه .
 تحت الفيل مِرْوَحةٌ خَيْشٌ : تحبُّ القُبل من وجهه
 حسن . حبش بن حزين : حبيبي بت بخير . سكهاج (٣) :
 ثنيك (٤) بساخ . كشكيشة : كنتُ نكتة . قلنسوة
 نخضرا : قلبي يتوهج ضراً . للمازح مقالٌ يغم : لما
 رَحِمَ قال : نعم .

* * *

-
- (١) سعيد بن جبير : كان كاتباً ووزيراً لأبي بردة بن أبي موسى
 الأشعري بأمر الحجاج الثقفي .
 (٢) الجمش : المغازلة .
 (٣) السكهاج : طعام يصنع من اللحم والمرق ، وهو معرب (سكبا)
 بالفارسية ، .
 (٤) الثني : العلاقة والقوة . وباخ : سكن . والمعنى : سكنت قوتك .

الباب الثالث عشر



نوادِرُ من النحو واللحن (١)

سمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رجلاً قرأ ،
فلحنَ . فقال : أرشدوا أخاكم .

قال الأصمعيُّ : قلتُ لأبي مَهْدِيَّةَ (٢) : كيف
تقولُ : لا طيبَ إلاَّ المسكُ ؟ قال : فأينَ أنتَ عن العنبرِ ؟
قلتُ : فقلَّ لا طيبَ إلاَّ المسكُ والعنبرُ . فقال : أينَ أنتَ
عن البانِ ؟ قلتُ : قلَّ لا طيبَ إلاَّ المسكُ والعنبرُ
والبانُ . قال : فأينَ أنتَ عن أدهانِ (٣) حمير
قال قلتُ : فقلَّ لا طيبَ إلاَّ المسكُ والعنبرُ والبانُ وأدهان
حمير . قال : فأينَ أنتَ عن فارة (٤) الإبلِ صادرةً ؟

-
- (١) النوادر : لون جميل من التعبير الأدبي تفتن فيه الأمم ، ويتبارى
في حلبيته أصحاب الصناعات وكلما كانت النادرة غير مصطنعة ، ولا متكلفة ،
كانت أجلب للسرور ، وأمتع للنفس ، وأجدر أن يتناقلها الأفراد والجماعات .
(٢) أبو مهديّة : أعرابي ، صاحب غريب ، يروي عنه البصريون .
(٣) أدهان حمير : نوع من العشب أطيب رائحة من غيره .
(٤) الفارة : المسك . وقد تخفف (الفارة) .

عميلٌ بعضُ الشَّحَوِينِ كتاباً في التَّصْغِيرِ ، وأهداهُ
 إلى رئيسِ كانٍ يختلفُ إليه ، فنَقَصَ عَطِيَّتَهُ ، فصَنَّفَ
 كتاباً في العَطْفِ ، وأهداهُ إليه ، وكتبَ معه : رأيتُ
 بابَ التَّصْغِيرِ قد صَغُرَ في عِنْدِ الوَظِيرِ ، وأرجو أنْ يُعْطِفَهُ
 عليَّ بابُ العَطْفِ .

سمعتُ الصَّاحِبَ - رحمهُ اللهُ - يقولُ : كان سببُ
 انصِالِ ابنِ قَريعةَ (١) القَاضِي بِالوِظِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ المِهْلَاسِي
 أنْ ابنَ قَريعةَ كانَ تَسِيمَ رَحَى لَهُ ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ حِسَاباً ،
 فيه درهماً ودينقاراً ، وَحَبَّتَانِ ، فدَعَاهُ ، وأنكَرَ عليه
 الإعرابَ في الحِسَابِ .

فقال : أَيُّهَا الوَظِيرُ ، صارَ لي مَبِيعاً ، فليستُ أَستطِيعُ
 لَهُ دَفْعاً . فقال : أَنَا أَزِيلُهُ عَنْكَ صَفْعاً ، هُمُ اسْتَدْنَاهُ
 بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَرَّبَهُ .

قال نحوي لرجل : هل ينصرفُ إسماعيلُ ؟ قال :
 نعم . إذا صلتَ العِشاءَ فما قُعوده ؟

(١) أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن قريعة ، قاضٍ ، من أهل بغداد .

وحكي أن جماعةً عند محمد بن بحر (١)
اختلفوا في بناء سراويل ، فدخل البرقي وقال : فيم
كنتم ؟ قالوا : في بناء سراويل . فما عندك فيه ؟
قال : مثل ذراع البكر أو أشد .

قال النوشجان (٢) : حضرت مجلس المبرد ،
فسميعنا واحداً يقول : في حرام أصبهان .

فقال أبو العباس : هذا قد شتمك على مذهب قول
الله تعالى : « واسأل القرية » (٣) .

سمع ذو الرمة رجلاً يقول : على فلان لعنة الله .
فقال : لم يرض بواحدة حتى شتمها بأخرى . وذلك
أنه لما سمعه مفتوحاً قال أنه أراد التثنية : لعنتنا الله .

قيل لرجل كان يكثُر اللحن في كلامه : لو
كنت إذا شككت في إعراب محرف تخلصت منه إلى

(١) محمد بن بحر الأصفهاني ، وال من أهل أصفهان ، توفي سنة ٣٢٢

(٢) النوشجان : علم فارسي .

(٣) سورة يوسف : ٨٢ . ومعنى اسأل القرية : أي أهل القرية .

غيره ، مینْ غير أنْ تُزِيلَ المعنى عن جبهته ، كان الكلامُ واسِعاً عليك . فلتَقِي رجلاً كان مشهوراً بالأدب . فأراد أنْ يسأله عن أخيه ، وخشِيَ أنْ يَلْحَنَ في مُحَاوَلَتِهِ ، فلهبَ إلى أنْ يتخلَّصَ عِنْدَ نَفْسِهِ إلى الصَّواب . فقال : أخوك ، أخيك ، أخاك ههنا ههنا ؟ فقال له الرجلُ : لا ، لُو ، لي ، ماهو محاضر .

وقف نحوي على صاحب باذنجان ، فقال له : كيف تبیعُ ؟ قال : عشرين بدائق . قال : ماعليك أن تقول : عشرون بدائق ! ! فقدَر أنه يستريده . فقال : ثلاثين بدائق . فقال : وماعليك أن تقول : ثلاثون ؟ فما زالَ على ذلك إلى أنْ بَلَغَ تِسْعِينَ . فقال : وماعليك أن تقول : تسعون ؟ فقال : أراك تدورُ على المائتون ، وهذا مالا يكون .

ومر نحوي بقصَّاب — وهو يسْلُخُ شاةً — فقال : كيف المستَطْرَقُ (١) إلى درب الرّسّين ؟ فقال القصَّابُ : اصبر قليلاً حتى يخرج الكرّشُ ، وأدلك على الطّريق .

(١) أي كيف الوصول إلى تجار لحم الرؤوس . والرّأسون القصابون الذين يبعون لحم الرأس .

وقدّم نحوي خَصْماً له إلى القاضي ، وقال له :
لي عليك مائتان وخمسون درهماً .

فقال لخصمه : ماتقول ؟ فقال : أصلح الله القاضي ،
الطلاق لازم له إن كان إلا ثلاثمائة . وإنما ترك
منها خمسين ليُعلم القاضي أنه نحوي .

قدم رجل على بعض الولاة ، فقال له : من أين
أقبلت ؟ قال : من أرض الله . قال : وأين تريد ؟ قال :
بيت الله . قال : ومِمَّن أنت لا أم لك ؟ قال : من
« نيم » الله . فأمر بوجيء عنه . فقال : بسم الله .
فقال : اتركوا ابن الخبيثة . فاو ترك الرفع وقتاً تركه
الساعة .

قال أبو العيَّناء : دخل رجل إلى عليل : فقال له :
لا إله إلا الله ، وإن شئت لا إله إلا الله ، والأولى أحبُّ
إلى سيبويه (١) . فقال أبو العليل : حَرَمَنِي اللهُ أَجْرَهُ إِنْ
لَمْ يَكُنْ مَشْهُدُكَ لَهُ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ مَوْتِهِ .

(١) سيبويه : من الموالي ، واسمه أبو بشر عمرو بن عثمان ، نشأ
بالبصرة ، وتعلم الفقه ، ثم طلب النحو حتى برع فيه وألف كتابه الذي
لم يسبق إليه ، وقد اشتهر هذا الكتاب حتى صار لفظ « الكتاب » علماً عليه .
وقد توفي سيبويه سنة ١٨٣ هـ .

قال رجلٌ لآخر : تأمرُ « بشيئا » ؟ قال : بتقوى الله ،
وإسقاط الألف .

قال خَلَفٌ : قلتُ لأعرابيٍّ : أَلْتَمِيَّ عَلَيْكَ بَيْتًا ؟
قال : على نَفْسِيكَ فَأَلْتَمِيَّهِ .

قال رجلٌ من البَلَدِيِّينَ - لأعرابيٍّ - وأراد مَسْأَلَةً
عن أَهْلِيهِ - - كَيْفَ « أَهْلِيكَ » ؟ .

قال بَكْسُرُ اللام فقال الأعرابي : صَلَبًا (١) . لأنه
أَجَابَهُ عَلَى فَهْمِهِ ، ولم يعلم أنه أرادَ المسألةَ عن أَهْلِهِ .
سُئِلَ نَحْوِيٌّ عن تصغيرِ عُبَيْدِ اللهِ . فقال : ليسَ
في سَجْدَتِي السَّهْوُ السَّهْوُ (٢) .

وذُكِرَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ قال : كَيْفَ أَبُو زِيَادٍ ؟ فقالوا :
ظَرِيفٌ عَلَى أَنَّهُ يَلْحَنُ .

فقال : أو ليسَ ذاكَ أَطْرَبُ ؟ أرادوا اللَّحْنَ الَّذِي
هُوَ الْخَطَأُ . وذهب معاوية إلى اللَّحْنِ الَّذِي هُوَ الْفِطْنَةُ .

(١) الصلَب : قتلة معروفة ، وهي أن يشد الرجل من يديه ورجليه
على جذع .

(٢) يريد أن المصغر لا يصغر ، كما أن الساهي عن سجدي السهو
لا يسجد للسهو .

... قالوا: كان سبب عمل أبي الأسود الذُّؤلي (١) النَّحْوُ وهو أول من وضعه ، وقيل إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام - جعل له مثيلاً فبنى عليه واحْتِذَاهُ - أن أبا الأسود سمع رجلاً يقرأ : « إن الله بريء من المشركين ورسوله (٢) » بالخفض . وسمع ابنته تقول : مأطيبُ الرُّطَبِ ؟ وهي تُريد التَّعَجُّبَ ، وظنَّ أنها تريد الاستفهام ، فعسل شيئاً من النَّحْوِ ، وعرضه على أمير المؤمنين عليه السلام . فقال : ما أحسنَ هذا النَّحْوَ الذي أخذتَ فيه . فسُحِبِي نَحْوًا .

مرَّ الشعبيُّ بناس من الموالي يتذاكرون النَّحْوَ ، فقال : لئنْ أصْلَحْتُمُوهُ لَنُكِّمَهُمُ لأوَّلُ من أفسده .

وروي أن الحجاجَ قرأ : إنا مِن « المجرمون (٣) » مُتَّقِمُونَ .

(١) أبو الأسود الدؤلي : هو : ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يمر بن حلس ... وهو من وجوه التابعين وفقائهم ومحدثيهم . وهو الأصل في وضع علم النحو وعقد أصوله .

(٢) سورة التوبة : ٣ . وصحة اللفظ رفع رسوله بدلا من الخفض وأول الآية : « وأذان من الله ورسوله ... » .

(٣) ضمة الآية « إنا من المجرمين متتقمون » . سورة السجدة : ٢٢ .

وكان محمد بن سليمان يقول في خطبته : إن
الله وملائكته (١) يرفع الملائكة . فقل له في ذلك .
قال : فخرجوا لها وجهها ، ولم يدع الرفع .

* * *

(١) صحة الآية : «إن الله وملائكته» بفتح التاء سورة الأحزاب : ٥٦

الباب الرابع عشر

نَوَادِيرُ الْمُخَنَّثِينَ (١)

قال بعضهم : شهدتُ مجلساً فيه قيمةٌ تغني ، فذهبتُ
تَنكَلَفُ صِيحَةً شديدةً فانقطعتُ . فصاحتُ من الخجل :
للصوص - اللصوص . فقال لها مُخَنَّثٌ كان في المجلس :
والله يا زانيةُ ماسرُقٌ من البيتِ شيءٌ غيرُ خَلْقِكَ .

استوهب رجلٌ من مخنَّث في الحَمَامِ خِطْمِيَّةً (٢) ،
فَمَنَعَهُ . فقال : سُبْحَانَ اللَّهِ ! ! ! تمنعني الخطميَّ وقفيزُ
منه بدرهم ؟ ؟ فقال المخنَّثُ : فاحسبْ حِسَابَكَ أنتِ
على أربعة أقفزة بدرهم ، كم يصيبك بلا شيء ؟
قال المتوكل لِعِبَادَةِ : ماتقول في تَطْبِيلِ سَمَانٍ
المخنَّث ؟ قال : هو حسنٌ ، واكنَّه مثلُ الهَيْضَةِ (٣)
يَأْتِي بِأَكْثَرِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ .

-
- (١) المخنثون : هم الذين يشبهون بالنساء ، فيتكسرون في مشيتهم
ويلينون في أحاديثهم ، ويبالغون في رقتهم .
(٢) الخطمي - بفتح الخاء وكسر هـ - ضرب من النبات يفسل به .
(٣) الهَيْضَةُ : معاودة الهم والحزن ، والمرضة بعد المرضة .

سمع آخرُ رجلاً يقولُ : دعَا أبي أربعةَ أنفسٍ ،
وأنفقَ عليهم أربعَ مائةَ دينارٍ ، فقال : يا بنَ البَغِيضَةِ
لعنَّه ذَبِخْ لهم مِئَتَيْتَيْنِ ، وزامرةً ، وإلاَّ فأربعَ مائةٍ
في « أَيُّش » أنفقَها ؟

قال شيخُ تَقَرُّرِ المَخْنَثِ : أبُو مَنْ أنت ؟ قال :
أُمُّ أَحْمَدَ . فديتُكَ ! !

تاب مَخْنَثٌ ، فلقِيه مَخْنَثٌ آخرُ ، فقال : يا أبا
فلان : أَيُّشَ حَمَالِكَ ؟ قال : قد تَبَّتُ .

قال : فمن أين معاشُكَ ؟ قال : بقيتُ لي فضيلةٌ
من الكَسْبِ القديمِ فأنا أتمزُّزُ لها (١) .

قال : إذا كانت نفقةُكَ من ذلك الكَسْبِ فلعنهم
الخنزيرَ طرَى خَيْرٌ من قَدِيدِهِ .

رَأَى عِبَادَةَ دَابَّةٍ مُخَارِقٍ — وَهِيَ تَقْرُمِطُ مَشْيِيهَا (٢) —
فقال : يا مخارقُ برذونُك هذا يمشي على استحياء .

(١) أَمَزَزَ : يقال : مزه بمعنى مصه والتبزز : تبصص الشراب
قليلاً قليلاً .

(٢) دَابَّةٌ تَقْرُمِطُ مَشْيِهَا : الترمطة : مقاربة الخطو ، ومعنى تَقْرُمِطُ
مشيها : تقارب في خطوها . وهذا كناية عن بطء سيرها .

قُدِّمَ إلى عبادة رغيف يابس" ، فقال : هذا نُسِيج
في أيام بني أمية - وكنْ بلا طراز .

نَظَرَ مَخْنَثٌ إلى مسجد صغير لطيف ، فقال لآخر :
أما تريدُ هذا المسجد ؟ ما أملهه ، لا يصلحُ والله إلاَّ
أنْ يُحْمَلَ في السَّفر .

نظر مخنثٌ إلى رجلٍ مِن ولدِ أبي موسى الأشعري
يَمَشِي وهو يتبخترُ ، فقال : انظروا إلى مشية مَنْ
خَدَعَ أباه عمرو بن العاص .

تَقَرَّى (١) مَخْنَثٌ فَاتَى جَبَلَ (٢) لُكَّامٍ عَلَى أَنْ
يَتَعَبَّدَ فِيهِ ، فَأَخَذَ زَادَهُ وَصَعِيدَ ، وَسَارَ عَلَى سَهْلٍ ،
فَنَفِدَ زَادُهُ وَجَلَسَ قَدْ أَعْيَا فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْجَبَلِ مَسَافَةٌ ، وَتَطَلَّعَ إِلَى أَسْفَلَ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ قَطَعَ
أَكْثَرَهُ ، فَنَظَرَ إِلَى الْجَبَلِ وَقَالَ : وَاشْمَأْتَنِي بِكَ فِي يَوْمٍ
أَرَاكَ كَالْعِيْهِنِ الْمُنْقُوشِ .

جلس قومٌ في مَجْنَسٍ - وَمَعَهُمْ مَخْنَثٌ - وَقَالَ

(١) تَقَرَّى : تَتَبَعَ .

(٢) جَبَلَ لُكَّامٍ - بَضْمٌ أَوَّلُهُ : جَبَلٌ بِالشَّامِ .

رجلٌ منهم : «أنا أَشْتَهِي كَشْكِيَّةً حَامِضَةً» ، وضرط .
فقال المخنثُ : قَطَعَ اللهُ ظَهْرَ الكَشْكِيَّةِ : ما أُسْرِعَ
ما تَنْفُخُ البطنَ !!

لقي مخنث آخر ليودعه ، فقال : أَحمدُ اللهُ على
بُعْدِ سَفَرِكَ ، وانقطاعِ أَثَرِكَ ، وشِدَّةِ ضَرْبِكَ .
فقال له : أنا أَسْتُوْدِعُكَ العَمْسَ . وَالضَّنَى ، وانقطاعَ
الرَّزْقِ مِنَ السَّمَاءِ .

وقال مخنثٌ لآخر : أَرَأَيْتَ اللهُ فِي وَجْهِكَ السَّاطُورَ ،
وَفِي عَيْنَيْكَ الكَافُورَ ، وَفِي شِقِّ اسْتِكَ النَّاسُورَ (١) .

قال عَلَّانُ شِدَاقٍ — وكان قبيحاً جداً — مررتُ
بمخنثٍ يعزُلُ على حَائِطٍ ، فقال لي : مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ ؟
قلتُ : مِنَ البَصْرَةِ . فقال . لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ !! تَغْيِيرُ
كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى هَذَا !! كانتِ القُرودُ تُجْلِبُ مِنْ
اليَمَنِ . الآنَ تَجِيءُ مِنَ العِرَاقِ .

وحجَّ بمخنثٌ فرأى إنساناً قبيحاً يرْمِي بِالْحِمارِ ،
فقال له المخنثُ : يَا بِي أَنْتَ لَيْسْتَ أَشِيرٌ عَلَيْكَ أَنْ

(١) والناسور مرض معروف .

تعودُ إلى هذا المكان . قال : ولمَ ؟ أَلَسْتُ مُسْلِمًا ؟
قال : بلى ، ولكنْ لا أرى لك أن تبسُخِلَ على أَهْلِ النارِ
بهذا الوجهِ .

نظَرَ مُخَنَّنٌ إلى رجلٍ قصيرٍ على حِمَارٍ صَغيرٍ ،
فقال : هُمَا تَوَّامَانِ .

وقال بعضُ المخَنَّنِينَ : كان لي أَسْتَاذٌ مُخَنَّنٌ
يقالُ له زائدةٌ ، فمات . فرأيتُهُ في النَّوْمِ فقالتُ له : ما فعل
اللهُ ربُّكَ بك ؟ قال : أدخلني النارَ .

قلت : فَمَنْ تَوَرَّكُ (١) فيها ؟

قال : هيَّهات !! انقلبتُ المسألةُ أنا « تورُّ » فِرعونَ .
ركبَ المتوكِّلُ يوما زَلَّالًا (٢) ومعه جماعةٌ ،
فعصفت الرِّيحُ ، وفزعَ الناسُ . فقال عبادةٌ . يا أَمِيرَ
المؤمنينَ . أما كُنْزُ (٣) دُبَّةٍ فإنه لا يخافُ الغَرْقَ . فقال
المتوكِّلُ : وكيفَ ذاكُ ؟

(١) التور : من معانيه الرسول بين القوم .

(٢) الزلال : نوع من السفن .

(٣) كنيز : مغن مشهور في عصر المتوكل العباسي .

قال : لأنه يسبحُ على رَقٍّ . وكان كَنِيزُ مَخْنَثَ آدَرَ (١)
كان بعضُ ولد الفضلِ بنِ الربيعِ يتخَنَّثُ ، فوَكَلَ
به أبُوهُ غُلَاماً يَمْنَعُهُ مِن نَتْفِ لَحْيَتِهِ ، فَبَاتَ لَيْلَةً .
فلَمَّا أَصْبَحَ رَأَاهُ مَنُوتُ اللَّحْيَةِ ، فَقَالَ : أَهْلَكْتَنِي - وَاللَّهِ -
أَيُّنَ لَحْيَتُكَ ؟ قَالَ .. « (فطاف عليها طائفٌ مِن رَّبِّكَ
وَهُمْ نَائِمُونَ . فَأَصْبَحْتَ كَالصَّرِيمِ) » (٢) .

أَدْخَلَ مَخْنَثُ عَلَى الْعُرْيَانِ بْنِ الْهَيْثَمِ - وَهُوَ أَمِيرُ
الْكُوفَةِ - فَقَالُوا : إِنَّهُ يَفْعَلُ وَيَصْنَعُ . فَقَالَ لَهُ الْعُرْيَانُ :
يَا عَدُوَّ اللَّهِ . لِمَ تَفْعَلُ هَذَا ؟ قَالَ : كَذَبُوا عَلَيَّ -
أَيُّهَا الْأَمِيرُ - كَمَا كَذَبُوا عَلَيْكَ . فغَضِبَ الْعُرْيَانُ ،
وَاسْتَوَى جَالِساً ، وَقَالَ : وَمَا قِيلَ لِي ؟ قَالَ : يُسَمُّونَكَ
الْعُرْيَانَ وَعَلَيْكَ عِشْرُونَ قِطْعَةً ثِيَابٍ . فَضَحِكَ . وَخَلَّاهُ .

قال هَيْثَمُ (٣) المَخْنَثُ لِعُمَيْرِ بْنِ أُمِّ سَلَمَةَ : إِنْ
فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الطَّائِفَ (٤) فَسَلِّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

(١) وكان آدَر : الأَدَر : من يصيبه فتق في إحدى خصفيه .

(٢) سورة القلم : ١٩ ، ٢٠ .

(٣) هَيْثَمُ المَخْنَثُ : أحدُ المَخْنَثِينَ المعاصرينَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٤) الطَّائِفُ من نواحي مكة المكرمة ، وجوها جميلة وبها بعض البساتين .

اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَهْبَ لَكَ بَادِنَةُ بِنْتِ غِيْلَانِ بْنِ سَلَمَةَ ،
 فَإِنَّهَا كَحِلَاءٍ ، سَمُوعٌ ، نَسْجِلَاءٌ ، خُمْصَانَةٌ ، هَيْفَاءٌ (١)
 إِنْ مَشَتْ تَسْتَنَّتْ ، وَإِنْ جَلَسَتْ تَدْنَتْ ، وَإِنْ تَكَلَّمَتْ
 تَغْنَّتْ ، تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ ، وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ ، فَيُخَذُّ بِهَا كَالْإِنَاءِ
 الْمَكْنُفِ .

فَرَوِي أَنَّ كَلَامَهُ بَلَغَ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ، فَمَنْعَ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى النِّسَاءِ .

* * *

(١) خُمْصَانَةٌ هَيْفَاءٌ : ضَامِرَةُ الْبَطْنِ ، دَقِيقَةُ الْخَاصِرَةِ .

الباب الخامس عشر

نَوَادِرُ جَمِهَا (١)

حَكَى الْجَاهِظُ أَنَّ اسْمَهُ نُوحٌ ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْغُصْنِ ،
وَأَنَّهُ أَرَبِيٌّ عَلَى الْمَثَلِ .

نَحْنُ أَدْرِكُ أَبَا جَعْفَرٍ ، وَنَزَلَ الْكُوفَةَ .

قِيلَ لَجَمِهَا : أَتَعْلَمَتِ الْحِسَابَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَمَا
يُشْكَلُ عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْهُ . قَالَ لَهُ : اقْسِمِ أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ
عَلَيَّ ثَلَاثَةً . فَقَالَ : لَرَجُلَيْنِ دَرَهْمَانِ ، دَرَهْمَانِ ، وَلَيْسَ
لِلثَالِثِ شَيْءٌ .

وَأَرَادَ الْمَهْدِيُّ أَنْ يَبْعَثَ بِهِ فِدْعًا بِالنُّطْعِ (٢) وَالسَّيْفِ ،

(١) فِي كِتَابِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ شَخْصِيَّتَانِ عَرَفْتَا بِالنَّوَادِرِ وَالْمَلَحِ . وَكُلٌّ
مِنْهُمَا يُسَمَّى جَمِهَا : الْأَوَّلَى جَمِهَا الْعَرَبِيَّ وَالثَّانِيَةَ جَمِهَا الْتُرْكِيَّ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ
مُؤَرِّخُو الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ فِي إِثْبَاتِ شَخْصِيَّةِ جَمِهَا الْعَرَبِيِّ نَظَرًا لِكَثْرَةِ مَا رَوِيَ عَنْهُ
مِنْ نَوَادِرٍ تَخْتَلِفُ فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَفِي الدَّلَالَةِ عَلَى ذِكَاانِهِ الْخَارِقِ ، أَوْ
عَلَى غِبَائِهِ الْمَفْرُطِ ، أَوْ عَلَى غَفْلَتِهِ وَحِمَقِهِ .

(٢) النَّطْعُ : بَسَاطَةٌ مِنَ الْجِلْدِ .

فلما أُقْعِدَ فِي النُّطْعِ ، وَقَامَ السَّيْفُ عَلَى رَأْسِهِ وَهَزَّ
سَيْفَهُ ، رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ . فَقَالَ : انْظُرْ لَا تُصِيبُ
مُحَاجِمِي (١) بِالسَّيْفِ ، فَإِنِّي قَدْ احْتَجَمْتُ . فَضَحَكَ
الْمُهْدِيُّ وَأَجَارَهُ .

وَمَاتَ لِأَيِّهِ جَارِيَةٌ حَبَشِيَّةٌ : فَجِثَ بِهِ إِلَى السُّوقِ
لِيَشْتَرِيَ لَهَا كَفَنًا ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ حَتَّى أَنْفَذَ غَيْرَهُ ، وَحَمَلَ
الْكَفْنَ ، وَحُمِلَتْ جِنَازَتُهَا ، فَجَاءَ جُحَا - وَقَدْ حُمِلَتْ -
فَجَعَلَ يَعْدُو فِي الْمَقَابِرِ ، وَيَقُولُ : رَأَيْتُمْ جِنَازَةَ جَارِيَةٍ
حَبَشِيَّةٍ ، كَفَنُهَا مَعِيَ ؟

وَجَمَحَتْ بِهِ بَغْلَةٌ يَوْمًا ، فَأَخَذَتْ بِهِ فِي غَيْرِ الطَّرِيقِ
الَّذِي أَرَادَهُ ، فَلَفَّقِيهِ صَدِيقًا . فَقَالَ : أَيْنَ عَزَمْتُ
يَا أَبَا الْغُمُصَنِ ؟ فَقَالَ : فِي حَاجَةٍ لِلْبَغْلَةِ .

وَمَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ ، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَنَا فِي الْمَوْتِ
وَفِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . فَقِيلَ : لَهَا جِنَازَةٌ نَصْرَانِيَّةٌ . فَقَالَ :
إِذْنًا لَا بَارَكَ اللَّهُ لَنَا فِي الْمَوْتِ ، وَلَا فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

(١) الْمُرَادُ بِهَا مَكَانُ الْحِجَابَةِ عِنْدَ جُحَا .

وصلّى بقوم ، وفي كُفَّه جَرُّو كُلب ، فلما
ركع سقط الجرو ، وصاح ، وتنحّس الناس . فالتفت
إليهم ، وقال : إنّه سألوني (١) عافاكم الله .

وحمل جرّة خضراء إلى السوق يبيعها . فقالوا :
هي مثقوبة . فقال : ليس تسيل ، فإنّه كان فيها قطن
لوالدي . فما سأل منه شيء .

وأعطاه أبود درهماً يزنه ، فطرحه في الكِفّة ،
وطرح في الكِفّة الأخرى سَنَجَة درهمين ، وهو يحسبهما
سَنَجَة درهم ، فلم يستويّا ، فطرح سَنَجَة الدرهم
على رأس الدرهم ، فكان أقلّ ، فطرح حبتين أيضاً ،
ثم قال لأبيه : لبس فيه شيء ، ويتقصّ حبتين .

ونظر يوماً إلى السّماء ، فقال : ما أخاطقها بالمطر
لو « كان » متغيمة .

ورأوه يوماً في السوق يعلو فقالوا : ما شأنك ؟
قال : مرّت بكم جارية رجل مخضوب اللحية ؟
واجتاز يوماً باب الجامع فقال : لِمَنْ هذا القصر ؟

(١) سلق : نوع من الكلاب غالي الثمن .

قالوا له : هَذَا مَسْجِدُ الْجَامِعِ . قَالَ : رَحِيمَ اللَّهِ جَامِعاً .
مَا أَحْسَنَ مَا بَنَى مَسْجِدَهُ ؟ ؟

وذهبت أمه في عرس ، وتركته في البيت ، وقالت
له : احفظ الباب . فجلس إلى الظهر . فلما أبطأت عليه
قام ، ففتح الباب ، وحمله على عاتقه .

وماتت خالته ، فقالوا : اذهب ، واشتر لها
حنوطاً (١) . فقال : أخشى ألاّ ألحق الجنازة .

وتبخر يوماً فأحرق ثيابه . فقال : والله لا تبخرت
أبدًا إلاّ عُرْيَانًا .

* * *

(١) الحنوط - كصبور : كل طيب يخلط للميت .

الباب السادس عشر

نَوَادِرُ أَشْعَبِ (١)

كان يقول : كلني كلبُ سوء ، يصبصُ للأضياف
وينبحُ أصحابُ الهدايا .

وأشعبُ هذا هو الموصوف بالطمع . وقيل له : ما بلغ
مِنْ طمعك ؟ قال : لم تقلُ هذا لِي لَأَ وفي نفسِكَ خيرٌ
تصنعه بي .

ومِنْ عجيب أخباره أنه لم يمتْ شريفُ قط من أهل
المدينة إلا استعدى (٢) أشعبُ على وصيته ، أو وارثه ،
وقال له : احلف أنه لمْ يُوصِ لي بشيء قبل موته .
وقيل له : لقد لقيت رجلاً من أصحاب النبي صلى الله

(١) أشعب : هو أشعب بن جبير . ولد سنة تسع للهجرة ومات في
أيام المهدي ، وكان أليب أهل زمانه عشرة ، وأكثرهم نادرة ، وكان
أقوم أهل دهره لحجج المعزلة ، وكان من القراء حسبي الصوت ، وكان
قد نُسك وغزا وروي الحديث عن عبد الله بن جعفر .
(٢) استعدى : استعان ، واستنصر .

عليه وسلم ، فلو حَفِظْتَ أَحَادِيثَ تَتَحَدَّثُ بِهَا؟ قَالَ : أَنَا أَعْلَمُ النَّاسَ بِالْحَدِيثِ . قِيلَ : فَحَدِّثْنَا . قَالَ : حَدَّثَنِي عِيْكَرْمَةُ (١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : خَلَّيْتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مَوْمنٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ . ثُمَّ سَكَتَ . قِيلَ لَهُ : هَاتِ ، مَا الْخَلَّتَانِ ؟ قَالَ : نِسِي عِكْرَمَةَ لِإِحْدَاهُمَا ، وَنَسِيتُ أَنَا الْآخَرَى .

قَالَ بَعْضُهُمْ : قُلْتَ لَهُ : لَوْ تَحَدَّثْتَ عِنْدِي الْعَشِيَّةَ ! ! ! فَقَالَ : أَخَافُ أَنْ يُجِئَ لِي نَاسٌ ثَقِيلٌ : قُلْتُ : لَيْسَ مَعَنَا ثَالِثٌ . فَمَضَى مَعِيَ . فَلَمَّا صَلَّيْتُ دَعَوْتُ بِالْعِشَاءِ ، فَلَمَّ يَلِيتُ أَنْ جَاءَ صَدِيقٌ يَدُقُ الْبَابَ ، فَقُلْتُ أَشْعَبُ : تَرَى قَدْ صِرْنَا إِلَى مَا نَكْرَهُ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَهُ : عِنْدِي فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ لَا يُكْرَهُ مِنْهَا خِصْلَةٌ ، فَإِنْ كَرِهْتَ وَاحِدَةً لَمْ أَذَنْ لَهُ . قَالَ . هَاتِ . قُلْتُ : أَوَّلَاهُنَّ أَنَّهُ لَا يَأْكُلُ . فَقَالَ التَّسْعُ الْبَاقِيَةُ لَكَ . أَدْخِلْهُ .

وَكَانَ أَشْعَبُ لَا يُغَيِّبُ (٢) طَعَامَ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (٣) فَاشْتَهَى سَالِمٌ أَنْ يَأْكُلَ مَعَ بَنَاتِهِ . فَخَرَجَ إِلَى

(١) هُوَ عِكْرَمَةُ بْنُ عِمَارٍ الْيَمَامِيُّ رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ طَاوُسٍ وَجَمَاعَةٍ .

(٢) لَا يَغَيِّبُ : أَغْبَى الْقَوْمَ : جَاءَهُمْ يَوْمًا وَتَرَكَ يَوْمًا .

(٣) هُوَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ كَانَ مُعَاوِرًا لِعُمَرَ بْنِ

عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

بُستان له ، فجاء أشعب فخبَّر بالقصة ، فاكثرى جملاً
 بدرهم . فلما حاذى حائطَ البستان . وثب ، فصار عليه
 فغطى سالمٌ بناتيه بثوبه . وقال : بناتي بناتي . فقال أشعبُ :
 إنك لتعلم « ما لنا في بناتك من حقٍّ وإنك لتعلم
 ما نريد » (١) .

قيل : بغت أمُّ أشعب ، فضربت ، وحملت ،
 وحملت على بعر يطاف بها ، وهي تقول : من رأني
 فلا يزني . فأشرفت عليها ظريفةٌ من أهل المدينة . فقالت
 لها : إنك لمطاعة ! ! نهانا الله عنه ، فما ندعه ، وندعه
 لقولك ؟ ؟

كان زياد بن عبد الله الحارثي عاصي شرطة المدينة ،
 وكان مبغضاً على الطَّعام فدعا أشعب في شهر رمضان
 ليفطر عنده ، فقدمت إليه في أول ليلة بصائية معتمودة ،
 وكانت تُعجبه ، فجعل أشعب يُسمعن فيها - وزياد
 يلححه - فلما فرغوا من الأكل قال زياد : ما أظنُّ

(١) مقتبس من الآية « وقالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك
 لتعلم ما نريد » سورة هود : ٧٩ .

أن لا همل السجن لِمَ ماماً بصائِي بهم في هذا الشهر فتأبصل
بهم أشعَبُ . فقال أشعَبُ : لو غيّر ذلك - أصلحك
الله - ؟ قال : وما دسّو ؟ قال : أحليفُ أيّ لا أذوقُ
بصائِيَّةً أبداً . فمخجلَ زيادُ ، وتغافلَ عنه .

قال أشعَبُ : جاءني جاريةٌ بدينار ، وقالت هذه
وديعَةُ عندك . فجعلته بينَ ثِنْيِي الفراش . فجاءت بعد
أيّام فقالت : بآبي . الدينار . فقالت : ارفعي الفراشَ ،
وخُلدي ولدهُ . وكنتُ تركتُ إلى جَنَبِهِ درهماً .
فتركتِ الدينارَ ، وأخذتِ الدرهمَ وعادتُ بعد أيام فوجدتُ
معهُ درهماً آخرَ ، فأخذته .

وعادت في الثالثة كذلك . فلما رأيتها في الرابعة
بكيتُ . فقالت : ما يُبكّيك ؟ قالت ماتَ دينارُك في
النَّفاس . قالت : وكيف يكون للدينار نِفَاسٌ ؟
قالت : يا فاسقةُ تُصدّقين بالولادة ، ولا تصدّقين
بالنَّفاس ! ! !

سأل سالم بنُ عبدِ الله بنِ عمرَ أشعَبَ عن طمعيهِ ،
فقال : قالتُ لصبيان مرّةً : اذهبوا . هذا سالم قد فتح

بَيْتَ صَدَقَةِ عَمَرَ حَتَّى يُطْعِمَكُمْ تَمَرًا . فَلَمَّا احْتَبَسُوا
ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَمَا قُلْتُ لَهُمْ فَغَدَوْتُ فِي أَثَرِهِمْ .
وَقِيلَ لَهُ : مَا بَلَغَ مِنْ طَعْمِكَ ؟ قَالَ : أَرَى دُخَانَ
جَارِي فَأَتَرُدُّ (١) .

وَقِيلَ لَهُ أَيْضًا : مَا بَلَغَ مِنْ طَعْمِكَ ؟ قَالَ : لَمْ أَرِ
اِثْنَيْنِ قَطُّ يَتَسَارَّانِ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُمَا يَأْمُرَانِ لِي بِشَيْءٍ .
وَقِيلَ أَيْضًا : مَا بَلَغَ مِنْ طَعْمِكَ ؟ قَالَ : مَا رَأَيْتُ
عُرُوسًا بِالْمَدِينَةِ تُزْفُّ إِلَّا كُنَسْتُ بَيْتِي ، وَرَشَشْتُ طَمَعًا
فِي أَنْ تُزَفَّ إِلَيَّ .

وَوَقَفَ عَلَى رَجُلٍ نَحِيْزُرَانِي - وَكَانَ يَعْمَلُ طَبَقًا -
فَقَالَ لَهُ : وَسَمِعْتُهُ قَلِيلًا . قَالَ النَحِيْزُرَانِي : وَمَا تُرِيدُ
بِذَلِكَ ؟ كَأَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تُشْتَرِيَهُ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ
يُشْتَرِيهِ بَعْضُ الْأَشْرَافِ ، فَسَيُهْدِي إِلَيَّ فِيهِ شَيْئًا .

(١) أترد : ثرد الخبز فتة .

الباب السابع عشر

نَوَادِرُ السُّؤَالِ

قال بعضهم : رأيتُ سائلاً ببغدادَ في الزَّيَّاتين - وهم أنصَبُ (١) من في الأرض - يسأل ، ويقول : تصدَّقوا عليَّ حبباً وكرامةً لأمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب . وليس يلتفتُ إليه أحد ، ولا يُعطيه شيئاً . فدفعْتُ إليه درهماً ، وقلتُ في نفسي : إن هذا المسكين لا يعرف هؤلاء ، وبُغِضَهم لعليٍّ - عليه السلام - فأخذ الدرهم مني ، وقال : يا صاحبَ الصَّدقةِ ، إن كنتَ تصدَّقْتَ بها عليٌّ وفي قلبك بُغْضٌ لأبي بكرٍ ، وعمرَ ، وعثمانَ ، وفلانٍ ، وفلانٍ ومعاويةَ تحال المؤمنين رديف المصطفى ، وكاتب الوحي فقطع اللهُ يديكَ ورجليكَ وأعشى عَيْنَيْكَ .

قال : فأخذتهُ الدراهمُ مِن كلِّ جانبٍ ، وبقيتُ أنا متحيراً . ثُمَّ مضى فاحفظتهُ . فعَلِمَ ما في قلبي . فقال

(١) نصب : احتال.

يا فِتْنَى . على رَسَلِكْ !! عِنْدَكَ أَنْ هُوَ لاءِ الْقَرَانِيَّةَ (١)
لا يَصْدَقُونَ عَلَيَّ إِلَّا بِمِثْلِ هَذِهِ الْحِيلَةِ .

جاء سائلٌ إلى قوم فسأَلَهُمْ ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ ، وَالْحَ
عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا . فَأَلَحَّ ، فَمَخَّرَجَ لِرِإِيهِ بَعْضُهُمْ فَقَالَ : عَافَاكَ
اللَّهُ . أَمَا سَمِعْتَ الرَّدَّ ؟ قَالَ : وَلَكِنْكُمْ غَمَمْتُكُمْ
فَأَرَدْتُ أَنْ أَغْمِيَكُمْ يَا قَرَانِيَّةُ .

أَعْطَيْتِ سَائِلَ "كُسْرَى" صَغِيرَةً . فَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ مَنْ
تَمَّهَا لُقْمَةً .

قال بعضهم : رأيتُ ببغداد مكفوفاً يقول : مَنْ أَعْطَانِي
حَبَّةً سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الْخَوْضِ عَلَى يَسَدٍ مُعَاوِيَةٍ . فَتَبِعْتَهُ
حَتَّى نَحَلَّوْتُ بِهِ ، وَاطْمَأْنَنْتُهُ ، وَقُلْتُ : يَا كَذَا (٢) ،
عَزَلْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْخَوْضِ . فَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ
أُسْقِيَهُمْ بِحَبَّةٍ عَلَى يَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟
لَا ، وَلَا كَرَامَةً .

(١) القرائنة : المفرد قرنان : الديوث المشارك في قرينته .

(٢) يا كذا : كتابة عن مناداته بلفظ قبيح ..

سَأَلَ أَبُو فِرْعَوْنَ رَجُلًا ، فَمَنَعَهُ . فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَأَعْطَاهُ
فَقَالَ : اللَّهُمَّ اخْزِنَا وَلَا يَسَّاهُمْ . نَسَّاهُمْ لِخَلَفَاءَ ، وَيَعْطُونَا
كَثْرَهَا ، فَلَا يُبْتَارِكُ اللَّهُ لَنَا فِيهَا ، وَلَا يُأْجَرُ هُمْ عَلَيْهَا .
وَقَفَّ سَائِلٌ عَلَى بَابٍ ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ الدَّارِ . فَبَادَرَ
صَاحِبُ الدَّارِ قَبْلَ أَنْ يُتِمَّ السَّائِلُ كَلَامَهُ ، وَقَالَ : صَنَعَ
اللَّهُ لَكَ . فَقَالَ السَّائِلُ : يَا بَنَ الْبِظْرَاءِ كُنْتَ تَصْبِرُ حَتَّى
تَسْمَعَ كَلَامِي عَسَى جِئْتُ أَدْعُوكَ إِلَى دَعْوَةٍ .

وَقَفَّ أَعْرَابِيٌّ سَائِلٌ عَلَى بَابٍ ، وَسَأَلَ . فَأَجَابَهُ رَجُلٌ :
لَيْسَ هَا هُنَا أَحَدٌ . قَالَ : إِنَّكَ لَا أَحَدٌ أَوْ جَعَلَ اللَّهُ فِيكَ
بِرَّكَ .

قَالَ الْجَمَّازُ (١) : سَمِعْتُ سَائِلًا يَقُولُ : مَنْ يُعْطِينِي
حُبِّيًا لَا مَبِينِينَ : جَبْرِيلُ وَمَعَاوِيَةُ ؟
وَكَانَ آخِرُ يَقُولُ مَنْ يُعْطِينِي قِطْعَةً حُبِّيًا لَهْدٍ (٢)
حِمَاةَ النَّبِيِّ .

(١) الْجَمَّازُ : هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَمَادٍ عَطَاءُ بْنُ يَاسِرٍ
وَكُنَّ مِنْ أَحَادِثِ النَّاسِ حِكَايَةُ وَأَكْثَرُهُمْ نَادِرَةٌ .

(٢) هِيَ هِنْدُ أُمِّ مَعَاوِيَةَ ، وَزَوْجُ أَبِي سَفْيَانَ وَقَدْ تَزَوَّجَ الرَّسُولُ -
عَلَيْهِ السَّلَامُ - ابْنَتَهَا أُمَّ حَبِيبَةَ .

ووقف سائلٌ بباب (المافروخي) عاملِ الأهواز ،
وسأل فأعطوه لقمةً من خُبز ، فسكتَ ساعةً ، ولم
يبرخ . ثم صاح ، وقالَ : هذا الدواءُ لآي شيءٍ
يشفئُ عني ؟ وكيف آخذُه ؟

وقف سائلٌ على باب قوم فقال : تصدَّقوا عليَّ فإنني
جائع . قالوا : لم نخبزُ بعدُ . قال : فكفَّ سويق ؟
قالوا : ما اشترينا بعدُ . قال : فشربةَ ماءٍ فإنني عطشانُ .
قالوا : ما أتانا السقاء بعدُ . قال : فيسيرَ دهنٍ أضعه على
رأسي . قالوا : ومينَ أين لنا الدهنُ ؟ فقال : يا أولادَ
الزنى ، فمَآ تعودُكم ها هنا ؟ ؟ قوموا وسلُّوا معي .

وقف سائلٌ على باب دارٍ فقال : تصدَّقوا عليَّ .
فقالو جاريةٌ من الدار : ما عندنا شيءٌ نعطيك ،
وسيتي في المأتم . فقال السائلُ : أيُّ مأتمٍ أعظمُ من
مأتمكم إذا لم يكن عندكم شيءٌ ؟ ؟

وقف آخر بباب فقال : أوسعُّوا عليَّ ما رزقكم
اللهُ فإنني في ضيقٍ . فقالَ صاحبُ الدار : إن كنتَ
في الدهليز في ضيقٍ فادخلِ الدار فإنَّه أوسعُ لك فقال
السائلُ : إنَّما قلتُ : تأمر لي بشيءٍ . قالَ : قد أمرتك
أنْ تشتري لابني قلنسوةً .



الباب الثامن عشر

نِوَادِرُ الْمُعَلِّمِينَ

قال بعضهم : مررتُ ببعضِ سِيكَاكِ البصرةِ وإذا
معلِّمٌ قد ضربَ صبيّاً ، وأقام الصبيانَ صتّاً ، وهو
يقولُ لهم : اقرؤوا . ثم جاء إلى صبيٍّ بجانب الصبيِّ الذي
ضربه ، فقال : قُبِلْ لهذا يقرأ ، فإني لستُ أكلمه .

قال أبو عثمان : كان ابنُ شُبْرَمَةَ لا يقبلُ شهادة
المعلِّم ، وربّما فُيْلَ شهادة المؤدّب .

وكان يحيى بنُ أَكْثَمٍ أسوأ رأياً فيهم .

وكان السنديُّ بنُ شاهاك لا يستحلفُ المكَارِي (١) ،
ولا الخثّاك ، ولا الملاح ، ويجعلُ القولَ قولَ المدّعي
ويقولُ : اللهم إني أُستخيرُكَ في الخِمالِ ومعلِّمِ
الكتبِ .

(١) المكَارِي : الذي يؤجر الناس الدواب يقال كراه مكاراة ،
وكراه : استأجره .

وصفَ بعضهم معلِّماً فقال : هو أفره الناسِ
وصيفاً (١) ، وأكثر همم رغباً .

قال بعضهم : مررتُ بمعلم وإذا صبيانه يلعبون
ويقتتلون ؛ فقلتُ للمعلم : ما بالُ صبيانِكَ ليسوا
بمفرقون منك !! قال : وأنا أيضاً لستُ أفرقُ منهم .

قال : وقال غلامٌ لأبيه : لا أريد هذا المعلمَ .
فقال له أبوه : ما له ؟ قال : يصنعُ بي أمراً عظيماً .
قال : يستخدِمُك ؟ قال : أشدَّ مِن ذلك . قال :
فيضربُك ؟ قال : أشدَّ مِن ذلك . قال : فيعجزُك (٢) ؟
قال : أشدَّ مِن ذلك . قال : فأَيُّ شيءٍ ويلك يفعلُ بك ؟
قال : يأكلُ غدايَ .

قال : كان معلمٌ يُقيمُ الصبيانَ صَبَتَيْنِ ، ويتكلمُ
صبيين بيديه ، ويقولُ : أربعةٌ وأربعةٌ : سِتَّةٌ . فقلتُ
له : إذا كانَ أربعةٌ وأربعةٌ سِتَّةً ، فكيف يكونُ ثلاثةٌ
وثلاثةٌ ؟ قال : صدقتُ . لم آخذُ جذره .

(١) هو أفره الناس وصيفاً : أحذقهم خادماً .

(٢) يعجز : يلوط .

وكان لأبي دواد المعلم ابنٌ ، فمرض ، فلما نزع
قال : اغسلوه . قالوا : لم يمت بعد . قال : إلى أن
يُفْرَغَ من غَسَلِهِ ما (١) قد مات .

وقال شريكهُ : تعلم الصبيان عليك قميصٌ
جديدٌ فيسودونه عليك ؟ قال : قد اشتريتُ قطناً ، وقلت
لأهلينا : يغزلون قميصاً خَلَقاً (٢) .

قال : مروتُ يوماً بمعلم - والصبيانُ يَحْدِفُونَ
عينَهُ بالقَصَبِ - وهو ساكتٌ فقلت : ويحك !!
أرى منك عَجَباً . فقال : وما هو ؟ قلتُ : أراك
جالساً والصبيانُ يَحْدِفُونَ عينَكَ بالقَصَبِ !! فقال :
اسكتْ : ودعهم . فما فرحني والله إلا أن يُصِيبَ
عينِي شيءٌ ، فأريك كيف أنثِفُ لِحَى آبائهم .

كان بمحص معلّم يكنى أبا جعفر يتعاطى عِلْمَ
الحساب ، فصارتُ إليه يوماً امرأةٌ ، فقالت : يا أبا جعفر :

(١) (ما) هنا لا معنى لها ولعلها زائدة والمراد : إلى أن يتم غسله
يكون قد مات .

(٢) خلقاً : بالياء .

فقيرٌ دقيقٌ بشمانيّةٍ دراهم كم يُصيّبني بأربعة دراهم ؟
 فقال لها ، بعد أن فكّرَ : في هذه المسألة ثلاثة أقوال :
 أحدهما أن تُعطي الرجل أربعة أخرى ، وتأخذني
 قفيزاً ، والآخر : لك قفيزٌ إلا بأربعة دراهم . والثالث :
 تدفعين درهمَ درهمٍ ، وتأخذين مكثوك (١) مكثوك
 حتى تستوفين (٢) .

وصار إليه ثلاثة « روز جارتين (٣) » قد أخذوا
 أجرتهم درهمين فقالوا : يا أبا جعفر ، كيف نقتسم
 الدرهمين ونحن ثلاثة ؟ قال : أسقطوا منكم واحداً ،
 واخلوا درهماً درهماً . قالوا : سبحان الله !! كيف
 نُسقط أحدهما وقد عميل ؟ قال : فزيلوا واحداً
 واخلوا نصفَ نصف . قالوا : كيف نزيد فينا من لم
 يعمل ويأخذ كرائنا ؟ قال : فاخلوا نصفاً نصفاً واشتروا
 بالباقي تمراً . وكلّوه .

(١) المكوك - كنزور - : مكيال يسع صاعاً ونصف صاع .

(٢) في هذه العبارة من الخطأ النحوي ، هو ظاهر ويستوي في ذلك

عبارة المعلم وعبارة السائلة

(٣) لفظ فارسي . واعلم علم على نوع من العمال

وسألته امرأة ، فقالت : أربعة أرطال تمر بدرهم ،
 كم يُصَيِّبُنِي بدائق ونصف ؟ فتكَّر ساعةً طويلةً ،
 وأدخلَ يديه تحت ذِيَالِهِ ، وجعلَ يحسِبُ بهما ثم
 أخرجَ يديه وقد جَمَعَهُمَا ، وقال : كُتْلَةٌ مثلُ هذه
 كبيرةٌ .

قال بعضهم مررتُ بمعلم وهو جالسٌ وحده ، وليس
 عنده من الصَّيِّيانِ أحدٌ ، فقلتُ له : يا معلِّمُ ، ما فعل
 صبيانُكَ ؟ فقال : خَلَفَ الدُّورَ يتصافَعُونَ . فقلتُ :
 أريدُ أن أنظرَ إليهم . فقال : إن كان ولا بُدَّ فخطَّ رأسَكَ ،
 لا يحسِبُونَكَ أنا فيصنعوك .

قال : ورأيتُ معلِّماً وقد جاء غلامان قد تعاقق
 أحدهما بالآخر ، وقال : يا معلِّمُ ، هذا عضوٌ أذُنِي .
 فقال الآخرُ : واللَّهِ ما عضَضْتُهَا ، وإنَّما هو عضوٌ
 أذنَ نفسِهِ . فقال له المعلم : يا ابنَ الحَيْثَةِ . صار
 جَمَلًا حتَّى يعضَّ أذنَ نفسِهِ ؟

وقال : رأيتُ معلِّماً بالكوفةَ — وهو شيخٌ مخضوبُ
 الرأسِ واللَّحْيَةِ — وهو يجلسُ يبكي فوقَّتْ عليه ،

وقلتُ : يا عمّ : مِمَّ تَبْكِي ؟ فقال : سرقَ الصبيانُ
خُبْزِي .

قال : وسمعتُ معلِّماً وهو يقرئُ صبيّاً « (وما
أمرُنا إلا واحدةٌ كالمِصْرِ بالبَصَرِ) » (١) والصبيُّ يقولُ :
كالحَمِّ بالبَصِلِ فقال له : يا فاعِلُ ، أَحَسِبُكَ تشتهي
بصليّةً .

قال : وقرأُ صبيٌّ على معلِّمٍ « (الذين يقولون لا تُنفقُوا
على مَنْ عندَ رَسُولِ اللَّهِ) » (٢) فقال المعلمُ : مَنْ عِندَ
أبيكَ القَرْنانِ (٣) أوَّلِي ؛ فإنه كثيرُ المالِ يا بنَ الفاعلةِ ،
هو ذا ٩٩ تُلْزَمُ النَّبِيَّ نَفَقَةً لا تَجِبُ عليه . أعجبكَ
كثرةُ ماله ٩٩

قال : ورأيتُ معلِّماً وقد جاءَ صبيٌّ ، فصفَّعَهُ صفعةً
عَظِيمَةً . فقال له المعلمُ : أَيَسَا أَصْلَبُ : هَذِهِ أُمُّ
الَّتِي صَفَّعْتُكَ أَمْسِ ؟

(١) سورة القمر : ٥٥ .

(٢) سورة (المنافقون) ٧ وأولها « هم الذين يقولون » .

(٣) القرنان : الديوث المشترك في قرينته .

قال : وكان بالمدينة معلّم يُفترط في ضربِ الصبيان ،
ويشتمهم . فلاموه على ذلك ، فسألني أنْ أقتعدَ عنده ،
وأشاهدَ حاله معهم ، فقعدتُ عنده ، فإذا بصبيٍّ يقول :
يا معلّمُ : « (وإنَّ عليك اللعنةَ إلى يومِ الدينِ) » (١)
فقال : عليك وعلى أبويك .

وجاء آخرُ ، فقال : يا معلّم : « (فانخرجُ منها فانك
رجيمٌ) » (٢) قال : ذاكَ أبوك الكَشْخَانُ (٣) .

وجاء آخر ، فقال : يا معلّم : « (إني أريد أن
أنكحَكَ) » (٤) قال : انكح أمّاك الفاعلة .

وقال آخرُ : يا معلّمُ : « (ما لنا في بَسَاتِيك من
حقٍّ) » (٥) قال : لا ، ولا كرامةَ . فلا يزالُ معهم في
مثل هذا وهو يَضْرِبُهُمْ ، ويُرْتَسِيهِمْ (٦) .

(١) سورة الحجر : ٣٥ .

(٢) سورة الحجر : ٣٤ وأولها : « قال ... »

(٣) الرجل الكَشْخَان : الديوث .

(٤) سورة القصص : ٢٧ . وقرأها أنكحك بفتح الهمزة .

(٥) سورة هود : ٧٩ وأولها « قالوا لقد علمت » .

(٦) يرتسيهم : يقدنهم بالزنا .

قال : ومررت بمعلم وقد جاء صبي صغير ، فصنعه .
فقلت له : لِمَ تَدَعُ هذا الصبيَّ يَجْتَريُّ عليك ؟ فقال :
دَعُهُ فَإِنِّي أَشْكُوهُ غدا إلى أبيه .

واستفتح غلامٌ ، فقال : يا معلِّم «لأن أبي يَدْعوك» (١)
فقال : هاتُم (٢) نعلَيَّ . فقال الغلامُ : إنما استفتحتُ .
فقال : قد أنكرت أن يُفْلِحَ أبوك .

قال معلم الغلام : قُلْ « قد أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا .
وقد خَابَ مَنْ دَسَّاهَا » (٣) . فقال : وقد داسَ مَنْ
خَبَّاهَا . فلم يزل يكرِّرُ ذلك عليه إلى أن أَعْيَتْهُ الْعِلَّةُ .
فقال المعلم : وقد داسَ مَنْ خَبَّاهَا . فقال الغلامُ « وقد
خَابَ مَنْ دَسَّاهَا » . فقال المعلم لأبيه : وقد قلتُ لك
إنه لا يُفْلِحُ .

* * *

(١) سورة القصص : ٢٥ .

(٢) الصحيح نحووا : هاتوا .

(٣) سورة الشمس : ٩ ، ١٠ .

الباب التاسع عشر

نواذرُ الصَّبَّيانِ

قال رجلٌ لابنه : ما أراك تُفْلَح أبداً ، فقال الابنُ :
إلاَّ أنْ يرزقني اللهُ مؤدَّباً غيرَكَ .

قال بعضهم : أحضرتُ لتعليم المعتزِّ — وهو صغيرٌ —
فقامت له : بأيُّ شيءٍ نبدأ اليوم ؟ فقال : بالانصرافِ .

قال بعضهم : رأيتُ أعرابياً يعاتبُ ابناً له صغيراً ،
ويذكرُ حقَّه عليه . فقال الصبي : يا أبتَه إنَّ عَظِيمَ حَقِّكَ
عليَّ لا يُبْطَلُ صغيرَ حَقِّي عليك ، والذي تَمَّتْ به
إليَّ أمتٌ بمثله إليك ، ولست أقولُ : إنا سواهُ ، ولكن
لا يَحْسُلُ الاعتداءُ .

عربداً (١) غلامٌ على قوم ، فأراد عمُّه أن يعاقبه ،
ويؤدِّبَه ، فقال له : يا عمُّ : إني قد أسأتُ ، وليسَ
معِي عقلي ، فلا تُسَيِّءْ بي ومعَكَ عقلُكَ .

(١) العريضة : سوء الخلق .

ونظر دَمِيمٌ يوماً في المِراةَ ، وكان دَمِيمًا ، فقال :
الحمدُ لله ، خلقتني فأحسن خلقتي وصورتني فأحسن
صورتي ، وابنٌ له صغيرٌ ، يسمع كلامه . فلمّا خرج
سأله رجلٌ — كان بالباب — عن أبيه فقال : هو
بالبيت يكذبُ على الله .

كان الفتحُ بنُ خاقان — وهو صهبي — بين يدي
المعتصم (١) ، فقال له ، وعرضَ عليه خاتمةً : هل
رأيتَ — يا فتحُ — أحسنَ من هذا الفَصِّ ؟ قال :
نعم : يا أميرَ المؤمنين اليدُ التي هو فيها أحسنُ منه .

وعاد المعتصمُ أباه — والفتحُ صغيرٌ — فقال له : داري
أحسنُ أم دارُ أبيك ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين ، دارُ أبي
مادمتَ فيه (٢) .

(١) المعتصم العباسي : هو ثامن خلفاء العباسيين ببغداد ، ويدعى أبا
إسحاق محمد بن الرشيد بن المهدي وقد حارب الروم وانتصر عليهم ،
وفتح صورية سنة ٢٢٣هـ وفي هذا الفتح نظم أبو تمام قصيدته المشهورة . وقد
توفي سنة ٢٢٧هـ .

(٢) أي في الدار ، والدار مؤنثة وقد تذكر .

قال ابن أبي ليلى : رأيتُ بالمدينة صبيّاً قد خرجَ من دار ، وبِيدهُ عودٌ مكشوفٌ . فقلتُ له : غَطِّهْ لا ذُعِرْتَ . قال : أَوْ يَغْطِّيَ مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ ؟ لَا تَلِفْتُ .

قال البلاذري : أُدْخِلَ الركاَضُ وهو ابنُ أربع سنين إلى الرّشيد ليُعجِبَ من فطنته ، فقال له : ما تُحِبُّ أَنْ أَهَبَ لَكَ ؟ قال : جَمِيلَ رَأْيِكَ فَإِنِّي أَفُوزُ بِهِ فِي الدُّنْيَا ، وَالْآخِرَةِ ، فَأَمَرَ لَهُ بِدَنَانِيرَ وَدِرَاهِمَ فَصَبَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ . فقال : اخْتَرِ الْأَحَبَّ إِلَيْكَ . قال : الْأَحَبُّ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهَذَا مِنْ هَذَيْنِ ، وَضَرَبَ يَدَهُ إِلَى الدَّنَانِيرِ فَضَمَّكَ الرّشيدُ ، وَأَمَرَ أَنْ يُضَمَّ إِلَى وَلَدِهِ ، وَيُسَجَّرَ (١) عَلَيْهِ .

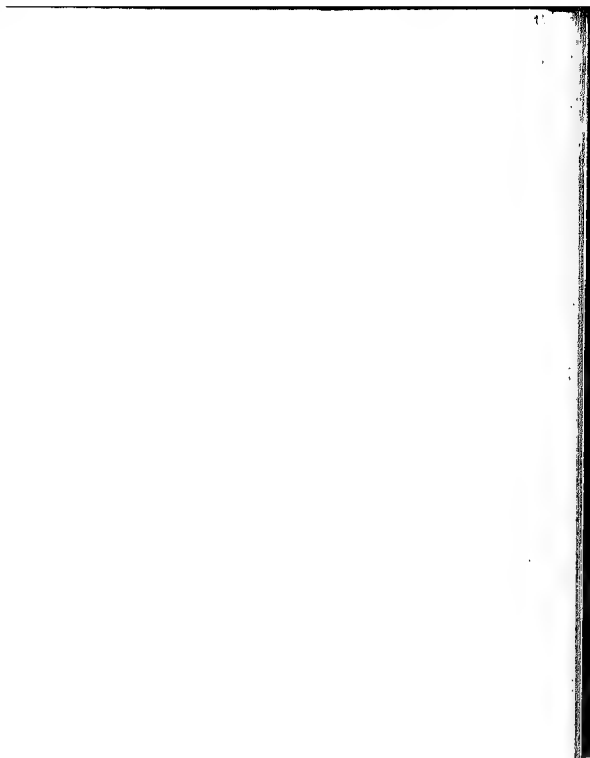
اجتازَ عمرُ بنُ الخطاب — رضي الله عنه — بصبيان يلاعبون ، وفيهم عبدُ الله ابنُ الزبير فتهاربوا إلى عبدِ الله

(١) يجري عليه : أي يرتب له جناية : أي راتب .

فإنه وقف . فقال له عمرُ : لِمَ لمْ تَتَفَرَّ مع أصحابك ؟
قال : لمْ يَكُنْ لي جُرْمٌ فَأَفَرَّ مِنْكَ ، ولا كان الطريقُ
ضيقاً فأوسَّعَهُ عليك .

* = *

الباب العشرون



نواذرُ للعبيدِ والمَماليكِ

ولِ بعض الأُمراءِ عَولىَ بعد غيبة طويَلة فقال :
أنت في الأَحياءِ بعد . فقال : وأنا أَسْتَخِيرُ أن أَموت قبل
مولاي الأَمير .

قال الدَّارمي (١) لغلّامه : بآبي أنت وأُمِّي لو كان
العِتقُ مُثلَ الطَّلّاقِ لَسَرَرْتُكَ بِوَاحِدَةٍ (٢) .

اعترض بعضهم غلاماً أرادَ شراءَه فقال يا غلام :
إِنِ اشْتَرَيْتُكَ تُفْلَحُ ؟ فقال : فَإِن لَمْ تُشْتَرِ .

قال أبو العِيناء : اشْتَرِيَ لِلوَائِقِ (٣) عبدٌ فصيحٌ
من البادية ، فَأَتَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا نَكْتُبُ عَنْهُ كُلَّ مَا يَقُولُ ،
فلما رَأَى ذَلِكَ مِنْنا قَابَ طَرْفَهُ وَقَالَ : « إِنَّ تُرَابَ
قَعْرِهَا لَمُسْتَهَبٌ » .

(١) هو مسكين الدارمي الشاعر .

(٢) يقصد أن العتق لا يتجزأ ولا ينفذ على مرات كالطلاق .

(٣) الواثق : هو أحد خلفاء الدولة العباسية .

يقال ذلك للرجل يُسَرُّ الناسُ برؤيته لا نفعاهم به
وأصل ذلك : أنَّ الحافر يحفرُ فإنَّ خرجَ الترابُ مُرّاً
علمَ أنَّ الماءَ مِلْحٌ وإنَّ كان طيِّباً علمَ أنَّ الماءَ عَذْبٌ
فَأَنْبَطَ (١) وإذا خرج طيِّباً انتهبه الصبيان .

اشترى بعضُ الهاشميين غلاماً فصبيحاً فبلغ الرشيديَّ
خبرُهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَطْلُبُهُ . فقال يا أميرَ المؤمنين : لم
أشتره إِلَّا لَكَ ، فلمَّا وقف الغلامُ بين يدي الرشيديِّ قال
له : إِنَّ مَوْلَاكَ قد وهبكَ لي . فقال الغلامُ : يا أميرَ
المؤمنين ما زِلْتُ ولا زِلْتُ .

قال : فَسَرَّ . فقال : ما زِلْتُ لَكَ وأنا في مِلِكِهِ
ولا زِلْتُ عَنْ مِلِكِهِ ، فَأَعْجَبَ الرشيديُّ بِهِ وَقَدَّمَهُ .

قال أبو العيَّان : مررت بِسُوقِ النَّخَّاسِينَ (٢) بِالْبَصْرَةِ ،
فإذا غلامٌ يُنَادِي عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ دِينَاراً وَالْغُلَامُ يُسَاوِي
خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ ، فاشتريته وَكُنْتُ أَبْنِي دَاراً فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ
عَشْرِينَ دِينَاراً عَلَى أَنْ يُنْفِقَهَا ، فلم أَزَلْ أَصُكُّ عَلَيْهِ

(١) نبط الماء : نبع ، والمراد هنا : استنبط الماء وأخرجه .

(٢) النخاسة : تجارة الرقيق .

حتى أنفقَ نحوَ العشرة . ثم صهكتُ بشيءٍ آخر . فقال لي : فأين أصلُ المال ؟ قلت : ارفعْ لِي حسابك ، فرفعَ حساباً بعشرة دنانير . فقلت : فأين الباقي ؟

قال : اشتريت ثوباً مُصنّماً (١) وقطعته . قلت : من أمرك بهذا ؟

قال : إنَّ أهلَ المِرَوَّاتِ والأَقْدَارِ لا يعيرون على غلمانهم إذا فعلوا فعلاً يعودُ زينةً عليهم . قال : فقلتُ في نفسي : اشتريتُ الأصمعيَّ وابنَ الأعْرابيِّ ولم أدرِ . وكانت في نفسي امرأةٌ أردتُ تزوّجها فقلتُ يا غلامُ فيك خيرٌ . قال : وهل الخيرُ لِي ؟ فقلتُ له : قد عزمْتُ على كذا . وتزوّجتها ودفعْتُ لِي الغلامَ ديناراً وقلتُ له : خذْ لنا سمكاً هازبِي (٢) ، فأبطأَ واشترى مارماهي (٣) فأنكرت عليه خلافي . فقال يا مولاي : فكثرتُ فإذا بقرطُ (٣) يقول : الهازبُ يُؤلِّدُ السَّوداءَ والمارماهي

(١) الثوب المصنم : الذي لا يخالط لونه لون آخر .

(٢) والهازي : الثعابي .

(٣) السمك المارماهي : المعروف بالقرموط .

أقلُّ غائلةً . قلت : لا الذي بقرط أنت أم جالينوس (١) وأدخلته البيت وضربته عشرةً ، فلما قام أخذني وضربني سبعةً وقال يا مولاي : الآدبُ ثلاثةٌ وسبعةٌ لها قِصاص ، فغاضني ورميته فشججهُ (٢) ، فمضى إلى ابنة عمي وقال لها : « الدينُ النصيحةُ » وقال النبيُّ صلَّى الله عليه : « من غشنا فليس منا » . وقال : « مولى القوم منهم » : وأعلمك أن مولاي تزوج واستكثمني ، فلما أعلمته أني مُعرفك ما فعلَ شجتي ، فوجهت إليَّ بنتُ عمي بغليمان ، فبسطحتُ في الدار وضربتُ وسميته النايح ، فما كان يتهيباً لي كلامه . فقلت : اعتقه ، فلعله يمضي عني ، فلزمني ولدٌ بي وقال : الآن وجبَ حقُّك عليَّ ، ثم لئنه أرادَ الحجَّ ، فجهَّزته ، فغاب عني عشرين يوماً ورجعَ فقلت : لم رجعتَ ؟ فقال : قُطِعَ علينا وفكَّرتُ ، فإذا الله جل وعز يقول :

(١) بقرط وجالينوس : من أكابر الأطباء .

(٢) شجني : جرحني في رأسي .

«وَلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَةٍ إِلَيْهِ
سَبِيلًا» (١) .

وَكُنْتُ غَيْرَ مُسْتَطِيعٍ وَإِذَا حَقَّقْتُ أَوْجِبُ عَلَى
فَرَجَعْتُ ثُمَّ لَيْسَ أَرَادَ الْغَزْوَ فَجَهَّزْتُهُ ، فَلَمَّا صَارَ
عَلَى عَشْرَةِ فَرَسَخٍ بَعْتُ مَا كَانَ لِي بِالْبَصْرَةِ وَخَرَجْتُ
عَنْهَا خَوْفًا أَنْ يَرْجِعَ وَصَرْتُ إِلَى بَغْدَادِ .

قَالَ بَعْضُهُمْ : اسْتَعْرَضْتُ غَلَامًا فَقُلْتُ لَهُ : يَا غَلَامُ
تَحِبُّ أَنْ أَشْتَرِيكَ . فَقَالَ : حَتَّى أَسْأَلَ عَنْكَ .

أَعْتَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ (٢) غَلَامًا ، فَقَالَ الْغَلَامُ :
أَكْتُبْ كَمَا أُمْلِي .

قَالَ : فَتَأْمَلِ . قَالَ : أَكْتُبُ : كُنْتُ بِالْأَمْسِ لِي ،
فَوَهَبْتُكَ (٣) لَنْ وَهَبْتُكَ لِي . فَأَنْتَ الْيَوْمَ وَالْيَوْمَ
صَرْتَ مِثْلِي فَكُتِبَ ذَلِكَ وَاسْتَحْسَنَهُ وَزَادَهُ خَيْرًا .

(١) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : ٩٧ ، أَوْ هِيَ «فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ» .

(٢) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ .

(٣) ضَمِيرُ الرَّفْعِ يَعُودُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ .

قال حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقِ الموصلي : كان لَأَبِي غَلامٍ
يَسْتَقِي الماءَ لَمَن في داره على بَغْلَتَيْنِ ، فانصرف أَبِي يَوْمًا
وهو يَسْرِقُ البَغْلَ . وقد قَرُبَ من الحوض الذي يَصُبُّ
فيه الماء . فقال : ما خَبَرُكَ يا فَتَحُ (١) ؟ قال : خبيري أَنَّهُ
ليس في الدَّارِ أَشَقَّتِي مِنِّي وَمَنَّا .

قال : وكيف ؟ قال : لَأَنَّكَ تُطْعِمُهُم الخُبْزَ وأنا
أَسْقِيهِم الماءَ ، فضحك منه وقال : فما تَحِبُّ أَنْ أَصْنَعَ
بِكَ ؟ قال : تَعْتَنِي وَتَهَبُّ لِي هَلْدَيْنِ البَغْلَتَيْنِ ، ففعلَ ذلك .

* * *

(١) اسم الغلام .

فهارس السفر الثالث

الصفحة	الموضوع
٥	الباب الرابع :
٧	نكت من كلام الحكماء
٤٥	الباب الخامس :
٤٧	جنس آخر من الأدب والحكم وهو ما جاء لفظه الأمر و النهي
٦١	الباب السادس :
٦٣	جنس آخر من الحكم والأمثال والآداب وهو ما كان أو له « من »
٧٥	الباب السابع :
٧٧	في سياسة السلطان وأدب الرعية
٩١	الباب الثامن :
٩٣	نواذر للنساء المواجن والجواري
٩٧	الباب التاسع
٩٩	نواذر القصاص
١١١	الباب العاشر :
١١٣	نواذر القضاة لمن تقدم إليهم
١٢١	الباب الحادي عشر :
١٢٣	نواذر لأصحاب النساء والزناة والزواني
١٢٧	الباب الأول :
١٢٩	كلام زياد وولده
١٣٩	الباب الثاني :
١٤١	كلام الحجاج

الصفحة	الموضوع
١٥٣	الباب الثالث :
١٥٥	كلام الأحنف
١٦٥	الباب الرابع :
١٦٧	كلام المهلب وولده
١٧٣	الباب الخامس :
١٧٥	كلام أبي مسلم
١٧٧	الباب السادس :
١٧٩	كلام جماعة من الأمراء
١٩٣	الباب السابع :
١٩٥	فصول الكتاب والوزراء وتوقيعات ونكت من كلامهم وفوائد لهم
٢١٧	الباب الثامن :
٢١٩	نكت مستحسنة للقضاة
٢٥١	الباب التاسع :
٢٥٣	كلام الحسن البصري
٢٧٧	الباب العاشر :
٢٧٩	نكت من كلام الشيعة
٢٨٣	الباب الحادي عشر :
٢٨٥	كلام الخوارج
٣٠٣	مختصر الصاحب في الكشف عن مناهج أصناف الخوارج
٣٠٩	الباب الثاني عشر :
٣١١	الغلط والتصحيح

الصفحة

الموضوع

٣٢٣	بعض ما أخذ على العلماء من التصحيف
٣٢٩	حروف و كلمات من المصحف الذي يستعمله الناس عمداً
٣٣١	حروف و كلمات من المصحف عمداً لا سهواً
٣٣٣	الباب الثالث عشر :
٣٣٥	نواذر من التحو واللعن
٣٤٣	الباب الرابع عشر :
٣٤٥	نواذر المختئين :
٣٥٣	الباب الخامس عشر :
٣٥٥	نواذر جحا :
٣٥٩	الباب السادس عشر :
٣٦١	نواذر أشعب
٣٦٧	الباب السابع عشر :
٣٦٩	نواذر السؤال
٣٧٣	الباب الثامن عشر :
٣٧٥	نواذر المعلمين
٣٨٣	الباب التاسع عشر :
٣٨٥	نواذر الصبيان
٣٨٩	الباب العشرون :
٣٩١	نواذر للعبيد والمماليك



General Organization of the Alexander Library (GOL)
General Organization of the Alexander Library

1994/0/1 b o...

1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

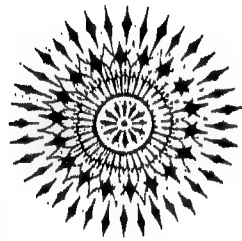
1000

1000

1000

1000

1000



طبع في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٧

في الاصدار المهيئة ما يعادل

٤٥٠ ل.م.

سعر النسخة داخل القطر

٢٢٥ ل.م.

وزارة الثقافة

المخار من التراث العربي

(٧١)

مِنْ
تَهْنِئَاتِ الدَّهْرِ

لِلوَزِيرِ الْكَاتِبِ أَبِي سَعْدٍ مَنْصُورِ بْنِ أَحْمَسِينَ الْإِي

الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٤٩١ هـ

السَّفَرِ الْأَوَّلِ

فَتَارِ الْهَوَا وَتَدَمُّ لَهَا وَعَلَى عُلْيَا

مَنْظَرِ الرَّاحِجِي



Bibliotheca Alexandrina

السيد الفاضل : زهير الحمو

وِزَارَةُ الثَّقَافَةِ
الْمُخْتَارِ مِنَ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
- ٧١ -

مِنْ
تَثَرَاتِ الدِّينِ

لِلْوَزِيرِ الْكَاتِبِ أَبِي سَعْدٍ مَنْصُورِ بْنِ مُحْسِنِ الْأَبِيِّ

الْمُرْفُوفِ سَنَةِ ٤٩١ هـ

السَّفَرِ الْأَوَّلِ

اِعْتِمَادَ نَصُوصِ وَفَدِّهَا وَعَلَى عِلْمِهَا
مَنْظُورِ الْكَاتِبِ



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٦٧

من نشر الدر / أبو سعد منصور بن الحسين الآبي،
اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها مظهر الحجري . -
دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧ . - ٤ ج؛ ٢٠ سم . -
(المختار من التراث العربي؛ ٧١ - ٧٤).

١ - ٨١٨,٠٢ س ع د م ٢-العنوان
٣- أبو سعد الآبي ٤- الحجري ٥- السلسلة
مكتبة الأسد

الايداع القانوني: ع - ٤٤١ / ٣ / ١٩٩٧

المقدمة

يعد كتاب «نثر الدر» واحداً من أمهات كتب الاختيارات في الأدب العربي القديم، ومصدراً قيماً من مصادر الأدب والتاريخ العربيين، وهو وإن لم يحظ بشيوع الذكر كغيره من المصادر أمثال العقد الفريد أو أدب الكاتب إلا أنه لا يقل عنها أهمية، بل إنه يبذلها مجتمعة بمنهج التمييز الذي اعتمده الكاتب في ترتيب موضوعاته؛ كما أنه يلتقي معها بموضوعاته التي تضمنت الكثير من المأثورات الأدبية والإشارات التاريخية والأخبار والنوادر والتراجم وألوان الجدل والهزل والخطب والرسائل والحكمة والمثل، وقد رتبت هذه الموضوعات وفق تسلسل زمني محكم وامتدت حتى أواخر العصر العباسي.

مؤلف الكتاب:

ولد الوزير الكاتب أبو سعد منصور بن الحسين الأبي في «آبة» وإليها نسب، وهي قرية من قرى أصفهان. ولا تذكر المصادر شيئاً عن زمن ولادته، شأنه في ذلك شأن الكثيرين من الأعلام الذين لا تهتم بهم كتب التراجم إلا بعد نبوغهم واشتعارهم بفن من الفنون أو علم من العلوم. وليس بين أيدينا الكثير لتعرف إلى أسرته، ويبدو أنها لم تكن بالأسرة المغمورة تماماً أو القليلة الشأن، وعلى الرغم من أن المصادر لا تذكر شيئاً

عن أبيه فإنها تذكر الكثير عن أخيه أبي منصور الذي كان من عظماء الكتاب وكبار الوزراء وقد ولي الوزارة للملك طبرستان .

ومن الراجح عندي أن الأبى نشأ كخيره من الأدباء في رعاية المعلمين ثم صححون المساجد وتلقى علوم عصره على أيدي علماء أجلاء ، فحصل ووعى .

وعندما انتقل في حياته الراشدة إلى التأليف والكتابة صرح في كتبه بأسماء عدد من العلماء الشيوخ الذين تأثر بهم ونقل عنهم ، فذكر الجاحظ والمبرد والصولي وابن قتيبة ، كما كان صديقاً للصاحب بن عباد وعنه روى الكثير .

لقد امتدت حياة الوزير الأبى بين القرنين الرابع والخامس الهجريين ، وهذه المرحلة تعد من أهم المراحل في تاريخ أمتنا العربية الإسلامية ، لأنها تمثل عصر القمة والتألق على صعيد الحضارة والفكر والعلوم والأدب . لقد استوعبت الأمة الإسلامية ثقافات الأمم القديمة ونقلتها ثم صهرتها في بوتقتها وطبعتها بطابعها العربي الإسلامي ، وإن نظرة واحدة إلى أسماء الأعلام الذين عاشوا في تلك الفترة تؤكد ما ذهبنا إليه .

لقد كان الوزير الأبى واحداً من هؤلاء الأعلام ، وإن آثاره تدل على إنه كان أديباً موسوعياً واسع الاطلاع متمثلاً

لعلوم عصره، ولكنه لا يتميز بأراء خاصة أو بحوث فكرية
كالجاحظ في موازناته وتحليلاته أو ابن قتيبة في بحوثه
ودراساته .

ولم يقف الأديب الوزير عند حدود التأليف بل اقتحم
عالم الأدب المبدع فكان شاعراً حسن الشعر، وإن لم يكن
ممتازاً، مع ميل ظاهر فيه للمجون، كما كان كاتباً ناثراً، وكان
نثره جيداً بليغاً يميل فيه إلى السجع مع تزيينه ببعض المحسنات
على نمط أسلوب النثر الشائع في عصره والذي يتمثل في مدرسة
ابن العميد .

أما آثاره التي تركها للمكتبة العربية الإسلامية فليست
بالكثيرة ولكنها تدل على تميز وغزارة وشمول، وهي : «نثر
الدر» و«الأنس والعرس» و«تاريخ الري» .

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن بعد هذا الحديث عن
الوزير الأديب هو : أين يقف الوزير السياسي في عالم السياسة؟

لم يذكر مترجمو الآبي أي أثر من آثاره وزيراً واكتفوا
بذكر آثاره الأدبية أما المؤرخون كابن الأثير وابن كثير فإنهم يرون
على عهده دون إشارة إلى اسمه مما يدل على أنه لم يكن وزيراً
قوياً أو سياسياً متميزاً . كان عصره عصر اضطراب وقلق

وصراعات وفتن بين الدويلات التي تنضوي اسمياً تحت راية الدولة العباسية. وكان هذا العصر يحتاج إلى شخصية سياسية متمرسة محنكة، ولم يكن الآبي هذه الشخصية، كما لم يكن سلطانه كذلك أيضاً.

لقد وزر الآبي للسلطان مجد الدولة في إقليم الري، ولكن السلطان الفعلي لم يكن مجد الدولة بل أمه التي قبضت عليه وسجنته حينما سولت له نفسه أن يشق عصا الطاعة عليها، ثم أعادته إلى الحكم شخصية ضعيفة لا حول لها ولا طول. وقد اختلت أمور الري بعد وفاة أم مجد الدولة وتردد عليه جنوده، ولكن السلطان الضعيف بقي منصرفاً إلى قراءة كتب الأدب وتأمل رقعة الشطرنج حتى انتهى ملكه على أيدي الغزنويين.

لقد تأثر السلطان بوزيره الأديب أو صادفت اهتماماته الأدبية هوى في نفسه ولو كان الوزير غير الآبي، من ذوي الكفايات، لكان له دور بارز في مثل هذه الظروف تحت ظل حكم يوائم مذهبه الشيعي، ولكن الأحداث مجتمعة تدل على أن ملكة الأدب غلبت على الآبي، فلم يكن بالوزير القوي.

وما قيل عن الآبي الوزير يقال عن الآبي الشيعي المذهب. فقد كان شيعياً مؤمناً بمذهبه ولكنه لم يكن متعصباً له

ولا داعياً من دعائه على الرغم من موقعه في عالم الأدب والسياسة . لقد أجمع الذين ترجموا له على مدحه ، رغم اختلاف ميولهم السياسية والمذهبية ، كما أغفلت كتب الشيعة ذكر اسمه في قائمة الدعاة العاملين في حقل الدعوة المذهبية . لقد كان أديباً معتدلاً في مذهبه منصفاً في آرائه وأحكامه وهو وإن كان يذكر آل البيت في كتابه بكثير من التعظيم والإجلال فإنه يذكر بقية الصحابة بكثير من الاحترام والتوقير .

منهج الكتاب :

ليس في الكتاب جديد من حيث نوع التأليف الأدبي ، ولكن الجديد فيه والمنهج المميز له هو الشكل الذي اختاره المؤلف ، وسنوجز منهجه بالملاحظات التالية :

أ- قصد الآبي - كما صرح في مقدمة كتابه - أن يخلو الكتاب من الخطب والقصائد الطوال وأن يكون مجموعة أقوال بليغة وطريفة وغير مترابطة بحيث يصدق عليه عنوان «نثر الدر» .

ب- اتبع الآبي بعض من سبقه في التأليف الأدبي ، كالجاحظ وابن قتيبة ، في مزج الجدل بالهزل وترويحاً عن النفس واستدراجاً للقارئ ، ولكنه خصص للهزل والمحون أبواباً في كل فصل ، وأخلى الفصل الأول منه رعاية للقرآن الكريم

والحديث الشريف، وآل البيت، ولكن هذا الفصل لم يخل من بعض الدعابة اللطيفة.

ج- جعل المؤلف الشخصية محوراً للأقوال والأخبار، وقدم لكل فصل مقدمة اشتملت على أبوابه كلها. وعلى الرغم من أنه لا يوجد بين هذه الأقوال جامع يربطها إلا بلاغتها أو طرافتها، فإنها في مجموعها تفيد في فهم الشخصية والإحاطة بجوانبها المختلفة.

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى أن الكتاب ليس كتاب تراجم ككتب الطبقات المعروفة، لأن المؤرخين جعلوا للحوادث الأهمية الأولى وللأقوال الأهمية الثانية، أما الآبي فقد عكس هذا المنهج. فالأقوال هي الهدف الأول، والحوادث تابعة لها.

د- بدأ المؤلف خطوة جديدة في سرد الآيات القرآنية وأنشأ شبه فهرسة لموضوعاتها. ومع أنه لم يستوعب الموضوعات كلها ولا الآيات التي في الموضوع الواحد، فإن ما فعله كان خطوة جديدة تابعها بعض المستشرقين في عصرنا الراهن أمثال «لابوم» في كتابه «تفصيل آيات القرآن الكريم».

هـ- اختار الأحاديث النبوية الشريفة بذوق الأديب، لا بعقلية المحدث، فاهتمامه بالطرافة أكثر من اهتمامه بالإسناد.

موضوعات الكتاب وأبوابه:

يقول ابن قتيبة: «من أراد أن يكون عالماً فليزِم فناً واحداً، ومن أراد أن يكون أديباً فليَتوسَّع». وقد اختار الوزير الآبي أن يكون أديباً وجاء كتابه الموسوعي ليدل على سعة اطلاعه على المعارف الأدبية وما تستلزمه من روافد ثقافية ومعرفية. فأنت واجد في «نثر الدر» التاريخ والتراجم والأخبار والطرائف والخطب والأحاديث والتفسير وبعض الشعر.

يقول الوزير الآبي في مقدمة كتابه: «واقتصرت فيما أوردته فيه على الفقر الفصيحة والنوادر المليحة، والمواعظ الرقيقة والألفاظ الرشيقة، وأخليته من الأشعار ومن الأخبار الطوال التي تجري مجرى الأسماء. وسميته «نثر الدر» فلا يُعثر فيه من النظم إلا بالبيت الشارد والمصراع الواحد الذي يرد في أدراج الكلام، يتم به مقطعه، وأثناء خطاب يحسن منه موقعه. وهو كتاب ينتفع به الأديب المتقدم كما ينتفع به الشادي المتعلم، ويأنس به الزاهد المتسك، كما يأنس به الخليع المتهتك، ويحتاج إليه الملك في سياسة ممالكه كما يحتاج إليه المملوك في خدمة ماله. وهو نعم العون للكاتب في رسائله وكتبه وللخطيب في محاوراته وخطبه، وللواعظ في إنذاره وتحذيره وللقاضى في

إذكاره وتبصيره وللزاهد في قناعته وتسليته وللمتبتل في نزاهته وتخليته . فأما النديم فغير مستغن عنه في مسامرة رئيسه ، وأما المُلهي فمضطر إليه عند مضاحكته وتأنيسه . وقد جعلته سبعة فصول يشتمل كل فصل على أبواب يتشابه ما فيها وتتقارب معانيها وذكرت أبواب الفصول في أوائلها ليقرّب الأمر فيه على تناولها . ١١هـ .

وإليك أبواب الكتاب كما أوردها المؤلف ويبيجاز :

- الجزء الأول : ويشتمل على خمسة أبواب هي : ١-
- آيات من القرآن الكريم بالفاظ متشابهة ونظائر متشاكله . ٢-
- الفاظ من الحديث الشريف موجزة فصيحة . ٣- نكت من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام . ٤- نكت من كلام الأئمة من ولد عليّ رضي الله عنهم والأشراف من أهل بيته .
- ٥- نكت من كلام سادة بني هاشم .

الجزء الثاني : ويشتمل على عشرة أبواب هي :

- ١- كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ٢- كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ٣- كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه . ٤- كلام سائر الصحابة رضي الله عنهم . ٥- كلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله . ٦- مزج الأشراف والأفاضل .

٧- الجوابات المستحسنة جداً وهزلاً ٨- نواذر المتنبيين . ٩-
نواذر المدينين . ١٠- نواذر الطفيليين والأكلة .

الجزء الثالث : ويشتمل على ثلاثة عشر باباً هي :

١- كلام معاوية بن أبي سفيان وولده . ٢- كلام مروان بن
الحكم وولده . ٣- كلام خلفاء بني العباس . ٤- كلام جماعة
من بني أمية . ٥- نكت من كلام الزبيريين . ٦- نواذر أبي العيئة
ومخاطباته . ٧- نواذر مُزبد . ٨- نواذر أبي الحارث جُمين .
٩- نواذر الجُمّاز . ١٠- نواذر المجانين . ١١- نواذر البخلاء .
١٢- كلام الشطّار . ١٣- العيِّ ومخاطبات الحمقى .

الجزء الرابع : ويشتمل على أحد عشر باباً هي :

١- كلام شرائف النساء . ٢- نكت من كلام سائر نساء
العرب وجواباتهن المستحسنة . ٣- الحيل والخدائع . ٤- نكت
من كلام الحكماء . ٥- الحكم والآداب التي جاءت على لفظ
الأمر والنهي . ٦- الحكم والأمثال . ٧- نكت من سياسة
السلطان وأدب الرعية . ٨- نواذر الجوّاري والنساء المواجهن .
٩- نواذر القصّاصين . ١٠- نواذر القضاة . ١١- نواذر لأصحاب
النساء والزّناة والزّواني .

الجزء الخامس : ويشتمل على اثنين وعشرين باباً هي :

- ١- كلام زياد وولده . ٢- كلام الحجاج . ٣- كلام
- الأحنف بن قيس . ٤- كلام المهلب وولده . ٥- كلام أبي
- مسلم . ٦- كلام جماعة من أمراء الدولتين . ٧- توقيعات
- وفصول للوزراء والكتاب . ٨- كلام القضاة في الدولتين . ٩-
- كلام الحسن البصري . ١٠- نكت من كلام الشيعة . ١١- كلام
- الخوارج . ١٢- الغلط والتصحيح . ١٣- نوادر في اللحن
- والنحو . ١٤- نوادر للمخنثين . ١٥- نوادر اللاطة . ١٦-
- نوادر البغائيين . ١٧- نوادر جُحًا . ١٨- نوادر أشعب . ١٩-
- نوادر السُّوَّال . ٢٠- نوادر المعلمين . ٢١- نوادر الصبيان .
- ٢٢- نوادر العبيد والمماليك .

الجزء السادس : وقد جعله في قسمين واشتملا على

سنة عشر باباً وهي :

- آ- أبواب القسم الأول : ١- نكت من كلام فصيح
- الأعراب . ٢- فقر وحكم للأعراب . ٣- أدعية وكلام لسوَّال
- الأعراب . ٤- أمثال العرب .

ب- أبواب القسم الثاني : ٥- النجوم وأنواعها على

مذهب العرب . ٦- أسجاع الكهان العرب . ٧- أوابد العرب .
٨- وصايا العرب . ٩- أسامي أفراس العرب . ١٠- أسامي
سيوف العرب . ١١- نوادر الأعراب . ١٢- أمثال العامة
والسُّفل . ١٣- نوادر أصحاب الشراب والسكرارى . ١٤-
أكاذيب العرب وغيرهم . ١٥- نوادر المجان . ١٦- نوادر في
الضراط والفساء .

طريقي في هذه الاختيارات:

لقد أردت من ذكر أجزاء الكتاب وأبوابها أن أقدم للقارئ
صورة الكتاب كاملة، كما توخيت في اختياراتي المحافظة على
روح الكتاب وأبوابه كما أوردها المؤلف، وأوردت النصوص
المختارة كاملة غير منقطعة عن سياقها كي يفيد منها القارئ
ويستأنس بها الباحث، وأضأت النصوص ببعض الشروح
والضبط عندما كنت أجد أن النص قد يستغلق على قارئه .
واعتمدت في اختياراتي هذه على نسخة صادرة عن الهيئة
المصرية العامة للكتاب- مركز تحقيق التراث وإن القارئ لهذه
النسخة يكتشف الجهود الجليلة التي بذلها محققوا الكتاب في
إخراجه من ظلام مكتبات المخطوطات إلى نور الطباعة، فكان
عملهم منهجياً علمياً موثقاً يدل على سعة العلم وغزارة الاطلاع .

ويعد فإنني أقدم هذه الاختيارات إلى قراء العربية
والناطقين بها والمحيين لنفائس الأدب العربي وذخائره آملاً أن
يكون هذا العمل إسهاماً متواضعاً في شد أو أصر القريبين بين
العرب الذين لم يبق لهم من أو أصر سوى أصرة اللغة، كما أمل
أن أنبه القراء على سفر أدبي جليل وكنز من كنوز الشفافة
العربية.

إنني أتقدم بشكري الجزيل إلى كل من ساهم في إخراج
هذا الكتاب إلى النور. والله ولي التوفيق.

مظهر رشيد الحجّجي

حمص ٢٢ ذي الحجة ١٤١٤ هـ

الموافق للأول من حزيران ١٩٩٤ م

الباب الأول(*)

(*) الجزء الأول من نثر الدر.

—١٧— من كتاب نثر الدر س ١ - م ٢

فيه النظائر من القرآن الآيات التي ذكر فيها اتقوا ،
وهي أول ما تفتح بها العهود، ويصدر بالحث عليها
المناشير والشروط:

﴿وَلِيَّيْ فَاتَّقُونُ﴾^(١) .

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾^(٢) .

﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣) .

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٤) .

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٥) .

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ﴾^(٦) .

(١) سورة البقرة: ٤١ .

(٢) سورة البقرة: ٤٨ ، ١٢٣ .

(٣) سورة البقرة: ٦٣ .

(٤) سورة البقرة: ١٨٩ .

(٥) سورة البقرة: ١٩٦ .

(٦) سورة البقرة: ١٩٧ . والألّباب: العقول .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾^(١)
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(٢)

* * *

الآيات التي فيها ذكر الصلاة

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يَنْفِقُونَ﴾^(٣)
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٤)
﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى
الْخَاشِعِينَ﴾^(٥)

(١) سورة البقرة: ٢٠٦ . وأخذته العزة بالإثم: حملته على الإثم .

(٢) سورة البقرة: ٢٠٣ .

(٣) سورة البقرة: ٣ .

(٤) سورة البقرة: ٤٣ .

(٥) سورة البقرة: ٤٥ .

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ
مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الصَّابِرِينَ﴾^(٢) .

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(٣) .

﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٤) .

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾^(٥) .



(١) سورة البقرة: ١١٠ .

(٢) سورة البقرة: ١٥٣ .

(٣) سورة النساء: ١٠٣ - كتاباً موقوتاً: فرضاً محدود الأوقات .

(٤) سورة الماعون: ٤ - ٥ .

(٥) سورة الكوثر: ٢ .

التحميدات

﴿الحمد لله رب العالمين﴾^(١).

﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾^(٢).

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣).

﴿وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾^(٤).

﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾^(٥).



(١) فاتحة الكتاب: ١.

(٢) سورة الأنعام: ١. ويعدلون: يسوون به غيره من المخلوقات.

(٣) سورة الأنعام: ٤٥. قطع دابر القوم: قطع آخره. كناية عن فناءهم جميعاً.

(٤) سورة الأعراف: ٤٣.

(٥) سورة يونس: ١٠. دعواهم: دعاؤهم.

آيات فيها ذكر الله تعالى

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ عِلَامُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾^(٢).

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قَنَوانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ، إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

(١) سورة البقرة: ٢٢.

(٢) سورة الأنعام: ٧٣.

(٣) سورة الأنعام: ٩٩. القنوان جمع قنو وهو عنقود الثمر.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٣).

* * *

(١) سورة الأنعام: ١٦٥.

(٢) سورة الأعراف: ٥٤.

(٣) سورة الأعراف: ٥٧. «سحاباً ثقالاً»: أي ثقالاً بجاء المطر.

الأمثال

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(١).
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾^(٢).

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنبَلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٤).

(١) سورة البقرة: ١٧ ، والحديث عن المنافقين.

(٢) سورة البقرة: ٢٦ .

(٣) سورة البقرة: ٢٦١ ، واسع أي يسع جوده كل شيء .

(٤) سورة البقرة: ٢٦٤ ، الصفوان : الحجر الأملس . والوابل : المطر الغزير .
والصلد : الصلب .

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١).

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٢).

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرٌ لَّيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣).



(١) سورة آل عمران: ٥٩ .

(٢) سورة آل عمران: ١١٧ ، الصر: البرد الشديد .

(٣) سورة يونس: ٢٤ .

الأمرُ بالعدلِ والإحسانِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ
عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾^(٢).

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾^(٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا
يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَى﴾^(٤).

(١) سورة النحل: ٩٠.

(٢) سورة النساء: ١٣٥.

(٣) سورة الأعراف: ٢٩. بالقسط: بالعدل.

(٤) سورة المائدة: ٨. «لا يجرمكم شتان قوم»: لا يحملكم بغض قوم على
الاعتداء عليهم.

﴿وَأْمُرْتَ بِالْعَدْلِ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ رُفِينَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾^(١).

﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾^(٢).

﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٣).



الحكم

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾^(٤).

(١) سورة الشورى: ١٥.

(٢) سورة الحديد: ٢٥.

(٣) سورة الحجرات: ٩. «وأقسطوا»: اعدلوا.

(٤) سورة النساء: ٥٨.

﴿وَأَن حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ﴾^(١).

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣).

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤).

﴿وَأَن أَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾^(٥).

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَن أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ
يُوقِنُونَ﴾^(٦).

﴿اللَّهُ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ﴾^(٧).

(١) سورة المائدة : ٤٢ .

(٢) سورة المائدة : ٤٤ .

(٣) سورة المائدة : ٤٥ .

(٤) سورة المائدة : ٤٧ .

(٥) سورة المائدة : ٤٩ .

(٦) سورة المائدة : ٥٠ .

(٧) سورة الحج : ٦٩ .

﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ
النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١).



ذكر الموازين

﴿وَالْوِزْنَ يُؤَمِّدِ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ﴾ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ
بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾^(٢).

﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَآوِفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا
تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

(١) سورة ص: ٢٦ .

(٢) سورة الأعراف: ٨ - ٩ .

(٣) سورة الأعراف: ٨٥ .

﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(١).

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ
خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢).

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ
شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا
حَاسِبِينَ﴾^(٣).

﴿فَمَنْ نَقَلَتْ مَوَازِينَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
خَالِدُونَ﴾^(٤).



(١) سورة هود: ٨٥. بالقسط: بالعدل.

(٢) سورة الإسراء: ٣٥.

(٣) سورة الأنبياء: ٤٧.

(٤) سورة المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣.

التكليف

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا
اَكْتَسَبَتْ﴾^(١).

﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا﴾^(٢).

﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ
وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾^(٣).

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ
يُسْرًا﴾^(٤).

* * *

(١) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٢.

(٣) سورة المؤمنون: ٦٢.

(٤) سورة الطلاق: ٧.

التحذير من الظلم

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^(٣).

﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ
دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾^(٤).

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ﴾^(٥).

﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ
أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾^(٦).

(١) سورة آل عمران: ٥٧، ١٤٠.

(٢) سورة الشورى: ٤٠.

(٣) سورة البقرة: ٢٧٠، وآل عمران: ١٩٢، والمائدة: ٧٢.

(٤) سورة هود: ١١٣، والركون: هو الليل السير.

(٥) سورة الحج: ٧١.

(٦) سورة الروم: ٢٩.

﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(١) .
﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢) .
﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣) .
﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾^(٤) .
﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٥) .
﴿فَتِلْكَ يَسْوَتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ﴾^(٦) .
﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُ
الظَّالِمِينَ﴾^(٧) .



-
- (١) سورة الشورى: ٨ .
(٢) سورة البقرة: ٢٥٨ ، وآل عمران: ٨٦ والتوبة: ١٩ و ١٠٩ ، والصف: ٧ ،
والجمعة: ٥ .
(٣) سورة الأنعام: ٢١ و ١٣٥ ، ويوسف: ٢٣ ، والقصص: ٣٧ .
(٤) سورة يونس: ٣٩ ، والقصص: ٤٠ .
(٥) سورة الشعراء: ٢٢٧ .
(٦) سورة النمل: ٥٢ .
(٧) سورة الحشر: ١٧ - وعاقبتهم أي عاقبة الشيطان والإنسان الضال .

الجهاد

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرْصَ
الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا
وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا
وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢).

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ
وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٣).

﴿أَذِّنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ﴾^(٤).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا

(١) سورة النساء: ٨٤.

(٢) سورة الأنفال: ٤٥، ٤٦. «وتذهب ريحكم»: تذهب دولتكم.

(٣) سورة البقرة: ٢٥١.

(٤) سورة الحج: ٣٩.

تَوَلَّوْهُمْ الْأَدْبَارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دَبْرُهُ إِلَّا مَنْ حَرَّفَ الْقِتَالَ أَوْ
مُتَحَيِّرًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
* فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
رَمَى وَلِيْلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بُلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * ذِكْرُكُمْ
وَأَنَّ اللَّهَ مُوْهِنُ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ .

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ
انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٢) .

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ
انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَإِنْ تَوَلَّوْا فاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (٣) .

﴿فَإِمَّا تَثَقَفَنَّهٗمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ
يَذْكُرُونَ﴾ (٤) .

* * *

(١) سورة الأنفال: ١٥-١٨ والآيات في غزوة بدر. «فلا تولوهم الأدبار»: أي لا تفروا من القتال.

(٢) سورة البقرة: ١٩٣.

(٣) سورة الأنفال: ٣٩، ٤٠.

(٤) سورة الأنفال: ٥٧-٥٨ وثقف: لقي.

الصبر

﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

﴿وَأِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾^(٢).

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٤).

﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٥).

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾^(٦).

(١) سورة البقرة ١٥٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٢٠، محيط: عارف لكل أعمالهم.

(٣) سورة آل عمران: ١٤٦.

(٤) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٥) سورة الزمر: ١٠.

(٦) سورة غافر: ٥٥.

﴿وَمَا يُكَفِّهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُكَفِّهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(١).

﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٢).

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾^(٣).

* * *

النصر

﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^(٤).

﴿وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٥).

(١) سورة فصلت : ٣٥ .

(٢) سورة الشورى : ٤٣ وعزم الأمور : الأمور المطلوبة شرعاً .

(٣) سورة الأحقاب : ٣٥ .

(٤) سورة البقرة : ٢١٤ .

(٥) سورة البقرة : ٢٥٠ ، وآل عمران : ٤٧ .

﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ﴾^(١) .
 ﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^(٢) .
 ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بُيُوتَ الْمُشْرِكِينَ وَأَنْتُمْ مُؤَذَّنُونَ﴾^(٣) .
 ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^(٤) .
 ﴿بَلِ اللَّهُ مُلَوكُكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾^(٥) .
 ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٦) .
 ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٧) .

* * *

-
- (١) سورة آل عمران : ١٣ .
 (٢) سورة آل عمران : ٨١ .
 (٣) سورة آل عمران : ١٢٣ .
 (٤) سورة آل عمران : ١٢٦ .
 (٥) سورة آل عمران : ١٥٠ .
 (٦) سورة آل عمران : ١٦٠ .
 (٧) سورة الأنفال : ١٠ .

الصدقات

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٢).

﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنَعَمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(٣).

﴿إِنَّ الْمُسَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفْ لَهُمْ﴾^(٤).



(١) سورة التوبة: ١٠٣.

(٢) سورة التوبة: ٦٠ وهي آية مصارف الزكاة.

(٣) سورة البقرة: ٢٧١.

(٤) سورة الحديد: ١٨.

النفقات

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾^(١).

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٢).

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنبَلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾^(٣).

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾^(٤).

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٥).



(١) سورة البقرة: ٢٥٤ الحلة: المودة.

(٢) سورة سبأ: ٣٩.

(٣) سورة البقرة: ٢٦١.

(٤) سورة البقرة: ٢٦٥. الوابل: المطر الشديد.

(٥) سورة البقرة: ٢٧٤.

العفو

﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾^(١).

﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ
بَيْنَكُمْ﴾^(٢).

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٣).

﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ
بِإِحْسَانٍ﴾^(٤).

﴿وَالْكَاضِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥).

(١) سورة البقرة: ١٠٩.

(٢) سورة البقرة: ٢٣٧.

(٣) سورة البقرة: ٥٢.

(٤) سورة البقرة: ١٧٨ ، والعفو في الآية هو الرضا بالدية بدلاً من القصاص بالقتل.

(٥) سورة آل عمران: ١٣٤ . كظم الرجل غيظه : أمسكه وحبسه صافحاً أو مغيظاً.

﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) .

﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾^(٢) .

﴿وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ
عَلَى اللَّهِ﴾^(٣) .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ﴾^(٤) .

﴿وَأَنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾^(٥) .

* * *

(١) سورة آل عمران : ١٥٢ .

(٢) سورة آل عمران : ١٥٥ والحديث عمن فر من المسلمين في أحد .

(٣) سورة الشورى : ٤١ .

(٤) سورة الحج : ٦٠ .

(٥) سورة التناين : ١٤ .

ذكر العهود والمواثيق والأيمان

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِثْقَاتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢).

﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾^(٣).

﴿أَتَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُمْ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤).

﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾^(٥).

(١) سورة الفتح: ١٠.

(٢) سورة البقرة: ٢٧، وميثاقه: إحكامه وتقويته.

(٣) سورة البقرة: ٤٠.

(٤) سورة البقرة: ٨٠.

(٥) سورة التوبة: ١١١.

﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِلَ أَكْثَرَهُمْ لَا
يُؤْمِنُونَ﴾^(١).

* * *

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ
الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٢).

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣).

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٤).

(١) سورة البقرة: ١٠٠.

(٢) سورة البقرة: ٤٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٤) سورة آل عمران: ١١٠.

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرِّبَايُونُ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ الْإِثْمَ
وَأَكْلِهِمْ السُّخْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(١) .

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ
وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا
يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٢) .

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَتَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ
وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٣) .

﴿وَاتَمَرُوا بِبَيْنِكُمْ بِمَعْرِفٍ﴾^(٤) .

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ
مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾^(٥) .



(١) سورة المائدة: ٦٣- لولا: للحث. الربانيون: أئمة اليهود. السحت: الرشوة.

(٢) سورة المائدة: ٧٨-٧٩.

(٣) سورة الأعراف: ١٦٥.

(٤) سورة الطلاق: ٦.

(٥) سورة الأعراف: ١٥٧.

ذكر الفساد والمفسدين

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(١).

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مَافْسِدِينَ﴾^(٢).

﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(٣).

﴿وَاللَّهُ يُعَلِّمُ الْمُسْذِمَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٤).

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾^(٥).

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٦).



(١) سورة البقرة: ١١-١٢.

(٢) سورة البقرة: ٦٠، العيث: الفساد.

(٣) سورة البقرة: ٢٠٥.

(٤) سورة البقرة: ٢٢٠ - العنت: المشقة.

(٥) سورة آل عمران: ٦٣.

(٦) سورة المائدة: ٦٤.

ذكرُ الشُّكرِ والشَّاكرين

- ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
 * شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١) .
- ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾^(٢) .
- ﴿نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾^(٣) .
- ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾^(٤) .
- ﴿أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى
 وَالِدَيَّ﴾^(٥) .
- ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^(٦) .

(١) سورة النحل: ١٢٠-١٢١ . الحنيف: المائل عن العقائد الضالة .

(٢) سورة الإسراء: ٣ .

(٣) سورة القمر: ٣٥ .

(٤) سورة الإنسان: ٢٢ .

(٥) سورة النمل: ٩١ والأحقاف: ١٥ . «أوزعني»: الوزع: المنع . أي امنعني أن
 أشكر شيئاً إلا نعمتك .

(٦) سورة سبأ: ١٣ .

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾^(١).

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا
يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾^(٢).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(٣).

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(٤).



ذكر الأمانة

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٥).

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ﴾^(٦).

(١) سورة الأنعام: ٥٣.

(٢) سورة الأعراف: ٥٨.

(٣) سورة إبراهيم: ٥. ولقمان: ٣١. وسبأ: ٩١. والشورى: ٣٣.

(٤) سورة الإنسان: ٣.

(٥) سورة النساء: ٥٨.

(٦) سورة البقرة: ٢٨٣.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾^(١) .

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ
فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا
جَهُولًا﴾^(٢) .

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ
مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قائمًا﴾^(٣) .

* * *

ذكر الخيانة

﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ﴾^(٤) .

(١) سورة المؤمنون : ٨ ، والمعارج : ٣٢ .

(٢) سورة الأحزاب : ٧٢ .

(٣) سورة آل عمران : ٧٥ .

(٤) سورة الأنفال : ٢٧ .

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ
اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾^(١) .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيماً﴾^(٢) .

﴿وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾^(٣) .

﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ
الْخَائِنِينَ﴾^(٤) .

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ
كَفُورٍ﴾^(٥) .



(١) سورة النساء : ١٠٥ - خصيماً : مدافعاً عنهم .

(٢) سورة النساء : ١٠٧ .

(٣) سورة الأنفال : ٥٨ .

(٤) سورة يوسف : ٥٢ .

(٥) سورة الحج : ٣٨ .

ذكر الموالة والأولياء

﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
أَبْتَغُوا عِنْدَهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُوبَكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ

(١) سورة النساء: ١٣٩ .

(٢) سورة المائدة: ٥١ .

(٣) سورة المائدة: ٥٥-٥٧ . يتولى الله: يتخذ ولياً .

لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ *
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ
وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١﴾ .

﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢) .

﴿إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى
الصَّالِحِينَ﴾ (٣) .



ذكر التوبة

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤) .

(١) سورة المائدة: ٨٠، ٨١ .

(٢) سورة الأعراف: ٢٧ .

(٣) سورة الأعراف: ١٩٦ .

(٤) سورة المائدة: ٣٤ .

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١).

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٢).

﴿فَإِنْ تَبَيَّنَ لَهُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾^(٣).

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤).

﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥).

(١) سورة آل عمران : ١٢٨ .

(٢) سورة النساء : ١٧ ، ١٨ .

(٣) سورة التوبة : ٣ .

(٤) سورة التوبة : ٥ .

(٥) سورة التوبة : ٢٧ .

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ
الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(١).

* * *

ذكر الاستكبار

﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى
الْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٢).

﴿وَمَنْ يَسْتَكْبِرْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ
جَمِيعًا﴾^(٣).

﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(٤).

﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾^(٥).

(١) سورة التوبة: ١٠٤.

(٢) سورة الزمر: ٧٢.

(٣) سورة النساء: ١٧٢.

(٤) سورة البقرة: ٣٤.

(٥) سورة المؤمنون: ٤٦.

﴿فَكَتَمْنَا عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ * مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾^(١).

﴿فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾^(٢).

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَكُنَّا مُسْتَكْبِرِينَ كَانُوا لَمْ يَسْمَعُهَا كَانُوا فِي أَذْنِهِ وَقَرَأَ فُبُشْرُهُ بَعْدَ آيَاتِ الْيَمِّ﴾^(٣).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٤).

﴿وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٥).

﴿اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٦).

* * *

(١) سورة المؤمنون: ٦٦-٦٧. وتهجرون: تفحشون في القول.

(٢) سورة العنكبوت: ٣٩. سابقين: مفلتين من العذاب.

(٣) سورة لقمان: ٧. الوقر: ثقل السمع.

(٤) سورة لقمان: ١٨.

(٥) سورة السجدة: ١٥.

(٦) سورة فاطر: ٤٣. يحيط: يهبط وينزل.

ذِكْرُ الْبَغِيِّ

﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١).

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾^(٢).

﴿ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾^(٣).

﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾^(٤).

﴿إِنَّ فَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾^(٥).

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾^(٦).

* * *

(١) سورة النحل : ٩٠ . البغي : العدوان .

(٢) سورة الشورى : ٣٩ .

(٣) سورة الحج : ٦٠ .

(٤) سورة يونس : ٩٠ .

(٥) سورة القصص : ٧٦ .

(٦) سورة الشورى : ٢٧ .

ذكر الوعد

﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾^(١).

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾^(٢).

﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾^(٤).

﴿سُبْحَانَ رَبِّنا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولًا﴾^(٥).

﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٍ﴾^(٦).

(١) سورة الأنبياء: ٩.

(٢) سورة الحج: ٤٧.

(٣) سورة الروم: ٦.

(٤) سورة المزمل: ١٨.

(٥) سورة الإسراء: ١٠٨.

(٦) سورة الذاريات: ٥.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾^(١).

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾^(٢).

﴿وَعَدَ الصِّدِّيقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾^(٣).

﴿وَيْلَكَ ءَآمِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾^(٤).

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دُكَّاءً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾^(٥).

﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَعَلَّمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾^(٦).

* * *

(١) سورة الروم: ٦٠، لَا يَسْتَخِفُّكَ: لَا يَبْعَثُكَ عَلَى الْهَمِّ وَالْمَلَقِ.

(٢) سورة غافر: ٥٥.

(٣) سورة الأحقاف: ١٦.

(٤) سورة الأحقاف: ١٧.

(٥) سورة الكهف: ٩٨.

(٦) سورة القصص: ١٣.

ذكر التوكل

﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾^(١).

﴿وَلَا تَبِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(٢).

﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ *
قَالَ أَعَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

﴿وَرَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتِنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٤).

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٥).

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٦).

(١) سورة الزمر: ٣٨.

(٢) سورة الأحزاب: ٤٨.

(٣) سورة يونس: ٨٤، ٨٥. «لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً» أي لَا تَسْلُطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا.

(٤) سورة الممتحنة: ٤.

(٥) سورة التغابن: ١٣.

(٦) سورة الملك: ٢٩.

﴿ربُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾^(١)



ذكر الشهادة والاستشهاد

﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا
فَتَذْكُرَ إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾^(٢).

﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾^(٣).

﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٤).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ

(١) سورة المزمل : ٩ .

(٢) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٣) سورة البقرة : ٢٨٣ .

(٤) سورة الطلاق : ٢ .

حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ
ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ
الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا نُشْرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى
وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمْنَا الْأَثِمِينَ * فَلِنْ عُسْرَ عَلَى أَنْهُمَا
اسْتَحَقَّا إِيْمَانًا فَتَأَخَّرَانِ يَقُومَانِ مَعَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ
الْأُولَىٰانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا
إِذَا لَمْنَا الظَّالِمِينَ * ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا^(١) .

* * *

ذكر الظن

﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾^(٢) .

﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا﴾^(٣) .

(١) سورة المائدة: ١٠٦-١٠٨ .

(٢) سورة الحجرات: ١٢ .

(٣) سورة الأحزاب: ١٠ . وردت في غزوة الخندق .

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١).

﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ
شَيْئًا﴾^(٢).

* * *

ذكر الثُّبُتِ

﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا
قَلِيلًا﴾^(٣).

﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيْنَا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى
إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ
مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ
كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^(٤).

(١) سورة ص: ٢٧.

(٢) سورة النجم: ٢٨.

(٣) سورة الإسراء: ٧٤.

(٤) سورة النساء: ٩٤.

﴿لَيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(١).



ذكرُ السمع والطاعة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢).

﴿وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْتَقُوا خَيْرًا لَّأَنفُسِكُمْ﴾^(٣).

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤).

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾^(٥).

(١) سورة النحل : ١٠٢ .

(٢) سورة النساء : ٥٩ .

(٣) سورة التغابن : ١٦ .

(٤) سورة النور : ٥١ .

(٥) سورة التغابن : ١٦ .

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١) .
﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ خَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾^(٢) .



ذكر الصلح

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا
إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣) .
﴿أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ﴾^(٤) .
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾^(٥) .

(١) سورة الشعراء: ١٥٠ ، ١٥١ .

(٢) سورة القلم: ١٠ .

(٣) سورة البقرة: ١٨٢ . والجنف: الميل عن الحق .

(٤) سورة البقرة: ٢٢٤ .

(٥) سورة الأنفال: ١ .

﴿وَيَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾^(١).

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾^(٢).

﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾^(٣).



ذكر الاعتصام والعصمة

﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤).
﴿واعتصموا بحبلِ اللَّهِ جميعاً ولا تفرَّقوا﴾^(٥).

(١) سورة البقرة: ٢٢٨.

(٢) سورة النساء: ٣٥.

(٣) سورة النساء: ١٢٨. النشوز: إساءة العشرة.

(٤) سورة آل عمران: ١٠١.

(٥) سورة آل عمران: ١٠٣.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ﴾^(١).

﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ
النَّصِيرُ﴾^(٢).

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي
رَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾^(٣).

﴿وَاللَّهُ يُعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ﴾^(٤).

﴿يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾^(٥).



(١) سورة النساء : ١٤٦ .

(٢) سورة الحج : ٧٨ .

(٣) سورة النساء : ١٧٥ .

(٤) سورة المائدة : ٦٧ .

(٥) سورة غافر : ٣٣ .

ذِكْرُ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَالْحَجِّ

﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(١).

﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ﴾^(٢).

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ
اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ
شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ
الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَمْثِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ
فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾^(٤).

(١) سورة البقرة: ١٤٤.

(٢) سورة البقرة: ١٤٩.

(٣) سورة البقرة: ١٥٨.

(٤) سورة المائدة: ٢. الهَدْيُ: ما يهدى إلى الحرم من نَعَم.

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتَّى الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقِلاَدَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١).
 ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٢).



ذكر الحدود

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ﴾^(٣).
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ

(١) سورة المائدة: ٩٧.

(٢) سورة التوبة: ٣. وأذان: إعلام.

(٣) سورة النساء: ٩٣، تحرير الرقبة: إعتاقها من الرق.

الحرُّ بالحرِّ والعَبْدُ بالعَبْدِ والأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَمِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدَدِ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ^(١).

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَسُوا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ^(٢)﴾.

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْسَ هَذَا عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣)﴾.

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ^(٤)﴾.

* * *

(١) سورة البقرة: ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٢) سورة المائدة: ٣٣ . النفي من الأرض : الطرد إلى بلد آخر .

(٣) سورة النور: ٢ .

(٤) سورة المائدة: ٣٨ .

ذكر القيامة

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصرون﴾^(١).

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصرون﴾^(٢).

﴿يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣).

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٤).

(١) سورة البقرة: ٤٨ .

(٢) سورة البقرة: ١٢٣ .

(٣) سورة البقرة: ٢٥٤ .

(٤) سورة آل عمران: ٣٠ .

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^(١) .

﴿يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾^(٢) .

* * *

الدعاء

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٣) .

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٤) .

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ

(١) سورة آل عمران: ١٠٦ .

(٢) سورة إبراهيم: ٣١ . والخلال: الصداقة .

(٣) سورة البقرة: ٢٠١ .

(٤) سورة البقرة: ٢٥٠ .

لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ .

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ * رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٢﴾ .

﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣﴾ .
﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ
الدُّعَاءِ ﴿٤﴾ .

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٥﴾ .

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴿٦﴾ .

(١) سورة البقرة: ٢٨٦ . والإصر الحمل الثقيل ، والمراد به التكاليف الشاقة .

(٢) سورة آل عمران: ٨-٩ . زاغ: مال وحاد .

(٣) سورة آل عمران: ١٦ .

(٤) سورة آل عمران: ٣٨ .

(٥) سورة آل عمران: ٥٣ .

(٦) سورة البقرة: ٢٥٠ . والأعراف: ١٢٦ .

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(١).

* * *

آيات فيها ذكر نجاة من شدة أو خوف أو ما يشبه ذلك
﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلْكُمْ يُوَلُّوكمُ الْاَدْبَارَ ثُمَّ
لَا يُنصَرُونَ﴾^(٢).

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بُدِّدَ رِوَانَتُمْ اَذَلَّةً فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ﴾^(٣).

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرًى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا
النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^(٤).

(١) سورة آل عمران : ١٤٧ .

(٢) سورة آل عمران : ١١١ .

(٣) سورة آل عمران : ١٢٣ .

(٤) سورة آل عمران : ١٢٦ .

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١).

﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(٣).

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾^(٤).

﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾^(٥).

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَثَأَوْاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٦).

(١) سورة آل عمران : ١٣٩ . هان هوانا : ذلّ .

(٢) سورة الأعراف : ١٢٨ .

(٣) سورة الأعراف : ١٢٩ .

(٤) سورة الأعراف : ١٣٧ .

(٥) سورة الأنفال : ١٩ واستفتح : طلب الفتح .

(٦) سورة الأنفال : ٢٦ .

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ يَتِيمًا فَتَّوَى * وَوَجَلَكَ ضَالًّا فَهَدَى *
 وَوَجَلَكَ عَاقِلًا فَأَعْنَى﴾^(١) .
 ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(٢) .
 ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٣) .

* * *

أوامر ندب الله تعالى إليها
 ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٤) .
 ﴿فَاعْقُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾^(٥) .
 ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
 الْمُحْسِنِينَ﴾^(٦) .

(١) سورة الضحى: ٦-٨ .

(٢) سورة الشرح: ١ .

(٣) سورة الشرح: ٦٥ .

(٤) سورة البقرة: ٨٣ .

(٥) سورة البقرة: ١٠٩ .

(٦) سورة البقرة: ١٩٥ .

﴿وتزودوا فإنَّ خيرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(١) .

﴿فاعفُ عنهمْ واستغفرِ لهمْ وشاورهمْ في الأمرِ فإذا
عزَمْتَ فتوكلْ على اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٢) .

﴿فأعرضْ عنهمْ وعظيهمْ وقلْ لهمْ في أنفسهمْ قولاً
بليغاً﴾^(٣) .

﴿وتوكلْ على اللهِ وكفى باللهِ وكيلاً﴾^(٤) .

﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللهَ
كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾^(٥) .

﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ
مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً﴾^(٦) .

(١) سورة البقرة: ١٩٧ .

(٢) سورة آل عمران: ١٥٩ .

(٣) سورة النساء: ٦٣ .

(٤) سورة النساء: ١٨ ، الأحزاب: ٣ .

(٥) سورة النساء: ٨٦ .

(٦) سورة النساء: ١٠٧ .

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ
اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾^(١) .

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ﴾^(٢) .

﴿اتَّبِعْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣) .

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(٤) .

﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^(٥) .



(١) سورة النساء: ١٤٨ .

(٢) سورة المائدة: ٢ .

(٣) سورة الأنعام: ١٠٦ .

(٤) سورة الأنفال: ٦٠ .

(٥) سورة الحجج: ٨٥ .

آيات التحدي

﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورةٍ من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾^(١) .

﴿أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سورٍ مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾^(٢) .

﴿قل لئن اجتمعت الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾^(٣) .

﴿أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورةٍ مثله﴾^(٤) .



(١) سورة البقرة: ٢٣ .

(٢) سورة هود: ١٣ .

(٣) سورة الإسراء: ٨٨ .

(٤) سورة يونس: ٣٨ .

الباب الثاني

فيه كلام رسول الله ﷺ

قالوا: خطب رسول الله ﷺ، بعشر كلمات، حمد الله تعالى وأثنى عليه وقال:

«أيها الناس، إنَّ لكمُ معالمَ؛ فانتھوا إلى معالمكم، وإنَّ لكمُ نهايةً، فانتھوا إلى نهايتكم؛ إنَّ المؤمنَ بينَ مخافتين، بينَ أجلٍ قد مضى لا يدري ما اللهُ صانعٌ به، وبينَ أجلٍ قد بقي لا يدري ما اللهُ قاضٍ فيه؛ فليأخذِ العبدُ من نفسه لنفسه، ومن دنياهُ لآخرته، ومن الشَّيْبَةِ قبلَ الكِبَرِ، ومن الحياةِ قبلَ الموتِ. والذي نفسُ محمدٍ بيده ما بعدَ الموتِ من مُستَعْتَبٍ^(١)، وما بعدَ الدُّنْيَا من دارٍ إلا الجنةُ أو النارُ».



(١) مصدر ميمي من استعتب أي طلب العتاب.

ومن كلامه الموجز عليه السلام:

«الناس كُلُّهم سواءٌ كَأَسنانِ المِشْطِ».

و«المرءُ كثيرُ بَأْخِيهِ، ولا خَيْرَ لَكَ في صُحْبَةِ مَنْ لا يرى
لَكَ مِثْلَ الَّذِي يَرى لِنَفْسِهِ».

وذكر الخليل فقال: «بطونها كَنَزٌّ وظهورها حِرْزٌ».

وقال: «نهيْتكم عن عقوقِ الأمهاتِ، ووَادِ البناتِ،
ومَنعٍ، وهاتِ».

وقال: «الناسُ كَالْإِبِلِ تَرى المائَةَ لا تَرى فيها راحِلَةً».

وقال: «لا تَزالْ أُمَّتِي بِخَيْرٍ ما لَمْ تَرِ الأمانَةَ مَغْنَمًا
والصَّدَقَةَ مَغْرَمًا».

وقال: «لا تَجلسوا على ظُهورِ الطُّرُقِ، فإنَّ أَيْتَمَ فَنُصِّوا
الأبصارَ، وردُّوا السَّلامَ، واهدوا الضَّالَّةَ، وأعينوا الضَّعيفَ».

وقال: «إنَّ الدُّنْيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وإنَّ اللهَ مُسْتَعْمَلِكُمْ فيها
فناظِرٌ كيفَ تَعْمَلُونَ».

وقال: «لا يُؤمَّ ذو سلطانٍ في سلطانه، ولا يُجلَسُ على تَكْرِمتهِ إلا بإذنه».

وسئل: أيُّ الناسِ شرُّ؟ قال: «العلماءُ إذا فسدوا».

وقال: «دبَّ إليكم داءُ الأُمِّ قبلكم: الحسدُ والبغضاءُ، هي الحالقةُ، حالقةُ الدينِ لا حالقةُ الشَّعرِ، والذي نفسُ محمدٍ بيده، لا تؤمنونَ حتَّى تحابُّوا، أفلا أنبئكم بأمرٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السَّلامَ بينكم».

وقال: «تَهَادُّوا تحابُّوا».

وقال: «ليسَ مِنَّ أخلاقِ المؤمنِ المَلَقُ إلا في طَلَبِ العلمِ».

وقال: «قَيِّدُوا العلومَ بالكتابِ».

وقال: «لولا رجالٌ خُشِعُوا وصِيَّانُ رُضْعٍ، وبَهَائِمُ رُتَعٍ لَصُبُّ عَلَيْكُمُ الْعَذَابُ صُبًّا».

وقال: «ستُحَرِّصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ؛ فَنِعْمَ الْمَرْضِعُ وَبِشْتِ الْفَاطِمَةُ».

وقال: «عَلَّقْ سَوْطَكَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُكَ».

وقدم السائب بن أبي صَيْفِي^(١) عليه، فقال: يا رسول الله، أتعرفني؟ قال: «كيفَ لَا أعرفك؟ أنتَ شريكِي الذي لَا يُمارِي وَلَا يُشارِي».

وكَلَّمَتَهُ جَارِيَةٌ مِنَ السَّبْيِ، فقالَ لها: مَنْ أَنْتِ؟ قالت: أَنَا ابْنَةُ الْجَوَادِ حَاتِمٍ. فقالَ عليه السلام: «ارحموا عزيزاً ذُلَّ، ارحموا غنياً افْتَقَرَ، ارحموا عالماً ضاعَ بَيْنَ جُهَّالٍ».

وعادَ عليه السلام مريضاً فقال: «اللهم آجِرْهُ عَلَى وَجْعِهِ، وعافِهِ إِلَى مَتَى أَجَلُهُ».

وقالَ عليه السلام لما زَفَّ فَاطِمَةُ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنهما: «جدِّعِ الْحَلَالَ أَنْفَ الْغَيْرَةِ».

وقال: «لَا يَرُدُّ الْقَدْرَ إِلَّا الدَّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعَمْرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالدَّنْبِ يُصِيبُهُ».

وقالَ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْأَتْقِيَاءَ الْأَبْرَارَ الْأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِذَا حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا، وَإِذَا غَابُوا لَمْ يُتَقَدَّرُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى يَنْجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ».

(١) هو السائب بن أبي السائب صيفي بن عائد كان مع عكرمة في قتال الردة.

وقال عليه السلام: «ظهر المؤمن مشجبه، وخزانتة بطنة، ورجله مطيته، وذخيرته ربه».

وقال: «أسد الأعمال ثلاثة: ذكر الله جلَّ وعزَّ على كلِّ حال، ومواساة الأخ في المال، وإنصاف الناس من نفسك».

وقال: «إنَّ أسرعَ الخيرِ ثواباً البرُّ، وإنَّ أسرعَ الشرِّ عقوبةٌ البغيُّ، وكفى بالمؤمنِ عيباً أنْ ينظرَ مِنَ النَّاسِ إلى ما يَعْمَى مِنْ نفسه، ويُعَيِّرَ مِنَ النَّاسِ ما لا يستطيعُ تركه، ويؤذي جليسه بما لا يَعْنِيهِ».

وقال له العباس: يا رسول الله، فيم الجمال؟ قال: «في اللسان».

وقال: «إذا فعلتُ أُمَّتِي خمسَ عشرةَ خِصْلَةً حلَّ بها البلاءُ. إذا أكلَ الفَيْءُ^(١) أمراؤهم، واتَّخذوا المالَ دُولاً، والأمانةَ مغنماً، والزَّكاةَ مغرماً، وأطاعَ الرَّجُلُ زوجتهُ وعقَّ أمَّهُ؛ وبرَّ صديقهُ وجفا أباهُ، وارتفعتِ الأصواتُ في المساجدِ، وأكْرِمَ الرَّجُلُ مخافةَ شرِّه، وكانَ زعيمُ القومِ أرذلهم؛ وإذا لبسَ

(١) الفَيْءُ: أموال الغنيمة والخراج. عق أمه: استخفَّ بها وعصاها.

الحرير، وشربت الخمر، وأتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليترقبوا بذلك ثلاث خصال: ريحاً حمراء ومسحاً وخسفاً.

وكان عليه السلام يقول لنسائه: «أسرعكن بي لحاقاً أطولكن يداً»^(١). فكانت عائشة تقول: أنا تلك، أنا أطولكن يداً. وكانت زينب بنت جحش أشدَّ جوداً من غيرها، وذلك أنها كانت امرأة كثيرة الصدقة، وكانت صناعاً تصنع بيدها، وتبيعه وتتصدق به.

وقال ﷺ للأَنْصار: «إنَّكم لتكثرون عند الفزع، وتقلُّون عند الطَّمع».

وقال: «ألا أخبركم بأحبِّكم إليَّ وأقربكم مني مجلس يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقاً، الموطَّئون أكثافاً»^(٢) الذين يألِفون ويؤلِّفون. ألا أخبركم بأبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلس يوم القيامة؟ الثَّرثارون المتفيهقون»^(٣).

(١) طول اليد كنا عن الجود.

(٢) ذور الأخلاق السهلة اللينة.

(٣) المتفيهقون: أو الذين يتوسعون في القول ويفتحون به أفواههم.

وقال: «من باع داراً أو عقاراً فلم يردد ثمنه في مثله،
فذلك مالٌ قمنٌ ألا يبارك فيه»^(١).

وقال: «من وثي ما بين لحيته وما بين رجليه دخل
الجنة».

* * *

ومن كلامه ﷺ:

«المؤمن مأكفة، ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف».

«المرء مع من أحب» «حبك الشيء يعمي ويصم».

«المؤمن امرأة المؤمن».

«حسن العهد من الإيمان».

«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

«فمن رعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه».

(١) قمن وقمين: جديد.

« لَا تُتْرَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ » .

« الدالُّ على الخيرِ كفاعله » .

« المؤمنُ ينظرُ بنورِ الله » .

« إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ فَقْدَ شَيْءٍ تَرَكْتَهُ لِلَّهِ » .

« المتتعلُّ رَاكِبٌ »^(١) .

« المرءُ كثيرُ بأخيه يكسوهُ يرفدهُ يحملهُ » .

« زُرْ غَيْبًا تَزِدُّ حُبًّا » .

« الخيرُ عادةٌ والشرُّ لِحَاجَةٌ » .

« الخيرُ كثيرٌ ومنُ يعملُ بِهِ قَلِيلٌ » .

« المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ » .

« منُ حَسَّنَ إِسْلَامَ المرءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » .

« القناعةُ مالٌ لَا يَنْفَدُ » .

« مَا عَالَ مِنْ اقْتَصَدَ » .

« أَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ ؟ » .

(١) المتتعلُّ : لابسُ الخِذاءِ .

«رَأْسَ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ» .

«إِذَا أَتَاكُمْ كُرِيمٌ مُقَوْمٌ فَأَكْرَمُوهُ» .

«النَّاسُ مُعَادِنٌ» .

«مَنْ رُزِقَ مِنْ شَيْءٍ فَلْيَكْزَمْهُ» .

«الْمُؤْمِنُ غَرٌّ كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَثِيمٌ»^(١) .

«عَلَيْكَ بِالْيَأْسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ فَإِنَّهُ
فَقْرٌ حَاضِرٌ» .

«الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى» .

«أَفْضَلُ الْعَمَلِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ» .

«الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ هَوَاهُ» .

«الْوَلَدُ رِيحَانٌ مِنَ الْجَنَّةِ» .

«خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ» .

«الْمُسْتَشِيرُ مُعَانٌ» .

«خَيْرُكُمْ مَنْ طَالَ عَمْرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ» .

(١) الحُب: الخلداء .

«حُسْنُ الْجَوَارِ عِمَارَةٌ لِلدِّيَارِ» .
«الْأَنْصَارُ شِعَارُ النَّاسِ دِثَارٌ»^(١) .
«لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا» .
«خَيْرُ النِّسَاءِ الْوَلُودُ الْوُدُودُ»^(٢) .
«مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنِ» .
«الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ مُبْتَزَلَةُ الصَّائِمِ الصَّابِرِ» .
«لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ لَا يَتَغَى إِلَيْهِمَا نَالِثًا ،
وَلَا يَلُجُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ» .
«تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ» .
«مَنْ عَمِلَ عَمَلًا آدَاهُ اللَّهُ عَمَلَهُ» .
«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مُعَالِي الْأُمُورِ وَيَكْرَهُ سُفْسَافَهَا» .
«كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا» .
«الْتَمِسُوا الرِّزْقَ فِي خُبَايَا الْأَرْضِ» .

(١) الشعار : اللباس الذي يلي شعر الجسد . الدثار : الثوب الذي يلي الشعار .

(٢) الودود : المحبة .

«ذو الوجهين لا يكونُ عندَ اللهِ وحيها» .

«أفضلُ الصدقةِ على ذي رَحِمٍ كاشِحٍ»^(١) .

«أصحابي كالنجوم بأيُّهم اقتديتم اهتديتم» .

«إنكم لن تسعوا الناسَ بأموالكم، ولكن سعوهم
بأخلاقكم» .

«استعينوا على حوائجكم بالكتمانِ، فإنَّ كلَّ ذي نعمةٍ
محسودٌ» .

«أخوفُ ما أخافُ على أمتي منافقٌ عليمُ اللسانِ» .

«رَحِمَ اللهُ عبداً قالَ خيراً فغنمَ أو سكتَ فسليمَ» .

«صلةُ الرحمِ مثراً للمالِ منسأةٌ في الأجلِ»^(٢) .

«بُعِثْتُ بالحنيفَةِ السمْحَةِ» .

«مُرُوا بِالْخَيْرِ وَإِنْ لَمْ تُفْعَلُوهُ» .

«التَّوَاضِعُ شَرَفُ الْمُؤْمِنِ» .

(١) الكاشح: المضمر العداوة.

(٢) منسأة: إطالة للأجل وتأخير له.

وقال: «ياكم والمُشارَّة، فإنَّها تُميتُ الغُرَّةَ وتُحيي العُرَّةَ»^(١).

وقال عليه السلام: «أحسنُ النِّساءِ بركةُ أحسنهنَّ وجهاً وأرخصهنَّ مهراً».

وقال: «الدنيا متاعٌ وأفضلُ متاعها الزَّوجةُ الصَّالحة».

وقال ﷺ: «لا مالَ أَعُوذُ مِنَ الْعَقْلِ، ولا وَحدةٌ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، ولا عَقْلٌ كَالْتَّنْدِيرِ، ولا قَرِينٌ كَحُسْنِ الْخُلُقِ، ولا مِيراثٌ كَالْأَدَبِ، ولا فَائِدَةٌ كَالْتَّوْفِيقِ، ولا تِجَارَةٌ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، ولا رِيحٌ كَثَوَابِ اللَّهِ، ولا وَرْعٌ كَالْوَقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، ولا زُهْدٌ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ، ولا عِلْمٌ كَالْتَّفَكُّرِ، ولا عِبَادَةٌ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، ولا إِيمَانٌ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، ولا حَسَبٌ كَالتَّوَاضُعِ، ولا شَرَفٌ كَالْعِلْمِ، ولا مَظَاهِرَةٌ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ، فَاحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَالْبَطْنَ وَمَا وَعَى، وَادْكُرِ الْمَوْتَ وَطُولَ الْبَلَى».

وقال ﷺ: «مَنْ عَامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ، وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ يَكْذِبْهُمْ، وَوَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلَفْهُمْ فَهُوَ مُؤْمِنٌ كَمَلَّتْ مُرُوءَتُهُ، وَظَهَرَتْ عَدَالَتُهُ، وَوَجِبَتْ أَخُوَّتُهُ، وَحَرُمَتْ غَيْبَتُهُ».

(١) الغرة: العمل الصالح، من غرة الفرس. والعرّة: الفعلة القبيحة.

وكتب عليه السلام إلى بني أسد بن خزيمة ومن يآلف إليهم من أحياء مضر: «إِنَّ لَكُمْ حِمَاكُمْ وَمِرْعَاكُمْ، وَلَكُمْ مَهِيلٌ الرِّمَالِ وَمَا حَازَتْ، وَتِلَاعُ الْحَزْنِ وَمَا سَاوَتْ، وَلَكُمْ مَفِيزُ السَّمَاءِ حَيْثُ أَسْتَنْهَى، وَصَدِيعُ الْأَرْضِ حَيْثُ أُرْتَوَى»^(١).
وقال ﷺ: «مِثْلُ الَّذِي يُعْتَقُ عِنْدَ الْمَوْتِ كَمِثْلِ الَّذِي يُهْدَى إِذَا شَبِعَ».

وقال: «الْاِقْتِصَادُ نِصْفُ الْعَيْشِ، وَحُسْنُ الْخَلْقِ نِصْفُ الدِّينِ».

وقال عليه السلام: «مِثْلُ الْفَقْرِ لِلْمُؤْمِنِ كَمِثْلِ فَرَسٍ مَرْبُوطٍ بِحَكْمَتِهِ إِلَى أَخِيَّةٍ كُلَّمَا رَأَى شَيْئًا مِمَّا يَهْوَى رَدَّتْهُ الْحِكْمَةُ»^(٢).

روي عن زيد قال: تلقيت هذه الخطبة من في رسول الله ﷺ بتبوك، سمعته يقول: «أما بعد. فإن أصدق الحديث كتاب الله،

(١) الهيل والهيل: ما انهال من الرمل. التلاع: جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض. الحزن: ما غلظ من الأرض. المفيض: مسيل الماء. الصدع: الشق في أرض صلبة أو هو نبات الأرض.

(٢) الحكمة: الحديدة توضع في اللجام حول حنك الدابة. الأخية: جبل صغير يربط في الحائط من طرفيه وتشد به الدابة.

وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملّة إبراهيم، وخير السنّ سنّة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عوازمها، وشرّ الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير العمل ما نفع، وخير الهدى ما اتّبع، وشرّ العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى، وشرّ الندامة ندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا نزرًا، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجرا، وإن أعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله، وخير ما ألقى في القلب اليقين، والارتياح من الكفر، والنيّاحة^(١) من عمل الجاهلية، والغلول^(٢) من جهنّم، والسكر من النار، والشعر من إبليس، والخمر جماع الإثم، والنساء حبائل الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر الكسب كسب الربا، وشر المأكّل أكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقي في بطن

(١) النياحة : البكاء على الميت .

(٢) الغلول : الخيانة .

أُمَّهُ، وَإِنَّمَا يَصِيرُ أَحَدَكُمْ إِلَى مَوْضِعٍ أَذْرُعٍ، وَالْأَمْرُ إِلَى آخِرِهِ،
وَشَرُّ الرُّوَايَا^(١) رَوَايَا الْكَذِبِ، وَكُلُّ مَا هَوَاتِ قَرِيبٌ، وَسَبَابُ
الْمُؤْمِنِ فِسْقٌ، وَقِتَالُ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ، وَأَكْلُ لَحْمِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ،
وَحُرْمَةُ مَبَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ، وَمَنْ يَتَأَلَّ^(٢) عَلَى اللَّهِ يَكْذِبُهُ، وَمَنْ
يَغْفِرُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرِّزْيَةِ يُعَوِّضَهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَصُمْ
يُضَاعِفَ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمَّتِي،
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمَّتِي - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - اسْتَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ.

روي عنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «زَوِّجُوا أَبْنَاءَكُمْ وَبَنَاتَكُمْ».
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَؤُلَاءِ أَبْنَاؤُنَا نَزَوِّجُهُمْ، فَكَيْفَ بَنَاتُنَا؟ فَقَالَ:
«حَلُّوهُنَّ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَأَجِيدُوا لَهُنَّ الْكُسُوءَ، وَأَحْسِنُوا
إِلَيْهِنَّ النَّحْلَةَ يَرْغَبَ فِيهِنَّ»^(٣).

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَرْبَعٌ مِنْ قَوَاصِمِ الظَّهْرِ؛ إِمَامٌ تَطِيعُهُ
فِيضِلُّكَ، وَزَوْجَةٌ تَأْمَنُهَا فَتَخُونُكَ، وَجَارٌ إِنْ رَأَى حَسَنَةً سَتَرَهَا
وإِنْ رَأَى قَبِيحَةً أَذَاعَهَا، وَفَقْرٌ يَتْرُكُ الْمَرْءَ مُتَلَدِّدًا»^(٤).

(١) وَالرُّوَايَا: مَا يَرْوِي الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ.

(٢) مَنْ يَتَأَلَّ عَلَى اللَّهِ: مَنْ يَحْكُمُ وَيَحْلِفُ عَلَى اللَّهِ كَأَنَّهُ يَقُولُ وَاللَّهِ لِفَعْلَانِ اللَّهُ كَذَا. . .

(٣) النَّحْلَةُ: الْعَطَاءُ أَوْ الْمَهْرُ.

(٤) الْمُتَلَدِّدُ: الْمُتَحِيرُ فِي تَبْلَدٍ.

قال: «ما خابَ مَنْ استخارَ، ولا ندمَ من استشارَ، ولا افتقرَ من اقتصدَ».

وقال عليه السلام: «اغدُ عالماً أو متعلماً أو مجيباً أو سائلاً، ولا تكن الخامسَ فتَهلكَ».

وقال: «يا عجباً للمُصدِّقِ بدارِ الخلودِ وهو يسعى لدارِ الغرورِ».

وقال: «إذا غضِبَ أحدُكم وكان قائماً فليقعْ، وإن كان قاعداً فليضطجعْ».

وقال رجل من مُجاشع: يا رسول الله. أَلستُ أَفضلَ قومي؟ فقال: «إِنْ كانَ لَكَ عَقْلٌ فَلَكَ فَضْلٌ، وَإِنْ كانَ لَكَ خُلُقٌ فَلَكَ مِرْوَةٌ، وَإِنْ كانَ لَكَ مالٌ فَلَكَ حَسَبٌ؛ وَإِنْ كانَ لَكَ تَقَى فَلَكَ دِينٌ».

وقال: «ليسَ خَيْرُكمُ مَنْ تَرَكَ الدُّنْياَ لِلْآخِرَةِ، ولا الْآخِرَةَ لِلدُّنْياَ وَلكنَّ خَيْرُكمُ مَنْ أَخذَ مِنْ هَذِهِ وَهَذِهِ».

وقال: «إِنْ قامَتِ السَّاعَةُ على أَحَدِكمُ وفي يَدِهِ فِسيْلَةٌ فاستطاعَ أَنْ يَغْرِسَها فَلْيَفْعَلْ»^(١).

(١) الفسيلة: النخلة الصغيرة.

وقال رجل له عليه السلام: إني أريد سفراً. فقال: «في حفظ الله وكفّته، زدك الله التقوى، وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث كنت».

وقال عليه السلام لأحد ابني ابنته «إنكم لتُجَبُّونَ، وإنكم لتُبَخِّلُون، وإنكم لمن ریحانِ الجنةِ».

وروي أنه عليه السلام قال: «إيتوني برطبٍ سقيي وبعَلْ». فجعل يأكل من البعل. فقيل له: لو أكلت من هذا فإنه أصفى وأطيب. فقال: «إنَّ هذا لم يعرق فيه بدنٌ، ولم تجع فيه كبِدٌ»^(١).

وروي أنه عليه السلام زار أخواله من الأنصار ومعه علي عليه السلام، فقدموا إليه قناعاً من^(٢) رطب، فأهوى عليّ ليأكل، فقال له رسول الله ﷺ: لا تأكل، فإنك حديث عهد بالحُمى».

وروي عنه عليه السلام أنه قال: «بيتٌ لا تمر فيه جِيعٌ أهله».

(١) السقي (بكسر السين) ما سقي بالماء.

(٢) القناع: الطبق يوضع فيه التمر.

وروي عنه أنه قال: «أطعموا المرأةَ التي شهرها الذي تلد فيه التمر، فإن ولدها يكون حليماً نقياً».

جاءت فاطمة بالحسن والحسين إلى رسول الله ﷺ، فقالت: انحلهم. فقال: «ما لأبيك مال ينحلهم». ثم أخذ الحسن فقبله وأجلسه على فخذه اليمنى، وقال: «ابني هذا نحلتُهُ هيبتي وخلقي». ثم أخذ الحسين فقبله وأجلسه على فخذه اليسرى وقال: «أما ابني هذا فنحلتُهُ شجاعتي وجودي». وقال: «رَحِمَ اللهُ والدَ أَعانَ ولدهُ على برِّه».

وروت أم سلمة^(١) عنه ﷺ أنه قال: «إنكم تختصمون إليَّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته^(٢) من بعض، وإنما أنا بشرٌ أحكمُ على نحو ما أسمع، فمن قطعتُ له شيئاً من مال أخيه فلا يأخذنه، فإنما أقطعُ له قِطعةً من نارِ جهنم».

وقال عليه السلام: «اللهم إني أعوذُ بك من جارِ السوءِ في دارِ المقامةِ؛ فإن جارَ الباديةِ يتحولُ».

(١) أم المؤمنين أم سلمة - اسمها هند تزوجها الرسول سنة ٤ هـ وروت عنه الأحاديث - ماتت سنة ٦١ هـ وهي آخر من مات من أمهات المؤمنين.

(٢) ألحن: من لحن بالكلام مال به عن وجهه.

وقال: «تجافوا عن عشرة السَّخِيِّ، فَإِنَّ اللَّهَ أَخَذَ بِيَدِهِ
كُلَّمَا عَثَرَ».

قال بعضهم: تتبععت خطب رسول الله ﷺ، فوجدت
أوائل أكثرها: «الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونؤمن به ونتوكل
عليه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضللَّ فلا
هاديَّ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده».

قال عليه السلام: «الأكلُ في السوقِ دُعاءٌ».
وسئل عليه السلام: أيُّ الشرابِ أفضلُ؟ فقال: «الحلْوُ
الباردُ» يعني العسلَ.

والعربُ تُصِفُ العسلَ بالبرْدِ قال الأعشى:
كما شَيْبَ بَماءٍ بَا . رَدُّ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ^(١)
وعنه عليه السلام: «من استقلَّ بدائه فلا يتداوينَّ؛ فإنه
ربَّ دواءٍ يورث الداء».

وعنه: «كلُّ شيءٍ يلهو به الرجلُ باطلٌ إلا تأديبه فرسه،
ورميَّه عن قوسه، ومُلاعِبَتَه أهله».

(١) البيت لأعشى قيس.

وفي حديثه عليه السلام: «من أراد الله به خيراً ففقهه في الدين، وعرفه معايب نفسه».

وفيه: «ألا أخبركم بأشدكم؟ من ملك نفسه عند الغضب».

وفيه: «المشاورةُ حصنٌ من الندامة، وأمنٌ من الملامة».

سأل عليه السلام جابر بن عبد الله^(١): «ما نكحت؟» قال: ثيباً، قال: «فهلأ بكرأتلأ عيها وتلأ عيك».

وفي الحديث: «حصنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء».

وفيه: رحم الله امرأ صمت فسلم، أو قال خيراً فغنم».

وفيه: «لا بأس بالشعر لمن أراد انتصافاً من ظلم، واستغناءً من فقر، وشكراً على إحسان».

وفيه: «مرؤوا بالمعروف وإن لم تعملوا به، وإنهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه».

(١) جابر بن عبد الله الأنصاري أحد المحدثين الكثيرين عن الرسول، شهد أحداً وما بعدها توفي سنة ٧٨هـ.

وفيه: «أَجْرُكُمْ عَلَى النَّارِ أَجْرُكُمْ عَلَى الْفِتْنَةِ».

وروي عن بعضهم أنه قال: سألتُ النبي ﷺ عن قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ»^(١) فقال: «اتَّصِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَإِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مَطَاعًا وَهُوَ مُتَّبَعًا وَإِعْجَابَ كُلِّ امْرِئٍ بِنَفْسِهِ فَعَلَيْكَ نَفْسُكَ وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ».

وفيه: «إِنَّ الصَّفَاةَ الزَّلَاءُ»^(٢) التي لا تثبتُ عليها قدمُ العلماءِ الطَّعْمُ».

وفيه: «الْوُدُّ وَالْعِدَاوَةُ يُتَوَارِثَانِ».

وكان عليه السلام يقبلُ الحسنَ، فقال الأقرع بن حابس^(٣): «إِنَّ لِي مِنَ الْوَلَدِ عَشْرَةً مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ» فقال عليه السلام: «فَمَا أَصْنَعُ إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ نَزَعَ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ».

(١) سورة المائدة ١٠٥.

(٢) الصفاة الزلاء: الصخرة الناعمة.

(٣) الأقرع بن حابس أحد المؤلفة قلوبهم، أسلم بعد فتح مكة وشهد مع خالد حروب العراق.

وقال : «إن الله يسأل العبد عن جاهه كما يسأله عن ماله ،
فيقول : جعلت لك جاهاً فهل نصرت به مظلوماً ، أو قمعت به
ظالماً ، أو أعنت به مكروراً» .

وعنه عليه السلام : «أفضل الصدقة أن تعين بجاهك من
لا جاه له» .

«الخلقت عيالُ الله ، فأحبُّهم إليه أنفعهم لعياله» .
«أعدى عدوَّك نفسك التي بين جنبيك» .

«إياكم وخضراء الدمن» . قيل : ما خضراء الدمن ؟ قال :
المرأة الحسناء في منبتٍ سوء» .

«من حفظ ما بين لحييه ورجليه دخل الجنة»^(١) .
«عليكم باصطناع المعروف فإنه يدفع مصارع السوء» .
«إذا دُعي أحدكم إلى طعام فليُجب ، فإن شاء طعم وإن
شاء ترك» .

«من آتاه الله وجهاً حسناً واسماً حسناً ، وجعله في
موضعٍ غير شائنٍ فهو من صفوة خلقه» .

(١) لحييه : فكّيه ، والمقصود اللسان .

وكان عليه السلام يقول: «أعوذُ باللهِ مِنَ الكُفْرِ والدينِ» .

وقال: «مَنْ قدرَ على ثمنِ دابةٍ فليشتريها فإنَّها تأتيه بِرزقِها فتُعِينهُ على رزقه» .

ويُروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: لقد ضمنتُ إليَّ سلاحَ رسولِ الله ﷺ، فوجدتُ في قائمِ سيفه صحيفةً معلقةً فيها: «صِلْ مَنْ قطعَكَ، وأحْسِنْ إلى مَنْ أساءَ إليك، وقلِ الحقَّ ولو على نفسك» .

وعنه- عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا ينفعُ، وقلبٍ لَا يخشعُ، ونفسٍ لَا تشبعُ» .

وعنه: «مَنْ ازدادَ في العِلْمِ رُشداً، ولم يزدَدْ في الدُّنيا زُهداً، لم يزدَدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْداً» .

وروي أنه جاءه عليه السلام رجل فقال: صِفْ لي الجنةَ؟ فقال: «فيها فاكهةٌ ونخلٌ ورُمانٌ» .

وجاء آخر فقال مثل قوله فقال: «فيها سدرٌ مخضودٌ، وطَلحٌ منضودٌ، وفُرُشٌ مرفوعةٌ، ونمارقٌ مصفوفةٌ»^(١) .

(١) السدر: شجر النَّبَق. مخضود: مكسور أو مقطوع. الطلح: شجر عظام. النمارق: جمع غرقة وهي الوسادة الصغيرة.

وجاء آخر فسأله عن ذلك، فقال: «فيها ما تشتهي
الأنفس وتلذُّ الأعين». وجاء آخر فسأله. فقال: فيها ما لا عين
رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؛ فقالت
عائشة، ما هذا يا رسول الله؟ قال: «إني أمرت أن أكلم الناس
على قدر عقولهم».

وروي أنه كان - عليه السلام - يُجيب دعوة المملوك،
ويركب الحمار ردفاً.

وقال عليه السلام: «اشتدِّي أزمة تنفرجي».

وقال: «من ستر أخاه المسلم ستره الله يوم القيامة، ومن
نفس عن أخيه كربة من كُرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كُرب
الآخرة والله عز وجل في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه».

وقال: «انتظار الفرَج عبادة».

وقال لعلي رضي الله عنه: «اعلم أن النصر مع الصبر،
والفرج مع الكرب، وأنَّ مع العسر يسراً».

وعنه: «لأنَّ أكون في شدة أتوقَّع بعدها رخاء، أحب إليَّ
من أن أكون في رخاء أتوقَّع بعده شدة».

* * *

خطبته في حجة الوداع^(١)

«الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله».

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على العمل بطاعته، وأستفتح الله بالذي هو خيرٌ.

أما بعد، أيها الناس؛ اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

أيها الناس؛ إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا من شهركم هذا؛ ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. فمن كانت أمانته فليؤدها إلى من ائتمنته عليها. وإن ربا الجاهلية موضوعٌ. وأول ربا أبدأ به ربا العباس بن عبد المطلب. وإن دماء الجاهلية موضوعة، وأول دم

(١) في السنة العاشرة من الهجرة.

أبدأ به دم عامر بن ربيعة الحارث بن عبد المطلب^(١)، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية . والعمد قود . وشبه العمدة ما قُتل بالعصا والحجر ، وفيه مائة بعير . فمن ازداد فهو من الجاهلية .

أيها الناس ؛ إن الشيطان قد يش أن يُعبد بأرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم^(٢) .

أيها الناس ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾^(٣) زيادة في الكفر يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ^(٤) . وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عِدَّةَ الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض . منها أربعة حُرُمٌ ؛ ثلاثة متواليات ، واحد فرد : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب الذي بين جمادى وشعبان . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد .

(١) الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً في بني ليث فقتله بنو هذيل .

(٢) المراد في الذنوب التي تستخفون بها .

(٣) النسِيء : تأخير حرمة الشهر الحرام إلى شهر آخر ، فقد كانوا في الجاهلية إذا أهل شهر حرام ، أخروا حرمة لشهر سواه .

(٤) سورة التوبة ٣٧ .

أيها الناس؛ إنَّ لِنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حقاً.
 فعليهن ألاَّ يوطئنَ فرُشكم، ولا يَدْخلنَ أحداً تَكَرهُونه يُبوتُكم
 إلاَّ بإذنكم، ولا يأتينَ بفاحشة؛ فإنَّ فعلنَ فإنَّ الله قد أذنَ لكم أنْ
 تَعْضُلوهنَّ^(١) وتهجروهنَّ في المضاجع وتضربوهنَّ ضرباً غيرَ
 مُبرِحٍ. فإنَّ انتهينَ وأطعنكم فعليكم رزقهنَّ وكسوتهنَّ
 بالمعروف؛ فإنَّما النساءُ عندكم عَوَانٌ لا يملكنَ^(٢) لأنفسهنَّ
 شيئاً، أخذتموهنَّ بأمانةِ الله، واستحللتمُ فروجهنَّ بكتابِ الله،
 فاتَّقوا الله في النساءِ واستوصوا بهنَّ خيراً.

أيها الناس؛ إنما المؤمنون إخوة، ولا يحِلُّ لامرئٍ مالٌ
 أخيه إلاَّ على طيب نفسٍ منه. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.
 فلا تَرْجِعُنَّ بعدي كُفَّاراً يضربُ بعضكم رقابَ بعض؛
 فإنِّي قد تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لَن تَضِلُّوا: كتابُ الله. ألا
 هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس؛ إن ربكم واحدٌ، وإن أباكم واحدٌ. كلكم
 لأدم وآدم من ترابٍ، أكرمكم عند الله اتقاكم. وليسَ لعربي

(١) تعضلوهن: تضيقوا عليهن.

(٢) عوان: أسرى.

على عجمي فضلٌ إلا بالتَّقوى. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم.
قال: فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس؛ إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث. ولا يجوز لوارث وصيةٌ في أكثر من الثلث. والولد للفراش وللعاهر الحجر^(١). من ادعى إلى غير أبيه ومن تولّى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرْفٌ ولا عدْلٌ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وعن قيس بن أبي غرزة^(٢) قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ، ونحن نبتاع في السوق؛ وكنا نُدعى السماسرة، فقال: «يامعشر التجار»، فاشرب القوم، فقال: «ألا إن الشيطان والإثم يحضران البيع فثوبوا بيعكم بصدقة». قال: ففرحنا بقول رسول الله ﷺ: يامعشر التجار، وكان أول من سمّانا التجار.
«رُبَّ أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره».

«إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق، فليُنظر إلى من هو دونه ثم فضل هو عليه».

(١) أي لا حق له في النسب أو الولد، إنما الولد لصاحب الفراش وهو الزوج.

(٢) هو قيس بن أبي غرزة الغفاري، أسلم وسكن الكوفة.

وكتب عليه السلام لعبد الله بن جحش^(١)، وكان أخرجه
في ثمانية من المهاجرين :

«من محمد رسول الله، عليكم بتقوى الله، سيروا على
بركة الله حتى تأتوا نخيلة، فعليكم إقامة يومين، فإن لقيتم كيداً
فاصبروا، وإن غنمتم فوفروا، وإن قتلتم فأنخنوا^(٢)، وإن
أعطيتم عهداً فأوفوا، ولا تقبلوا عهد المشركين».

وقال لعمر بن العاص لما أخرجه إلى ذات السلاسل^(٣)
«يا عمرو؛ إني قد بعثتُ معك المهاجرين قبلك، واستعملتك
على مَنْ هُوَ خَيْرُ مَنْكَ. إِذَا أَدْنَى مُؤَدَّتِكَ لِلصَّلَاةِ فَاسْبِقْهُمْ، فَإِذَا
جَهَرَتْ بِالْقِرَاءَةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ وَأَسْمَعْهُمْ تَكْبِيرَكَ، وَلَا تُقْصِرْ فِي
الصَّلَاةِ فَتُضَيِّعَ أَجْرَهُمْ، وَلَا تَطْوِلْ فَتُمَلِّهْهُمْ، وَاسْمُرْ بِهِمْ فَإِنَّهُ
أَذَى لِحِرَاسَتِهِمْ وَلَا تُحَدِّثْهُمْ عَنْ مَلُوكِ الْأَعَاجِمِ فَيَتَعَلَّمُوا
الْغَدْرَ، وَرَغِبَتْهُمْ فِي الزَّيِّ فَإِنَّ ذَلِكَ الْمَلِكَ أَخَذَ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَعَمِلَ
فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَدَمَرَهُ اللَّهُ تَدْمِيرًا».

(١) عبد الله بن جحش بن رباب هاجر إلى المدينة، شهد بدرًا وقتل في أحد.

(٢) أنخنوا: أكثروا الجراح في عدوكم.

(٣) غزوة ذات السلاسل في السنة الثانية من الهجرة، أرسلها رسول الله إلى بني
عذرة يدعوهم للإسلام وقادها عمرو بن العاص.

ثم أملة بأبي عبيدة، ومعه أبو بكر وعمر وغيرهما .
وقال له . . .

«لا تستأخرن عن الله فتسبق إليه ، قل ما تفعل ، واعمل ما تأمر ولا تشق الكلام تشقيق الكهّان ، ولا تبحث عن المعصية ، ولا تسأل عن القالة . وتعمد^(١) ما لم تكن البيّنة ، وإذا وجب الحد فلا تقصر عنه ، وإذا قدمت على صاحبك فإن عصاك فأطعه» .

وكان عليه السلام إذا بعث سرية أو وجه جيشاً قال :

«اغزوا باسم الله وفي سبيل الله ، لا تغدّروا ولا تميّلوا ، ولا تجبّئوا ولا تغلّوا ، وإذا أنت لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال ، وما أجابوك إليها فاقبل : ادعهم أن يدخلوا في الإسلام ؛ فإن فعلوا كان لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما عليهم ؛ فإن أبوا فإلى أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون^(٢) ، فإن أبوا فاستعن عليهم بالله وقاتلهم ، ولا تنزلوهم على حكم الله ؛ فإنكم لا تدرون أتصيبون حكم الله

(١) تعمّد : من السيف إذا وضع في غمده .

(٢) صاغرون : أذلاء .

فيهم أم لا ، ولكن أنزلوهم على حكمكم ، ولا تعطوهم ذمة الله
ولا ذمة رسوله ، ولكن أعطوهم ذممكم وذمم آبائكم فإنكم إن
تخفروها خير من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله .



وأول خطبة خطبها عليه السلام بمكة حين دعا قومه
فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

«إن الرائد لا يكذب أهله ، والله لو كذبت الناس ما
كذبتكم ولو غررت الناس ما غررتكم ، والله الذي لا إله إلا هو
إني لرسول الله إليكم حقاً ، وإلى الناس كافةً ، والله لتموتن كما
تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون
ولتجزون بالاحسان إحساناً ، وبالسوء سوءاً ، وإنها للجنة أبداً
أو النار أبداً ، وإنكم لأول من أنذر بين يدي عذاب شديد» .



وكان عليه السلام يقول في خطبة العيد:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ آمَنُوا بِرَسُولِ اللَّهِ، ﴿وقولوا قولاً سديداً﴾
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»^(١).

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ * ويرزقه من حيث لا
يَحْتَسِبُ»^(٢).

هذا يومٌ أكرمكم اللهُ به وخصَّكم، وجعله لَكُمْ عيداً؛
فاحمدوا الله كما هداكم لما ضلَّ عنه غيركم، وقد بينَّ الحلالَ
والحرامَ؛ غير أنَّ بينهما شُبُهاً من الأمرِ لم يعلمها كثيرٌ من
النَّاسِ، إلا مَنْ عصم اللهُ؛ فمن تركها حفظ عرضه ودينه، ومن
وقع فيها كان كالرَّاعي إلى جنبِ الحمى أوشك أن يقع فيه،
فعليكم بطاعة الله واجتناب سُخطه، غفر الله لنا ولكم».



(١) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٢) سورة الطلاق: ٢، ٣.

وذكر ابن عباس أن أول خطبة صلى بها الجمعة:

«الحمد لله أحمدُهُ وأستعينُهُ وأستغفرُهُ، وأشهد به،
وأؤمن به ولا أكفره، وأُعادي مَنْ يَكْفُرُهُ. وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله؛ أرسله
بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل، وقلة من العلم،
وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان، ودنو من الساعة،
وقرب من الآجال، فمن يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن
يعصهما فقد غوى وفرط وضلَّ ضلالاً مبيناً».

وخطب - عليه السلام - يوم الأحزاب فحمد الله وأثنى
عليه، ثم قال: «والذي بعثني بالحق، إنَّهم لحزب الشياطين
يُحَدِّثُونَهُمْ فَيَكْذِبُونَهُمْ، وَيُنَوِّنُهُمْ فَيَغُرُّونَهُمْ، وَيَعْدُونَهُمْ
فَيُخْلِفُونَهُمْ، والله ما حَدَّثْتُكُمْ فَكَذَّبْتُمْ، وَلَا مَنِّتُمْ
فَغَرَرْتُمْ، وَلَا وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ. اللهم أضرب وجوههم،
وأكل سلاحهم، ولا تبارك لهم في مقامهم. اللهم مزلزله في
الأرض تمزيق الرياح الجراد. والذي بعثني بالحق لئن أُمِيتُمْ

قليلًا لتكثرُنَّ، ولئن كنتم أذلةً لتعزُنَّ، ولئن كنتم وضعاءً لتشرفُنَّ
حتى تكونوا نجومًا يُقتدى بواحدكم، يقال : قال فلان وقال
فلان» .

ومن كلامه الموجز الذي صار مثلاً

«يا خيلَ الله اركبي» .

«لا يتطح فيه عزّان» .

«لا يلسع المؤمن من جحر مرتين» .

«لا يعجني على المرء إلا يده» .

«الشديد من غلب نفسه» .

«ليس الخبر كالمُعينة» .

«الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» .

«لوبغى جبل على جبل لك الباغى» .

«الحرب خدعة» .

«المسلم مرآة أخيه» .

«اليد العُليا خيرٌ مِنَ اليدِ السُّفلى» .

«البلاءُ مُوَكَّلٌ بالمنطقِ» .

«الغنى غنى النَّفسِ» .

«الأعمالُ بالنيَّاتِ» .

«اليمينُ الفاجرةُ تُدْعِ البيوتُ بلاقع»^(١) .

«سيد القوم خادهم» .

«إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمًا» .

«إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا» .

«الصحةُ والفراغُ نعمتانِ» .

«ما نقصَ مالٌ مِنْ صدقةٍ» .

«استعينوا على الحوائجِ بالكتمانِ» .

«ليسَ مِنَّا مَنْ غَشَّنَا» .

وقال عليه السلام لأصيل الخزاعي: «ياأصيلُ، كيفَ

(١) بلاقع: جمع بلقع وهي الأرض القفر.

تركت مكة؟ قال: تركتها وقد أحجن ثمامها، وأمشر سلمها،
وأعذق إذخرها^(١). فقال عليه السلام: «دع القلوب تقر^(٢)».

وقال عليه السلام: «سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن».

وقال: «إن الله يحب الجواد من خلقه».

وقال: «من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي».

وكان عليه السلام إذا دخل مكة كبر ثلاثاً وقال: «لا إله
إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير، آيئون تائبون، عابدون ساجدون لربنا حامدون،
صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده».

وكان في جنازة فبكى النساء فانتهرهن عمر رضي الله
عنه، فقال عليه السلام: «دعهن ياعمر، فإن النفس مصابة،
والعين دامعة، والعهد قريب».

وقال: «إنما بعثت رحمة مهداة».

(١) أحجن: بدا ورقه، وأمشر: اكتسى بالورق، وأعذق: بدت له عذوق
شعب، والثمام: نبت، والسلم: شجرة.

(٢) لأن كلامه يشير الشوق إلى مكة في نفوس المهاجرين.

وقال : «إسباغُ الوضوءِ على المكاره، وإعمالُ الأقدامِ إلى المساجدِ، وانتظارُ الصَّلَاةِ بعدَ الصَّلَاةِ تَغْسِيلُ الخُطَايا غَسْلًا» .

وقال : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَرْفَعَنَّ إِلَيْنَا عَمُورَةً مُسْلَمًا» .

وقال : «مَنْ أَعْطَى الذُّنْءَ مِنْ نَفْسِهِ فَلَيْسَ مِنِّي» .

وقال : «كَفُّكَ اللِّسَانَ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ صِيَامٌ» .

وقال : «الْقُرْبُؤُسُ وَالْحَرُّ أَذَى»^(١) .



(١) القرء: البرد.

الباب الثالث

غور من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام وخطبه

حكى عن ابن عباس أنه قال : عَقَمَتِ النساءُ أَنْ يَأْتِينَ بِمِثْلِ
علي بن أبي طالب ؛ لعهدي به يومَ صَفَيْنَ وعلى رأسه عمامةٌ
بيضاءُ، وهو يقف على شِرْذِمَةٍ من الناس يحِثُّهم على القتال ،
حتى انتهى إليّ وأنا في كَتَفِ من الناس ، وفي أَغْلِمَةٍ من بني
عبد المطلب ؛ فقال : يا معشر المسلمين تجلببوا السكينة ، وأكبروا
الأمّة^(١) ، وألقوا السيوف في الأغمار ، وكافحوا بالطبأ^(٢) ،
وصلبوا السيوف بالخطأ ، فإنكم بعين الله ، ومع ابن عمّ رسول
الله ﷺ ، وعادوا الكرّ ، واستحيوا من الفرّ ؛ فإنه عارٌ في
الأعقاب ، ونارٌ يوم الحساب ، وطيبوا عن الحياة نفساً ، وسيروا
إلى الموت سيراً سَجُحاً^(٣) ؛ فَصَمَدًا صَمَدًا حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ
أجله . ﴿والله معكم ولن يتركم أعمالكم﴾^(٤) .

(١) الأمّة : الدرع وقيل السلاح عامة .

(٢) الطبأ : جمع طبة : حد السيف أو السنان .

(٣) سَجُحاً وسحاً : سيراً في سهولة ويسر .

(٤) سورة محمد : ٣٥ . والمعنى : ولن ينقصكم أجر أعمالكم .

ثم صدر عني وهو يقول: ﴿قاتلوهم يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ
وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾^(١).

* * *

ومن كلامه عليه السلام:

أيها الناس: إن الصبرَ عن محارِمِ اللَّهِ أيسرُ من الصبرِ عن
عذابِ اللَّهِ.

ومنه: كم بين عملٍ قد ذهبَ تبعه، وبقي أجره، وبين
عملٍ قد ذهبَت لذته، وبقيت تبعته.

وسئل عن بني هاشم فقال: أطيّبُ الناس أنفساً عند
الموتِ وذكرِ مكارمِ الأخلاقِ.

وعن بني أمية فقال: أشدُّنا حِجْزاً^(٢)، وأدركنا للأمور
إذا طلبوا.

(١) سورة التوبة: ١٤.

(٢) أشدنا حِجْزاً: أصبرنا على الجهد.

وعن بني المغيرة فقال: أولئك ربحانة قريش التي
تشمها.

وسئل عن بطن آخر كنّى عنهم فقال: ومن بقي من
قريش.

وقال: خصصنا بخمس: فصاحبة، وصباحة،
وسماحة، ونجدة، وحطوة عند النساء.

وقال: رأي الشيخ أحب إلينا من مشهد الغلام.

وقال الجاحظ قال أبو عبيدة: أول خطبة خطبها علي عليه
السلام: حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ ثم قال:

أما بعد. فلا يُرْعَيْنَ^(١) مُرْعٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ؛ شُغِلَ مِنَ
الْجَنَّةِ، وَالنَّارِ أَمَامَهُ، سَاعٌ مُجْتَهِدٌ، وَطَالِبٌ يَرْجُو، وَمُقْصِرٌ فِي
النَّارِ. ثَلَاثَةٌ. وَاثْنَانِ: مَلَكٌ طَارَ بِجَنَاحِيهِ، وَنَبِيٌّ أَخَذَ اللَّهُ بِيَدِهِ
وَلَا سَادِسَ. هَلَكَ مَنْ ادَّعَى، وَرَدِيَ مَنْ اقْتَحَمَ؛ فَإِنَّ الْيَمِينَ
وَالشَّمَالَ مَضَلَّةٌ، وَالْوَسْطَى الْجَادَّةُ^(٢). مِنْهَجٌ عَلَيْهِ بَاقِي الْكِتَابِ.

(١) الإرعاء: المحافظة والإبقاء على النفس.

(٢) الجادة: الطريق الواضح.

والسنة وآثار النبوة. إن الله داوى هذه الأمة بدواءين: السوط
والسيف، لا هودة عند الإمام فيهما. استتروا بيوتكم،
واصطلحوا فيما بينكم، والتوبة من ورائكم. من أبدى
صفحته للحق هلك. قد كانت أمور لم تكونوا فيها عندي
محمودين. أما إني لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف. سبق
الرجلان ونام الثالث^(١)؛ انظروا. فإن أنكرتم فأنكروا وإن
عرفتم فأفروا؛ حق وباطل. ولكل أهل. ولئن أمر^(٢) الباطل
لقديماً فعل. ولئن قل الحق لرُبما ولعل. ولقلما أدبر شيء
فأقبل. ولئن رجعت عليكم أموركم إنكم لسعداء؛ وإنني
لأخشى أن تكونوا في فترة. وما علينا إلا الاجتهاد.

قال أبو عبيدة: وروى فيها جعفر بن محمد عليه السلام:
ألا إن أبرار عترتي وأطياب أزومتي أحلم الناس صغاراً، وأعلم
الناس كباراً. ألا وإننا من أهل بيت من علم الله علمنا، ويحكم
الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا، فإن تبعوا آثارنا تهتدوا
ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا. معنا راية الحق.

(١) يريد بالرجلين: أبو بكر وعمر، وبالثالث: عثمان.

(٢) أمر: كثر.

من تبعها لَحَقَّ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنَّا غَرِقَ . أَلَا وَبِنَا تُدْرِكُ تِرَةً كُلُّ
مُؤْنٍ، وَبِنَا تَخْلَعُ رِبْقَةً^(١) الذِّلُّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، وَبِنَا فَتُحَ لَا بِكُمْ،
وَبِنَا يُخْتَمُ لَا، بِكُمْ .



وخطبة أخرى له:

أيها الناس المجتمعة أبداً أنهم المختلفة أهواؤهم . كلامكم
يُوهي الصُّمَّ الصَّلَابَ . وفعلكم يُطمعُ فيكم عدوكم . تقولون
في المجالس كَيْتَ وَكَيْتَ، فإذا جاء القتالُ قُلْتُمْ حَيْدِي حَيْدِ^(٢) .
ما عَزَّتْ دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَاخَ قُلُوبُ مَنْ قَاسَاكُمْ، أَعَالِيلُ
بِأَضَالِيلَ . وسألتهموني التَّأخيرَ دَفَاعَ ذِي الدِّينِ المَطُولِ^(٣)، لَا يَمْنَعُ
الضَّيْمَ الذَّلِيلُ، وَلَا يُدْرِكُ الحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ، أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ

(١) الرِّبْقَةُ: الحبل يربط في عنق الشاة .

(٢) حَيْدِي حَيْدِ: كلمة يقولها الهارب من الحرب .

(٢) مَطْلَهُ حَقُّهُ: أَجَلَ موعد الوفاء به مرةً بعد مرة .

تمنعون أم مع أي إمام بعدي تقاتلون؟ المغرور والله من غرتموه،
ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخبب، أصبحت والله لا أصدق
قولكم، ولا أطمع في نصركم. فرق الله بيني وبينكم وأعقبني
من هو خير لي منكم. والله لوددت أن لي بكل عشرة منكم
رجلا من بني فراس بن غنم، صرف الدينار بالدرهم.

وذم رجل الدنيا عنده؛ فقال الدنيا دارُ صدق لمن صدقها،
ودارُ لجة لمن فهم عنها، ودارُ غنى لمن تزود منها. مهبط وحي
الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه. ربحوا
فيها الرحمة، واكتسبوا فيها الجنة. فمن ذا يذمها؟ وقد أذنت
بينها، ونادت بفراقها، وشبهت بسرورها السرور وببلائها
البلاء ترغيباً وترهيباً. فيا أيها الدائم للدنيا المعلق بنفسه، متى
خدعتك الدنيا، أم متى استدمت إليك؟^(١) أبصارع آباءك في
البلى أم بمضاجع أمهاتك في الثرى، كم مرضت بيسديك،
وعلفت بكفئك، تطلب له الشفاء، وتستوصف له الأطباء،
غداة لا يغني عنه دواؤك، ولا ينفعه بكاؤك.

ودعاه رجل إلى طعام فقال عليه السلام: نأتك على ألا
تتكلف لنا ما ليس عندك، ولا تدخر ما عندك.

(١) استلمت: أي فعلت ما يدعوك للهما.

وقام إليه الحارثُ بن حوط الليثي وهو على المنبر فقال:
أتظن أنا نظن أن طلحة والزبير كانا على ضلال؟ فقال:
يا حار^(١)؛ إنك ملبوسٌ عليك؛ إن الحق لا يُعرفُ بالرجال،
فاعرف الحق تعرف أهله.

وكان عليه السلام يقول في دعائه: اللهم إن ذنوبي لا
تُضُرُّكَ وإن رحمتك إياي لا تُنْقِصُكَ فَاغْفِرْ لي ما لا يضرُّكَ،
وأعطني ما لا يُنْقِصُكَ.

وقيل له: كم بين السماء والأرض؟ فقال: دعوةٌ
مستجابةٌ.

وقيل له: كم بين المشرق، المغرب؟ فقال: مسيرةٌ يومٍ
للسَّمْسِ. من قال غير هذا فقد كذب.

وسئل عن عثمان، فقال: خذله أهلُ بدرٍ، وقتله أهلُ
مصر؛ غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خيرٌ
منه. ووالله ما أمرتُ به ولا نهيتُ عنه، ولو أمرتُ به لكنتُ
قاتلاً، ولو نهيتُ عنه لكنتُ ناصراً. استأثر عثمانُ فأساء الأثرَةَ،
وجز عثم فأفحشتم الجزعَ.

(١) أصله يا حارث، على الترقيم.

وسأله الحسين عليه السلام عن التَّدَالَةِ، فقال: الجُرْأَةُ
على الصديق، والنُّكُولُ عن العدو^(١).

وقال: إن الله عزَّ وجلَّ فرض في أموال الأغنياء أقواتَ
الفقراء، فما جاعَ فقيرٌ إلا بما منعَ غنيٌّ. وعلى الله أن يسألهم عن
ذلك.

وقال عليه السلام: يأتي على الناس زمانٌ لا يقربُ فيه
إلا الماحل^(٢)، ولا يُطْرَفُ فيه إلا الفاجرُ، ولا يُضَعَّفُ فيه إلا
المتنصفُ. يتَخَذُونَ النِّفْيَ مَغْنَمًا، والصدقةَ مَغْرَمًا، وَصِلَةَ
الرحمِ مَنًا، والعبادةَ استِطالةً على الناسِ؛ فعند ذلك يكون
سلطانُ النساءِ، ومشاورةُ الإماءِ، وإمارةُ الصبيانِ.

وقال: عليكم بأوساطِ الأمور؛ فإنه إليها يرجع
الغالي^(٣)، وبها يلحق التالي.

وخطب فقال: اتقوا الله الذي إن قُلتُمْ سَمِعَ، وإن
أضمرْتُمْ عَلِمَ، واحذروا الموتَ الذي إن أقمتُمْ أخذكم، وإن

(١) نكل عن العدو: جبن ونكص.

(٢) الماحل: الواشي.

(٣) الغالي: المبالغ المجاوز للحد.

هر يتم أدرككم . فقال ابن عباس : والله لكأن هذا الكلام ينزل من السماء .

وقال له رجل : عطني ، فقال : لا تكن ممن يرجو الجنة من غير عمل ، ويؤخر التوبة لطول الأمل ، ويقول في الدنيا بقول الزاهدين ، ويعمل فيها بعمل الراغبين ، إن أعطي منها لم يشبع ، وإن منع منها لم يقنع . يعجز عن شكر ما أوتي ، ويتغنى الزيادة على ما أولي ولا يتسهي . يقول : لا أعمل فأتعنى ؛ بل أجلس فأعنى ؛ فهو يتمنى المغفرة ، ويدب للمعصية . وقد عمر ما يتذكر فيه من تذكر .

وقال عليه السلام : خير النساء الطيبة الريح ، الطيبة الطعام ، التي إن أنفقت أنفقت قصداً ، وإن أمسكت أمسكت قصداً ، تلك من عمال الله ، وعامل الله لا يخيب .

وقال : الصمت في أوانه خير من المنطق في غير أوانه .
وقال : إذا رأيت في رجل خلة رائحة من خير أو سر فانتظر أخواتها .

وقال : إن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما صفا وصلب ورق فأما صفاؤها فلله ، وأما رقتها فلاخوان ، وأما صلابتها فللدين .

وقال: الفقيه كلُّ الفقيه الَّذي لا يُقْنِطُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ
الله، ولا يُؤْمِنُهُمْ مِنْ مَكْرِ اللهِ، ولا يُؤَيِّسُهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، ولا
يُرَخِّصُ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ.

وكتب إلى سهل بن حنيف^(١) وهو عامله على المدينة:
بلغني أن رجلاً يخرجون إلى معاوية؛ فلا تأسفَ علي ما فاتك
منهم؛ فكفى لهم غيًّا فرارهم من الحقِّ والهدى، وإيضاعهم^(٢)
في الجهالة والعمى؛ إنما هم أهلُ دُنيا، مكبُّونَ عليها، قد علموا
أن في الحقِّ أسوةً فهربوا منه إلى الأثرة؛ فبعداً لهم وسُحْقاً، أما
لو قد بُعِثَتِ القبورُ، واجتمعتِ الخصومُ، وقُضِيَ بين العبادِ
لتبينَ لهم ما يكسبونَ.

وكتب إلى مصقلة بن هبيرة^(٣): بلغني عنك أمرٌ إن
كنت فعلته فقد أتيتَ شيئاً؛ إذ بلغني أنك تقسمُ فيءَ المسلمينَ
فيمن اعتفاك^(٤) من أعرابٍ بكرٍ بن وائلٍ، فوالَّذي فلقَ الحَبَّةَ،

(١) وهو سهل بن حنيف الأنصاري شهد المشاهد مع الرسول، شافع عليا وشهد
معه صفين وولاه الكوفة وبلاد فارس.

(٢) الإيضاع: سير مثل الجنب. والمعنى، سعيهم في الجهالة والعمى.

(٣) مصقلة بن هبيرة الشيباني، قائد. أحد أنصار علي تحول إلى معاوية، فولاه
طبرستان.

(٤) اعتفاك: طلب معروفك.

وبرأ السَّمةَ، لئن كان ذلك حقاً لتجدنَّ بكِ عليَّ هواناً. فلا تستهينَ بحقِّ ربِّكَ، ولا تُصلِّحْ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دينِكَ فتكونَ منَ : ﴿الأخسرينَ أَعْمَالاً﴾ الآية^(١).

وكتب إلى زياد - وهو خليفةُ ابنِ عباسٍ على البصرة - وكان أخرج إليه سعدا مولاه يستحِثُّه على حَمَلِ مالٍ فعاد وشكاه وعابه :

أما بعد، فإنَّ سعداً ذَكَرَ أَنَّكَ شَتَمْتَهُ ظُلْماً له، وتهدَّدْتَهُ وجبهته، فنجبراً وتكبراً. فما دعاك إلى التكبر؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «الْكِبَرُ رِداءُ اللَّهِ فَمَنْ نازَعَ اللَّهَ رِداءَهُ قَصَمَهُ».

وأخبرني أَنَّكَ تَكْثُرُ من الطعام والألوان، وتدهنُ في كلِّ يوم؛ فما عليك لو صُمْتَ لله أياماً؟ وتصدَّقْتَ ببعض ما عندكَ مُحْتَسِباً، وأكلتَ طعامَكَ مَراراً قَتاراً^(٢)؛ فإنَّ ذلكَ دَنارُ الصالحينَ، أَتَطْمَعُ وَأَنْتَ تَتَقَلَّبُ في النِّعَمِ تستأثرُ به على الجارِ المسكينِ، والضعيفِ الفقيرِ، والأرملةِ واليتيمِ، أنْ يَجِبَ لَكَ أَجرُ المُتصدِّقينَ؟.

(١) سورة الكهف: ١٠٣.

(٢) القطار: جمع قتر وهو الرمقة من العيش وما يمسك به الإنسان رمقه.

وأخبرني أنك تتكلم بكلام الأبرار وتعمل عمل الخطّائين؛ فإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت، وعملك أحببت، فتب إلى ربك بصلح عملك، واقصد في أمرك، وقدم الفضل ليوم حاجتك إليه إن كنت من المؤمنين، وادهن غباً فإن رسول الله ﷺ قال: «ادهنوا غباً ولا تدهنوا رفقها»^(١).

فكتب إليه زياد:

أما بعد يا أمير المؤمنين فإن سعداً قدّم فعجل فانتهرته وزجرته. وكان أهلاً لأكثر من ذلك. فأما ما ذكر من الإسراف، واتخاذ ألوان الطعام، والتنعّم؛ فإن كان صادقاً فاثابه الله ثواب الصادقين، وإن كان كاذباً فوفاه الله عقوبة الكاذبين. وأما قوله: إني أصف العدل وأخالفه إلى غيره، فيأتي إذاً من الأخسرين أعمالاً، فخذ يا أمير المؤمنين بمقال قلته في مقام قمته. فإن أتاك بشاهدي عدل، وإلا تبين لك كذبه وظلمه.

وقال عليه السلام: «قُبلة الولد رحمة، وقُبلة المرأة شهوة، وقُبلة الوالدین عبادة، وقُبلة أخيك دين، وقُبلة الإمام العادل طاعة».

(١) أي لا تدهنوا كل يوم.

وقال : الكريمُ لا يقبلُ على معروفه ثمناً .

ومشى قومٌ خلفه ، فقال : عني خفقَ نعالكم ؛ فإنها
مفسدةٌ لقلوبِ نوكي^(١) الرجال .

وقال : أكبر الغي أن تعيبَ رجلاً بما فيك ، وأن تؤذي
جليسك بما هو فيه عيباً به .

وقال : اتقوا من تُبغضه قلوبكم .

ودخل عليه السلام المقابر ، فقال : «أما المنازلُ فقد
سكنتُ ، والأموالُ قد قُسمتْ ، والأزواجُ قد نُكِحت . فهذا
خبرُ ما عندنا ؛ فما عندكم ؟ ثم قال : والذي نفسي بيده لو أذنَ
لهم في الكلام لأخبروا أن خيرَ الزَّادِ التَّقوى .

* * *

(١) نوكي : جمع أنوك وهو الأحق .

وخطب فقال:

أما بعدُ فإنَّ الدُّنيا قدْ أَدْبَرَتْ وأَذْنَتْ بُودَاعَ، وإنَّ الآخِرَةَ
قدْ أَقْبَلَتْ وأَشْرَفَتْ بِاطِّلاعِ، وإنَّ المَضْمَارَ اليَوْمَ وغَدًا السَّبَّاقَ.
ألا وإنَّكُمْ في أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ ورائِهِ أَجَلٌ؛ فَمَنْ أَخْلَصَ في أَيَّامِ أَمَلِهِ
قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ نَفَعَ عَمَلُهُ، ولا يَضُرُّهُ أَمَلُهُ، وَمَنْ قَصَرَ في أَيَّامِ
أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وَضُرَّ أَمَلُهُ. فاعْمَلُوا لِلَّهِ
في الرِّغْبَةِ كما تَعْمَلُونَ له في الرِّهْبَةِ. ألا وإِنِّي لَمَ أَرَكَا لَجْنَةَ نَامِ
طالِبِهَا، وَلَمْ أَرَكَا لِنَارِ نَامِ هَارِبِهَا، ألا وإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَنْفَعِ الْحَقُّ
يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بهِ الْهُدَى يُخْزِيهِ الضَّلَالُ. ألا
وإنَّكُمْ قدْ أَمَرْتُمْ بِالظُّعْنِ، وَدَلَلْتُمْ عَلَى الزَّادِ. وإنَّ أَخَوْفَ مَا
أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعَ الْهُوَى وَطُولَ الْأَمَلِ.

وقال: حَسْبِيَ حَسْبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدِينِي دِينُهُ، فَمَنْ
أَبْغَضَ حَسْبِي فَإِنَّمَا يُبْغَضُ حَسْبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ يُبْغِضْ
دِينِي فَإِنَّمَا يُبْغَضُ دِينُ النَّبِيِّ ﷺ.

وقال: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ صَاحِبُهُ بِهِ.

رُوي عن أَبِي أَرَاكَةَ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ
السَّلَامُ - صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَلِمَ انْفَتَلَ عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ مَكَثَ كَأَنَّ

به كآبةً، حتى طغت الشمس على حائط المسجد، ثم قلب يديه وقال: لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يُشبههم، لقد كانوا يصبحون صُفْراً غُبراً شُعثاً، بين أعينهم مثل ركب المعزى، قد باتوا لله سُجّداً وقياماً، يتلون كتاب الله، يراوِخون بين أقدامهم وجباههم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادواً كما يمد الشجر في يوم الرّيح، وهمكت أعينهم حتى تبتل ثيابهم. والله لكان القوم باتوا غافلين.

ثم نهض، فلم يرَ مفترأً^(١) حتى ضربه عدو الله ابن ملجم لعنه الله^(٢).

وكان عليه السلام جالساً في أصحابه، فمرت امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم، فقال: إن أبصار هذه الفحول طوامح، فإذا رأى أحدكم المرأة تُعجبه فليأت أهله؛ فإنما امرأة بامرأة. فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً، ما أفهمه! فوثبوا عليه ليضربوه، فقال رضي الله عنه: مه، فإنما هو سب بسب، أو عفو وقد عفوت.

(١) مفترأ: مبتسماً.

(٢) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري، من أشداء الفرسان أسلم وهاجر في خلافة عمر رضي الله عنه قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ، فقتل.

وقال : من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه .

وقال : ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتاتِ لسانه
وصفحات وجهه .

وقال : إذا كُنتَ في إدبارٍ ، والموتُ في إقبالٍ ، فما أسرعَ
الملتقى !

وقال : قَلْبُ الْأَحْمَقِ في لسانه ، ولسانُ الْعَاقِلِ في قلبه .

وقال : عَجِبْتُ مِنَ الْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ
هَرَبَ ، وَيَفْوُتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ ، فَيَعِيشُ في الدُّنْيَا عَيْشَ
الْفُقَرَاءِ ، وَيَحَاسِبُ في الْآخِرَةِ حَسَابَ الْأَغْنِيَاءِ .



الباب الرابع

فيه من كلام الأئمة عليهم السلام، وكلام جماعة

من أشرف أهل البيت

الحسن بن علي عليه السلام

روي أن أباه عليه السلام قال له: قُمْ واخطب لأسمع

كلامك، فقام فقال:

«الحمد لله الذي مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ كلامه، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ ما في نفسه، وَمَنْ عَاشَ فعليه رزقه، وَمَنْ مَاتَ فإليه معاده.

أما بعد، فإن القبورَ محلَّتُنَا، والقيامةَ موعِدُنَا، والله عارضُنَا، إن علينا بابٌ مَنْ دَخَلَهُ كان مؤمناً، ومن خرج مِنْهُ كان كافراً».

فقام إليه علي رضي الله عنه فالتزمه، وقال: بأبي أنت وأمي، ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

واعتلَّ عليُّ عليه السلام بالبصرة، فخرج الحسن عليه

(١) سورة آل عمران: ٣٤.

السلام يوم الجمعة، فصلّى الغداة بالناس، وحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه ﷺ، ثم قال:

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا اخْتَارَهُ نَفْسًا وَرَهْطًا وَبَيْتًا. والذي بعث محمدًا ﷺ بالحق لا يتقصّ أحدٌ من حقنا إلا نقصه الله من عمله، ولا تكون علينا دولةٌ إلا كانت لنا عاقبة. ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ﴾^(١).

وقال له معاوية بعد الصلح: قم فاعتذر من الفتنة؛ فقام عليه السلام وقال:

إِنَّ أَكْبَسَ الْكَيْسِ الثَّقِيُّ، وَأَحْمَقُ الْحُمُقِ الْفَجُورُ، وَإِنْ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي تَنَازَعْنَا فِيهِ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ إِمَّا حَقٌّ رَجُلٍ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي، وَإِمَّا حَقِّي تُرْكُهُ لِصَلَاحِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ. ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾^(٢).

وقال الحسن عليه السلام: من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تُجيبوه.

(١) سورة ص: ٨٨.

(٢) سورة الأنبياء: ١١١.

وسئل عن البخل فقال : هو أن يرى الرجل ما أنفقهُ
تلفاً ، وما أمسكه شرفاً .

وقال : حَسُنُ السُّؤالِ نِصفُ العِلْمِ .

وقال : التبرعُ بالمعروفِ ، والإعطاءُ قبلَ السؤالِ من أكبرِ
السُّؤددِ .



الحسين بن علي عليهما السلام

لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال :

الحمد لله ، وما شاء الله ، ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله
على رسوله وسلم . خُطَّ الموتُ على ولد آدم مخطَّ القلادة على
جيد الفتاة . وما أولهني إلى أسلافي ! اشتياقي كاشتياقِ يعقوبَ
إلى يوسفَ ، وخير لي مصرعُ أنا لاقيه . كأني بأوصالي تتقطعها
عُسلان^(١) الفلواتِ بين النواويسِ^(٢) وكرّلاء ، فيملأن مني

(١) عسلان الفلوات : ذئابها .

(٢) النواويس : جمع ناووس وهو القبر .

أَكْرَاشاً جَوْفَاً وَأَجْرِيَةً سَعْباً^(١). لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ،
 رِضَاً لِلَّهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ. نَصْبِرُ عَلَى بَلَائِهِ، وَيُؤْفِقُنَا أَجْوَرِ
 الصَّابِرِينَ، لَنْ تَشْدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِحِمَّتِهِ؛ هِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ
 فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ، تَقْرُبُهُمْ عَيْنُهُ، وَيُنْجِزُ لَهُمْ وَعْدَهُ. مَنْ كَانَ
 بِإِذْلَالِنَا مُهْجَتُهُ، وَمَوْطِنُنَا عَلَى لِقَائِنَا نَفْسَهُ فَلْيَرْحَلْ، فَإِنِّي رَا حِلٌّ
 مُصْبِحاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وخطب عليه السلام فقال:

أَيُّهَا النَّاسُ. نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ، وَسَارِعُوا فِي الْمَغَانِمِ،
 وَلَا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تُعْجَلُوهُ، وَاكْتَسَبُوا الْحَمْدَ بِالنُّجْحِ، وَلَا
 تَكْتَسِبُوا بِالْمُطْلِ ذِمًّا، فَمَهْمَا يَكُنْ لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ صَنِيعَةٌ لَهُ رَأَى
 أَنَّهُ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهَا فَاللَّهُ لَهُ بِكَافَاتِهِ، فَإِنَّهُ أَجْزَلُ عَطَاءٍ، وَأَعْظَمُ
 أَجْرٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، فَلَا
 تَمْلُوا النِّعَمَ، فَتَحْوِرَ نِقَمًا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَعْرُوفَ يَكْسِبُ حَمْدًا
 وَيُكْسِبُ أَجْرًا، فَلَوْ رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ رَجُلًا رَأَيْتُمُوهُ حَسَنًا جَمِيلًا
 يَسُرُّ النَّاظِرِينَ، وَيَفُوقُ الْعَالَمِينَ، وَلَوْ رَأَيْتُمُ اللَّؤْمَ رَجُلًا رَأَيْتُمُوهُ
 سَمِجًا مَشُوهًا تَنْفِرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ، وَتُغْضُّ دُونَهُ الْأَبْصَارُ. أَيُّهَا

(١) أجريّة: جمع جراب وهو الوعاء - شبه به بطون الذئاب، سنبًا: جائعات.

الناس . من جاد ساد ، ومن بخل رذل . وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه ، وإن أعتى الناس من عفا عن قُدرة ، وإن أفضل الناس من وصل من قطعهُ ، والأصول على مغارسها ففروعها تسمو . فمن تعجل لأخيه خيراً وجدته إذا قدم عليه غداً ، ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة إلى أخيه كافأها بها وقت حاجته ، وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه ، ومن نفّس كربة مؤمن فرّج الله عنه كُرب الدنيا والآخرة ، ومن أحسن أحسن الله إليه ، والله يحبُّ المحسنين .

وخطب فقال :

إن الحلم زينةٌ ، والوفاء مروءةٌ ، والصلة رحمةٌ ، والاستكبار صلفٌ ، والعجلة سفةٌ ، والسفّه ضعفٌ ، والغلو ورطةٌ ، ومجالسة الدثاة شرٌّ ، ومجالسة أهل الفسق ريبةٌ .

وقال يوماً لأخيه الحسن عليهما السلام : يا حسن . وددتُ أن لسانك لي ، وأن قلبي لك .

وكتب إليه الحسن عليه السلام يلومه على إعطاء الشعراء ، فكتب إليه : أنت أعلم مني أن خير المال ما وقى العرض .



علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه ^(١)

نظر إلى سائل يبكي ، فقال : لو أن الدنيا في يدهذا ، ثم سقطت منه ما كان ينبغي أن يبكي عليها .

وسئل رضي الله عنه : لم أوتيت النبي - ﷺ - من أبويه ؟ قال لثلاث يوجب عليه حق لمخلوق .

وقال لابنه : يا بني . إياك ومُعَاداة الرجال ، فإنه لن يعدمك مكرٌ حليم ، أو مفاجأةٌ لئيم .

وكان رضي الله عنه إذا توضأ للصلاة أحمرَّ واصفرَّ وتلونَ ألواناً ، فإذا قام إلى الصلاة رجفت أضلاعه ؛ فقليل له في ذلك ؛ فقال : أتدرون بين يدي مَنْ أنا قائمٌ ؟ .

وسقط ابنٌ له في بئر ، ففزع أهل المدينة لذلك حتى أخرجوه - وكان قائماً يصلِّي ، فما زال عن محرابه - فقليل له في ذلك ، فقال : ما شعرتُ . إني كنتُ أناجي رباً عظيماً .

(١) علي بن الحسين بن علي زين العابدين ، رابع الإمامية ، ولد سنة ٣٨ هـ كان يضرب به المثل في الحلم والزهد ، وتوفى سنة ٩٤ هـ .

وكان له ابن عم يأتيه بالليل متنكراً، فيناول له شيئاً من الدنانير، فيقول: لكنّ علي بن الحسين ما يصلني؛ لا جزاه الله عني خيراً؛ فيسمع ذلك فيحتمله، ويصبر عليه ولا يعرفه نفسه، فلما مات علي رضي الله عنه فقدّها، فحيثُذِ علم أنه هو كان، فجاء إلى قبره وبكى عليه.

وكان يُقال له ابن الخيرتين، لقول رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ مِنْ عِبَادِهِ خَيْرَتَيْنِ؛ فخيرُتهُ مِنَ الْعَرَبِ قُرَيْشٌ وَمَنْ الْعَجَمِ فَارِسٌ»، وكانت أمه ابنة كسرى.

وقيل له: من أعظم الناس خطراً؟ قال: من لم ير الدنيا خطراً لنفسه.

وتزوج أمة له أعتقها، فلامه عبدُ الملك بن مروان على ذلك وكتب إليه: أما بعد فإنه قد بلغني عنك أنك أعتقت أمتك وتزوجتها، وقد كان لك في أكفائك من قريش ما تستكبر به في الصهر، وتستنجب به الولد، فلم تنظر لنفسك ولا لولدك ونكحت في اللؤم. فكتب إليه.

أما بعد، فإني أعتقتها بكتاب الله، وارجعها بسنة

رسول الله ﷺ، وإنَّه والله ما فوق رسول الله مُرتقى لأحد في
مجد، إنَّ الله قد رفع بالإسلام الحسيسة، وأتمَّ النقيصة، وأكرمَ
به من اللُّؤم؛ فلا عارَ على مُسلم. هذا رسولُ الله - ﷺ - قد
تزوج أمته وامرأة عبده^(١).

فقال عبد الملك: إنَّ عليَّ بنَ الحسينَ «يَشْرَفُ مِنْ حَيْثُ
يَتَضَعُ النَّاسُ».

وقيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا خائفين برسولِ
الله^(٢)، وأصبحَ جميعُ أهلِ الإسلامِ آمِنينَ به.



محمد بن علي الباقر رضي الله عنه^(٣)

قال يوماً لأصحابه: أَيْدُخِلْ أَحَدَكُمْ يَدَهُ فِي كُمِ صَاحِبِهِ؛
فِيأْخُذْ حَاجَتَهُ مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالدِّرَاهِمِ؟ قَالُوا: لَا. قال: فَلَسْتُمْ إِذَا
بِإِخْوَانٍ.

(١) يريد بأمته مارية، وبامرأة عبده زوجة زيد بن حارثة.

(٢) المراد لقرايتنا له.

(٣) محمد بن علي زين العابدين لقب بالباقر، أي الجامع للعلم، ولد سنة ٥٧ هـ
وتوفي سنة ١١٤ هـ.

وقال لابنه جعفر رضي الله عنه : يَا بَنِيَّ ، إِنَّ اللَّهَ خَبَأَ
ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : خَبَأَ رِضَاهُ فِي طَاعَتِهِ ، فَلَا تَحْقِرَنَّ
مِنَ الطَّاعَةِ شَيْئاً ، فَلَعَلَّ رِضَاهُ فِيهِ . وَخَبَأَ سُخْطَهُ فِي مَعْصِيَتِهِ .
فَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعَاصِي شَيْئاً ، فَلَعَلَّ سُخْطُهُ فِيهِ . وَخَبَأَ أَوْلِيَاءَهُ فِي
خَلْقِهِ ، فَلَا تَحْقِرَنَّ أَحَدًا ، فَلَعَلَّ ذَلِكَ الْوَلِيَّ .

واجتمع عنده قومٌ من بني هاشم وغيرهم ، فقال لهم :
اتقوا الله ، شيعة آل محمد ، وكونوا النُّمُرُقَةَ ^(١) الوسطى ،
يرجع إليكم الغالي ، ويلحق بكم التالي ! قالوا له : وما الغالي ؟
قال : الذي يقولُ فينا ما لا نقوله في أنفسنا . قالوا : فما التالي ؟
قال : الذي يطلبُ الخيرَ فتزيدونه خيراً ، إنه والله ما بيننا وبين
الله قرابة ، ولا لنا على الله من حُجَّةٍ ، ولا نتقربُ إليه إلا
بِالطَّاعَةِ ؛ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُطِيعاً لِلَّهِ يَعْمَلُ بِطَاعَتِهِ نَفْعَتَهُ وَلَا يَتُّنَا
أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ عَاصِياً لِلَّهِ يَعْمَلُ بِمَعَاصِيهِ لَمْ تَنْفَعِهِ
وَلَا يَتُّنَا . وَيَحْكُمُ لَا تَغْتَرُوا ، وَيَحْكُمُ لَا تَغْتَرُوا .

وروي أن عبد الله بن معمر الليثي قال لأبي جعفر : بلغني
أنك تُنْقِئِي فِي الْمُنْتَعَةِ ^(٢) ، فقال : أَحَلَّهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ، وَسَنَّا

(١) النمرقة : الوسادة الصغيرة .

(٢) المنتعة : أن يتزوج الرجل امرأة إلى أجل محدد ثم يخلي سبيلها .

رسولُ الله - ﷺ - قال عبد الله : فيسرُّكَ أَنْ نَسْأَكَ فَعَلَنْ ذَلِكَ ؟
قال أبو جعفر : وما ذَكَرُ النِّسَاءِ هَاهُنَا يَا أُنُوكَ ^(١) ؟ إِنَّ الَّذِي أَحَلَّهَا
فِي كِتَابِهِ وَأَبَاحَهَا لِعِبَادِهِ أَغْيَرُ مِنْكَ وَمِمَّنْ نَهَى عَنْهَا تَكَلُّفًا ، بَلْ
يَسْرُّكَ أَنْ بَعْضُ حَرَمِكَ تَحْتَ حَاكِمَةٍ ^(٢) يَشْرَبُ نِكَاحًا ؟ قَالَ : لَا .
قَالَ : فَلَمْ تَحْرَمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ؟ قَالَ : لَا أَحْرَمُ ، وَلَكِنْ الْخَائِكَ مَا
هُوَ لِي بِكَفٍّ ، قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَرْتَضِي عَمَلَهُ وَرَغْبَ فِيهِ وَزَوْجَهُ
حُورًا ، أَفَتَرْغَبُ عَمَّنْ يَرْغَبُ اللَّهُ فِيهِ ، وَتَسْتَكْفِ مِمَّنْ هُوَ كَفٌّ
لِحُورِ الْجَنَانِ كِبَرًا وَعُتُوًّا ؟ قَالَ : فَضَحِكَ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ : مَا
أَحْسَبُ صُدُورَكُمْ إِلَّا مَنَابِتَ أَشْجَارِ الْعِلْمِ ، فَصَارَ لَكُمْ ثَمَرُهُ ،
وَلِلنَّاسِ وَرَقُهُ .

وَسُئِلَ لِمَ قَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى الصُّومَ عَلَى عِبَادِهِ ؟ فَقَالَ :
لِيَجِدَ الْغَنِيُّ مَسَّ الْجُوعِ فَيَحْنُوَ عَلَى الضَّعِيفِ .

وَقَالَ : إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتَلَكَ عِبَادَةُ الْعَبْدِ ، وَإِنَّ
قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتَلَكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ .

وَقَالَ أَبُو عَثْمَانَ الْجَا حِظْ : جَمَعَ مُحَمَّدٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -

(١) الْأُنُوكُ : الْأَحْمَقُ .

(٢) الْحَاكِمَةُ : جَمْعُ حَاكِمٍ .

صلاحُ شأنِ الدنيا بحذافيرها في كلمتين ، فقال : صلاحُ شأنِ
التَّعَايُشِ والتَّعَاشِرِ مثلُ مكيالٍ ، ثلثاهُ فِطْنَةٌ وثُلثُ تغافلٍ .



زيد بن علي رضي الله عنه^(١)

وكان يسمى في آل محمد - ﷺ - الراهب

ومن كلامه : إن الذين كَرُمَتْ عليهم أنفسهمُ حفظوها
بطاعةِ الله من العملِ بمعصيته ، وأدَّبوها بالقرآنِ ، وأقاموها على
حدودِ الرحمن ؛ فلم يهتِكُوا حجابَ ما حَرَّمَ اللهُ عليهم ، ولم
يسأموا من الصبرِ ومرارتهِ في الله ابتغاءَ مرضاته ، فراقبوه في
الخلواتِ ، وبذلوا له من أنفسهمُ الكثيرَ من الطاعاتِ ، حتى إذا
عرضَتْ لقلوبِهِمُ الدنيا أعرضُوا عنها بيقينٍ لا يشوبُهُ ريبٌ ؛
فهؤلاءِ همُ المؤثِّرونَ على أنفسهمُ ولو كان بهم خصاصةٌ .

(١) زيد بن علي زين العابدين - أخو محمد بن علي الباقر - ولد سنة ٧٩ هـ
وقتل سنة ١٢١ هـ .

وقال رحمه الله : لا يُسألُ العبدُ عن ثلاثٍ يومَ الحسابِ ؛
عمماً أنفقَ في مرضِهِ ، وعمماً أنفقَ في إِفطارِهِ ، وعمماً أنفقَ في قِرَى
ضِيفِهِ .

وقال رضي الله عنه : اطلبْ ما يعينُك ودَعْ ما لا يعينُك ؛
فإنَّ في تركِ ما لا يعينُك دركاً لما يعينُك ، وإنَّما تُقدِّمُ على ما
قدِّمْتَ ، ولستَ قَادمًا على ما أخَّرْتَ ، فأثرُ ما تلقاهُ غداً على ما لا
تراهُ أبداً .

ووقع بينه وبين عبد الله بن الحسن بن الحسن كلامٌ
برُصافة هشامٍ في صدقات رسول الله ﷺ - فقال له عبد الله :
يا بنَ السَّوداءِ ، فقال : ذلكَ لوئُها ، فقال : يا بنَ التَّوْبَةِ ^(١) .
فقال : ذلكَ جَنَسُها . فقال يا بنَ الخُبَّازَةِ . فقال : تلكَ حَرَفَتُها .
قال : يا بنَ الفَاجِرَةِ . فقال : إن كنتَ صادقاً فغفرَ اللهُ لُها ، وإن
كنتَ كاذباً فغفرَ اللهُ لكَ . فقال : عبد الله : بل أنا كاذبٌ ، يقولها
ثلاثَ مرَّاتٍ .

قارَف الزُّهريُّ ^(٢) ذنباً فاستوحشَ مِنَ الناسِ ، وهامَ على

(١) نسبة : إلا بلاد التوبة جنوب مصر .

(٢) محمد بن مسلم بن عبد الله الزهري القرشي ، فقيه ورواء للحديث وهو
أول من دونه ولد سنة ٥٨ ومات سنة ١٢٤ هـ .

وجهه ، فقال زيد رحمه الله : يازُهرِي ، لَقْنُوطُكَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
التي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ ذَنْبِكَ . فقال الزهري : اللَّهُ
أَعْلَمُ حَيْثُ يُجْعَلُ رُسَالَاتِهِ^(١) ، ورجع إلى أهله وماله وأصحابه .



جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه^(٢)

سُئِلَ : لِمَ صَارَ النَّاسُ يُكَلِّبُونَ أَيَّامَ الْغَلَاءِ عَلَى الطَّعَامِ ،
ويزيد جوعهم على العادة في الرخص ؟ قال : لأنهم بنو
الأرض ، فإذا قحطت قحطوا وإذا أخصبت أخصبوا .

وشكا إليه رجلٌ جاره ، فقال : اصبر عليه ، فقال :
ينسبني الناس إلى الذلِّ ، فقال : إِنَّمَا الذَّكِيلُ مَنْ ظَلَمَ ، إِنَّمَا الذَّلِيلُ
مَنْ ظَلِمَ .

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يُجْعَلُ رُسَالَتُهُ﴾ الأنعام آية : ١٢٤ .

(٢) هو جعفر بن محمد بن زيد العابدين ولد سنة ٨٠هـ ، وتوفي بالمدينة سنة
١٤٨هـ .

وقال رحمه الله : أربعة أشياء القليل منها كثير : النار ،
والعداوة ، والفقر ، والمرض .

وسئل : لِمَ سُمِّيَتِ الكعبةُ البيتَ العتيق ؟ قال : لأنَّ الله
أعتقها من الطوفان يومَ الغرقِ .

وقال أبو جعفر المنصور : إنِّي قد عزمتُ على أن أخرب
المدينة ، ولا أدعُ بها نافعَ ضَرَمَةٍ ^(١) ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا
أجد بداً من النصيحة لك ، فأقبلها إن شئتَ أو لا . قال : وما
ذاكَ ؟ قال : إنه قد مضى لك ثلاثةُ أسلافٍ ؛ أيوبُ ابتليَ فصبرَ ،
وسليمانُ أُعطيَ فشكرَ ، ويوسفُ قدرَ فغفرَ ، فاقتدِ بأيهمُ شئتَ ،
قال : قد غفرتُ .

وقال رضي الله عنه : صُحبةُ عشرينَ يوماً قرابةٌ .

وقف أهلُ المدينة وأهلُ مكةَ ببابِ أبي جعفر ؛ فأذنَ
الربيعُ لأهلِ مكةَ قَبْلَ أهلِ المدينة ، فقال جعفرُ رضي الله عنه :
أناؤذنُ لأهلِ مكةَ قَبْلَ أهلِ المدينة ؟ قال الربيعُ : إن مكةَ العِشُّ ،
فقال جعفرُ : عِشُّ والله طارَ خِيَارُهُ ، وبقيَ شِرَارُهُ .

(١) الضربة : اللهب ، ولا أدعُ نافعَ ضربة : لا أترك بها إنساناً .

وقيل له : لِمَ حَرَّمَ اللهُ الرِّبَا؟ قال : لئلا يَتَمَنَّعَ النَّاسُ
المَعْرُوفَ .

وقيل له : إن أبا جعفر المنصور لا يلبس مُنْذُ صَارَتْ إِلَيْهِ
الْخِلَافَةُ إِلَّا الْخَشِينَ ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا الْجَشِبَ^(١) ، فقال : لِمَ
يَأْوِيحُهُ؟ مع ما قد مَكَّنَ اللهُ لَهُ مِنَ السُّلْطَانِ وَجَبَّ إِلَيْهِ مِنَ
الْأَمْوَالِ ، فقيل له : إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بُخْلًا وَجَمْعًا ، فقال : الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي حَرَّمَهُ مِنْ دُنْيَاهُ؛ مَا لَهُ تَرْكُ دِينِهِ؟ .

وقال : إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ أَعْطَتْهُ مُحَاسِنَ غَيْرِهِ ،
وَإِذَا أَدْبَرْتَ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مُحَاسِنَ نَفْسِهِ .

ومرَّ به رَجُلٌ وَهُوَ يَتَغَدَّى فَلَمْ يَسْلَمْ ، فدَعَاهُ إِلَى الطَّعَامِ ،
فقيل له : السُّنَّةُ أَنْ يُسْلِمَ ثُمَّ يُدْعَى ، وَقَدْ تَرَكَ السَّلَامَ عَلَى
عَمَدٍ ، فقال : هَذَا فِقْهُ عِرَاقِيٍّ فِيهِ بُخْلٌ .

وقال : الْقُرْآنُ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ .

وقال : مَنْ أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ رُضِيَ حَكْمًا لغيرِهِ .

وقال : أَكْرَمُوا الْخُبْزَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ لَهُ كُرَامَةً . قيل :

(١) الجشب : الخشن من الطعام .

وما كرامته؟ قال: ألا يَقْطَعُ وَلَا يُوطَأُ، وإذا حضرَ لم يَسْطَرِبْهُ
غيرُهُ.

وقال: حَفِظَ الرجلُ أخاهُ بعد وفاته في تركتهِ كرم.

وقال: ما مِنْ شيءٍ أَسَرُّ إِلَيَّ مِنْ يَدٍ أَتَبَعْتُهَا الأُخْرَى؛ لِأَنَّ
مَنْعَ الأَوَاخِرِ يَقْطَعُ لِسَانَ شُكْرِ الأَوَائِلِ.

وقال: إِنِّي لَا مُلِقُ فَأَتَاجِرُ اللهُ بِالصَّدَقَةِ^(١).



موسى بن جعفر رضي الله عنه^(٢)

ذُكِرَ أَنَّ موسى الهادي قد همَّ به، فقال لأهل بيته: هم
تُشِيرُونَ؟ قالوا: نرى أَنَّ تَبَاعَدَ عَنْهُ، وَأَنَّ تُغَيَّبَ سَخَطُكَ، فَإِنَّهُ
لَا يُؤْمِنُ شُرَّهُ، فقال:

(١) أَمَلِقُ: افْتَقِرَ.

(٢) هو موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ولد سنة ١٢٨ هـ، كان
علماً ورعاً.

زعمتُ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبَ رَبِّيَّهَا وَلِيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ^(١)

ثم رفع يديه إلى السماء، فقال: إلهي، كم من عدو لي قد شَحَذَ لي ظَبَّةَ مَدِينَتِهِ، وأَرْهَفَ لي شِبَا حَدِّهِ^(٢)، وذافَ لي قِوَانِلَ سُومِهِ^(٣)، ولم تَنْمُ عَنِّي عَيْنُ حِرَاسَتِهِ، فلما رأيتَ ضعفي عن احتمالِ الفَوَادِحِ، وعجزِي عن مُكَامَلِ الْجَوَائِحِ صَرَقْتَ ذَلِكَ عَنِّي بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، لا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي؛ فَأَلْقَيْتَهُ فِي الْخَفِيرِ الَّذِي احْتَفَرَهُ لِي، خَائِباً مِمَّا أَمَلْتُ فِي دُنْيَاهُ، متباعداً بما رَجَاهُ فِي آخِرَتِهِ، فلك الحمدُ على ذلك قدر استحقاقك. سيدي؛ اَللّهُمَّ فَخْذَهُ بُعِزَّتِكَ، وافْلُلْ حَدَّهُ عَنِّي بِقُدْرَتِكَ، واجْعَلْ لَهُ شُغْلاً فِيمَا يَلِيهِ، وعِجْزاً عَمَّنْ يُنَادِيهِ، اَللّهُمَّ وَاغْدُثْ عَلَيْهِ عَدُوِّي حَاضِرَةً تَكُونُ مِنْ غِيظِي شِفَاءً، ومن حَتَقِي عَلَيْهِ وَفَاءً، وَصِلِ اَللّهُمَّ دُعَائِي بِالْإِجَابَةِ، وانظَمْ شِكَايَتِي بِالتَّعْبِيرِ، وعِرْفَةً عَمَّا قَلِيلٍ ما وعدتَ به الظَّالِمِينَ، وعِرْفَنِي ما وعدتَ فِي إِجَابَةِ الْمُضْطَرِّينَ؛ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وَالْمَنِّ الْكَرِيمِ.

(١) البيت لكعب بن مالك، وسَخِينَةٌ لِقَب كانت تُرمى بن قريش، وهي طعام كانت تأكله أيام القحط.

(٢) شِبَا كُلُّ شَيْءٍ: حَدُّ الْمَرْهَفِ. وَظَبَّةٌ مَدِينَةٌ: حَدُّ سَكِينَتِهِ.

(٣) ذَافَ السَّمُّ خَلَطُهُ لِيَكُونَ شَدِيدَ الْفَتَكِ.

قال : ثم تفرق القوم ، فما اجتمعوا إلا لقراءة الكتاب
الوارد بموت موسى الهادي ، ففي ذلك يقول بعضهم في وصف
دعائه :

وسارية لم تَسْرِ في الأرضِ تبغي مَحَلًّا ، ولم يَقْطَعْ بها السَّفَرُ قَاطِعٌ
وهي أبيات مليحةٌ ما قيل في وصف الدعاءِ المستجاب
أحسنُ منها .

وسأله الرشيد ، فقال : لم زعمتم أنكم أقربُ إلى رسول
الله ﷺ منّا؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لو أن رسول الله - ﷺ - أنشَرَ
فخطب إليك كرميتك هل كنت تحييه؟ فقال : سبحان الله ، وكنتُ
أفتخر بذلك على العرب والعجم ، فقال : لكنه لا يخطبُ إليَّ
ولا أزوجه ؛ لأنه ولدنا ولم يلدكم .



علي بن موسى الرضا^(١) رضي الله عنه

سأله الفضل بن سهل^(٢) في مجلس المأمون، فقال :
يا أبا الحسن ؛ الخلق مُجبرُونَ؟ فقال : الله أعدلُ أن يُجبرَ ثم
يُعذَّبَ قال : فمطلقون؟ قال : الله أحكمُ، أن يُهملَ عبدهُ ويكلَهُ
إلى نفسه .

قال عمرو بن مسعدة^(٣) : بعثني المأمونُ إلى عليّ - رضي
الله عنه - لأعلمه ما أمرني به من كتاب في تقيظهِ^(٤) ، فأعلمتهُ
ذلك ، فأطرقَ ملياً ثم قال : يا عمرو إنَّ منْ أخذَ برسولِ الله -
ﷺ - حقيقاً أنْ يُعطيَ به .

(١) علي الرضا بن موسى الكاظم ولد سنة ١٥٣هـ من أم حبشية ، أحبه المأمون ،
وعهد إليه بالخلافة بعد موته ، فكان هذا سبباً في ثورة بغداد عليه - توفي سنة
٢٠٣هـ .

(٢) الفضل بن سهل السرخسي الخراساني ولد سنة ١٥٤هـ ، وأسلم على يدي
المأمون وصحبه ، أصبح وزير المأمون بعد أن تولى الخلافة ، قتل بسرخس سنة
٢٠٢هـ .

(٣) عمرو بن مسعدة بن سعد وزير المأمون وكاتبه ، أحد الكتاب البلغاء في
العرب . توفي في أطننة سنة ٢١٧هـ .

(٤) تقيظه : مديحه .

وسُئِلَ رضي الله عنه عن صفة الزاهد، فقال: مُتَبَلِّغٌ
بدون قُوَّتِهِ، مُسْتَعِدٌّ لِيَوْمِ مَوْتِهِ مُتَبَرِّمٌ بِحَيَاتِهِ.

وسُئِلَ عن القناعة، فقال: القناعة تُجْمَعُ إِلَى صِيَانَةِ
النفس، وعزُّ القدرِ طَرَحُ مَوْنِ الاستكثارِ والتَّعَبُّدِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا،
ولا يسلكُ طَرِيقَ القناعةِ إِلَّا رَجُلَانِ: إِمَّا مُتَقَلِّلٌ يُرِيدُ أَجْرَ
الْآخِرَةِ، أَوْ كَرِيمٌ مُتَنَزِّهٌ عَنِ لِثَامِ النَّاسِ.

امتنع رجلٌ عنده عن غسلِ اليدِ قبلَ الطعامِ؛ فقال رضي
الله عنه: اغْسِلْهَا، فَالْغَسْلَةُ الْأُولَى لَنَا، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَلَكَ. إِنْ
شِئْتَ فَاتْرَكْهَا.

أَدْخَلَ إِلَى الْمَأْمُونِ رَجُلٌ أَرَادَ ضَرْبَ عُنُقِهِ وَالرُّضَا حَاضِرٌ؛
فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: مَا تَقُولُ فِيهِ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ فَقَالَ: أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَزِيدُكَ بِحُسْنِ الْعَفْوِ إِلَّا عِزًّا، فَعَفَا عَنْهُ.

حدث أبو الصِّلْتِ^(١) قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ دَخَلَ نَيْسَابُورَ، وَهُوَ رَاكِبٌ بِغَلَّةٍ شَهَابٍ، فَعَدَا
فِي طَلَبِهِ عُلَمَاءُ الْبَلَدِ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَيَسِينُ بْنُ النَّضْرِ،

(١) أَبُو الصِّلْتِ الْهَرَوِيُّ عَبَّاسُ بْنُ صَالِحِ بْنِ سَلِيمَانَ، مَوْلَى قَرِيشِ سَكَنِ
نَيْسَابُورَ، وَخَدِمَ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرُّضَا، كَانَ عَالِمًا زَاهِدًا.

ويحيى بن يحيى^(١)، وعدةٌ من أهل العلم؛ فتعلّقوا بلجامه في المربّعة، فقالوا له: بحقّ آبائك الطاهرين حدّثنا بحديث سمعته من أبيك؛ فقال: حدّثني أبي العدلُ الصالحُ موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي باقر -عَلِمَ الأنبياء- محمدُ بن علي؛ قال: حدّثني أبي سيد العابدين علي بن الحسين، قال: حدّثني أبي سيّد شباب أهل الجنة الحسين بن علي، قال: سمعتُ أبي سيّد العرب علي بن أبي طالب، قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: الإيمانُ معرفةٌ بالقلب، وإقرارٌ باللسان، وعملٌ بالأركان. قال: فقال أحمدُ بن حنبل: لو قرأتُ هذا الإسنادَ على مجنونٍ لبرئ من جنونه.



(١) يحيى بن يحيى النيسابوري أحد المحدثين الموثقين، كان يلقب بالشكاك لشدة تخرجه توفي سنة ٢٢٦ هـ.

محمد بن علي بن موسى رضي الله عنه ^(١)

تذكر المتوكل في علة إن وهب الله له العافية أن يتصدق
بمال كثير، فعوفي، فأحضر الفقهاء واستفتاهم، فكل منهم قال
شيئاً إلى أن قال محمد رضي الله عنه: إن كنت نويت الدراهم
فتصدق بثمانين درهماً.

فقال الفقهاء: ما نعرف هذا في كتاب ولا سنة، فقال: بلى.

قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ﴾ ^(٢). فعدوا وقائع رسول الله - ﷺ - ففعلوا فإذا هي
ثمانون.

هذه القصة إن كانت وقعت للمتوكل فالجواب لعلي بن
محمد. فإن محمداً لم يلحق أيام المتوكل ^(٣)، ويجوز أن تكون
له مع غيره من الخلفاء.

(١) محمد الجواد بن علي الرضا، ولد بالمدينة سنة ١٩٥هـ، كان ذكياً طلق
اللسان مات ببغداد سنة ٢٢٠هـ.

(٢) سورة التوبة: ٢٥.

(٣) المترجم له مات ببغداد سنة ٢٢٠هـ في خلافة المعتصم، والمتوكل تولى
الخلافة سنة ٢٣٢هـ.

وأتاه رجل فقال : أعطني على قدر مروءتك ، قال : لا
يسعني ، قال : فقال على قدري ، قال : أما ذا فنعم ، يا غلام ؛
أعطه مائتي دينار .



عبد الله بن الحسن بن الحسن رضي الله عنه ^(١)

نظر إليه رجل وهو مغمو ، فقال ما غمك يا ابن رسول
الله ؟ فقال : كيف لا أغتم وقد امتحنت بأغلظ من محنة إبراهيم
خليل الله ؛ ذاك أمر بذبح ابنه ليدخل الجنة ، وأنا مأخوذ بأن
أحضر ابني ليقتلا فأدخل النار .

ولما أمعن داود بن علي ^(٢) في قتل بني أمية بالحجاز ، قال
له عبد الله : يا ابن عم ؛ إذا أفرطت في قتل أكفائك فمن تباهي

(١) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب سنة ٧٠هـ . حبسه
المنصور حين علم أن ابنه قد استرا بغية الثورة . مات سجيناً بالكوفة سنة ١٤٥هـ .

(٢) داود بن علي بن عبد الله بن عباس ، عم السفاح ولد سنة ٨١هـ ، توفي
بالمدينة سنة ١٣٣هـ .

بسلطانك؟ أو ما يكفيك منهم أن يروك غادياً راتحاً فيما يسرك
ويسوءهم؟

وكتب إلى صديق له: اتق الله؛ فإنه جعل لمن اتقاه من
عباده المخرج مما يكره والرزق من حيث لا يحتسب.

قالوا: كان عثمان بن خالد المري على المدينة من قبل
الوليد بن عبد الملك؛ فأساء بعبد الله والحسن ابني الحسن إساءة
عظيمة وقصدهما، فلما عزل أتياه، فقالا: لا تنظر إلى ما كان
بيننا؛ فإن العزل قد محاه، وكلّفنا أمرك كله. فلجأ إليهما، فبلغا
له كل ما أراد؛ فجعل عثمان يقول: الله أعلم حيث يجعل
رسالاته.

وكان عبد الله يقول: يا بني أصبر؛ فإنما هي غدوة أو
روحة حتى يأتي الله بالفرج.

وروي أنه قال لابنه محمد حين أراد الاستخفاء: يا بني،
إني مؤد إليك حق الله في تأديبك ونصيحتك، فأد إلي حقّه
عليك في الاستماع والقبول، يا بني كف الأذى، واقتض
الندي، واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي
تدعوك فيها نفسك إلى الكلام؛ فإن الصمت حسن، والمرء

ساعات يُضره فيها خطؤه، ولا ينفعه فيها صوابه. واعلم أن من
أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة. يابني :
احذر الجاهل وإن كان لك ناصحاً كما تحذر عداوة العاقل إذا كان
لك عدواً؛ فيوشك الجاهل أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك،
فيسبق إليك مكر العاقل ومورط الجاهل، وإياك ومعادة
الرجال؛ فإنه لا يعدمك منها مكر حليم ومفاجأة جاهل.



محمد بن عبد الله بن الحسن ^(١) - النفس الزكية -
وأخواه رضي الله عنهم

لما ظهر بالمدينة كتب إليه المنصور:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله . أما بعد

(١) محمد بن عبد الله بن الحسن، يلقب بالنفس الزكية، ولد ٩٣هـ، تخلف عن
بيعة السفاح والمنصور هو وأخوه، طلبهما المنصور فتواريا ثار محمد وبايعه أهل
المدينة، أرسل إليه المنصور جيشاً هزمه وقتل سنة ١٤٥هـ.

﴿إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فِساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

ولك ذمة الله عز وجل وعهده وميثاقه، وحق نبيه محمد ﷺ - إن تبنت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمّنك على نفسك - ولوليك وإخوتك ومن تابعك وبايعك وجميع شيعتك، وأن أعطيك ألف ألف درهم، وأنزلك من البلاد حيث شئت، وأقضي لك ما شئت من الحاجات، وأن أطلق من في سجنني من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك، ثم لا أتبع أحداً منهم بمكروه؛ فإن شئت أن تتوثق لنفسك؛ فوجه إلي من يأخذك من الميثاق والعهد والأمان ما أحببت. والسلام.

فكتب إليه محمد رضي الله عنه:

من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد. أما بعد.

(١) سورة المائدة: ٣٣، ٣٤.

«طسم * تلك آيات الكتاب المبين * نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون * إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين * ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون»^(١).

وأنا أعرض عليك من الأمانِ مثل الذي أعطيتني ؛ فقد تعلم أن الحقَّ حقنا، وأنكم إنما طلبتموه بنا، ونهضتم فيه بشيعتنا، وخطبتموه بفضلنا، وأن أبانا علياً عليه السلام كان الوصيَّ والإمامَ، فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء؟ وقد علمت أنه ليس أحدٌ من بني هاشمٍ يمثِّلُ فضلنا، ولا يفخرُ بمثلِ قديمنا وحديثنا، ونسبنا وسببنا، وأنا بنو أمِّ رسول الله - ﷺ - فاطمة بنتِ عمرو^(٢) في الجاهلية دونكم، وبنو بنته فاطمة في الإسلام من بينكم. وأنا أوْسطُ بني هاشمٍ نسباً، وخيرهم أمّاً

(١) سورة القصص: ١-٦.

(٢) فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية، وهي التي ولدت أبا طالب وعبد الله.

وأبا، لم تلدني العجم، ولم تُعرق^(١) في أمهات الأولاد. وإن الله تبارك وتعالى لم يزل يختار لنا؛ فولدني من النبيين أفضلهم محمد - ﷺ - ومن أصحابه أقدمهم إسلاماً، وأوسعهم علماً، وأكثرهم جهاداً علي بن أبي طالب، ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله وصلى القبلة، ومن بناته أفضلهن سيدة نساء أهل الجنة، ومن المولودين في الإسلام الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. ثم قد علمت أن هاشماً ولد علياً مرتين، وأن عبداً المطلب ولد الحسن مرتين^(٢) وأن رسول الله ﷺ ولدني مرتين من قبل جدِّي الحسن والحسين^(٣)، فما زال الله عز وجل يختار لي حتى اختار لي في النار؛ فولدني أرفع الناس درجة في الجنة^(٤) وأهون أهل النار عذاباً^(٥)، وأنا ابن خير الأخيار، وابن خير أهل الجنة، وابن خير أهل النار. ولك عهد الله، إن دخلت في بيعتي، أن أوثقتك على

(١) تعرق: من العرق وهو الجذر: أي أن أصولي ليست فيهم.

(٢) يريد: من طريق الآباء ومن طريق الأمهات.

(٣) الحسين جد محمد بن عبد الله لأمه.

(٤) يريد به الرسول عليه السلام.

(٥) يريد به أبا طالب.

نفسك وولئك وكلُّ ما أصبَّته إلا حدًّا من حدود الله أو حقًّا
لمسلم أو مُعاهدٍ. وقد علمت ما يلزمك في ذلك، وأنا أوفى
بالعهد منك، وأنت أخرى بقبول الأمان مِنِّي؛ فأما أمانك الذي
عرضته فأَيُّ الأمانات هو؟ أمانُ ابن هُبيرة^(١)، أم أمان عبد الله
عمك^(٢)، أم أمان أبي مسلم؟ والسلام.



محمد بن إبراهيم بن إسماعيل^(٣)

ابن إبراهيم طباطبا بن حسن بن حسن بن علي - رضي
الله عنهم - صاحب أبي السرايا^(٤). خطب حين انتهب أبو
السرايا قصر العباس بن موسى ابن عيسى، فقال:

(١) يشير إلى غدر السفاح بابن هبيرة بعد أن أعطاه الأمان. وابن هبيرة هو يزيد
عمر بن هبيرة الفزاري من أمراء الدولة الأموية، كتب إليه السفاح بالأمان
والصلح، فرضي بذلك، ولكن السفاح اغتاله سنة ١٣٢هـ.

(٢) يشير إلى غدر المنصور بعمه عبد الله بن علي بعد أن أمنه، فقتله سنة ١٤٧هـ.

(٣) محمد بن إبراهيم بن إسماعيل - يتصل نسبه بالحسن بن علي من أئمة
الزيدية - اتفق هو وأبو السرايا على الثورة، وملك الكوفة سنة ١٩٩هـ، مرض
في السنة نفسها ومات.

(٤) أبو السرايا السري بن منصور الشيباني، بدأ حياته قاطع طريق - لقي ابن طباطبا
وبايعه - ملك الكوفة والمدائن حتى هزمه الحسن بن سهل وقتله سنة ٢٢٠هـ.

اما بعد، فإنه لا يزال يُبلغني أنَّ القبائل منكم تقول : إنَّ
 بني العباس فيءٌ لنا، نخوضُ في دمائهم، ونرتعُ في أموالهم،
 ويُقبلُ قولنا فيهم، وتصدقُ دعوانا عليهم، حُكمٌ بلا علمٍ،
 وعزمٌ بلا رويَّةٍ. عجباً لمن أطلقَ بذلك لسانه، أو حدثَ به
 نفسه ! أكتبَ الله حَكَمَ أم سنة نبيِّه صلى الله عليه اتبع ؟ أو بسطَ
 يدي له بالجورِ أمَل ؟ هيهات هيهات، فاز ذو الحقِّ بما نوى،
 وأخطأ طالبُ ما تَمَنَّى، حقُّ كلِّ ذي حقٍّ في يده، وكلُّ مدَّعٍ على
 حُجَّتِهِ، ويلٌ لمن اغتصبَ حقّاً، وادعى باطلاً، فلعنَ من رضي
 بحكم الله، وخابَ من أرغمَ الحقُّ أنْفَهُ. العدلُ أولى بالآثِرةِ
 وإن رَغِمَ الجاهلون، حقُّ لمن أمرَ بالمعروفِ أن يجتنبَ المنكرَ،
 ولن سلكَ سبيلَ العدلِ أن يصبرَ على مرارةِ الجورِ، كلُّ نَفْسٍ
 تسمو إلى هِمَّتِها . ونِعَمَ الصاحبُ القناعةُ .



جماعة من الأشراف الطالبيين

كان يحيى بن الحسين يُسمَّى ذا الدِّمعة، وكانت عينه لا تكاد تجفُّ من الدموع، فعيل له في ذلك، فقال: وهل ترك السهمان في مضحكاً، يعني: السهم الذي رمي به زيد - رحمه الله - والسهم الذي رمي به يحيى بن زيد^(١).

كان عيسى بن زيد^(٢) - رحمه الله - خرج مع النفس الزكية محمد بن عبد الله، وأشار عليه لما كثُر عليه الجيش أن يلحق باليمن، فإن له هناك شيعة، وطلبه يبعد، فلم يقبل منه؛ فلما أحس بالقتل ندم على ترك القبول منه، وقال لمن حوله من شيعته: الأمر من بعدي لأخي إبراهيم؛ فإن أصيب فلعيسى بن زيد.

فلما قُتل محمد استتر عيسى مدة أيام المنصور وفي أيام المهدي، فطلب طلباً شديداً إلى أن مات في الاستتار في آخر أيام المهدي.

(١) هو يحيى بن زيد بن زين العابدين، ولد سنة ٩٨، ثار مع أبيه على هشام، واستمر بعد مقتل أبيه في الثورة حتى رمي بسهم كان سبباً في موته سنة ١٢٥ هـ.

(٢) عيسى بن زيد أخو يحيى، خرج مع النفس الزكية، استتر بعد مقتل محمد وإبراهيم، عاش متخفياً حتى توفي سنة ١٦٨ هـ.

وحدث شبيب بن شيبه^(١)، قال: كنت أجالس المهدي في كل خميس، خامس خمسة، فخرج إلينا عشيّة وهو غضبان لخبر بلغه عن عيسى بن زيد، فقال: لعن الله كتّابي وعمالي وأصحاب برّدي وأخباري، هذا ابن زيد قد غمض عليّ أمره فما ينجم لي منه خبر، فقلت: لا تشكّون منه يا أمير المؤمنين، وما يكره من خبر ابن زيد؟ فوالله ما هو بحقيق أن يتبع وأن يجتمع عليه اثنان.

قال: فنظر إليّ نظرة منكر لقولي، ثم قال: كذبت، والله هو والله الحقيق بأن يتبع، وأن يجتمع عليه المسلمون. وما يُعده عن ذلك؟ لقد حطبت في حبلي، وطلبت هواي بفساد أمري. يا فضل - للفضل بن الربيع - احجبه عن هذا المجلس. قال: فحُجبت عنه مدة.

ولعيسى بن زيد شعرٌ حسن، ومات وله ستون سنة، كان ثلث عمره عشرين سنة في الاستار.

وكان ابنه أحمد بن عيسى^(٢) من أفاضل أهل البيت علماً

(١) شبيب بن شيبه البصري كان فصيحا أخبارياً، وتوفي سنة ٢٦٢هـ.

(٢) هو أحمد بن عيسى بن زيد من زعماء الزيدية ولد سنة ١٥٧هـ، ونشأ عالماً فاضلاً. حبسه الرشيد ففر من السجن واختبأ، واستمر إلى أن مات سنة ٢٤٨هـ.

وفقها وزهداً، وكان الرشيدُ حبسه ثم أطلقه، ثم طلبه لما بلغه كثرةُ شيعته من الزيدية، فاستتر^(١)، فلم يزل في الاستتار ستين سنة؛ فلما قُتل المتوكل وقام بعده المتصّرُ، وبلغه عطفه على العلوية وإحسانه إليهم، أراد أحمدُ بن عيسى أن يُظهر نفسه، فاعتلّ وتوفّي بالبصرة.

قال الصولي: كنت يوماً من الغلابي^(٢). ونحن نقصد المريد^(٣)، فمررنا بدربٍ يعرف بدرب الحريق، فقال لي: أتدري لم سُمّي هذا بدرب الحريق؟ قلت: لا. قال: كان هذا الدربُ يسمّى المعترِض، فجلس اثنان على دكان بين يدي الدرب مما يلي المريد، فطالب أحدهما صاحبه بمائة دينار دينار له عليه، والرجل المطالبُ مُعترف، وهو يقول: يا هذا: لا تمض بي إلى الحاكم؛ فإنني قد تركتُ في منزلي أطفالاً قد ماتت أمُّهم، لا يهتدون لشرب الماء إن عطشوا، وإن تأخرت عنهم ساعة ماتوا، وإن أقررتُ عند الحاكم حبسني فتلّفوا؛ لا تحملني على يمين فاجرة،

(١) استتر: اختبأ خوفاً من السلطان.

(٢) محمد بن زكريا بن دينار مولى بني غلاب.

(٣) محلة بالبصرة من أعظم محالها.

فإني والله أحلف لك ثم أعطيك مالك، وصاحبه يقول له: لا بدّ من تقديمك وحبسك أو تحلف. فلما كثر هذا منهما إذا صرّة قد سقطت بينهما، ومعها رُقعة: يا هذا، خذ هذه المائة الدينار التي لك قبل الرجل، ولا تحملها على الحلف كاذبا، وليكن جزاء هذا أن تكتماه فلا يعلم به غيركما، ولا تسألا عن فاعله، فسرّا بذلك جميعاً وافترقا، فندّ الحديث^(١) من أحدهما فشاخ، فقيل: ما يفعل هذا الفعل إلا أحمد بن عيسى، فقصدوا الدار لطلبه فوجدوا آثاراً تدلّ على أنه كان فيها وتنحّى، وهرب صاحب الدار، فأحرق السلطان الدار، فسمّي منذ ذاك درّب الحريق.

كان أبو السرايا لما مات محمد بن إبراهيم بن طباطبا أقام مقامه محمد بن محمد بن زيد^(٢) فلما ظهر به حمل إلى مرو إلى المأمون، فأظهر إكرامه وعجب من صغريته، وحبسه حبساً جميلاً، فقيل له: كيف رأيت صنيع ابن عمك أمير المؤمنين في ظفّره وقدرته. فقال: والله لقد أغصى عن العورة،

(١) ند الحديث: ظهر وانتشر.

(٢) هو محمد بن محمد بن زيد من نسل الحسين.

وَنَفْسَ الْكُرْبَةِ، وَوَصَلَ الرَّحِمَ، وَعَفَا عَنِ الْجُرْمِ وَحَفِظَ النَّبِيَّ -
ﷺ- فِي وَلَدِهِ، وَاسْتَوْجَبَ الشُّكْرَ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِهِ.

وَمَاتَ بِمَرَوْ مِنْ شَيْءٍ سَقِيهِ، فَلَمَّا أَحْسَنَ بِالْمَوْتِ كَانَ
يَقُولُ: يَا جَدِّي، يَا أَبِي يَا أُمِّي: اشفعوا لي إلى رَبِّي؛ فَكَانَ ذَلِكَ
هِجِيرَاهُ^(١) إِلَى أَنْ مَاتَ، وَكَانَتْ سَنَهُ يَوْمِ تُوْفِي عَشْرِينَ سَنَةً.



(١) هجيره: دأبه وعادته.

الباب الخامس

فيه كلام جماعة من بني هاشم

المتقدمين منهم والمتأخرين

عبد المطلب

لما تتابعْتُ على قريش السنون، ورأت رُقَيْقَةَ بنت
لُبَّابة^(١) الرؤيا التي نذكرها من بعد خرج عبد المطلب حتى ارتقى
أبا قيس^(٢) - ومعه رسولُ الله ﷺ وهو غلام - فقال:

اللهم سادَّ الخَلَّةَ، وكاشِفَ الكُرْبَةِ، أنت عالمٌ غيرُ معلَمٍ،
ومسئولٌ غيرُ مُبْخَلٍ. وهذه عِداؤُكَ وإِماؤُكَ بعِذراتِ^(٣) حرمك
يشكون إليك سَنَتَهُمُ التي أَكلتِ الظُّلفَ والخُفَّ^(٤). فاسْمَعَنَّ
اللَّهُمَّ، وأمطرنَّ غَيْثاً مَرِيحاً^(٥) مُغْدِقاً.

(١) المشهور أن اسمها: رُقَيْقَةُ بنت صَيْفِي بن هاشم بن عبد المطلب، أدركت
الرسول وأسلمت.

(٢) جبل قرب مكة.

(٣) عِداؤُكَ: عِيْلِكَ. عِذرات حرمك: أُنْفِيَة حرمك.

(٤) الظلف والخف: الحيوانات ذات الظلف والخف كالبقرة والإبل.

(٥) المغدق: الغزير الكثير.

قالت رقيقة: فما راموا^(١) البيتَ حتى انفجرت السماءُ
بمائها، وكظّ الوادي يشجيجه^(٢) فسُمِعَتُ شَيْخَانُ قَرِيشٍ
وجِلَّتْهُمَا^(٣) وهي تقول: «هنيئاً لك أبا البطحاء هنيئاً لك» أي
عاش بك أهلُ البطحاء.

وكانت لعبد المطلب خمسٌ من السُّنَنِ أجراها الله في
الإسلام: حرّمَ نِسَاءَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَسَنَ الدِّيَةِ مِائَةً مِنَ
الإِبِلِ، وكان يطوفُ بالبيتِ سبعةَ أشواطٍ. ووجد كنزاً فأخرج
منه الخُمُسَ، وسمّى زَمْزَمَ حينَ حفرها سقاية الحاجِّ.

قيل: إنَّ عبد المطلب أثي في المنام. فقيل: احفر زَمْزَمَ،
بين الفرثِ والدمِ، فقام يتنظّر ما سميَّ له، فنُحِرَتْ بَقَرَةٌ فأفلتت
من جازرِها^(٤) بحُشاشةٍ نفسها حتى غلبها فنُحِرَتْ في المسجدِ؛
فحفر عبد المطلب هناك.

(١) رام المكان: فارقه.

(٢) كظّ الوادي بشجيجه: امتلأ بالسيل.

(٣) شَيْخَانُ: جمع شيخ.

(٤) جازرها: ذابحها.

روي عن بعض مَوالي المتنصور قال: أخرج إليّ سليمان بن علي كتاباً بخط عبد المطلب، وإذا هو شبيهٌ بخط النساء فيه: باسمك اللهم - ذِكْرٌ - حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان ابن فلان الحميري من أهل أول صنعاء^(١). عليه ألف درهم فضة طيبة كيلاً بالحديد، ومتى دعاه بها أجابه. شهد الله والملكان.



الزبير بن عبد المطلب^(٢)

قالوا: قدم الزُّبير بن عبد المطلب من إحدى الرحلتين^(٣)، فبينما رأسه في حجر وليدة له وهي تدري^(٤) لِمَتَهُ إذ قالت له: ألم

(١) المراد هنا صنعاء الشام - فصنعاء تطلق على مدينة اليمن وعلى قرية بالشام.

(٢) هو عم رسول الله عليه السلام لأبيه وأمه، لم يعقب أولاداً من بعده.

(٣) هما رحلتا الشتاء والصيف.

(٤) تدري: تمشط شعره.

يَرْعُكَ الْخَبْرُ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: زَعَمَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ أَنَّهُ لَيْسَ لِأَبْطَحِيٍّ^(١) أَنْ يَعْتَمَّ يَوْمَ عِمَّتِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ عِنْدِي ذَا حِجَا وَقَدْرٍ، وَانْتَزَعَ لِمَتَّهُ مِنْ يَدِهَا، وَقَالَ: يَا رُعَاثُ. عَلِيٌّ عِمَامَتِي الطُّوْلَى؛ فَاتَّيَّ بِهَا فَلَاثُهَا^(٢) عَلَى رَأْسِهِ، وَأَلْقَى ضَيْفِيهَا^(٣) حَتَّى لَطَخَا قَدَمَيْهِ وَعَقَبَيْهِ، وَقَالَ: عَلِيٌّ فَرَسِي فَاتَّيَّ بِهِ، فَاسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهِ، وَمَرَّ يَحْرِقُ الْوَادِي كَأَنَّهُ لَهَبٌ عُرْفَجٍ، فَلَقِيَهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو^(٤) فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا أَبَا الطَّاهِرِ، مَا لِي أَرَاكَ قَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُكَ؟ قَالَ: أَوْلَمْ يَبْلُغْكَ الْخَبْرُ؟ هَذَا سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ لِأَبْطَحِيٍّ أَنْ يَعْتَمَّ يَوْمَ عِمَّتِهِ. وَلَمْ؟ فَوَاللَّهِ لَطَوْنَا عَلَيْهِمْ أَظْهَرُ مِنْ وَضَحِ النَّهَارِ، وَقَمَرِ التَّمَامِ، وَبِحَجَرِ السَّارِيِّ، وَالْآنَ تَنْثَلُ^(٥) كَنَانَتُهَا، فَتَعْجَمُ قُرَيْشٌ عِيدَانَهَا فَتَعْرِفُ صِلَاتَهُ.

(١) الأبطحي: نسبة إلى الأبطح مكان بمكة.

(٢) لاث العمامة: عصبها.

(٣) ضيفها: ناحيتها والضيف: الناحية والجانب.

(٤) سهيل بن عمرو: خطيب قريش، كان من المشركين في صلح الحديبية واسلم يوم الفتح ومات سنة ١٨ هـ.

(٥) نثل الكتانة: طرحها وأخرج عيدانها، وعجم العود: اختبره ليعرف مدى صلابته.

بازِل^(١) عَامِنًا وَثَنِيَّاتِهِ. فَقَالَ لَهُ سُهَيْلٌ: رَفَقًا. بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي
فِي إِيَّاهُ ابْنُ عَمِّكَ. وَلَنْ يَعْصِيكَ شَأْؤُهُ، وَلَنْ يَقْصُرَ عَنْهُ طَوْلُكَ.
وَبَلَغَ الْخَبْرَ سَعِيدًا فَرَحًا نَاقَتَهُ وَاعْتَرَزَ رَحْلَهُ، وَلَجَّ إِلَى الطَّائِفِ.
فَقِيلَ لَهُ: أَتُرِيدُ الْجَلَاءَ؟ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ الْجَلَاءَ خَيْرًا مِنَ الْفَنَاءِ.
وَمَضَى قَصْدَهُ.

* * *

أَبُو طَالِبٍ

خَطَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فِي تَرْوِيجِهِ خَدِيجَةَ بِنْتَ
خُوَيْلِدٍ؛ فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَزَرَعَ إِسْمَاعِيلَ،
وَجَعَلَ لَنَا بِلْدًا حَرَامًا، وَبَيْتًا مَحْجُوجًا، وَجَعَلَ لَنَا الْحُكَّامَ عَلَى
النَّاسِ؛ ثُمَّ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ أَخِي مَنْ لَا يُوَاظَنُ بِهِ فَتَى
مِنْ قَرِيشٍ إِلَّا رَجَحَ بِهِ بِرًّا وَفَضْلًا، وَكِرَمًا وَعَقْلًا، وَمَجْدًا

(١) البازِل من الإبل ما بلغ الثامنة، والثني: الصغير السن، والمراد: تعرف القوي والضعيف.

وَنُبْلًا، وَإِنْ كَانَ فِي الْمَالِ قُلٌّ، فَإِنَّمَا الْمَالُ ظِلٌّ زَائِلٌ، وَعَارِيَةٌ مُسْتَرْجَعَةٌ، وَلَهُ فِي خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَغْبَةٌ، وَلَهَا فِيهِ مِثْلُ ذَلِكَ. وَمَا أَحْبَبْتُمْ مِنَ الصَّدَاقِ فَعَلَيَّْ.

رَوَى أَبُو الْحَسَنِ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ لَهُ قَالَ: قَالَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ -ابْنُ أُخِي- أَنَّ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَهُ بِصَلَةِ الرَّحْمِ، وَأَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا يُعْبَدَ مَعَهُ غَيْرُهُ، وَمُحَمَّدٌ عِنْدِي الصَّدُوقُ الْأَمِينُ. قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: قَدْ قَالَ أَبُو طَالِبٍ مِنَ التَّوْحِيدِ نَظْمًا وَنَثْرًا مَا لَا خِفَاءَ بِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِابْنِهِ: جَعْفَرُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

لَا تَخْذُلَا وَانصِرَا ابْنِ عَمَّكُمَا أَخِي ابْنَ أُمِّي مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَبِي
وَاللَّهِ لَا أَخْذُلُ النَّبِيَّ وَلَا يَخْذُلُهُ مِنْ بَنِي ذُو حَسْبٍ
فَسَمَاهُ النَّبِيَّ.

وَقَالَ:

عَلَيْهَا الْمَرَا جِيجُ مِنْ هَاشِمٍ هُمُ الْأَفْجَاءُ مَعَ الْمُتَجَبِّ (١)
فَسَمَاهُ الْمُتَجَبِّ.

(١) الْمُتَجَبِّ: الْمُخْتَارُ وَالْمُصْطَفَى.

وقال :

أَمِينٌ صَدُوقٌ فِي الْأَنَامِ مُسُومٌ^(١) بِخَاتَمِ رَبِّ قَاهِرٍ لِلخَوَاتِمِ
فَسَمَاهُ الْأَمِينُ وَالصَّدُوقُ .

وقال :

وَحَكَمَ نَبِيٌّ جَاءَ يَدْعُو إِلَى الْهُدَى وَدِينِ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ قَيِّمٌ

* * *

العباس بن عبد المطلب^(٢)

سُئِلَ : أَنْتَ أَكْبَرُ أَمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ
أَكْبَرُ ، وَأَنَا أَسْنُ . وَلِدْتُ قَبْلَهُ بِثَلَاثِ سِنِينَ . أَذْكَرُ وَقَدْ قِيلَ
لَأُمِّي : إِنْ آمَنَ قَدْ وَلِدْتَ ابْنًا ؛ فَأَدْخَلْتَنِي إِلَيْهِ صَبِيحَةَ اللَّيْلَةِ الَّتِي
وُلِدَ فِيهَا ، وَهُوَ ﷺ يَصْبَعُ^(٣) بَرَجْلِيهِ ، وَالنِّسَاءُ يُجِبِدُنِي^(٤)
عَلَيْهِ ، يَقْلُنَ : قَبْلَ أَخَاكَ .

(١) مسوم : معلم بعلامة النبوة وهو الخاتم .

(٢) عم الرسول ، العباس بن عبد المطلب ، شهد بعض الوقائع معه ، وعمي في آخر عمره توفي سنة ٣٢ هـ .

(٣) يصبع برجليه : يحركهما .

(٤) يجبد : يجذب .

قيل لما قبض رسول الله ﷺ - اجتمع علي والعباس وجماعة من حَفَدَتَهُمْ ومواليهم في منزل رجل من الأنصار لإجالة الرأي، فبدر بهم أبو سفيان فجاء حتى طرق الباب؛ فقال: أنشدكم الله أن تكونوا أول من قطع رحم بني عبد مناف، ثم جاء الزبير يهدج^(١) حتى طرق الباب، فقال: أنشدكم الله والخزولة، والصهورة، فلما حضر أرم^(٢) القوم عن الكلام، فلما رأى أبو سفيان ذلك قال: مجد قديم أثل يشرف الأبد، يابني عبد مناف؛ ذبوا عن مجدكم، وانضحوا عن سؤدذكم، وإياكم أن تخلعوا تاج كرامة ألبسكم الله إياه. وفضلكم بها، إنَّها عقب نبوة، فمن قصر عنها اتبع.

وقال الزبير: قد سمعتم مقاتله، فابذلوا الشركة، وأحسنوا النية؛ فلن يستغني من استحق هذا الأمر عن مقاتل يُقاتل معه، وموئل يلجأ إليه، والمقاتل معكم خير من المقاتل لكم.

فقال العباس: قد سمعنا مقاتلكم، فلا لقله نستعين بكم، ولا لظنه نترك آراءكم، ولكن لالتماس الحق؛ فأمهلونا نراجع الفكرة. فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصير بنا وبهم الحق

(١) يهدج: يمشي مضطرب الخطا متقاربها وهي مشية الشيوخ.

(٢) أرم عن الكلام: سكت.

صَرِيرَ الْجُدُجِ^(١)، وَنَبْطَ أَكْثَا إِلَى الْمَجْدِ؛ لَا تَقْبِضُهَا أَوْ تَبْلُغَ
الْمَدَى؛ وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى فَلَا لِقْلَةَ فِي الْعَدَدِ، وَلَا لَوْهِنْ فِي
الْأَيْدِ^(٢). وَاللَّهُ لَوْلَا أَنَّ الْإِسْلَامَ قَيْدَ الْفَتَكِ لَتَدَكَّدَتْ جَنَادِلُ
صَخَرٍ يُسْمَعُ أَصْطَكَاكُهَا مِنْ مَحَلِّ الْأَثِيلِ.

قال: فحل علي - رضي الله عنه - حبوته، وكذا كان يفعل إذا تكلم؛ وجثا على ركبتيه وقال: الحلم صبر، والتقوى دين، والحجة محمد ﷺ - والطريق الصراط. إيهـا رحمكم الله، شقوا متلاطمت أمواج الفتن، بيحازيم^(٣) سفن النجاة، وعرجوا عن سبيل المنافرة، وحطوا تيجان المفارقة، أفلح من نهض بجناح، واستسلم فأراح. ما آجن^(٤) لقمة تغص أكلها! ومُجتنى الثمرة لغير إيناعها كالزراع في غير أرضه. أما لو أقول ما أعلم لتداخلت أضلاع تداخل دوائر الرحا. وإن أسكت يقولوا جزع ابن أبي طالب من الموت. هيهات هيهات بعد البتيا والتي. والله لعل أنس بالموت من الطقل بشدي أمه، ولكني أدمجت

(١) الجدد: دوية يسمع لها بالليل صرير.

(٢) الأيد: القوة.

(٣) الحيازيم: جمع حيزوم: مقدم السفينة.

(٤) ما ألبجن: ما أمر.

على مكنونِ علمٍ لو بُحْتُ بهِ لاضطربتم اضطرابَ الأرشيةِ في
الطويِّ البعيدةِ^(١).

وقال العباس: يا بني عبد المطلب اختضبوا بالسواد، فإنه
أحظى لكم عند نسائكم، وأهيبُ لكم في صدور عدوكم.

وقال لابنه: يا بني تعلّم العلم، ولا تعلّمهُ لثرائي بهِ، ولا
لتباهي بهِ، ولا لتماري بهِ؛ ولا تدعه رغبةً في الجهل، وزهادةً
في العلم، واستحياءً من التعلّم.



عَقِيل^(٢)

قال معاوية يوماً: هذا أبو يزيد، لولا أنه علم أني خيرٌ له
من أخيه لما أقام عندنا وتركه، فقال له عقيل: أخي خيرٌ لي في
ديني، وأنتَ خيرٌ لي في دُنْيائي.

(١) الأرشية جمع رشاء وهو الجبل، والطوي: البئر.

(٢) عقيل بن أبي طالب أخو علي لأبيه، كان مع المشركين يوم بدر، وأسلم بعد
الحليبية، وشهد غزوة مؤتة وحنين، كان مع معاوية ضد علي. توفي سنة ٦٠ هـ.

وقال له مرة : أنت معنا يا أبا يزيد، قال : ويومَ بَدِرٍ كنتُ معكم .

وقالت له امرأته - وهي ابنة^(١) عتبة بن ربيعة : يا بني هاشم ؛ لا يحبكم قلبي أبداً، أين أبي؟ أين أخي؟ أين عمي؟ كأن أعناقهم أباريقُ الفضة تردُّ أنفُسُهم قبل شفاهمُ الماء .

فقال لها عقيل : إذا دخلتِ جهنم فخذِي عن شمالك .

تزوج امرأةً، فقيل له بالرفاء والبنين ، فقال : قال رسول الله ﷺ «إذا تزوّج أحدكم فليقل له بارك الله فيك وبارك عليك» .



محمد بن علي - رضي الله عنه - ابن الحنفية^(٢)

قيل له : مَنْ أشدُّ الناس زهداً؟ قال : مَنْ لا يبالي الدنيا في يدٍ مَنْ كانتُ .

(١) اسمها فاطمة بنت عتبة بن ربيعة .

(٢) محمد بن علي بن أبي طالب، أمه من بني حنيفة، فارس شجاع قوي الجسم ولد سنة ٢١ هـ، وأخرجه ابن الزبير إلى الطائف حين أخذ البيعة بالمدينة، وتوفي سنة ٨١ هـ.

وقيل له : مَنْ أخسرُ الناس صفقةً؟ قال : من باع الباقي
بالفاني .

وقيل له : مَنْ أعظمُ الناس قدراً؟ قال : من لا يرى قدراً
لنفسه .

وقال : من كَرُمَتْ عليه نفسه صَغُرَتْ الدنيا في عينيه .
وكان يقول : اللهم أعني على الدنيا بالغنى . وعلى
الآخرة بالتقوى .

وقال المنافقون له : لِمَ يَغُرُّ بك أميرُ المؤمنين في
الحرب^(١) ولا يَغُرُّ بالحسن والحسين؟ قال : لأنهما عيناها ، وأنا
بمينه ؛ فهو يدفعُ يمينه عن عينيه .

وكتب إلى ابن العباس حين سيره ابن الزبير إلى الطائف :
أما بعد ، فإنه قد بلغني أن ابنَ الزبير سيرك إلى الطائف ،
فأحدث اللهُ جلَّ وعزَّ لك بذلك دُخراً حطَّ به عنك وزراً . يا ابنَ
عمٍّ ؛ إنما يتلى الصالحون ، وتعدُّ الكرامةُ للأخيار ؛ ولو لم
تُؤَجَّرْ إلا فيما تحبُّ لقلَّ الأجرُ ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَعسى

(١) يغر به في الحرب : يقحمه في المواضع الخطيرة .

أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴿١١﴾ . عَزَمَ اللَّهُ لَنَا ذَلِكَ بِالصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ ، وَالشُّكْرِ عَلَى النِّعْمَاءِ ، وَلَا أَشْمَتَ بِنَا عَدُوًّا . وَالسَّلَامُ .

وقال : مَالِكَ مِنْ عَيْشِكَ إِلَّا لَنَّةٌ تَزْدَلِفُ بِكَ إِلَى حِمَامِكَ ، وَتُقَرِّبُكَ مِنْ يَوْمِكَ ؛ فَأَيُّهُ أَكَلَةٌ لَيْسَ مَعَهَا غُصَصٌ ، أَوْ شَرِبَةٌ لَيْسَ مَعَهَا شَرَقٌ ^(٢) ؟ فَتَأْمَلُ أَمْرَكَ ؛ فَكَأَنَّكَ قَدْ صِرْتَ الْحَبِيبَ الْمَفْقُودَ ، وَالْخِيَالَ الْمُخْتَرَمَ ^(٣) . أَهْلُ الدُّنْيَا أَهْلُ سُفَرٍ لَا يَحِلُّونَ عَقْدَ رِحَالِهِمْ إِلَّا فِي غَيْرِهَا .

وقال في قوله عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿أَهْلُ جِزَاءٍ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانِ﴾ ^(٤) هِيَ مُسَجَّلَةٌ ^(٥) لِلْبِرِّ وَالْفَاجِرِ - يَعْنِي مَرْسَلَةٌ .

* * *

(١) سورة البقرة : ٢١٦ .

(٢) الشُّرُقُ بِالْمَاءِ وَالرِّيْقُ وَنَحْوُهُمَا كَالْغُصَّةِ فِي الطَّعَامِ .

(٣) اخْتَرَمَهُ : اقْتَطَعَهُ وَاسْتَأْصَلَهُ .

(٤) سورة الرحمن : ٦٠ .

(٥) مُسَجَّلَةٌ : مُطْلَقَةٌ . الْمُرَادُ أَنَّ الْحُكْمَ عَامٌ عَلَى الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ .

ابن عباس (١)

قيل لعبد الله بن عباس: ما منع عليك رضي الله عنه أن يبعثك مع عمرو يوم التحكيم، فقال: ما منعه والله إلا حاجزُ القدرِ ومحنةُ الابتلاء، وقصر المدة. أما والله لو وجهَ بي جلست في مدارجِ نفسه، ناقضاً ما أبرم، ومبرماً ما نقض. أظيرُ إذا أسف^(٢)، وأسفُ إذا طارَ، ولكن مضى قدرٌ وبقي أسفٌ، ومع اليوم غدٌ والآخره خيرٌ لأمير المؤمنين.

قال: أتى زيد بن ثابت بدابته، فأخذ ابنُ عباس بركابه؛ فقال زيد: دعه بالله؛ فقال ابنُ عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا. فقال زيد: أخرج يدك؛ فأخرجها، فقبلكها زيد وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا عليه السلام.

وكان يقول: تواعظوا وتناهوا عن معصية ربكم؛ فإنَّ

(١) عبد الله بن عباس عالم بني هاشم ودايتهم وجد الخلفاء العباسيين ولد سنة ٣هـ شهيد مع الرسول غزواته، شهيد الجمل وصفين والنهروان مع علي، كف بصره في آخر أيامه وتوفي سنة ٦٨ هـ.

(٢) أسف الطائر: طار قريباً من الأرض.

الموعظة تنبيه للقلوب من سنة الغفلة، وشفاء من داء الجهالة،
وفكاك من رق ملكة الهوى^(١).

ودخل على معاوية؛ فقال له: ألا أنبئك؟ مات الحسن
بن علي، فقال ابن عباس: إذا لا يدفن في قبرك، ولا يزيد موته
في عمرك، وقبله ما فجعنا بخير منه، فجز الله وأحسن.
ومن كلامه: ما رضي الناس بشيء من أقسامهم كما
رضوا بأوطانهم.

وقال: من استؤذن عليه فهو ملك.

* * *

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وولده

مرّ بباب قوم، وجارية تغنيهم؛ فلما سمع غناءها دخل
من غير أن استأذن، فصرخوا به، وقالوا: كيف دخلت يا أبا
جعفر؟ قال: لأنكم أذنتم لي قالوا: وكيف؟ قال: سمعت
الجارية تقول:

(١) الملكة: التملك.

قل لكرامِ ببابنا يلجوا ما في التَّصَابِي على الفتى حرجٌ
وقال لابنته : يابنية . إياك والغيرة فإنَّها مفتاحُ الطلاقِ ،
وإياكِ والمعاتبة فإنَّها تُورث الضَّغينةَ ، وعليك بالزَّينةِ ، واعلمي
أن أزينَ الزَّينةِ الكُحْلُ ، وأطيبَ الطَّيبِ الماءُ .

وقال : لا تستحي من إعطاء القليل ؛ فإن البخل أقلُّ منه .
ورثي يُماكس^(١) وكيله في درهم ؛ فقال له قائل : أتماكس^(٢)
في درهم وأنت تجودُ بما تجودُ به ؟ قال : ذلك مالي جدت به وهذا
عقلي بخلتُ به .

وقال : لا خير في المعروف إلا أن يكون ابتداءً ؛ فأما أن
يأتيك الرجلُ بعد تملُّكٍ على فراشه ، وأرقٍ عن وسنته^(٣) ، لا
يُدري أيرجعُ بُنْجَعِ المطلب أم بكآبةِ المُثْقَلِ ، فإنَّ أنتَ رددتهُ
عن حاجتهِ تصاغرت إليك نفسهُ ، وتراجع الدم في وجهه ،
وتمنى أن يجد في الأرض نفقاً فيدخل فيه ، فلا .
وأنشد :

إنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى تَصِيبَ بِهَا طَرِيقَ الْمَصْنَعِ^(٣)

(١) المماكسة : انتقاص الثمن ، والحط منه والمنازعة بين البائعين .

(٢) الوسنة : الرقاد .

(٣) المصنع : محل الصنعة .

فقال : هذا شعر رجل يريد أن يُسَخِّلَ الناسَ . . أمطر المعروف
مطراً فإن صادفتَ الموضوعَ الذي قصدتَ ، وإلا كنتَ أحقُّ به .

وقال له الحسن والحسين رضي الله عنهما : إنك قد
أسرفتَ في بذل المال ؛ فقال : يا أبي أنتما وأمي ! إن الله عودني أن
يُفْضِلَ عليَّ ، وعودتهُ أن أفضِلَ على عباده ، فأخاف أن أقطَعَ
العادةَ فيقطعَ عني .

وافتقد عبدُ الله صديقاً له من مجلسه ، ثم جاءهُ فقال له :
أين كانتَ غيبتُكَ ؟ فقال : خرجتُ إلى عَرْضٍ ^(١) من أعراضِ
المدينةِ مع صديقي لي ؛ فقال له : إن لم تجدْ من صحبةِ الرجالِ بدءاً
فعليك بصحبةِ مَنْ إن صحبتهُ زانكٌ ، وإن خففتَ له ضانكٌ ،
وإن احتججتَ إليه مانكٌ ^(٢) ، وإن رأى منك خلةً ^(٣) سدّها ، أو
حسنةً عدّها ، وإن أكثرتَ عليه لم يرفُضك ؛ إن سألتَه أعطاك ،
وإن أمسكتَ عنه ابتدأك .



(١) العرض : الناحية والجهة .

(٢) مان : بذل المؤونة .

(٣) الخلة : بفتح الخاء النقص ، والحاجة .

علي بن عبد الله بن العباس وولده

قال علي رحمة الله عليه : من لم يجد مَسَّ نَقْصِ الجَهِلِ في عقله ، ودَلَّةَ المعصيةِ في قلبه ، ولم يَسْتَبِنْ موضعَ الخَلَّةِ في لسانه عند كلال^(١) حُدِّهِ عن حدِّ خصمه ، فليس ممن ينزعُ عن ربيَّةٍ ولا يرغبُ عن حالٍ معجزةٍ ، ولا يكثرُ لفصلٍ ما بين حُجَّةٍ وشُبْهةٍ .

وقال : سادةُ الناس في الدنيا الأسخياءُ ، وفي الآخرةِ الأتقياءُ .

وقال محمد بن علي^(٢) وذكر رجلاً من أهله : إنني لأكرهُ أن يكونَ لعمالي فضلٌ على عقله كما أكره أن يكونَ للسانه فضلٌ على علمه .

وقال أبو مسلم : سمعتُ إبراهيم بن محمد الإمام^(٣)

(١) الكلال : الضعف .

(٢) والد السفاح ولد سنة ٦٢ هـ وأبى إمامة الهاشمين ، وشؤون دعوتهم السرية مات سنة ١٢٥ هـ .

(٣) إبراهيم بن محمد بن عبد الله العباسي ، الملقب بالإمام ولد سنة ٨٢ هـ ، قبض عليه مروان بن محمد وحبسهُ ثم قتلهُ سنة ١٣١ هـ .

يقول: يكفي من حفظ البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء إفهام
الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع.

وكان من الخطباء داود بن علي^(١)، وهو الذي يقول:
الملك فرعُ نُبعةٍ نحنُ أفنانُها، وذروة هضبةٍ نحنُ أركانُها.

وخطب بمكة فقال: شكرًا شكرًا، إنا والله ما خرجنا
لنحفر فيكم نهرًا، ولا لبنى فيكم قصرًا. أظنَّ عدوَّ الله أن لن
نظفر به؟ أرخي له في زمامه، حتَّى عثر في فضل^(٢) خطامه.
فالآن عاد الأمر في نصابه، وطلعت الشمس من مطلعها، والآن
أخذ القوس بارزها. وعادت التبلُّ إلى التزعة، ورجع الحق إلى
مستقره، في أهل بيت نبيكم أهل الرحمة والرافة.

وخطب فقال: أحرز لسان رأسه، اتعظ أمرؤ بغيره،
اعتبر عاقل قبل أن يُعْتَبَر به، فأمسك الفضل من قوله، وقدم
الفضل من عمله.

ولما قام أبو العباس السفاح في أول خلافته على المنبر،
قام بوجه كورقة المصحف، فاستحيا فلم يتكلَّم، فنهض داودُ

(١) داود بن علي بن عبد الله عم السفاح ولد سنة ٨١هـ ولده السفاح الكوفة،
ثم مكة والمدينة مات سنة ١٣٣هـ.

(٢) الخطام: هو الزمام.

حتى صعد المنبر . - قال المنصور : فقلتُ في نفسي : شيخنا
وكبيرنا يدعو إلى نفسه ؛ فانتضيت سيفي وغطيته بثوبي ؛
فقلت : إن فعل ناجزته - فلما رقى عتباً استقبل الناس بوجهه
دون أبي العباس ، ثم قال :

يا أيها الناس . إن أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فعله ،
ولأثر الفعل عليكم أجدى من تشقيق الكلام ، وحسبكم كتابُ
الله مُتسلي فيكم وابنُ عم رسول الله ﷺ خليفة عليكم . والله -
قسماً براً لا أريدُ بها إلا الله - ما قام هذا المقام بعد رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله أحقُّ به من علي بن أبي طالب وأميرِ
المؤمنين هذا ؛ فليظنَّ ظانُّكم ، وليهمسْ هامسُكم .
قال أبو جعفر : ثم نزل ، فشِمتُ سيفي ^(١) .

كان عبدُ الملك بن صالح ^(٢) والياً للرشيد على الشام .
فكان إذا وجهه سريةً إلى أرض الروم أمرَ عليها أميراً شهماً ، وقال
له : اعلم أنَّك مُضاربُ الله بخلقه ؛ فكن بمنزلة التاجرِ الكيسِ ،

(١) شام السيف : أغمدته .

(٢) عبد الملك بن صالح بن علي : أحد أمراء العباسيين ولاء الرشيد بعض
الولايات ثم جفاه توفي سنة ١٨٧ .

إن وجدَ ربحاً تجر، وإلا احتفظ برأس المال، وكن في احتيالكِ
على عدوكِ أشد حذراً من احتيالِ عدوكِ عليك.

وولّى العباس بن زفر الشجر^(١)، فودّعه فقال يا عباس: إن
حصن المحارب من عدوه حُسن تدبيره، والمقاتل عنه جليد^(٢)
رأيه وصدقُ بأسه؛ وقد قال ابن هرمة:

يقاتلُ عنه الناس مجلودُ رأيه لدى البأس، والرأي الجليدُ مُقاتِلُ
وقال له الرشيدُ مرة وقد غضب عليه: يا عديّ^(٣) الملك،
والله ما أنت لصالح بولد. قال: فلمن أنا؟ قال: لمروان بن
محمد، أخذت أمك وهي حبلى بك، فوطئها على ذاك أبوك
فقال عبد الملك: فحلان كريمان، فاجعلني لمن شئتَ منهما.

وهذا شبيه بما قاله مروان بن محمد حين بلغه أن الناس
يقولون إن هذه الشجاعة التي لأمير المؤمنين لم تكن لأبيه ولا
لجدّه، وإنما جاءته من قبل إبراهيم بن الأشتر^(٤) - فإن أمّه كانت

(١) العباس بن زفر أحد قادة عبد الملك بن صالح، كان شديد القسوة.

(٢) الرأي الجليد: الصلب القوي.

(٣) عدي: تصغير عدو.

(٤) إبراهيم بن مالك بن الحارث النخعي، أبوه من أصحاب علي. وإبراهيم هو
الذي قتل عبيد الله ابن زياد، قتل مع مصعب سنة ٧٢هـ.

له، وصارت لمحمد بن مروان - وهي حامل* - بعده. فقال: ما
أبالي لأي الفحلين كنت، كلاهما شريف كريم.
وقال الرشيد مرة لعبد الملك: كيف هواؤكم بمنيج؟ قال:
سَحَرٌ كُلُّهُ.

وكان جعفر بن سليمان^(١) نهاية في الجلالة والشرف،
ولي المدينة المنصور بعد انقضاء أمر محمد وإبراهيم. فأعطى
الأموال. ووصل الشعراء وأمن الناس، وشفع فيهم. ويقال
إنه سقط من ظهره إلى الأرض ما به نسمة من ذكر وأنثى^(٢).
قال الأصمعي: ما رأيت أكرم أخلاقاً ولا أشرف فعلاً من
جعفر بن سليمان؛ فتغدينا معه فاستطاب الطعام، فقال
لطباخه: قد أحسنت وسأعتقك وأزوجه. فقال الطباخ: قد
قلت ياسيدي هذا غير مرة وكذبت. قال: فوالله ما زاد على أن
ضحك، وقال لي: يا أصمعي، إنما يريد البائس «وأخلفت» قال
الأصمعي: وإذا هو قد رضي بأخلفت.



(١) جعفر بن سليمان بن علي من أمراء العباسيين مات بالبصرة.

(٢) ما به نسمة: ما به روح ونفس.

الفصل الثاني (*)

الباب الأول

(*) الجزء الثاني من نشر الدر.

في كلام أبي بكر الصديق رحمة الله عليه ورضي الله عنه
 خطب يوماً، فلما فرغ من الحمد لله، والصلاة على النبي
 ﷺ قال: «إِنَّ أَشْقَى النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمُلُوكُ». فرفع
 الناس رؤوسهم. فقال: مَا لَكُمْ مَعَاشِرَ النَّاسِ؟ إِنْكُمْ لَطِعَانُونَ
 عَجَلُونَ، إِنْ الْمَلِكَ إِذَا مَلَكَ زَهَّذَهُ اللَّهُ فِيمَا فِي يَدَيْهِ، وَرَغَبَهُ فِيمَا
 فِي يَدَيْ غَيْرِهِ، وَانْتَقَصَهُ شَطْرَ أَجَلِهِ، وَأَشْرَبَ قَلْبَهُ الْإِسْفَاقَ،
 فَهُوَ يَحْسُدُ عَلَى الْقَلِيلِ، وَيَتَسَخَّطُ الْكَثِيرَ، وَيَسَامُ الرِّخَاءَ،
 وَتَنْقَطِعُ عَنْهُ لَذَّةُ الْبَهَاءِ، لَا يَسْتَعْمِلُ الْغَيَّرَةَ، وَلَا يَسْكُنُ إِلَى الثَّقَةِ.
 هُوَ كَالدَّرْهِمِ الْقَسِيِّ^(١)، وَالسَّرَابِ الْخَادِعِ، جَذَلَ الظَّاهِرِ،
 حَزَنَ الْبَاطِنِ، فَإِذَا وَجِبَتْ نَفْسُهُ^(٢) وَنَضَبَ عَمْرُهُ، وَضَحَا
 ظِلُّهُ، حَاسِبَهُ اللَّهُ، فَأَشَدَّ حِسَابَهُ، وَأَقْلَّ عَقْوَهُ.

أَلَا إِنَّ الْأُمَرَاءَ هُمُ الْمَحْزُومُونَ، إِلَّا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَحَكَّمَ
 بَكِتَابِ اللَّهِ، وَسَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

(١) الدرهم القسي: الزائف.

(٢) وجب المرء: مات.

وإنكم اليوم على خلافة نبوة، ومفروق محجة^(١)،
 وسترون بعدي ملكاً عضوضاً، وملكاً عنوداً، وأمة شعاعاً،
 ودماً مقاحاً^(٢)، فإن كانت للباطل نزوة ولأهل الحق جولة يعفو
 لها الأثر، وتموت السنن، فالزموا المساجد، واستشيروا القرآن،
 والزموا الجماعة، وليكن الإبرام بعد التشاور، والصفقة بعد
 طول التناظر. أي بلادكم خرشنة^(٣)؟ فإن الله سيفتح عليكم
 أفصاها، كما فتح عليكم أدناها.

ومن كلامه أنه أخذ يوماً بطرف لسانه وقال: هذا الذي
 أوردني الموارد.

وقدم وفد من اليمن عليه، فقرأ عليهم القرآن فبكوا
 فقال: «هكذا كنا حتى قست القلوب».

وقال: «طوبى لمن مات في نأنة الإسلام»^(٤)

(١) المحجة: الطريق.

(٢) الدم المقاح: المراق.

(٣) بلدة من بلاد الروم.

(٤) نأنة الإسلام: ضعفه، والمراد: أول ظهوره.

ولما قال الحَبَّابُ ^(١) بن المنذر يوم السقيفة: أنا جُدَيْلُهُ ^(٢)
المَحْكُكُ، وَعُدَيْقُهَا المَرْجَبُ، إِنْ شِئْتُمْ كَرَرْنَاها جَذَعَةً ^(٣). مَنَا
أَمِيرَ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنْ عَمِلَ المَهَاجِرِيُّ شَيْئاً فِي الأَنْصَارِيِّ رَدَّ عَلَيْهِ
الأَنْصَارِيُّ، وَإِنْ عَمِلَ الأَنْصَارِيُّ شَيْئاً فِي المَهَاجِرِيِّ رَدَّ عَلَيْهِ
المَهَاجِرِيُّ.

فَأَرَادَ عَمَرَ الكَلَامِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكَ. نَحْنُ
المَهَاجِرُونَ، وَأَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَاماً، وَأَوَسَطُهُمْ دَاراً ^(٤) وَأَكْرَمُ
النَّاسِ أَحْسَاباً وَأَحْسَنُهُمْ وَجُوهاً، وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَلَادَةً فِي
العَرَبِ، وَأَمْسَهُمْ رَحِمًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. أَسْلَمْنَا قَبْلَكُمْ وَقَدْ مَنَّا
فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ؛ فَأَنْتُمْ إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ، وَشُرَكَائُنَا فِي
الْفَقِيءِ، وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ. أَوَيْتُمْ وَوَأَسَيْتُمْ وَنَصَرْتُمْ، فَجَزَاكُمُ
اللَّهُ خَيْرًا. نَحْنُ الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ. لَا تَدِينُ الْعَرَبُ إِلَّا لِهَذَا

(١) الحَبَّابُ بن المنذر بن الجموح الأنصاري: شهد بدرًا، ومات في خلافة عمر.

(٢) الجُدَيْلُ: عود تحتك به الإبل الجريبي طلباً للشفاء، والعذيق: النخلة.
المرجَب: ما وضعت الدعائم حوله حفظاً له.

(٣) كررناها جذعة: أعدناها من جديد.

(٤) أوسطها داراً: أرفعهم.

الحيُّ من قريشٍ، وأنتمُ محقّقونَ ألا تنفَسُوا على إخوانكم
المهاجرينَ ما ساقَ اللهُ إليهم.

ومن كلامه ذلك اليوم: نحنُ أهلُ الله، وأقربُ الناسِ
يَتَّسَمِنُ بيتَ الله، وأمسُّ الناسِ رَحِمًا برسولِ الله ﷺ، إنَّ هذا
الأمرَ إن تطاوَّكْتَ له الخَزَرَجُ لم تقصُرْ عنه الأوسُ، وإن تطاوَّكْتَ
له الأوسُ لم تقصُرْ عنه الخَزَرَجُ، وقد كان بينَ الحَيِّينَ قَتْلَى
لَا تُنْسَى، وجراحٌ لَا تَدَاوَى، فَإِنْ نَعَقَ مِنْكُمْ نَاعِقٌ فَقَدْ جَلَسَ بَيْنَ
لَحْيَيْ الْأَسَدِ^(١) يَضْغَمُهُ^(٢) المهاجريُّ، وَيَجْرَحُهُ الْأَنْصَارِيُّ. قال
ابن دَابَّ^(٣): فرماهم الله بالمسكنة.

حدث سفيان بن عُيينة^(٤) لما قال عمر لأبي بكر:

استخلف غيري. قال أبو بكر: ماحبونك بها، وإنما حبوناها
بك. ثم أنشد سفيان قول الحطيئة:

(١) اللحي: الفك.

(٢) يَضْغَمُهُ: يعضه عضباً شديداً، وهي عضبة الأسد.

(٣) عيسى بن دابَّ: راوية وخطيب وشاعر توفي سنة ١٧١ هـ.

(٤) سفيان بن عيينة الهلالي: حافظ ثقة واسع العلم، ولد بالكوفة سنة ١٠٧ هـ،
وتوفي سنة ١٩٨ هـ.

لم يُؤثِرُوا بِهَا إِذِ قَدَّمُواكَ لَهَا لكن لَأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِكَ الْإِثْرُ

وقيل له في مرضه : لو أرسلت إلى الطبيب ! قال : قد رأيته . قيل : فما قال ؟ قال : قال إنِّي أَفْعَلُ مَا أَشَاءُ^(١) .

وقال لخالد بن الوليد حين أخرجته إلى أهل الردة :
أَحْرِصْ عَلَى الْمَوْتِ تُوَهِّبَ لَكَ الْحَيَاةُ .

ولما استخلف أبو بكر قال للناس : شغلتموني عن تجارتني فافرضوا لي ففرضوا له كل يوم درهمين .

ولما أرادوه على البيعة قال : علام تُبَايَعُونِي ، ولستُ بِأَقْوَاكُمْ وَلَا أَتَقَاكُمْ ؟ أَقْوَاكُمْ عَمْرٌ ، وَأَتَقَاكُمْ سَالِمٌ^(٢) .

وكان إذا مدح يقول : اللهم أنت أعلم مني بنفسي ، وأنا أعلم منهم بنفسي ، اللهم اجعلني خيراً مما يحسبون ، واغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون .

وعهد عند موته فكتب : هذا ما عهد أبو بكر خليفة محمد

(١) المراد بالطبيب : الله سبحانه وتعالى .

(٢) سالم : مولى أبي حذيفة . صحابي .

رسول الله ﷺ عِنْدَ آخِرِ عَهْدِهِ بِالدُّنْيَا ، وَأَوَّلِ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ ، فِي الْحَالِ الَّتِي يُؤْمِنُ فِيهَا الْكَافِرُ ، وَيَتَّقِي فِيهَا الْفَاجِرُ . إِنِّي اسْتَعْلَمْتُ عَلَيْكُمْ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَإِنْ بَرَّ وَعَدَلَ فَذَاكَ عَلَمِي بِهِ ، وَرَأْيِي فِيهِ ، وَإِنْ جَارَ وَبَدَلَ فَلَا عِلْمَ لِي بِالْغَيْبِ ، وَالْخَيْرُ أَرَدْتُ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ .

وروي عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال : دخلتُ عليه في علته التي مات فيها ، فقلت : أراك بارئاً يا خليفة رسول الله . فقال : أما إنِّي على ذلك لَشَدِيدُ الْوَجَعِ ، وَلَمَّا لَقِيتُ مِنْكُمْ يامعشر المهاجرين أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ وَجَعِي ، إِنِّي وَلَّيْتُ أُمُورَكُمْ خَيْرَكُمْ فِي نَفْسِي ، فَكَلِكُمْ وَرِمْتُ أَنْفَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْأَمْرُ مِنْ دُونِهِ . وَاللَّهِ لَتَسْخَذُنَّ نَضَائِدُ^(١) الدِّيبَاجِ وَسُتُورَ الْحَرِيرِ ، وَلَتَأْلُنَّ النَّوْمَ عَلَى الصُّوفِ الْأَذْرِيِّ^(٢) كَمَا يَأْلُمُ أَحَدُكُمْ النَّوْمَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ^(٣) . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يُقَدَّمَ أَحَدُكُمْ فَتُضْرَبَ

(١) النضائد : جمع نضيدة وهي الوسادة .

(٢) الأذري : نسبة إلى أذربيجان .

(٣) الحسك : الشوك . والسعدان : شجر ترعاه الإبل .

عَنْهُ فِي غَيْرِ حَقٍّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَخَوْضَ غَمْرَاتِ الدُّنْيَا . يَاهَادِي
الطَّرِيقِ جُرْتُ ، إِنَّمَا هُوَ وَاللَّهُ الْفَجْرُ أَوْ الْبَجْرُ ^(١) .

فَقُلْتُ : حَقَّقْ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَإِنَّ هَذَا
يَهِيضُكَ إِلَى مَا بَكَ ^(٢) ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ صَالِحًا مُصْلِحًا لَا تَأْسَى
عَلَى شَيْءٍ فَاتَكَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ، وَلَقَدْ تَخَلَّيْتُ بِالْأَمْرِ وَحَدَّكَ فَمَا
رَأَيْتَ إِلَّا خَيْرًا .

بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَقْوَامًا يُفْضِلُونَهُ
عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَوُثِبَ مَغْضَبًا حَتَّى صَعِدَ الْمَنْبِرَ
فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى رَسُولِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ
فَقَالَ : إِنِّي سَأُخْبِرُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ : لَمَّا تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ ، وَمَنَعَتْ شَاتَهَا وَبَعِيرَهَا ، فَأَجْمَعَ رَأَيْنَا كُلُّنَا
أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ أَنْ قُلْنَا : يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يُقَاتِلُ الْعَرَبَ بِالْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةِ يُمِدُّهُ اللَّهُ بِهِمْ ، وَقَدْ انْقَطَعَ ذَلِكَ
الْيَوْمَ ، فَالزَّمْ بَيْتَكَ وَمَسْجِدَكَ ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكَ بِالْعَرَبِ . فَقَالَ
أَبُو بَكْرٍ : أَوْ كُلُّكُمْ رَأْيُهُ هَذَا ؟ فَقُلْنَا : نَعَمْ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَأَنْ أُخْرِجَ
مِنْ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا رَأْيِي .

(١) البجر: الشر والأمر العظيم .

(٢) هاضه: أعاده إلى المرض فانتكس .

ثم صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وكبره ، وصلى
على النبي عليه السلام ، ثم أقبل على الناس فقال :

أيها الناس ؛ من كان يعبدُ محمداً فإنَّ محمداً قد مات ،
ومن كان يعبدُ الله فإنَّ الله حيٌّ لا يموتُ . أيها الناس ؛ ألأنْ كثرَ
أعداؤكم وقلَّ عدَدُكم ركبَ الشيطانُ منكم هذا المركبُ ؟ والله
ليُظهرنَّ الله هذا الدين على الأديانِ كلِّها ولو كرهَ المشركون .
قوله الحقُّ ووعدهُ الصدقُ : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ
فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ ^(١) و﴿ كَمْ مِنْ
فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٢) .

أيها الناس . لو أفرَدْتُ من جمَعِكم لجاهدتُهم في الله حقَّ
جهاده حتى أبلغَ من نفسي عُدراً ، أو أقتلَ مقتلاً . أيها الناس ؛
لو منعوني عقلاً لجاهدتُهم عليه ، واستعنتُ بالله فإنه خيرُ معينٍ .
ثم نزل فجاهد في الله حقَّ جهاده حتى أذعنَ العربُ
بالحقِّ .

(١) سورة الأنبياء : ١٨ .

(٢) سورة البقرة : ٢٤٩ .

وقال لأبي بكر رجلٌ: والله لأشتمَنَّكَ شتْمًا يدخلُ معَكَ
قبرَكَ. قال: «معَكَ يدخلُ اللهُ لَمْعِي».

وقال: والله إنَّ عُمَرَ لأحبُّ الناسِ إليَّ. ثم قال: كيف
قلتُ؟ فقالت عائشةُ: قلتَ: والله إنَّ عُمَرَ لأحبُّ الناسِ إليَّ.
فقال: اللهم أعزُّ الولدِ الْوَطَّ^(١).

ومرَّ بعبد الرحمن ابنه وهو يماظُ^(٢) جاراؤه، فقال:
لا تُماظَّ جارك فإنه يبقَى ويذهب الناس.



(١) الْوَطَّ : ألصق بالقلب.

(٢) يماظ : يخاصم وينازع.

الباب الثاني

من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال رضي الله عنه في أول خطبة خطبها بعد أن حمد الله ،
وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ﷺ : أيها الناس ؛ إنه والله ما فيكم
أحدٌ أقوى عندي من الضعيف حتى أخذ الحق له ، ولا أضعفُ
عندي من القوي حتى أخذ الحق منه ، ثم نزل .

وكتب إلى أبي موسى الأشعري ، وهي رسالته المشهورة
في القضاء :

سلامٌ عليك . أما بعد ؛ فإنَّ القضاءَ فريضةٌ مُحْكَمَةٌ ، وسُنَّةٌ
مُتَّبَعَةٌ ، فافهمْ إذا أدلَّيَ إليك ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بِحَقِّ لَانْفَاذَ لَهُ .

آس^(١) بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك ، حتى
لا يطمع شريفٌ في حيفك^(٢) ، ولا يئأسَ ضعيفٌ من عدلك .

اليُسَّةُ على من ادَّعى ، واليمينُ على من أنكر ، والصلحُ
جائزٌ بين المسلمين إلا صلحاً أحلَّ حراماً أو حرمَ حلالاً .

(١) آس : سو .

(٢) الحيف : الظلم .

لَا يَمْنَعُكَ قَضَاءُ قَضِيَّتِهِ الْيَوْمَ، فَرَاغَتْ فِيهِ عَقْلُكَ،
وَهَدَيْتَ لِرُشْلِكَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ فَلِإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ، وَمَرَاجَعَةُ
الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ .

الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا
سنة، ثم اعرِف الأَشْبَاهَ وَالْأَمْثَالَ، فِقِسِ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ بِنَظَائِرِهَا،
وَاعْمَدْ إِلَى أَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ وَأَشْبَهْهَا بِالْحَقِّ، وَاجْعَلْ لِمَنْ أَدْعَى حَقًّا
غَائِبًا أَوْ بَيِّنَةً أَمَلًا يَشْهِي إِلَيْهِ، فَلِإِنْ أَحْضَرَ بَيِّنَتَهُ أَخَذْتَ لَهُ بِحَقِّهِ،
وَالَا اسْتَحْلَلْتَ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةَ فَإِنَّهُ أَنْفَى لِلشَّكِّ، وَأَجْلَى لِلْعَمَى .

المسلمون عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا مَجْلُودًا فِي حَدٍّ،
أَوْ مَجْرِبًا عَلَيْهِ شَهَادَةُ زُورٍ، أَوْ ظَنِينًا^(١) فِي وَلَادٍ أَوْ نَسَبٍ، فَلِإِنَّ
اللَّهَ تَوَلَّى مِنْكُمْ السَّرَائِرَ، وَدَرَأَ بِالْبَيِّنَاتِ^(٢) وَالْإِيمَانَ .

وإِيَّاكَ وَالْغُلُقَ وَالضُّجْرَ^(٣) وَالتَّأْذِي بِالْخُصُومِ وَالتَّنَكُّرُ عِنْدَ
الْخُصُومَاتِ؛ فَلِإِنَّ الْحَقَّ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ يُعْظِمُ اللَّهُ بِهِ الْأَجْرَ،
وَيُحْسِنُ بِهِ الدُّخْرَ . فَمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ كِفَاهُ اللَّهِ

(١) الظنين: المتهم .

(٢) درأ: دفع .

(٣) الغلق: ضيق الصدر وسوء الخلق .

مسايبينه وبين الناس ، ومن تَخَلَّقَ للناس بما يعلمُ الله أنه ليسَ من نفسه شأنه الله ^(١) . فما ظنك بشوابِ الله في عاجِلِ رزقه وخزائنِ رحمته ؟ .

وقال : ما كانتْ على أحدٍ نعمةٌ إلا وكان لها حاسدٌ ، ولو كان الرجلُ أقومَ من القِدَحِ ^(٢) لوجدَ له غامزاً .

وقال : تمعدّدوا ^(٣) واخشوشنوا ، واقطعوا الرُّكْبَ ^(٤) وانزوا على الخيلِ نزواً ، واحفوا وانتعلوا فلانكم لا تدرون متى الجفلة ^(٥) .

وقال : املكوا العجيين ، فإنه أحد الرّيعين ^(٦) .

وقال : إذا اشتريتَ بعيراً فاشتره ضحماً ، فإنه إن أخطأك خيره لم يخطئك سؤقه .

(١) شأنه من الشين وهو العيب والعار .

(٢) القدح : السهم .

(٣) تمعدّدوا : تبالوا . أو هي بمعنى : الخشونة وغلظ العيش تشبهاً بمعدن بن عدنان .

(٤) الركب جمع ركاب : المراد ثبوا على الخيل وثباً من غير سروج .

(٥) الجفلة : الشدة واضطراب الأمر .

(٦) إهلاك العجيين : إجادته ، والريع : الزيادة .

وسأل رجلاً عن شيءٍ، فقال: الله أعلمُ. فقال عمر - رضي الله عنه - : قد شقينا إن كنا لا نعلم أن الله أعلم. إذا سئل أحدكم عن شيءٍ لا يعلمه فليقل: لا أدري.

وقال لابنة هريم بن سنان: ما وهب أبوك لزهير؟ قالت: أعطاه مالا وثياباً وأثاثاً أفناه الدهرُ. فقال عمر رضي الله عنه: لكن ما أعطاكموه لا يقنيه الدهر.

ومن كلامه: إذا لم أعلم ما لم أر، فلا علمتُ ما رأيت.

وكتب إلى معاوية: أما بعد؛ فإني لم ألك في كتابي إليك خيراً. إياك والاحتجابَ دون الناس، وأذن للضعيف، وأذنه حتى يَبْسُطَ لسانه، ويجترىء قلبه، وتعهد الغريب، فإنه إذا طال حبسه وضاقَ إذنه تركَ حقه، وضعف قلبه، وإنما أقوى^(١) حقه من حبسه، واحرص على الصلح بين الناس ما لم يستبين لك القضاء، وإذا حضركَ الخصمان بالبينة العادلة والأيمان القاطعة فأمضِ الحكم.

وقال: أشيعوا الكنى فإنها منبهة^(٢).

(١) أقوى حقه: أضعفه.

(٢) الكنى: جمع كنية، وهي الاسم المبدوء بآب أو أم - ويعدون المخاطبة بها تشريفاً - منبهة: مشرفة ومعللة من النباهة.

ومرَّ برجلٍ من عماله، وهو يبني بالأجر والحصى،
فقال: تأبى الدراهم إلا أن تُخرج أعناقها. وشاطرهُ ماله.

وقال رضي الله عنه: إذا تناجى القومُ في دينهم دون
العامَّة فهم على تأسيس ضلالةٍ.

وكان يقول: ليت شعري متى أشفي غيظي؟ أحين أقدر
فيُقَال: لو عفوت، أم حين أعجلُ فيقال: لو صبرت.

وبلغه اعتراض عمرو بن العاص على سعد^(١)، فكتب إليه:
لئن لم تستقم لأميرك لأوجهنَّ إليك رجلاً يضع سيفه في رأسك،
فيخرجه من بين رجليك. فقال عمرو: هددني بعليٍّ والله.

ومرَّ على رُمةٍ غرضٍ^(٢)، فسمع أحدهم يقول لصاحبه:
أخطيت وأسيئت. فقال عمر رضي الله عنه: مه^(٣)، فإنَّ سوء
اللعن أشدُّ من سوء الرماية.

وقال في خطبةٍ له: إنما الدنيا أملٌ مُختَرَمٌ^(٤)، وأجل

(١) هو سعد بن أبي وقاص.

(٢) الغرض: هدف يرمى فيه.

(٣) مه: اكفف.

(٤) مخترم: مستأصل من جذوره.

مُسَقَّصٌ، وبلاغٌ إلى دارٍ غيرها، وسيرٌ إلى الموت ليس فيه تعريضٌ، فرحم الله امرءاً أفكر في أمره، ونصح لنفسه، وراقب ربه، واستقال ذنبه.

وقال رضي الله عنه: بشس الجارُ الغنيُّ، يأخذك بما لا يعطيك من نفسه، فإن أبيتَ لم يُعذرِكَ.

وقال له المغيرة: أنا بخيرٌ ما أبقاك الله، فقال: أنت بخيرٌ ما اتقيتَ الله.

وكان إذا كتب إلى أهل الكوفة كتب: رأس العرب، ورمحُ الله الأطول.

ولما وليَ عبد الله بن مسعود قال له: يا بن مسعود، اجلس للناس طرفي النهار، واقراء القرآن وحدِّث عن السنة وصالح ما سمعت من نبيك محمد ﷺ وإياك والقصاص، والتكلف، وصلة الحديث، فإذا انقطعت بك الأمور فاقطعها، ولا تستكف إذا سئلت عما لا تعلم أن تقول: لا أعلم، وقل إذا علمت، واصمت إذا جهلت، وأقلل الفتيا، فإنك لم تحط بالأمور علماً، وأجب الدعوة ولا تقبل الهدية، وليست بحرام، ولكنني أخافُ عليك القالة. والسلام.

وخطب رضي الله عنه؛ فقال: إياكم والبطنة، فإنها مكسلةٌ
عن الصلاة، مفسدةٌ للجسم، مؤديةٌ إلى السقم، وعليكم
بالقصد في قوتكم فهو أبعدُ من السرف، وأصحُّ للبدن، وأقوى
على العبادة، وإن العبدَ لن يهلكَ حتى يؤثرَ شهوته على دينه.
وكتب إلى معاوية: الزم الحقَّ ينزلك الحقُّ منازلَ أهلِ
الحقِّ يومَ لا يُقضى إلا بالحقِّ.

ونظر رضي الله عنه إلى أعرابيٍّ يصلي صلاةً خفيفةً،
فلما قضاها قال: اللهم زوجني الحورَ العين، فقال عمر: أسأت
النقدَ، وأعظمتَ الخطبة.

وقال إبراهيم بن ميسرة^(١)، قال لي طاوس^(٢): لتكبحنَّ
أو لا أقولنَّ لك ما قاله عمرُ بن الخطاب - رضي الله عنه - لأبي
الزوائد^(٣): ما يمنعك من التزوج إلا عجزٌ أو فجورٌ.

وجلسَ رجلٌ إلى عمر - رضي الله عنه - فأخذ من رأسه
شيئاً فسكت عنه. ثم صنعَ به ذلك يوماً آخر، فأخذ بيده،

(١) إبراهيم بن ميسرة الطائفي: نزيل مكة، ومن جلة التابعين.

(٢) طاوس: هو أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الفارسي، أحد أعلام التابعين.

(٣) أبو الزوائد: أحد الصحابة.

وقال : ما أراك أخذت شيئاً . فإذا هو كذلك . فقال رضي الله عنه : انظروا إلى هذا صنع بي مراراً ، إذا أخذ أحدكم من رأس أخيه شيئاً فليؤثره . قال الحسن : نهاهم والله عن الملق .

وقال عمر - رضي الله عنه - على المنبر : اقرؤوا القرآن تُعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، إنه لن يبلغ من حق ذي حق أن يطاع في معصية الله ، إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم ، إذا استغنيت عفت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، تقرأ^(١) البهيمة الأعرابية : القضم لا الخضم^(٢) .

وكتب إلى عبد الله رضي الله عنه : أما بعد . فإنه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن أقرضه جزاه ، ومن شكره زاده . فعليك بتقوى الله ، فإنه لاثواب لمن لانيته له ، ولا مال لمن لارفق له ، ولا جديد لمن لا خلق له^(٣) .

وقال رضي الله عنه : لاتصغرُنَّ هممكم ، فإنني لم أر شيئاً أقعد بالرجل من سقوط همته .

(١) التقرم : الأكل القليل .

(٢) القضم : تناول الطعام بطرف الأسنان ، والخضم : بالأضراس .

(٣) الخلق : الباقي القديم .

سُئِلَ الْأَحْنَفُ: أَيُّ الطَّعَامِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: الزُّبْدُ
وَالْكُمَاةُ. فَقَالَ عُمَرُ: مَا هُمَا بِأَحَبِّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ يَحِبُّ
الْخِصْبَ لِلْمُسْلِمِينَ.

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي لَأَرَى فِي بَيْتِي شَيْطَانًا أَحَبُّ
إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى فِيهِ عَجُوزًا لَا أَعْرِفُهَا.

وَأَتَى بَنَاتِحَةَ قَدْ ثَلُثَتْ^(١)، فَقَالَ: أَبْعَدَهَا اللَّهُ إِنَّهُ لَأَحْرَمَةٌ
لَهَا، وَلَا حَقَّ عِنْدَهَا، وَلَا نَفْعَ مَعَهَا. إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بِالصَّبْرِ
وَهِيَ تَنْهَى عَنْهُ، وَنَهَى عَنِ الْجَزَعِ وَهِيَ تَأْمُرُ بِهِ، تَرِيقُ دُمْعَتَهَا
وَتَبْكِي شَجْوًا غَيْرَهَا، وَتَحْزَنُ الْحَيَّ وَتُؤْذِي الْمَيِّتَ.

وَفِي كِتَابٍ لَهُ إِلَى أَبِي مُوسَى: فَإِيَّاكَ - عَبْدَ اللَّهِ - أَنْ تَكُونَ
بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ، نَزَلَتْ بِوَادٍ خَصْبٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا هَمٌّ إِلَّا السَّمْنُ،
وَإِنَّمَا حَقَّقُهَا فِي السَّمْنِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا زَاغَ زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ،
وَأَشَقَى النَّاسَ مِنْ شَقِيَّتِ بِهِ رَعِيَّتِهِ.

وَقَالَ يَوْمًا: دَلُّونِي عَلَى رَجُلٍ أَسْتَعْمِلُهُ عَلَى أَمْرِ قَدْ
دَهَمَنِي. فَقَالُوا: كَيْفَ تَرِيدُهُ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ فِي الْقَوْمِ وَلَيْسَ

(١) التلثة: السوق بعنف.

أَمِيرَهُمْ كَانَ كَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ ، وَإِذَا كَانَ أَمِيرُهُمْ كَانَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ .
فَقَالُوا : مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا الرَّبِيعَ بْنَ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ ^(١) . فَقَالَ :
صَدَقْتُمْ . هُوَ لَهَا .

وَذَكَرَ لَهُ غُلَامٌ حَافِظٌ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرَةِ ، وَقَالُوا : لَوْ اتَّخَذْتَهُ
كَاتِبًا . قَالَ : لَقَدْ اتَّخَذْتُ إِذَا بَطَانَةً مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ .

وَلَمَّا أَتَى بَتَاجَ كَسْرَى وَسَوَارَهُ جَعَلَ يَقْلِبُهُمَا بَعْدَ فِي يَدِهِ
وَيَقُولُ : وَاللَّهِ إِنَّ الَّذِي أَدَّى هَذَا لِأَمِينٍ . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ ، يُؤَدُّونَ إِلَيْكَ مَا أُدِّيتُ إِلَى اللَّهِ ، فَإِذَا
رَتَعْتَ رَتَعُوا .

وَبُعِثَ إِلَيْهِ بِحُلٍّ فَقَسَمَهَا ، فَأَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ ثَوْبٌ ،
فَصَعَدَ الْمَنْبَرَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ - وَالْحُلَّةُ ثَوْبَانِ - ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا
تَسْمَعُونَ ؟ فَقَالَ سَلْمَانٌ : لَا نَسْمَعُ . قَالَ : وَلَمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟
قَالَ : لِأَنَّكَ قَسَمْتَ عَلَيْنَا ثَوْبًا ثَوْبًا وَعَلَيْكَ حُلَّةٌ . فَقَالَ : لَا تَعْجَلْ
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ . يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ فَلَمْ يَجِبْهُ أَحَدٌ . فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
عَمْرٍ ؛ فَقَالَ : لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : نَشَدْتُكَ اللَّهَ . الثَّوْبُ

(١) هُوَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ وَقِيلَ التَّابِعِينَ ، اسْتَعْمَلَهُ عَمْرٌ عَلَى الْبَحْرَيْنِ .

الذي اتَّزرتُ به أهو ثوبُك؟ قال : اللهمَّ نعمُ . فقال سلمان : أما الآن فقلْ نسمعُ .

وحضر بابَ عمرَ - رضي الله عنه - جماعةٌ : سهيلُ بن عمرو ، وعيينةُ بن حصين ، والأقرعُ بن حابس ، فخرج الأذن فقال : أين صُهيْبُ^(١) : أين عَمَارُ؟ أين سلمان؟ فتمعَّرتُ^(٢) وجوهُ القوم . فقال سهيل : لمَ تتمعَّرُ وجوهكم؟ دُعُوا ودُعِينَا ، فأسرَعُوا وأبطَأْنَا ، ولئن حَسَدْتُموهُمُ على بابِ عمر ، لما أعدَّ الله لهم في الآخرة أكثرَ .

وروي أنَّ عمرَ - رضي الله عنه - كان يأخذ بيده اليمنى من الفرس أذنه اليسرى ثم يجمع جَرَآمِيزَه^(٣) ويثب فكاًمَّا خُلِقَ على ظهر فرسه .

كان أبو رافع صائغاً ، فنظر إليه عمرُ وهو يقرأ ويصوغُ ، فقال : يا أبا رافع ، أنت خيرٌ مِنِّي ، تُؤدِّي حقَّ الله وحقَّ مواليكَ . قال لرجل : ما معيشتُك؟ قال : رزقُ الله . قال : لكل رزقٍ سببٌ ، فما سببُ رزقِك؟

(١) صهيْب بن سنان الرومي : عربي الأصل ، أسره الروم صغيراً .

(٢) تمعَّرت : تغيَّرت من الغيظ .

(٣) الجراميز : قيل : هي اليدان والرجلان ، وقيل : هي جملة البدن .

مرَّ عمرٌ -رضي الله عنه- ريشابٌ فاستسقاءه، فخاصَّ^(١) له عسلاً، فلم يشربه، وقال: إني سمعت الله تعالى يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾. فقال الفتى: إنها والله ليست لك. اقرأ ما قبلها ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾^(٢). أفنحن منهم؟ فشربها وقال: كلُّ الناسِ أفقه من عمر.

وقال رضي الله عنه: لا يبلغني أن امرأة تجاوزت بصدافها صداق النبي عليه السلام إلا ارتجعت منها. فقامت امرأة فقالت: ما جعل الله ذلك لك يا ابن الخطاب، إن الله تعالى يقول: ﴿وَأَتَيْتُمُ إحْدَهُنَّ قَنْطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾^(٣) فقال عمر رضي الله عنه: لا تعجبوا من إمامٍ أخطأ، وامرأة أصابت، ناضلت إمامكم فنضلت^(٤).

وقال رضي الله عنه: أحبُّكم إلينا أحسنكم اسماً، فإذا رأيْنَاكم فأجملكم منظرأ، فإذا اختبرْنَاكم فأحسنكم مخبرأ.

(١) خاص: خلط.

(٢) سورة الأحقاف: ٣٠.

(٣) سورة النساء: ٢٠.

(٤) نضلت: غلبته في النضال.

وقال رضي الله عنه : الدينُ ميسمُ الكرام.

وقال ابن عباس : لما أسلم عمرُ رضي الله عنه قال
المشركون : انتصفَ القومُ منّا .

قيل : أهدى رجلٌ إلى عمر - رضي الله عنه - جزوراً^(١) ،
ثم خاصمَ إليه بعد ذلكَ في خُصومةٍ ، فجعل يقول : افضلها
يا أمير المؤمنين كفصل رجل الجزور ، فاغتاظ عمر رضي الله عنه ،
وقال : يا معشرَ المسلمين ؛ إياكم والهدايا فإن هذا أهدى إليَّ منذ
أيام رجلٍ جزورٍ ، فوالله ما زال يُردِّدها حتى خفتُ أن أحكمَ
بخلافِ الحكم .

ولما حُصِرَ أبو عبيدة كتب إليه عمرُ رضي الله عنه : مهما
ينزلُ بأمري من شدةٍ يجعلُ الله بعدها فرجاً ، إنه لن يغلبَ عُسْرُ
يُسْرَيْنِ ، إنه يـَقُولُ : ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢) .

وقال : ثلاثٌ يُثَبِّتَنَّ لكَ الودَّ في صدرِ أخيك : أن تبدأه
بالسلام ، وتوسّع له في المجلس ، وتدعوهُ بأحبِّ الأسماءِ إليه .

(١) الجزور : الجمل المذبوح أو الناقة المذبوحة .

(٢) سورة آل عمران : ٢٠٠ .

وقال رضي الله عنه : من أفضل ما أُعْطِيَتْهُ العربُ الأبياتُ
يُقَدِّمُهَا الرجلُ أَمَامَ حاجتهِ ، يستعطفُ بِهَا الْكَرِيمَ ، ويستتَرِلُ بِهَا
الْثَّيْمَ ^(١) .

وقَدِمَ معاويةٌ عليه وهو أَبْضُ النَّاسِ ، فضربَ عمرُ -
رضي الله عنه - يده على عضُدِهِ ، فأَقْلَعَ عن مِثْلِ الشَّرَابِ في
لونه أَوْ مِثْلِ الشَّرَاكِ ^(٢) . فقال : إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ لَتَشَاغِلُكَ
بِالْحِمَامَاتِ ، وَذَوُ الْحَاجَاتِ تَقَطِّعُ أَنْفُسَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْكَ .

وقال لربيع بن زياد الحارثي : ياربيع ؛ إنا لو نشاءُ مَلَأْنَا
هذه الرُّحَابَ مِنْ صَلَاتٍ وَسَبَائِكَ وَصِنَابٍ ^(٣) ولكني رَأَيْتُ اللَّهَ
عز وجل نعى على قومٍ شهواتهم ، فقال : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتَكُمْ فِي
حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾ ^(٤) .

وقال : علِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الْعُومَ وَالرَّمَايَةَ ، ومُرُّوهُمْ فَلْيَشْبُوا .

(١) يستتزل : يطلب منه التَّزَلُّ ، والأبيات هنا : الشعر .

(٢) أقْلَعَ : انْجَلَى ، والشراك : السيور للنعل .

(٣) الصَّلَاتُ : الرقاق ، والسبائك : ماسيك من الدقيق فأخذ خالصه ،
والصناب : الخردل بالزبيب .

(٤) سورة الأحقاف : ٢٠ .

على الخيل وثباً، ورووهم ما جمّل من الشعر، وخيرُ خلقِ المرأةِ
المغزل.

وقال: لو كان الصبرُ والشكرُ بغيرين ما باليتُ أيهما
أركب.

وقال رضي الله عنه: لا تزالون أصحّاءَ ما نزعتم ونزوتم.
نزعتم في القسيِّ، ونزوتم على ظهور الخيل.

وقال رضي الله عنه: ليس قومٌ أكيسَ من أولاد السّراري؛
لأنّهم يجمعون عزَّ العرب ودهاءَ العجم.

وقال رضي الله عنه: من يئسَ من شيءٍ استغنى عنه.

ونظر إلى رجلٍ مُظهرٍ للنسكِ متماوت، فخفقه بالدرة
وقال: لا تُمتِ علينا ديتنا أَماتك الله.

وقال رضي الله عنه لأبي مريم السكّولي^(١) والله لا أحبك
حتى تحبَّ الأرضُ الدمَّ. قال: أفتمنعني حقاً؟ قال: لا. قال فلا
بأسَ. إنَّما يأسف على الحبِّ النساءُ.

وروي أنّ أعرابياً أتاه فقال: إني أصبْتُ طيباً وأنا مُحَرَّمٌ،

(١) الصحيح أنه أبو مريم الحنفي لأنه قتل أخاه زيد بن الخطاب في وقعة اليمامة.

فالتفت عمر - رضي الله عنه - إلى عبد الرحمن بن عوف ، وقال : قل . قال عبد الرحمن : يهدي شاة . قال عمر - رضي الله عنه - : اهد شاة . فقال الأعرابي : والله ما درى أمير المؤمنين ما فيها حتى استفتى غيره ، وما أظنني إلا سأنحر ناقتي ، فحقيقه عمر بالدرة وقال : أتقتل في الحرم وتغمص^(١) في الفتيا؟ إن الله عز وجل يقول ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾^(٢) . فأنا عمر بن الخطاب ، وهذا عبد الرحمن بن عوف .

ومن كلامه رضي الله عنه : قد إلتنا^(٣) وإيل علينا ، أي سئنا وساسنا غيرنا .

وقال له عبد الله ابنه - رضي الله عنهما - : لم فضلت أسامة عليّ ، وأنا وهو سيان؟ فقال : كان أبوه أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك ، وكان هو أحب إلى رسول الله منك .

وأنتي عليه وهو جريح ، فقال : المغرور من غررتموه ، لو أن لي ما في الأرض جميعاً لا فتديت به من هول المطلع^(٤) .

(١) تغمص : تحتقر .

(٢) سورة المائدة : ٩٥ ، والآية عن الصيد في الحرم .

(٣) إلنا : من الإيالة وهي السياسة .

(٤) المطلع : مكان الاطلاع .

وقال : تعلّموا اللحنَ والسُننَ^(١) ، والفرائضَ كما
تعلّمون القرآنَ .

وروي أنه كان يحْمِلُ الدقيقَ على ظهره ، فقال له
بعضُهم : دعني أحمله عنك . فقال : ومن يحمل عني ذنوبي ؟
وقال : لساني سُبُعٌ ، فإذا أُرْسِلَتْهُ أَكَلَنِي .

وقال رضي الله عنه : من المروءةِ الظاهرةِ الثيابُ الطاهرةُ .
وقال : لئن بقيتُ لأُسَوِّينَ الناسَ ، حتى يأتي الرجلَ حَقُّهُ
في صَفَنِهِ^(٢) لم يعرَقْ فيه جبينُهُ .

وقيل له : إن النساءَ قد اجتمعنَ يَبْكِينَ على خالدٍ ، فقال :
وما على نساءِ بني المغيرةِ أن يَسْفُكْنَ مِنْ دُمُوعِهِنَّ على أبي
سليمان ، ما لم يكن نَقْعٌ^(٣) ولا لَقْلَقَةٌ^(٤) .

وقال : أعْضَلَ^(٥) بي أهل الكوفة ، ما يرضون بأُميرٍ ، ولا
يرضاهم أُمير .

(١) اللحن : اللغة والنحو .

(٢) الصفن : خريطة الراعي . والمعنى : يأتي الرجل حقه إلى حيث يوجد .

(٣) النقع : الغبار ، والمراد : وضع التراب على الرؤوس ، وتلطيف الوجوه والثياب به .

(٤) اللقْلَقَةُ : رفع الصوت بالعويل .

(٥) أعضل بي أهل الكوفة : ضاقت علي الخيل فيهم وصعب علي مداراتهم .

وقال رضي الله عنه : فرّقوا عن المنية ، واجعلوا الرأسَ رأسين^(١) ولا تُلثُّوا بدار معجزة^(٢) ، وأصلحوا مشاويكم ، وأخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم ، واحشَوْا شئوا! وتمعدّوا^(٣) .

وكتب رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد : إنه بلغني أنك دخلت حمّاماً بالشام ، وأن من بها من الأعاجم أعدوا لك دلوّاً عجن بخمر ، ولاني أظنكم - آل المغيرة - ذرء النار^(٤) .

وقال رضي الله عنه : ورّع اللص ولا تُراعِه^(٥) .

قال ابن المسيب : وضع عمر للناس كلمات حكماً كلّها ،

وهي :

«ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تُطيع الله فيه» .

«ضع أمر أخيك على أحسنه ، حتى يجيئك ما يغلبك

منه» .

(١) المعنى : اشتروا بثمان الواحد من الحيوان اثنين ، فإذا أصاب الموت أحدهما بقي الآخر .

(٢) ألث : أقام ، ودار معجزة : دار تعجزون فيها عن طلب الرزق .

(٣) تمعدّوا : التمسّدوا الصلابة والحسونة .

(٤) ذرء : خلق ، وذرء النار : مخلوقون لها .

(٥) والمعنى : ادفعه واكفّفه ولا تتظره .

«لا تظنَّ بكلمةٍ خرجت من مسلمٍ شرّاً وأنت تجِدُ لها في الخير محملاً» .

«من كتم سرَّهُ كانتِ الخيرةُ بيده» .

«من عرض نفسه للتهمةِ فلا يلومنَّ من أساء الظنَّ به» .

«عليك بإخوان الصدقِ تعش في أكنافِهِم، فإنهم زينةٌ في الرخاءِ، وعدةٌ في البلاءِ» .

«لا تهاونوا بالحلفِ فيهيئكم الله» .

«لا تسأل فيما لم يكن، فإن فيما قد كان شغلاً عما لم يكن» .

«عليك بالصدق وإن قتلك الصدق» .

«احذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشي الله» .

«استشر في أمرك الذين يخشون الله، فإنما يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾»^(١) .

«آخر الإخوان على التقوى» .

(١) سورة فاطر: ٢٨ .

«كفى بك عيباً أن يبدو لك من أخيك ما يخفى عليك من نفسك، أو تؤذي جليسك فيما لا يعينك، أو تعيب شيئاً وتأتي بمثله».

وكتب إلى أبي عبيدة: أما بعد، فإنه لم يُقَمَّ أمر الله في الناس إلا حَصِيفُ الْعَقْدَةِ^(١) بَعِيدُ الْغَرَةِ^(٢). لا يُحَقُّ فِي الْحَقِّ عَلَى جِرَّةٍ^(٣)، ولا يَطَّلَعُ مِنْهُ النَّاسُ عَلَى عَوْرَةٍ. ولا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَثَمٍ.

وقال: مَنْ أَسْرَعَ إِلَى الْهَجْرَةِ أَسْرَعَ بِهِ الْعِطَاءُ، وَمَنْ أَبْطَأَ عَنِ الْهَجْرَةِ أَبْطَأَ عَنْهُ الْعِطَاءُ، فَلَا يَلُومَنَّ رَجُلٌ إِلَّا مَنَاحَ رَاحِلَتِهِ. وقال له أبو عبيدة حين نزل عن ناقته، وخلع خفيّه، وخاض المخاضة^(٤):

مَا يَسْرُئِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ^(٥)؛ أَي رَأَوْكَ. فقال له

(١) المراد: محكم للأمر.

(٢) الغرة: الغفلة.

(٣) أي لا يكظم الحقد والدغل وينطوي عليه، أصلها الجرة: ما يخرج البعير من جوفه ويمضغه، ويحقن البعير: تلتصق ببطنه.

(٤) المخاضة في الشام.

(٥) استشرفوك: اطلعوا عليك.

عمر رضي الله عنه : لو غيرك يقول هذا لجعلته نكالا ، إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ
قوم ، فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَإِنْ طَلَبْنَا الْعِزَّ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا .

وخطب رضي الله عنه فقال : إِنْ أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ
أَنْ يُؤْخَذَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ عِنْدَ اللَّهِ ، فَيُدْسَرُ^(١) كَمَا يُدْسَرُ
الْجَزُورُ ، وَيُشَاطُ^(٢) لَحْمُهُ كَمَا يُشَاطُ لَحْمُ الْجَزُورِ ، وَيَقَالُ : عَاصٍ
وَلَيْسَ بِعَاصٍ . فقال عليُّ عليه السلام : كيف ذاك ؟ ولما تشددَّ
الْبَلِيَّةُ ، وَتَظْهَرَ الْحَمِيَّةُ وَتُسَبَّ الثَّرِيَّةُ وَتَدْفَقَ الْفِتْنُ دَقَّ الرَّحَا
تَفَالَهَا^(٣) .

وقال عمر رضي الله عنه : لَا تَفْطَرُوا حَتَّى تَرَوْا اللَّيْلَ
يُغْشِقُ عَلَى الظَّرَابِ^(٤) .

وأوصى الخليفة بعده فقال :

أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحِدَّةِ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَوْصِيكَ
بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ خَيْرًا أَنْ تَعْرِفَ لَهُمْ سَابِقَتَهُمْ .

(١) يدسر : يدفع ويكب للقتل ، كما يفعل بالجزور عند النحر .

(٢) يشاط : يقطع ، والأصل يشوى . والجزور الناقة أو الشاة المعدة للذبح .

(٣) الثفال : جلدة تحت الرحا .

(٤) يغسق : يظلم . والظراب : ما كان دون الجبل .

وأوصيك بالأنصار خيراً؛ فاقبل من مُحسنهم، وتجاوز
عن مسيئهم، وأوصيك بأهل الأمصار خيراً، فإنهم ردة العدو،
وجباة الفيء، لا تحمل منهم إلا عن فضلٍ منهم.

وأوصيك بأهل البادية خيراً؛ فإنهم أصل العرب، ومادة
الإسلام، أن تأخذ من حواشي^(١) أموالهم فتردَّ على فقرائهم.

وأوصيك بأهل الذمة خيراً أن تُقاتل من ورائهم، ولا
تكلفهم فوق طاقتهم إذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طوعاً، أو عن
يدٍ وهم صاغرون.

وأوصيك بتقوى الله، والحذر منه، ومخافة مقتته أن
يطلع منك على ريبة وأوصيك أن تخشى الله في الناس،
ولا تخشى الناس في الله.

وأوصيك بالعدل في الرعية، والتفرغ لحوائجهم وثغورهم،
ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم، فإن في ذلك بإذن الله سلامة
لقلبك، وخطأ لوزرك، وخيراً في عاقبة أمرك، حتى تُقضي في
ذلك إلى من يعرف سريرتك، ويحول بينك وبين قلبك.

(١) حواشي جمع: حاشية، وهي الطرف والجانب. والمراد هنا بالحواشي:
صغار الإبل.

وَأَمْرُكَ أَنْ تَشَدَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، وَفِي حُدُودِهِ وَمَعَاصِيهِ عَلَى قَرِيبِ النَّاسِ وَبَعِيدِهِمْ ، ثُمَّ لَا تَأْخُذَكَ فِي أَحَدٍ الرَّأْفَةُ ، حَتَّى تَنْتَهِكَ مِنْهُ مِثْلَ جُرْمِهِ . وَاجْعَلِ النَّاسَ عِنْدَكَ سَوَاءً ، لَا تَبَالِي عَلَى مَنْ وَجِبَ الْحَقُّ ، وَلَا تَأْخُذَكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ ، وَإِيَّاكَ وَالْأَثَرَةَ وَالْمَحَابَاةَ فِيمَا وَلَاكَ اللَّهُ مِمَّا أَفَاءَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، فَتَجُورَ وَتَظْلِمَ ، وَتَحْرِمَ نَفْسَكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ وَسَّعَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ .

وَقَدْ أَصْبَحَتْ بِمَنْزِلَةِ مَنْ مَنَازِلَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَإِنْ اقْتَرَفْتَ لِلدُّنْيَاكَ عَدْلًا وَعَقَّةً عَمَّا يُسْطَلُّكَ اقْتَرَفْتَ بِهِ إِيمَانًا وَرِضْوَانًا ، وَإِنْ غَلِبَكَ فِيهِ الْهَوَى اقْتَرَفْتَ بِهِ غَضَبَ اللَّهِ . وَأَوْصِيكَ أَلَّا تَرْخُصَ لِنَفْسِكَ وَلَا لِغَيْرِهَا فِي ظَلَمِ أَهْلِ الذُّمَّةِ .

وَقَدْ أَوْصَيْتَكَ ، وَخَصَصْتُكَ وَنَصَحْتُكَ ، فَابْتَغِ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ ، وَاخْتَرْتُ مِنْ دَلَالَتِكَ مَا كُنْتُ دَالًّا عَلَيْهِ نَفْسِي وَوَلَدِي ؛ فَإِنْ عَمِلْتَ بِالَّذِي وَعِظْتُكَ ، وَانْتَهَيْتَ إِلَى الَّذِي أَمَرْتُكَ أَخَذْتَ مِنْهُ نَصِيبًا وَافِرًا وَحَقًّا وَافِيًا ؛ وَإِنْ لَمْ تَقْبَلْ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَهْمَكَ ، وَلَمْ تَتْرِكْ مَعَاضِمَ الْأُمُورِ عِنْدَ الَّذِي يَرْضَى بِهِ اللَّهُ عَنْكَ يَكُنْ ذَلِكَ بِكَ انْتِقَاصًا ، وَرَأْيِكَ فِيهِ مَدْخُولًا ؛ لِأَنَّ الْأَهْوَاءَ مَشْرُوكَةٌ ، وَرَأْسُ الْخَطِيئَةِ إِبْلِيسٌ دَاعٍ إِلَى كُلِّ مَهْلَكَةٍ ، وَقَدْ أَضَلَّ

القرون السالفة قبلك ، فأوردتهم النَّارَ وبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ،
ولبئس الثمن أن يكون حظُّ امرئٍ مِوَالاةً لعدوِّ الله ، الداعي إلى
معاصيه .

ثم اركب الحقَّ ، وخض إلىه الغَمَرَاتِ ^(١) ، وكن واعظاً
لنفسك ، وأنشئك الله إلا ترَحَّمْتُ على جماعة المسلمين ،
وأجللت كبيرهم ، ورحمتَ صغيرهم ، ووقرتَ عالمهم ، ولا
تضربهم فيندثروا ، ولا تستأثر عليهم بالفيء فتغضبهم ، ولا
تحرّمهم عطاياهم عند محلّها فتفقّرهم ، ولا تجرّمهم ^(٢) في
البعوث فينقطع نسلهم ، ولا تجعل المالَ دولةً بين الأغنياء منهم ،
ولا تغلق بابك دونهم ، فياكل قويّهم ضعيفهم .

هذه وصيّتي إليك ، وأشهد الله عليك ، وأقرأ عليك
السلام .



(١) الغمرات : الشدائد .

(٢) التجريم : تركهم في تغور العدو .

الباب الثالث

من كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه

لَمَّا نَقِمَ النَّاسُ عَلَيْهِ قَامَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَوَكَّأُ عَلَى مِرْوَانَ،
وَهُوَ يَقُولُ: لِكُلِّ أُمَّةٍ آفَةٌ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ عَاهَةٌ، وَإِنَّ آفَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ،
وَعَاهَةَ هَذِهِ النِّعْمَةِ عِيَّابُونَ طِعَانُونَ، يُظْهِرُونَ لَكُمْ مَائِحِبُونَ، وَيُسْرُونَ
مَا تَكْرَهُونَ، طِعَامٌ^(١) مِثْلُ النِّعَامِ، يَتَّبِعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ. لَقَدْ نَقَمُوا
عَلَيَّ مَا نَقَمُوهُ عَلَى عَمْرٍ، وَلَكِنَّهُ قَمَعَهُمْ وَوَقَمَهُمْ^(٢). وَاللَّهُ إِنِّي
لَأَقْرَبُ نَاصِرًا، وَأَعَزُّ نَفَرًا، فَمَا لِي لَا أَفْعَلُ فِي الْفَضْلِ مَا أَشَاءُ؟

وَرُوي أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَوْمًا عَلَى الْمَنْبَرِ: وَاللَّهِ مَا
تَغْنَيْتُ وَلَا تَمْنَيْتُ وَلَا تَمْنَيْتُ^(٣) وَلَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ،
وَمَا تَرَكْتُ ذَلِكَ تَائِبًا، وَلَكِنْ تَرَكْتُهُ تَكْرُمًا.

اشْتَكَى عَلِيٌّ - عَلَيْهِ السَّلَام - فَعَادَهُ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
فَقَالَ: أَرَأَيْكَ أَصْبَحْتَ ثَقِيلًا. قَالَ: أَجَلٌ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي

(١) الطعام: السفلة من الناس.

(٢) وقمه: رده وقهره.

(٣) تمنيت: كلبت.

أموتك أحبُّ إليَّ أم حياتك؟ إني لأحبُّ حياتك، وأكره أن أعيش بعد موتك، فلو شئت جعلت لنا من نفسك مخرجاً، إما صديقاً مسلماً، أو عدواً معالناً، فإنك كما قال أخو زياد:

لقد جرّرت لنا جبلَ الشَّموسِ فلا يأساً مَبِيناً أرى مِنْكُمْ ولا طَمَعاً^(١)
فقال له عليٌّ - عليه السلام - : مالكَ عندي ما تخاف، وما جوابُك إلا ما تكره.

قُدِّمَ إلى عثمان - رضي الله عنه - غلامٌ في جنابة، فقال:
انظروا هل اخضرَّ إزاره؟^(٢).

قال سعيدُ بن المسيَّب^(٣) : بلغ عثمان - رضي الله عنه - أن قوماً على فاحشة، فأَتاهم وقد تفرَّقوا، فحمد الله وأعتق رقبةً.

روى الزُّهريُّ قال : اشتكى عثمانُ - رضي الله عنه - فدَخَلَ عليه عليٌّ عائداً فقال عثمانُ لما رآه:

وعائدةٍ تعود بغيرِ نصحٍ
تودُّ لو أن ذا دَنَفٍ يَموتُ^(٤)

(١) الشَّموس : الفرس يمنع راكبه .

(٢) الإزار : هنا كناية عما تحته وهو العانة، وذلك لكي يعرف هل بلغ مبلغ الشباب؟

(٣) سعيد بن المسيَّب : أحد الفقهاء السبعة في المدينة، جمع بين الحديث والفقه، لم يبايع عبد الملك ابن مروان . توفي سنة نيف وستين على اختلاف في الأقال .

(٤) الدنف : المرض الشديد .

قيل : لما صعد عثمان المنبر أرتج عليه ^(١) فقال : إنَّ أبا بكرٍ وعمرَ كانا يُعدَّانِ لهذا المقامَ مقالاً ؛ وأنتم إلى إمامٍ عادلٍ أحوجُّ منكم إلى إمامٍ خطيبٍ .

وكتب إلى علي رضي الله عنهما حين أحيط به : أَمَا بَعْدُ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبْيَ ^(٢) ، وَجَاوَزَ الْحِزَامُ الطُّبْيِينَ ^(٣) ، وَتَجَاوَزَ الْأَمْرُ قَدْرَهُ ، وَطَمَعَ فِي مَنْ لَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ :

فَإِنْ كُنْتُ مُأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ ، وَإِلَّا فَأَدْرِ كُنِّي وَلِمَا أَمْزَقٍ ^(٤)

وقال عثمان رضي الله عنه : إِنَّ اللَّهَ لَيَزَعُ بِالْسلْطَانِ مَا لَا يَزَعُ بِالْقُرْآنِ ^(٥) .

وكان عثمان إذا نظر إلى قبرِ بكى ، فف قيل له في ذلك . فقال : هو أولُ منازلِ الآخرة ، وآخرُ منازلِ الدنيا ، فمن شُدُّ عليه فما بَعْدَهُ أَشَدُّ ، ومن هُوِّنَ عليه فما بَعْدَهُ أَهْوَنُ .

(١) أرتج عليه : لم يستطع الكلام .

(٢) الزبي : جمع زبية وهي التلال العالية . أو مصيدة الأسد ولا تتخذ إلا في قلة أو رابية أو هضبة .

(٣) الطبيان : حلمتا الضرع . والكلام كناية عن اشتداد الأمر وتفاقمه .

(٤) البيت للممزن العبدى ، وقد كان سبباً في تلقيبه بهذا اللقب ، وهو شاعر جاهلي .

(٥) يزع : يكف ويمنع .

وكان يقول: ما رأيت منظرًا إلا والقبر أفضَحُ منه.

وقال رضي الله عنه: بلغني أن ناساً منكم يخرجون إلى سوادهم، إمّا في تجارة، وإمّا في جباية، وإمّا في حشر^(١)، فيَقْصِرُونَ الصَّلَاةَ، فلا يفعلوا، فإنما يَقْصِرِ الصَّلَاةَ من كان شاخصاً أو بحضرة عدو.

وعرَّضَ به إنسانٌ فقال: إني لم أفرِّ يوم عَيْنين^(٢) فقال عثمان: فكلمَ تعيرني بذنبٍ قد عفا الله عنه؟

وقال: قد اختبأت^(٣) عند الله خصالاً، إني لرابع الإسلام، وزوجني رسولُ الله ﷺ - ابنته ثم ابنته^(٤)، وبابعتَه يبدلي هذه اليمنى فما مَسَسْتُ بها ذَكَرِي، وما تَغْنَيْتُ، ولا تَمْنَيْتُ، ولا شربت خمرًا في الجاهلية والإسلام.

وقال: كلُّ شيءٍ يُحِبُّ ولده حتى الحُبَّارُ^(٥).



(١) الحشر: الجهاد.

(٢) عَيْنين: جبل بأحد.

(٣) اختبأت: ادخرت وخبأت.

(٤) ابنتا الرسول المَشار إليهما: رقية، وأم كلثوم.

(٥) طائر يضرب به المثل في الحمق.

الباب الرابع

كلام الصحابة

عبد الله بن مسعود^(١)

خطبة له : أَصْدَقُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَأَوْثَقُ الْعُرَى كَلِمَةُ
التَّقْوَى ، خَيْرُ الْمَلَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَحْسَنُ السِّنَنِ سَنَةُ مُحَمَّدٍ
ﷺ ، شَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ،
خَيْرُ الْغَنَى غِنَى النَّفْسِ ، خَيْرٌ مَّا أَلْقَى فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ ، الْخَمْرُ
جَمَاعُ الْأَثَامِ ، النِّسَاءُ حِبَالَةُ^(٢) الشَّيْطَانِ ، الشَّبَابُ شَعْبَةٌ مِنْ
الْجَنُونِ ، حُبُّ الْكَفَايَةِ مِفْتَاحُ الْمَعْجَزَةِ ، مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي
الْجَمَاعَةَ إِلَّا دُبْرًا^(٣) ، وَلَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا هُجْرًا ، أَعْظَمُ الْخَطَايَا
اللِّسَانُ الْكَذُوبَ . سَبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ ، قَتَالُهُ كُفْرٌ ، أَكَلُ لَحْمِهِ

(١) عبد الله بن مسعود الهذلي : سادس من أسلم ، وأول من جهر بالقرآن في مكة ، شهد الهجرتين ويدراً ، سيره عمر إلى الكوفة إماماً للمسلمين ، وأمره عليها عثمان ، ثم عزله . مات سنة ٣٣ هـ .

(٢) الحبال : ما يصاد به من أي شيء كان .

(٣) دبراً : معرضاً عن الجماعة مستدبراً لها .

معصية، من يتَّال^(١) على الله يكذِّبه، ومن يغفر يُغفر له .
مكتوبٌ في ديوان المحسنين : من عفا عني عنه .

ومن كلامه رضي الله عنه : حدَّث الناس ما حدَّجوك^(٢)
بأسماعهم ، ورموك بأبصارهم ، فإذا رأيت منهم فترة^(٣)
فأمسك .

وكانت له ثلاثُ خصال : أولها السُّرارُ ، وهو سِرار^(٤)
رسول الله ﷺ قال له : إذنك عليَّ أن تسمع سِوادي^(٥) . وكان
معه سِواكُ رسول الله ﷺ ، أو عصاه .

وقيل له في مرضه : لو نظر إليك الطبيبُ . فقال :
الطبيبُ أمرَضني . وقال : ما الدخانُ على النار بأدلَّ من
الصاحب على الصاحب .

(١) يتَّال على الله : يحلف على الله ، متحكماً عليه ، فيقول : هذا له الجنة وهذا
له النار .

(٢) حدَّجه ببصره : أحد إليه النظر . والمراد : ماداموا نشيطين مقبلين على
كلامك .

(٣) الفترة والفتور : الضعف .

(٤) ما يسار به أصحابه .

(٥) السواد : السُّرار .

قال بعضهم : أسكتني كلمة عبد الله بن مسعود عشرين سنة
حيث يقول : مَنْ كان كلامه لا يوافق فعله ، فإنما يوبِّخ نفسه .

وقال : الدنيا كلُّها غمومٌ ، فما كان منها من سرور فهو ربح .

ودخل عليه عثمان - رضي الله عنهما - في مرضه ، فقال :
ما تشتهي ؟ قال : ذنوبي . قال : فما تشتهي ؟ قال : رحمة ربِّي .

وقال : القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدان ، فابتغوا لها طرائف الحكمة .

وقال : كونوا ينابيع العلم مصابيح الليل ، جُدِّدْ القلوب ،
خَلِّقْ^(١) الثَّيَّاب ، أَحْلَسْ^(٢) البيوت ، تَخَفُّونَ في الأرض ،
وتُعْرِفُونَ في السماء .

وقال : جَرِّدُوا^(٣) القرآن ليربو فيه صغيركم ، ولا يئأى عنه
كبيركم ؛ فإن الشيطان يخرج من البيت تقرأ فيه سورة البقرة .
وقال : إن التمامم والرقي والتوكة^(٤) من الشرك .



(١) الخلقان : جمع خلق وهو الثوب البالي .

(٢) أحلاس البيوت : الملازمون لها . والجلس في الأصل الكساء الذي يلي ظهر
البعير تحت القتب .

(٣) جردوا القرآن : لا تقرنوا به شيئاً من الأحاديث .

(٤) التولة : ما تفعله المرأة من سحر لتحب زوجها فيها .

سلمان الفارسي

قال له عمر رضي الله عنه لما دون الدواوين: مع من نكتبك؟ قال: مع الذين لا يريدون علواً في الأرض.

قالوا: أضاف^(١) سلمان الفارسي رجلاً فقدم إليه كسراً وملحاً، فقال: أمان جبن! فرهن سلمان ركوته واشترى له خبزاً وجبناً، فلما أكل وشبع قال: رضيت بما قسم الله لي. فقال سلمان: لو رضيت بما قسم الله لم ترهن الركوة^(٢).

وكان سلمان يتعوذ بالله من الشيطان والسلطان والعليج^(٣) إذا استعرب.

وقال: القصد والدوام وأنت السابق الجواد.

اشترى رجل بالمدائن شيئاً، فمر سلمان وهو أمير بها فلم يعرفه، فقال: احمل هذا معي يا عليج. فحمله، فكان من يتلقاه يقول: ادفعه إلي أيها الأمير، والرجل يعتذر، وهو يقول: لا والله ما يحمله إلا العليج، حتى بلغ منزله.

(١) أضاف الرجل: أنزله عنده، وأضافه نزل به.

(٢) الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء.

(٣) العليج: الرجل من كفار العجم وغيرهم.

وروي أنه أخذ من بين يدي النبي ﷺ تمرّة من تمر الصدقة
فوضعها في فيه فانتزَعها عليه السلامُ من فيه . وقال : إنما يحلُّ
لك من هذا ما يحلُّ لنا .

وقال : الناسُ أربعةٌ : أسدٌ، وذئبٌ، وثعلبٌ، وضأنٌ، فأما
الأسدُ فالملوكُ يقرسون^(١) ويأكلون ، وأما الذئبُ فالتجارُ ، وأما
الثعلبُ فالقراءُ المخادعون ؛ وأما الضأنُ فالملؤم من ينهشه من رآه .



أبو ذر الغفاري^(٢)

لما بنى معاويةُ خضراءَ دمشق أدخلها أبا ذر رحمة الله ،
فقال له : كيف ترى ماها هنا؟ قال : إن كنتَ بَنَيْتَها من مال الله
فأنت من الخائنين ، وإن كنتَ بَنَيْتَها من مالِكَ فأنت من
المسرفين .

(١) يقرسون : يفترسون .

(٢) أبو ذر : هو الصحابي الجليل جندب بن جنادة ، أسلم على يدي الرسول ،
وصحبه في غزواته ، نفاه عثمان إلى الزبدة فمات بها .

وقال: كان الناسُ ورقاً لا شوكَ فيه، فصَارُوا شَوْكاً لا ورقَ فيه.

وقال: يَخْضَمُونَ ونَقْضَمٌ^(١)، والموعِدُ الله.

وقال: إن لك في مالِك شريكَيْنِ: الحَدَثَانِ^(٢) والوارثُ، فإن قدرت ألا تكونَ أخسَّ الشركاءِ حَطّاً فافعلْ.

ولما أمر عثمان بتسييره إلى الرَبْذَةِ^(٣) قال له: إني سائرٌ إلى ربِّدَتِكَ، فإن متْ بِهَا فأنا طريدُك، فإذا بعثني ربي حَكَمَ بيني وبينك. قال: إذا أَحْبَبْتُكَ، إنَّكَ تبغني عليّ وتسعى. قال أبو ذر: إن كنت أنت الحاكمَ فاحجُجْنِي^(٤)، إن الحكمَ يومئذٍ لا يقبلُ الرشوةَ، ولا بينه وبين أحدٍ قرابةٌ.

نظر عثمان إلى عيرٍ مقبلة، فقال لأبي ذر: ما كنت تحبُّ أن تكونَ هذه العيرُ؟ قال: رجالاً مثلَ عمرَ.

(١) يقضم: يأكل بطرف أسنانه، ويخضم: يأكل بجميع أضراسه. المراد: يجمعون الدنيا ونزهد فيها.

(٢) الحَدَثَانِ: الليل والنهار. ويريد: نوائب الدهر.

(٣) الرَبْذَةُ: قرية على بعد ثلاثة أميال من المدينة في طريق الحجاز.

(٤) احججني من حجة أي غلبه في الحجة.

وقيل له : أتحبُّ أن تحشر في مسلّاح^(١) أبي بكر؟ قال :
لا . قيل : ولم؟ قال : لأنّي على ثقةٍ من نفسي وشكٍّ من
غيري .



المغيرة بن شعبة^(٢)

ذكرَ عمرُ بنَ الخطابِ - رضي الله عنه - فقال : كَانَ أَفْضَلَ
مَنْ أَنْ يَخْدَعَ ، وَأَعْقَلَ مَنْ أَنْ يُخْدَعَ ، وَمَا رَأَيْتُ مُخَاطِباً لَهُ قَط .
إِلَّا رَحِمْتُهُ كَأَنَّ مَنْ كَانَ .

وقال : مَنْ أَخَّرَ حَاجَةَ الرَّجُلِ فَقَدْ ضَمِنَهَا .

وقال له عمرُ رضي الله عنه : مَا أَذْرِي كَيْفَ أَعْمَلُ أَهْلَ
الْكُوفَةِ ؟ إِنْ أُرْسِلْتُ إِلَيْهِمْ مُؤَمِّناً ضَعُفُوهُ ، وَإِنْ أُرْسِلْتُ إِلَيْهِمْ

(١) المسلّاح : الإهاب والجلد . كناية عن طريقته .

(٢) المغيرة بن شعبة : أحد دهاة العرب ، أسلم وشهد فتوح الشام والعراق ، ولاه
عمر البصرة ثم الكوفة ، بايع معاوية بعد التحكيم : توفي سنة ٤٩ هـ .

قَوِيًّا فَجَرُّهُ^(١) . فقالَ المَغِيرَةُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الضَّعِيفُ إِيمَانَهُ لَهُ وَعَلَيْكَ ضَعْفُهُ، وَالْفَاجِرُ قُوَّتُهُ لَكَ وَعَلَيْهِ فَجُورُهُ . فَوَلَّاهُ الْكَوْفَةَ .
وقيلَ له: إِنْ بَوَّابُكَ يَأْذَنُ لِأَصْحَابِهِ قَبْلَ أَصْحَابِكَ .
فقالَ: إِنْ المَعْرِفَةُ لَتَنْفَعُ عِنْدَ الْكَلْبِ الْعَقُورُ، وَالْجَمَلُ الصَّوْءُ، فَكَيْفَ بِالرَّجُلِ الْكَرِيمِ .



عمرو بن العاص

قالَ: ثَلَاثٌ لَا أَمْلُهُنَّ: جَلِيسِي مَا فَهَمَ عَنِّي، وَثَوْبِي مَا سَتَرَنِي، وَدَابَّتِي مَا حَمَلَتْ رَحْلِي .

وقالَ لعَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ يَوْمَ صِفِّينَ: إِنْ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي نَحْنُ وَأَنْتُمْ فِيهِ لَيْسَ بِأَوَّلِ أَمْرِ قَادَةِ الْبَلَاءِ، وَقَدْ بَلَغَ الْأَمْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مَا تَرَى . وَمَا أَبْقَتْ لَنَا هَذِهِ الْحَرْبُ حَيَاةً وَلَا صَبْرًا، وَلَسْنَا نَقُولُ: لَيْتَ الْحَرْبُ عَادَتْ، لَكِنَّا نَقُولُ: لَيْتَهَا لَمْ تَكُنْ فَانْظُرْ فِيمَا

(١) ضَعْفُهُ: نَسَبُوا إِلَيْهِ الضَّعْفَ، وَفَجَرُّهُ: نَسَبُوا إِلَيْهِ الْفَجُورَ .

بَقِيَ بَعِينَ مَا مَضَى ، فَإِنَّكَ رَأْسُ هَذَا الْأَمْرِ بَعْدَ عَلِيٍّ ، وَإِنَّمَا هُوَ
أَمِيرٌ مَطَاعٌ ، وَمَأْمُورٌ مُطِيعٌ ، وَمُشَاوِرٌ مَأْمُونٌ ، وَأَنْتَ هُوَ .

وَقَالَ لِابْنِهِ وَقَدْ وَلِيَّيَ وَلَايَةَ : انْظُرْ حَاجِبَكَ فَإِنَّهُ لِحِمْلِكَ
وَدَمْلِكَ ، فَلَقَدْ رَأَيْنَا بَصِيْفَيْنِ وَقَدْ أَشْرَعَ قَوْمٌ رَمَاهُمَ فِي وَجْهِهِمَا ،
مَا لَنَا ذَنْبٌ إِلَيْهِمْ إِلَّا الْحِجَابُ .

وَقَالَ : مَا وَضَعْتَ سُرِّيَّ عِنْدَ أَحَدٍ قَطُّ فَأَفْشَاهُ فُلِمْتُهُ ، لِأَنِّي
أَحَقُّ بِاللُّومِ أَنْ كُنْتُ أَضْيَقُ صَدْرًا مِنْهُ .

وَكَانَ بَيْنَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَالزُّبَيْرِ مِدَارَةً^(١) فِي وَادٍ
بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَا : لِنَجْعَلَ بَيْنَنَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، فَأَتِيَاهُ فَقَالَ لَهُمَا :
أَنْتُمَا فِي فَضْلِكُمَا وَقَدِيمِ سَوَابِقِكُمَا وَنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمَا تَخْتَلِفَانِ ،
وَقَدْ سَمِعْتُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ مَا سَمِعْتُ ، وَحَضَرْتُمَا مِنْ
قَوْلِهِ مِثْلَ الَّذِي حَضَرْتُ ، فِيمَنْ اقْتَطَعَ شَبْرًا مِنْ أَرْضِ أَخِيهِ بِغَيْرِ
حَقٍّ أَنَّهُ يُطَوَّقُهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ . وَالْحَكْمُ أَحْوَجُ إِلَى الْعَدْلِ مِنَ
الْمَحْكُومِ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَكْمَ إِذَا جَارَ رُزِيَ فِي دِينِهِ ، وَالْمَحْكُومَ
عَلَيْهِ إِذَا جِيرَ عَلَيْهِ رُزِيَ عَرْضُ الدُّنْيَا . إِنْ شَتُمْتَا فَاذْلِمَا بِحُجَّتِكُمَا ،
وَإِنْ شَتُمْتَا فَاصْطَلَحَا ، وَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ الرُّضَا .

(١) المِدَارَةُ : الْمُنَازَعَةُ وَالْمُخَاصَمَةُ .

وقال: ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر، ولكنه الذي يعرفُ خير الشرِّين .

قال المدائني: جُعِلَ لرجل جُعِلَ على أن يسأل عمرو بن العاص وهو على المنبر عن أمه، فلما قام على المنبر، قال له: يا عمرو، مَنْ أُمُّكَ؟ قال: سلمى بنتُ خزيمة، تلقَّبُ بالنابغة، من بني جِلان من عترة، أصابَتْها رماحُ العرب فصارت للفاكه بن المغيرة^(١)، ثم صارت إلى عبد الله بن جدعان^(٢)، ثم صارت للعاص بن وائل^(٣) فولدت فأُنْجِبتْ؛ اذهب فخذ جُعْلَكَ الذي جُعِلَ لك .

وقال لبنيه: اطلبوا العلم، فإن استغنيتُم كان جمالاً، وإن افتقرتُم كان مالاً .

قال عمرو: يا بني، إمام عادلٌ خيرٌ من مطرٍ وابلٍ، وأسدٌ حطومٌ خيرٌ من سلطانٍ ظلومٍ، وسلطانٌ ظلومٌ خيرٌ من فتنةٍ تدومُ، ولأنَّ تمازجَ وأنتَ معجونٌ خيرٌ من أن يمازحَكَ معجونٌ،

(١) الفاكه بن المغيرة بن عبد الله المخزومي: أحد الفصحاء في الجاهلية، وعم خالد بن الوليد.

(٢) عبد الله بن جدعان التيمي القرشي: أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية.

(٣) العاص بن وائل بن هاشم: أبو عمرو بن العاص.

وزَلَّةُ الرَّجُلِ عَظَمٌ يُجْبَرُ، وَزَلَّةُ اللِّسَانِ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ،
وَاسْتِرَاحَ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ.

وكتب إلى عمر رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ، إن البحر
خلق عظيم يركبه خلق ضعيف ، دود على عود ، بين غرق
وبرق ^(١) . فقال عمر : لا يسألني الله عن أحد حملته فيه .



طلحة

قال لعمر - رضي الله عنه - حين استشارهم في جموع
الأعاجم : قد حنكتك الأمور ، وجرستك الدهور ^(٢) ،
وعجمتك ^(٣) البلايا ، فأنت ولي ما وليت ، لا يتبو في يديك ،
ولا يحول عليك .

(١) البرق : الفزع .

(٢) جرستك الدهور : أحكمتك ، من جرست بالقوم إذا سمعت بهم ، كأنه
ارتكب أمورا فعتف حتى استحکم .

(٣) عجمتك : من عجم العود ، وهو عضه لتعرف صلابته .

قال ابن عباس : بعثني عليُّ - رضي الله عنه - بالبصرة إلى طلحة والزبير فاتَّيَّهُمَا فقلت لهما : أخوكما يقرئكما السلام ، ويقول لكما : ما الذي نَقَمْتُمَا عليَّ ؟ أَسْتَشَارُ بفيءٍ أَوْ جورٍ في حَكَمٍ ؟ قال : فأما الزبيرُ فسكتَ ، وأما طلحةُ فقال . لا واحدة من ثنتين .



أبو موسى الأشعري^(١)

قال : من إجلال الله إكرامُ ذي الشَّيْبَةِ المسلم ، وحاملِ القرآنِ غير الغالي فيه ولا الجافي عنه ، وإكرامُ ذي السلطانِ المُقْسَطِ .

وقيل له زمنَ علي - عليه السلام - ومعاوية : أهَي ؟^(٢)

(١) عبد الله بن قيس الأشعري : غلبت عليه كنيته أبو موسى . أسلم ، ثم قدم على الرسول يوم خيبر ، واستعمله ، ولاءه عمر البصرة ، وعثمان الكوفة ، وهو أحد الحكمين يوم صفين ، راوية للحديث ، معلم للقرآن . مات سنة ٤٢ هـ .

(٢) المراد : أهَي الفتنة التي تحدث عنها الرسول عليه الصلاة والسلام .

فَقَالَ : إِنَّمَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ ، حَيْصَةٌ ^(١) مِنْ حَيْصَاتِ الْفِتَنِ ، وَبَقِيَتْ
الرَّدَاحُ ^(٢) الْمَظْلَمَةُ ، الَّتِي مِنْ أَشْرَفَ لَهَا أَشْرَفْتُ لَهُ ^(٣) .

كُتِبَ مُعَاوِيَةَ إِلَى أَبِي مُوسَى بَعْدَ الْحُكُومَةِ - وَهُوَ يَوْمُئِذٍ
بِمَكَّةَ عَائِذٌ بِهَا مِنْ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِكِتَابِهِ أَنْ
يُضَمَّهُ إِلَى الشَّامِ - : «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَتْ النِّيَّةُ تَدْفَعُ خُطَأَ لَنَجَا
الْمُجْتَهِدُ ، وَأَعْذَرَ الطَّالِبُ ، وَلَكِنَّ الْحَقَّ لَمَنْ قَصَدَ لَهُ فَأَصَابَهُ ، لَيْسَ
لِمَنْ عَارِضَهُ فَأَخْطَأَهُ . وَقَدْ كَانَ الْحُكَمَانُ إِذَا حَكَمَا عَلَى رَجُلٍ لَمْ
يَكُنْ لَهُ الْخِيَارُ عَلَيْهِمَا . وَقَدْ اخْتَارَ الْقَوْمُ عَلَيْكَ ، فَافْكِرْ مِنْهُمْ مَا
كَرَهُوا مِنْكَ ، فَأَقْبِلْ إِلَى الشَّامِ فَهِيَ أَوْسَعُ لَكَ .

فَكُتِبَ أَبُو مُوسَى إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي لَمْ أَقُلْ فِي عَلِيٍّ إِلَّا
بِمَا قَالَ صَاحِبُكَ فَيْكَ . إِلَّا أَنِّي أَرَدْتُ مَا عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَرَادَ عَمْرُوٌ مَا
عِنْدَكَ ، وَقَدْ كَانَتْ بَيْنَنَا شُرُوطٌ ، وَالشُّورَى عَنْ تَرَاخُصٍ ، فَلَمَّا
رَجَعَ رَجَعْتُ ، فَأَمَّا الْحُكَمَانُ وَأَنَّهُ لَيْسَ لِلْمُحْكُومِ عَلَيْهِ الْخِيَارُ ،
فَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي الشَّأَةِ وَالْبَعِيرِ ؛ فَأَمَّا فِي أَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَيْسَ أَحَدٌ

(١) حَيْصَةٌ مِنْ حَيْصَاتِ الْفِتَنِ : رُوِيَ عَنْهَا عَدِلْتُ إِلَيْنَا .

(٢) الرَّدَاحُ : الثَّقِيلَةُ الْعَظِيمَةُ .

(٣) مِنْ أَشْرَفَ لَهَا أَشْرَفْتُ لَهُ : مِنْ غَالِبِهَا غَلِبْتُهُ .

آخِذْ لَهَا بِزِمَامٍ مَا كَرِهُوا، وَلَيْسَ يَذْهَبُ الْحَقُّ لِعَجْزٍ عَاجِزٍ وَلَا
مَكِيدَةٍ كَاثِدَةٍ. وَأَمَّا دَعَاؤُكَ إِيَّايَ إِلَى الشَّامِ، فَلَيْسَتْ بِي رَغْبَةٌ عَنْ
حَرَمِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.



ابن عمر^(١)

كُتِبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُسْأَلُهُ عَنِ الْعِلْمِ؛ فَأَجَابَهُ: إِنَّكَ كَتَبْتَ
تَسْأَلُ عَنِ الْعِلْمِ. وَالْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أَكْتُبَ بِهِ إِلَيْكَ، وَلَكِنْ إِنْ
اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَافَّ اللِّسَانَ عَنْ أَعْرَاضِ
الْمُسْلِمِينَ، خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ دِمَائِهِمْ، خَمِصَ الْبَطْنِ مِنْ
أَمْوَالِهِمْ، لَازِمًا لْجَمَاعَتِهِمْ فَافْعَلْ.

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعِيبَ جَارَهُ طَلَبَ
الْحَاجَةَ إِلَى غَيْرِهِ.

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب: ولد بعد البعثة بثلاث سنوات، أسلم وهاجر
مع أبيه: شهد الخندق، صالح، زاهد، كثير الرواية للحديث، لم يشترك في النزاع
بين علي ومعاوية. مات سنة ٧٣هـ.

سئل ابنُ عمر: هل كان النبي ﷺ يلتفت في الصلاة؟
فقال: لا، ولا في غير الصلاة.

وكان إذا حدثه محدثٌ فقال: زعموا. قال له ابنُ عمر:
«زعموا» من زوامل^(١) الكذب.

وقيل له: إن المختار^(٢) يزعم أنه أوحى إليه. قال:
صدق، أما سمعتَ قولَ الله تعالى: ﴿وإنَّ الشَّيَاطِينَ لَكَاوُنُونَ
إِلَى أُولِيائِهِمْ﴾^(٣).

قال بعضهم: أتيتُه، فقلتُ: أتعجبُ الجنةَ لعاملٍ بكلِّ الخيراتِ
وهو مشركٌ؟ فقال: لا. قلتُ له: أتعجبُ النارَ لعاملٍ بالشرِّ كله
وهو موحدٌ؟ فقال ابنُ عمر: عَشٌّ ولا تَقْتَر. فأتيتُ ابنَ عباس
فسألتُه، فأجابني بمثلِ جوابه سواء قال: عَشٌّ ولا تَقْتَر^(٤).

(١) الزوامل: جمع زاملة، وهو ما يحمل الزاد والمتاع من الإبل.

(٢) المختار الثقفي: هو المختار بن مسعود، ولد سنة ١هـ، كان مع العلويين، ثم
مع ابن الزبير، ثم عاد إلى العلويين. تتبع قتلة الحسين بالقتل، حاربه مصعب بن
الزبير فهزمه وقتله سنة ٦٧هـ.

(٣) سورة الأنعام: ١٢١.

(٤) عَشٌّ ولا تَقْتَر. مثل يضرب للأخذ بالأحوط من الأمور. أصله: أن يمر
صاحب الإبل بالأرض ذات الكَلأ، فيقول: ادع أن أعشي إبلي حتى أرد على
أخرى، فيقال له المثل؛ لأنه لا يدري ما يرد عليه.

ورأى رجلاً مُحَرَّمًا قد اسْتَظَلَ، فقال: اضْحَ لمن
أَحْرَمْتَ لَهُ ^(١).



أبو الدرداء ^(٢)

كان يقول: أَبْغَضُ النَّاسَ إِلَيَّ أَنْ أَظْلِمَهُ، مَنْ لَا يَسْتَعِينُ
عَلَيَّ بِأَحَدٍ إِلَّا اللَّهَ.

وقال: مَنْ هُوَ أَنْ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ إِلَّا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا، وَلَا
يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

وقال: نعم صومعة المرء منزله، يكفُّ فيه بصره ونفسه
وفرجه، وإياكم والجلوس في الأسواقِ فَإِنَّهَا تُلْغِي ^(٣) وتُلْهِى.

(١) اضح: أظهر واعتزل الظل.

(٢) صحابي جليل، اشتهر بكنيته واختلف في اسمه؛ عامر أو عويمر، وكذلك
في اسم أبيه. جده قيس الأنصاري الخزرجي، وهو من الكثيرين من رواية
الحديث. توفي لستين بقية من خلافة عثمان.

(٣) تلغي: تبعث على اللغو.

وقال : لولا ثلاثٌ لصلُّحُ الناسُ : هوَى متَّبِعٌ ، وشحٌّ مطاعٌ ، وإعجابُ المرءِ بنفسه .

وقال : بئسَ العونُ على الدين قلبُ نَخِيبٍ^(١) ، وبطن رَغِيبٍ^(٢) ، ونفطٌ شديدٌ^(٣) .

وقال : لَأَنَا أَعْلَمُ بِشِرَارِكُمْ مِنَ الْبَيْطَارِ بِالْخَيْلِ ، هم الذين لا يأتون الصلاةَ إِلَّا دُبْرًا^(٤) ، ولا يستمعونَ القولَ إِلَّا هُجْرًا^(٥) ، ولا يُعْتَقُ مُحَرَّرُهُمْ^(٦) .



(١) القلب النخيب : الفاسد .

(٢) البطن الرغيب : الواسع . المراد به : الممتلئ بالطعام .

(٣) المراد بالنفط : شهوة الجماع .

(٤) يأتون الصلاة دبراً بفتح الدال وضمها : معرضين عنها .

(٥) الهجر : الفاحش من القول .

(٦) المراد : يستخدمونه ولا يدعونه لشأنه . قيل : إن العرب كانوا في الجاهلية إذا أعتقوا عبداً تناقلوه تناقل الملك .

عبد الله بن عمرو بن العاص

سأله أبوه عن السؤدد، فقال : اصطناع العشيرة، واحتمال
الجريرة. وعن الشرف، فقال : كف الأذى، وبذل الندى. وعن
المروءة، فقال : عرفان الحق، وتعهد الصنيعة. وعن السناء،
فقال : استعمال الأدب، ورعاية الحسب. وعن المجد، فقال :
حمل المغارم، وابتناء المكارم. وعن الحلم، قال : كظم الغيظ،
وملك الغضب. وعن الحزم، فقال : تنتظر فريستك، ولا تعاجل
حتى يمكنك. وعن الرفق، فقال : أن تكون ذا أناة، دون مخاشنة
الولادة. وعن السماحة، قال : حب السائل، وبذل النائل. وعن
الجود، قال : أن ترى نعمك زائدة، والعطية فائدة. وعن الغنى،
قال : قلة تمنيك، والرضا بما يكفيك. وعن الفقر، قال : شرة
النفس، وشدة القنوط. وعن الرقة، قال : اتباع اليسير، ومنع
الحقير. وعن الجبن، قال : طاعة الوهل^(١)، وشدة الوجل.
وعن الجهل، قال : سرعة الوثاب، والعبي بالجواب.



(١) الوهل : القزع الشديد.

حَسَّان^(١)

وكان إذا دُعِيَ إلى طعام قال: أفي عرسٍ أو خُرْسٍ^(٢)
أو إعدارٍ^(٣)؟ فإن كان في واحد من ذلك أجاب، وإلا لم
يُجب.

وروي أنه أخرج لسانه فضرب به رَوثة أنفه^(٤)، ثم أدلعه
فضرب به نحره. وقال: يا رسول الله. ادعُ لي بالنَّصْر.

واستأذن النبي عليه السلام في هجاء المشركين، فقال:
كيف بنسبي فيهم؟ قال: لأسلتك منهم كما تُسلُّ الشعرة من
العجين.

وقيل له: لِمَ لَمْ تُرثِ رسولَ الله ﷺ؟ فقال: هو أجلُّ من
ذلك.

(١) حسان بن ثابت الأنصاري: أكبر شعراء الرسول ﷺ.

(٢) الخرس: طعام الولادة.

(٣) الإعدار: طعام الختان.

(٤) رَوثة الأنف: طرفه.

وقال له النبي ﷺ: «ما بقيَ من لسانِكَ؟» فأخرج لسانَه
حتى قرع بطرفه أرنبته، وقال: إني والله لو وضعتُه على صخرٍ
لفلقه، أو على شَعْرٍ لحلقه، وما يسرُّني به مِقْوَلٌ من معدّة.



بلال^(١)

سأله رجلٌ، وقد أقبل من الحلبّة، فقال له: من سبق؟
فقال: المقرّبون. قال: إنما أسألك عن الخيل. قال: وأنا أجيبك
عن الخير.



(١) بلال الحبشي مؤذن الرسول ﷺ.

أبو هريرة^(١)

قال: إذا نزلت برجلٍ فلم يُقِرِّك^(٢) فقاتله.

ونظر إلى عائشة بنت طلحة^(٣) فقال: سبحان الله، ما أحسنَ ما غداها أهلها! ما رأيتُ أحسنَ منها إلا معاوية.

وكان يحمل حزمةَ حطبٍ وهو أميرٌ، ويقول: وسعوا للأمير.
وكان يجيء على حمارة ويقول: الطريق الطريق قد جاء الأمير.

أتاه رجلٌ فقال: كنتُ ضائماً فدخلتُ داراً فأطعموني،
ولم أدر. قال: الله أطعمك. فقال: ثم دخلتُ داراً أخرى،
فسقوني ولم أدر. قال: أطعمك الله وسقاك. فقال: ثم دخلتُ
داري فجامعتُ ولم أدر. فقال أبو هريرة: يا هذا، ليس ذافعل
من تعود الصيام.

(١) أبو هريرة بن عامر: اختلف في اسمه في الجاهلية، وسماه الرسول في الإسلام: عبد الرحمن. أكثر الصحابة حديثاً، أسلم بين غزوتي: الحديبية، وخيبر، استعمله عمر على البحرين، ومات سنة ٥٧هـ.

(٢) لم يقرك: من القرى وهو طعام الضيف.

(٣) عائشة بنت طلحة: من جميلات العرب، لم تكن تستر وجهها اعتزازاً بجمالها، تزوجها عبد الله عبد الرحمن، ثم مصعب بن الزبير. تغزل فيها شعراء عصرها.

وأردف غلامه خلفه فقليل له : لو أنزلته يسعى خلفك .
 فقال : لأن يسير معي ضِعْتَانِ^(١) من نارٍ يحرقان مني ما أحرَقَا .
 أحبُّ إليَّ من أن يسعى غلامي خلفي . وقال : إن للإسلام
 صَوًى^(٢) ومناراً كمنار الطريق .

وقال : مثل المؤمن الضعيف ، كمثل خافت الزرع يميلُ
 مرةً ويعتدلُ أخرى .



عمار^(٣)

لم يشهد بديراً أحدٌ أبوأه مؤمنان إلا عمار بن ياسر . وكان
 لِدَةٍ^(٤) النبي ﷺ ، وكان يحمي له الأرض يرعى فيها غنمه .

(١) ضِعْتَانِ : حزمتا حطب ، فاستعارهما للنار . يعني أنهما قد اشتعلتا وصارتا
 ناراً .

(٢) الصوى : أعلام من حجارة في المفاوز المجهولة واحدتها صوة .

(٣) عمار بن ياسر : من السابقين للإسلام ، ومن عذب هو وأهله فيه ، شهد
 أكثر الغزوات ، وحارب في صفين مع علي ، وقتل في الموقعة .

(٤) لِدته : نظيره في العمر .

وقال ﷺ: مَا لَكُمْ وَلَا بِنِ سُمَيَّةَ؟ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ
وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ.

وكان عمَّار يقول، الجنة تحت البارقة: يريد السيف.



الزبير^(١)

لما كان يومُ الجَمَلِ صاح عليُّ بالزبير فخرج إليه، فقال له:
يا أبا عبد الله: لئن كان حلَّ لك خذْ لَنَا إِنِّه لِحَرَامٌ عَلَيْكَ قَتَلْنَا.
قال: افتحْ أَبَا أَنْصَرَفَ عَنْكَ؟ قال: وما لي لا أَحِبُّ ذَلك؟
وأنتَ سيفُ رُسولِ اللَّهِ ﷺ وحواريُّه وابنُ عَمَتِهِ، فعارضه ابنُه
عبدُ اللَّهِ، فقال له: يا أَبَه، ما الَّذي دهاكَ؟ فأخبره خبرَه. فقال:
قد أَنبَأَكَ ابنُ أَبِي طَالِبٍ مَعَ عِلْمِكَ بِذَلك، إِنَّكَ بِزِمَامِ الأَمْرِ أَوَّلَى
مَنْكَ بِعَنانِ فِرْسِكَ، وَلئن أَخْطَأَكَ أَنَّ يَقُولُ النَّاسُ جُبْنَهُ عَلَيَّ

(١) الزبير بن العوام: أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، أسلم وسنه اثنتا عشرة سنة، وشهد المشاهد مع الرسول، وكان مع عائشة يوم الجمل ولكنه لم يقاتل، قتل في ذلك اليوم بسهم من رجل من جيش عائشة حين انصرف عن القتال.

ليقولنَّ خدعه . فقال الزبير : ليقُلْ من شاءَ ما شاءَ ، فوالله لا
أشري عملي بشيءٍ ، ومع ذلكَ للدُّنيا أهون علي من ضِبحَةٍ
سَحْماءٍ ^(١) . وانصرف راجعاً .

ومن كلام الزُّبير : يكفيني من خضمهم القَضْمُ ، ومن
نَصَّهم العنق ^(٢) .

ضرب الزُّبير يوم الخندق رجلاً فقطعت ضربه الدرعَ
ومؤخر الجوشن ^(٣) حتى خلصت إلى عجز الفرس ، فلما
رأى أبو بكر - رضي الله عنه - ما صنعتْ ضربةُ الزبير ، قال :
يا أبا عبد الله ، ما أجود سيفك ! فغضب الزبير وقال : أما
والله لو كان إلى السيف ما قطع ، ولكني أكرهته بقلبٍ
مجتمع وقوةٍ ساعدٍ فقطع . فقال أبو بكر : ما أردنا غضبك يا أبا
عبد الله .

قالوا : أدرك عثمان رضي الله عنه الزبير ، وعثمان في
موكبه يريد مكة بذات الجيش ، ولموكب عثمان حِسٌّ ، قد ظهرت

(١) الضبحة : واحدة الضبح وهو الرماد . وسحماء مائلة للسواد .

(٢) النص : أشد أنواع السير . والعنق : السير البطيء .

(٣) الجوشن : الصدر والدرع .

فيه الدوابُّ والنجائب ، والزيبرُ على راحلةٍ له ، ومعه غلمان له وزوامل^(١) . فقال عثمان : سرّياً أبا عبد الله ، فقال : سيكفيني القضمُ من خضمِّكم ، والعنقُ من نصِّكم .



عبد الرحمن بن عوف

قال عبد الرحمن يوم الشورى : يا هؤلاء ، إن عندي رأياً . وإن لكم نظراً ، إن حايياً خيراً من زاهقٍ^(٢) ، وإن جرعةَ شروبٍ^(٣) أنفع من عذبٍ موبٍ^(٤) . إن الحيلةَ بالمنطقِ أبلغُ من السيِّبِ^(٥) في الكلام . فلا تطيعوا الأعداءَ وإن قربوا ، ولا تقلُّوا

(١) الزوامل : جمع زاملة ، الجمل الذي يحمل الزاد والمتاع .

(٢) الحايي : السهم الذي يزلج على الأرض ثم يصيب الهدف . والزاهق : الذي يجاوزه لسرعته .

(٣) الشروب : الماء المالح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة .

(٤) عذب موب : أصلها موبىء ، مورث للوباء ، وهو مثل لرجلين : أحدهما أدون وأنفع ، والآخر أرفع وأضر .

(٥) السيوب : مصدر ساب في الكلام إذا أكثر بهذر .

المدى بالاختلاف بينكم ، ولا تغمدوا السيوف عن أعدائكم
فتوتروا ثأركم^(١) ، وتؤلتوا^(٢) أعمالكم . لكل أجل كتابٌ ،
ولكل بيت إمامٌ بأمره يقومون ، وينهيه يرعون^(٣) . قلدوا أمركم
رحب الدراع فيما نزل ، مأمون الغيب على ما استكن . يقتزع^(٤)
منكم^(٥) ، وكلكم منتهى ، ويرتضي منك وكلكم رضا .



حذيفة بن اليمان^(٥)

قال لرجل : أيسرُك أنك غلبت شرَّ الناس؟ قال : نعم .
قال : فإنك لن تغلبه حتى تكونَ شرّاً منه .



(١) فيوتر ثأركم . وترته : أصبته بوتر ، وأوترته : أظفرته به ، والثأر هنا معناه العدو . والمعنى : فتوجدوا العدوكم الوتر فيكم .

(٢) تؤلتوا : تنقصوا .

(٣) يرعون : يكفون .

(٤) يقتزع : يختار .

(٥) حذيفة بن اليمان : صحابي ، شهد غزوة أحد ، وفتح الري والدينور ، وتوفي سنة ٣٦ هـ .

خالد بن الوليد

وقال في مرضه: لقد لقيت كذا وكذا زحفاً، وما في
جسدي موضع شبرٍ إلا وفيه ضربةٌ أو طعنةٌ أو رميةٌ، ثم هاندا
أموتُ على فراشي حتف أنفي كما يموت العير، فلا نامتُ أعينُ
الجبنة!

وخطب الناس فقال: إن عمر استعملني على الشام وهو
له مُهمٌ، فلما ألقى الشام بوانيه^(١) وصار بشيةً^(٢) وعسلاً
عزَلني، واستعمل غيري. فقال رجل: هذا والله هو الفتنة. قال
خالد: أما وابن الخطاب حيُّ فلا، ولكن ذاك إذا كان الناسُ
بذي بليٍّ وذِي بليٍّ^(٣).

وانصرف عمرو بن العاص من الحبشة يريد رسول الله ﷺ

(١) البواني: أضلاع الزور، جمع بانية، يقال: ألقى البعير بوانيه إذا استناخ،
والمعنى: خضع الشام واطمان كالبعير إذا استناخ للركوب.

(٢) البشة: الأرض السهكة، أي كثر فيها الحنطة والعسل حتى كأنها كلها حنطة
وعسل.

(٣) بذي بلي وذِي بلي: إذا كانوا متفرقين متباعدين لا يعرف بعضهم بعضاً.

فلقيه خالد وهو مقبلٌ من مكة، فقال: أينَ يا أبا سليمان؟
فقال: والله لقد استقامَ النسم^(١)، وإن الرجلَ لنبيٌّ. أذهبُ
فأسلم.

وكان بينه وبين عبد الرحمن كلامٌ، فقال خالد:
أتستطيلون علينا بأيامٍ سبقتمونا بها؟

وقال: كان بيني وبين عمارٍ بعضٌ ما يكون بين الناس،
فعدمته^(٢)، فشكاني إلى رسولِ الله ﷺ، فقال: من يبغضُ
عماراً يبغضه الله.

ولما بويح أبو بكر قام خالد بن الوليد خطيباً، فقال: إنا
رُمينا في بدء هذا الأمرِ بأمرٍ ثقل علينا حملة، وصعب علينا
مرثقاه، ثم ما لبثنا أن خفَّ علينا محمله، وذلَّ لنا مصعبه،
وعجبتنا ممن شكَّ فيه، بعد أن عجبتنا ممن آمنَ به، وما سبقنا إليه
بالقول ولكنَّه التوفيقُ. ألا وإنَّ الوحيَ كم ينقطع حتى أكمل،
ولم يذهب النبي ﷺ حتى أُعذر، فلسنا ننتظرُ بعد النبي نبياً، ولا

(١) استقام النسم: مثل يضرب في استقامة الأمر. أصله أن يعثر البعير على
نسم أخيه.

(٢) عدمته: فقدته. المعنى: فقدت رده.

بعد الوحي وحيًا ونحن اليوم أكثرُ منا أمس، ونحن أمس خيرُ
 منا اليوم. من دخلَ هذا الدينَ كانَ من ثوابِهِ على حسبِ عملِهِ،
 ومن تركَهُ رَدَدْنَاهُ إِلَيْهِ. إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ بِالمُسْتَوَلِ
 عَنْهُ، وَلَا مُتَخَلِّفٍ فِيهِ، وَلَا الْخَفِيِّ الشَّخْصِ وَلَا الْمَغْمُوزِ الْقَنَاةِ.
 وَكَانَ خَالِدٌ يَقُولُ: مَا لَيْلَةٌ أُسْرُ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ تُهْدَى إِلَيَّ فِيهَا
 عُرُوسٌ إِلَّا لَيْلَةٌ أَغْدُو فِي صَبِيحَتِهَا إِلَيَّ قَتَالُ عَدُوٍّ.



سعد بن أبي وقاص

خطب يوم الشُّورى، فقال: الحمد لله بديئاً كانَ وآخرًا
 يعودُ. أَحْمَدُهُ كَمَا أَنَّ أُنْجَانِي مِنَ الضَّلَالَةِ وَبَصْرَنِي مِنَ الْعَمَايَةِ،
 فَبِرَحْمَةِ اللَّهِ فَازَ مَنْ نَجَا، وَبِهَدْيِ اللَّهِ أَفْلَحَ مَنْ وَعَى، وَبِمَحْمَدِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ ﷺ اسْتَقَامَتِ الطَّرِيقُ، وَاسْتَنَارَتِ السُّبُلُ، فَظَهَرَ كُلُّ حَقٍّ
 وَمَاتَ كُلُّ بَاطِلٍ. إِيَّاكُمْ أَيُّهَا النَّفَرُ وَقَوْلِ أَهْلِ الزُّورِ، وَأُمْنِيَّةَ

الغرور، فقد سلبت الأمانى قبلكم قوماً ورثوا ما ورثتم، ونالوا ما نلتهم، فاتخذهم الله أعداءً ولعنهم لعناً كثيراً. قال الله عز وجل: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(١). وإني نكبتُ قرني^(٢)، فأخذت سهمي الفالَج^(٣)، وأخذت لطلحة بن عبيد الله في غيبته ما ارتضيت لنفسي في حضوري، فأنا به زعيمٌ، وبما أعطيت عنه كفيل، والأمر إليك يا ابن عوفٍ بصدق النفس وجهدِ النصيح، وعلى الله قصدُ السبيل، وإليه المصير.



(١) سورة المائدة: ٧٨-٧٩.

(٢) القرن: جعبة صغيرة، سميت بذلك لأنها تقرن إلى الكبيرة.

(٣) الفالَج: الفاتر. والمعنى: قلبت آرائي فاخترت منها الرأي السديد.

عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ السَّلْمِيُّ^(١)

خطب بعد فتح الأبلّة^(٢) ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : إن الدنيا قد تولّت بحذافيرها^(٣) مدبرةً ، وقد أذنت أهلها بصرم^(٤) ، وإنما بقيَ منها صُبابَةٌ كصُبابَةِ الإناءِ يصبُّها صاحبُها . ألا وإنكم مفارقوها لا محالة ، ففارقوها بأحسنِ ما بحضرتكم . ألا إن من العجب أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الحجر الضخمَ ليرمي به من شفير جهنم فيهوي في النار سبعين خريفاً ، ولجهنم سبعة أبواب ما بين البابين منها مسيرةُ خمسمائة عام . ولتأتين عليه ساعةٌ وهو كظيظٍ من الزحام . ولقد كنتُ مع رسول الله ﷺ سابعَ سبعةٍ ، ما لنا طعام إلا ورق البشام^(٥) حتى

(١) عتبة بن غزوان بن جابر السلمي : من السابقين إلى الإسلام ، هاجر الهجرتين ، وحضر بدرًا وسائر المشاهد ، ولأه عمر على البصرة ، ولد سنة ٣٧ قبل الهجرة ومات سنة ٢٠ هـ .

(٢) الأبلّة : بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج العربي .

(٣) الحذافير : الجوانب . جمع حذفور . أي تولت كلها .

(٤) الصرم : القطع ، والمراد : الفراق .

(٥) البشام : شجر يستاك به .

قَرَحَتْ^(١) أَشْدَاقَنَا، فوجدت أنا وسعدُ ثمرةً فشققتها بيني وبينه
نصفين، وما منَّا اليومَ أحدٌ إلا وهو على مصرِ أميرٍ، وإنَّه لم تكنْ
نبوةً قط إلا تناسختها^(٢) جَبْرِيةٌ، وأنا أعوذُ باللهِ أن أكونَ في
نفسي عظيماً وفي أعين الناسِ صغيراً، وستجربونَ الأمرَ بعدي
فتعرفونَ وتنكرونَ.



(١) قرحت أشداقنا: حلت في القروح.

(٢) تناسختها: تلتها ونسختها. جبزية: قسوة وشدة.

الباب الخامس

من كلام عمر بن العزيز

كتب إليه أبو بكر بن حزم^(١) - وهو والي المدينة من جهته -:
إِنْ رَأَى الْأَمِيرُ أَنْ يُقْطَعَ لِي مِنَ الشَّمْعِ وَالْقَرَاطِيسِ مَا كَانَ يُقْطَعُ
لِعِمَالِ الْمَدِينَةِ؛ فَكُتِبَ إِلَيْهِ: جَاءَنِي كِتَابُكَ وَإِنْ عَهْدِي بِكَ تَخْرُجُ
مِنْ بَيْتِكَ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ بِغَيْرِ سَرَّاجٍ. وَأَمَّا الْقَرَاطِيسُ فَأَذِقْ
الْقَلَمَ، وَأَوْجِزِ الْإِمْلَاءَ، واجمع الخواص في صحيفة.

وذكر له سليمان بن عبد الملك يزيد بن أبي مسلم بالعفة
عن الدرهم والدينار، وهم بأن يستكفیه مُهمًّا من أمره. فقال له
عمر: أَفَلَا أَدْلُكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَزْهَدُ فِي الدَّرْهَمِ وَالْدِينَارِ مِنْهُ وَهُوَ
شَرُّ الْخَلْقِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ.

وكان يقول: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا خَلَقْتُمْ لِلْأَبَدِ، وَإِنَّمَا تُنْقَلُونَ

من دارٍ إِلَى دَارٍ.

(١) هو أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم: قاضي المدينة، ولاه الوليد بن عبد
الملك المدينة حين عزل عمر، وأبقاه عمر والياً عليها. ولد حوالي سنة ٤٠هـ،
ومات سنة ١٢٠هـ.

وسأله رجل عن الجمل وصفيين، فقال عمر: تلك دماء
كف الله يدي عنها، فأنا أحبُّ ألا أغمس لساني فيها.
وكان يقول: اللهم إني أسألك رضوانك، وإلا أكن له
أهلاً فعفوك.

وقال لأصحابه: إذا كتبتم إلي فلا تكتبوا الأمير، فليست
الإمارة أفضل من أبي.

كتب إليه عدي بن أرطاة^(١) يستأذنه في عذاب العمال،
فكتب إليه عمر: العجب لك يا ابن أم عدي، حين تستأذني في
عذاب العمال كأنني لك جنة^(٢)، وكان رضي يبتجيك من سخط
الله. من قامت عليه بينة وأقر بما لم يكن مضطهداً فيه فخذته،
فإن كان يقدر على أدائه فاستأده، وإن أبى فاحبس، وإن لم
يقدر على شيء فخل سبيله بعد أن تحلفه على أنه لا يقدر على
شيء، فلا أن يلقوا الله بخياناتهم أحب إلي من أن ألقاه بدمائهم.

(١) عدي بن أرطاة الفزاري: أمير من العقلاء الشجعان، ولاه عمر بن عبد
العزیز البصرة سنة ٩٩ هـ، واستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب في فتنة
سنة ١٠٢ هـ.

(٢) جنة: وقاية، أي من حساب الله وعذابه.

وقال: من أحب الأمور إلى الله عز وجل الاقتصاد في
الجدّة^(١)، والعفو في القدرة، والرفق في الولاية.

خرج يوم الجمعة إلى الصلاة وقد أبطأ، فقال: أيها
الناس؛ إنما بطأني عنكم أن قميصي هذا كان يرقع - أو كان يُغسلُ
- ولا والله ما أملك غيره.

وقال عمر يوماً وقد قام من عنده علي بن الحسين رضي
الله عنهما: من أشرف الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فقالوا: أنتم.
فقال: كلا! أشرف الناس هذا القائم من عندي أنفاً، من أحب
الناس أن يكونوا منه، ولم يحب أن يكون من أحد.

قيل: أول من اتخذ المنابر في المساجد للأذان عمر بن
العزير، وإن أول من دُعي له على المنابر عبد الملك.

وكان عمر يقول: إن أقواماً لزموا سلطانهم بغير ما يحقُّ
الله عليهم، فأكلوا بخلآقهم^(٢)، وعاشوا بالسيتهم، وخلقوا
الأمّة بالمكر والخديعة والخيانة، وكل ذلك في النار، ألا فلا

(١) الجدّة: كثرة المال.

(٢) بخلآقهم: بحظهم ونصيبهم من الدين.

يصحبنا من أولئك أحدٌ ولا سيما خالد بن عبد الله^(١)، وعبد الله بن الأَهم فإِنهما رجلان لَسِنان، وإن بعضَ البَيانِ يشبهُ السَّحَر، فمن صحبنا بخمسِ خصالٍ، فأبْلَغنا حاجةً من لا يستطيعُ إبلاغها، ودَلَّنا على ما لا نهتدي إليه من العدلِ، وأعاننا على الخيرِ، وسكتَ عما لا يَعْنِيه، وأدَّى الأمانةَ التي حُمِّلها مِنَّا ومن عامةِ المسلمين فحيَّهلاً^(٢)، ومن كان على غيرِ ذلكَ ففني غير حلٍّ من صُحبَتنا والدخولِ علينا.

ودخل على عبد الملك وهو صبيٌّ، فقال له: كيف نفقتُ في عيالِكَ؟ فقال عمر: حسنةٌ بينَ سَيِّتَيْنِ. فقال لمن حوله: أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٣).

وكتب عمر إلى عدي بن أرطاة في شيءٍ بلغه عنه: إِنَّمَا يَعَجِّلُ بِالْعُقُوبَةِ مَنْ يَخَافُ الْفُوتَ.

(١) هو خالد بن عبد الله القسري: أحد خطباء العرب وأجوادهم، ولد سنة ٦٦هـ وقتل بيد يوسف الثقفي سنة ١٢٦هـ.

(٢) حيَّهلاً: أي فليدأ به.

(٣) سورة الفرقان: ٦٧. وقواماً: عدلاً.

وشتمه رجلٌ فقال : لولا يومُ القيامةِ لأجبتُكَ .

وأدَّى إِلَيْهِ تفاحٌ لُبْناني ، وكان قد اشتهاهُ ، فردَّهُ . فقيل له :
قد بلغكَ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يأكلُ الهديةَ ، فقال : يا عمرو بن
المهاجر ^(١) : إن الهديةَ كانت لرسولِ اللَّهِ هديةً ، ولنا رِشوةٌ .

وقال لجاريةٍ في صباهُ بحضرةٍ مؤدِّبه : أَعْضَكَ اللَّهُ
بكذا؟ ^(٢) . فقال له المؤدِّبُ : قلْ أَعْضَكَ عبدُ العزیز . فقال : إن
الأميرَ أَجَلَ من ذلك . قال : فليَكُنْ اللَّهُ أَجَلَ في صدرك . فما
عاودَ بعدها كلمةً حيَّاءً .

وقال : ما أطاعني الناسُ فيما أردت من الحقِّ حتى
بَسَطْتُ لَهُمْ طرفاً من الدينا .

ودخل عليه ميمون بن مهران ^(٣) فقال له - وقد قَعَدَ في
أُخرياتِ الناسِ - : عِظْني . فقال ميمون : إِنَّكَ لَمِنْ خَيْرِ أَهْلِكَ إِنْ
وُفِّيتَ ثلاثةً . قال : ما هنَّ؟ قال : إِنْ وُقِيتَ السلطانَ وَقُدِّرَتْهُ ،

(١) عمرو بن مهاجر بن دينار : من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الشام . توفي
سنة ١٤٠هـ .

(٢) ضرب من الشتيمة .

(٣) ميمون بن مهران الرقي : ولد سنة ٣٧هـ . وكان عالماً وواعظاً بليغاً وثقة في
الحديث ، استعمله عمر بن عبد العزيز على القضاء . مات سنة ١١٧هـ .

والشبابَ وَغَرَّتَهُ، والمالَ وَفَتَّتَهُ . قال : أَنْتَ أَوْلَى بِمَكَانِي مِنِّي .
ارْتَفَعْ إِلَيَّ ، فَأَجْلِسْهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ .

قال بعضهم : كُنَّا نُعْطِي الْغَسَّالَ الدَّرَاهِمَ الْكَثِيرَةَ ، حَتَّى
يَغْسِلُ ثِيَابَنَا فِي إِيْثْرِ ثِيَابِ عُمَرَ بْنِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ أَمِيرٌ ؛ مِنْ كَثَرَةِ
الطَّيِّبِ وَالْمِسْكِ فِيهَا .

ولما نَزَلَ بِعَمْرِاءِ الْمَوْتَ قَالَ : يَا رَجَاءُ^(١) ، هَذَا وَاللَّهِ
السُّلْطَانُ ، لَا مَا كُنَّا فِيهِ .

وقيلَ لَهُ : لِمَ لَا تَنَامُ ؟ قَالَ : إِنْ نِمْتُ بِاللَّيْلِ ضَيَّعْتُ نَفْسِي ،
وَإِنْ نِمْتُ بِالنَّهَارِ ضَيَّعْتُ الرِّعْيَةَ .

أَمَرَ عُمَرَ بِعَقُوبَةِ رَجُلٍ قَدْ كَانَ نَذَرَ لَنْ أَمْكُنَهُ اللَّهُ مِنْهُ
لَيَفْعَلَنَّ وَلَيَفْعَلَنَّ ، فَقَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ : قَدْ فَعَلَ اللَّهُ مَا تَحِبُّ^٢
مِنَ الظَّفَرِ ، فَافْعَلْ مَا يُحِبُّ اللَّهُ مِنَ الْعَفْوِ .

وعزلَ عُمَرَ بَعْضَ قَضَائِهِ ، فَقَالَ لَهُ : لِمَ عَزَلْتَنِي ؟ فَقَالَ :
بَلَّغْنِي أَنَّ كَلَامَكَ أَكْثَرَ مِنْ كَلَامِ الْخَصَمَيْنِ إِذَا تَحَاكَمَا إِلَيْكَ .



(١) رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ الْكِنْدِيُّ : شَيْخُ الشَّامِ فِي عَصْرِهِ ، وَمِنَ الْوَعَاظِ وَالْعُلَمَاءِ ،
كَانَ مَلَا زَمَانَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَكَاتِبِهِ . تُوُفِيَ سَنَةَ ١١٢ هـ .

الباب السادس

مزح الأشراف والأفاضل والعلماء

قالوا: كان رسول الله ﷺ يَمْزَحُ ولا يقول إلا حقاً.

وفي حديثه عليه الصلاة والسلام أن ابناً لأم سليم يقال له عمير، وكان له نُقْرٌ وهو طائرٌ صغيرٌ أحمرُ المنقارِ، فقالوا: يا رسول الله، مات نُقْرٌ. فجعل - عليه السلام - يقول: «يا أبا عمير. ما فعل النُّقَيْرُ؟».

وذكر أنه كان يمازحُ بلالاً، فراه يوماً وقد خرج بطنه فقال: أم حَبِينٌ ^(١).

ومما يحفظُ من مزحه عليه السلام أنه كان يقولُ لأحدِ ابني بنته، وقد وضع رجله على رجله وأخذ بيديه: «تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّةٍ». وهذا شيءٌ كان النساءُ يَقُلْنَ في تَرْقِصِ الصبيانِ:
حَزَقَةٌ حَزَقَةٌ . . . تَرَقَّ، عَيْنَ بَقَّةٍ.

تَرَقَّ: أي ارق. من رَقِيتُ الدرجة، والحَزَقَةُ الذي يقاربُ خطوه، وشبهه في صغره بعين البقرة.

(١) أم حنين: دويبة عظيمة البطن.

وقال عليه السلام لعجوز: إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ
يريد: أَنَّهُنَّ يَعُدْنَ شَوَابَّ، ثُمَّ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ .

وَاسْتَدْبَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا مِنْ وَرَائِهِ وَأَخَذَ بَعَيْنَهُ،
وقال: مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي الْعَبْدَ؟ يَرِيدُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ حُرًّا فَهُوَ
عَبْدُ اللَّهِ .

وقال لامرأة: «زَوْجُكَ الَّذِي فِي عَيْنِهِ بَيَاضٌ» فقالت:
لا . أَرَادَ الْبَيَاضَ الَّذِي حَوْلَ الْحَدَقَةِ، وَظَنَّتِ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ أَرَادَ
الْبَيَاضَ الَّذِي يَغْشَى الْحَدَقَةَ فَيَذْهَبُ الْبَصَرُ .

وَخَرَجَ إِلَى طَعَامٍ دُعِيَ لَهُ فَلِذَا حَسِينٌ يَلْعَبُ مَعَ صَبُورَةٍ^(١)
فِي السُّكَّةِ، فَاسْتَتَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ
فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ، وَالْأُخْرَى فِي فَأْسِ رَأْسِهِ^(٢)، ثُمَّ
أَقْنَعَهُ فَقَبَّلَهُ .

اسْتَتَلَّ: يَرِيدُ: تَقَدَّمَ أَمَامَ الْقَوْمِ، وَأَقْنَعَهُ: رَفَعَهُ.

(١) الصبورة: جمع صبي، وهي القياس.

(٢) فأس الرأس: حرف الهنة الناشئة فوق القفا، وهي القمحدوة.

وقالت عائشة: كنتُ أَلْعَبُ معُ الجَوَارِي بالبِنااتِ^(١) فإذا
رَأَيْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ انْقَمَعَنْ^(٢). قالت: فَيَسْرِيهِنَّ إِلَيَّ^(٣).

وقالت: قدم وفدُ الحَبِشَةِ فجَعَلُوا يَزْفُونُ^(٤) ويلعَبُون،
والنبيُّ ﷺ قائمٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، فَقُمْتُ، وأنا مَسْتَرَّةٌ خَلْفَهُ حَتَّى
أَعْيَيْتُ، ثم قَعَدْتُ ثُمَّ قُمْتُ، فنَظَرْتُ حَتَّى أَعْيَيْتُ، ثم قَعَدْتُ
ورسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ يَنْظُرُ. فاقْدُرُوا قَدْرَ الجاريةِ الحَدِيثَةِ السَّنِ
المُسْتَهْيَةِ لِلنَظَرِ^(٥).

وروي أَنَّهُ - عَلَيْهِ السَّلَام - مرَّ عَلَى أَصْحَابِ الدَّرَكَةِ^(٦)
فقال: خَدُّوا يا بَنِي أَرْفَدَةَ^(٧) حَتَّى يَعْلَمَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَنَّ فِي
دِينِنَا فَسْحَةً. قال: فبينما هم كذلك إِذْ جاءَ عَمْرُ، فلما رَأَوْهُ
ابْدَعُوا^(٨).

(١) البنات: التماثيل التي يلعب بها الصبيان.

(٢) انقمعن: دخلن البيت وتغيبن.

(٣) يسريهن: يرسلهن.

(٤) يزفون: يرقصون.

(٥) أي أنها تعبت ورسول الله ﷺ لم يتعب.

(٦) الدركة - وقيل الدركة بوزن شذمة: ضرب من لعب الصبيان.

(٧) بنو أرفدة: الحبش.

(٨) ابدعوا: تفرقوا.

وروي أنه - عليه السلام - سابق عائشة في سفر فسبقته،
وفي سفر آخر فسبقها . وقال ﷺ : «هذه بتلك» .

ومن مزحه عليه السلام قوله لخوات بن جبير^(١)
الأنصاري صاحب ذات النخين^(٢) : «ما فعل جملك الشرود؟»
فقال : عقله الإسلام .



وقال علي كرم الله وجهه : لا بأس بالفكاهة يخرج بها
الرجل عن حد العبوس .

ولما بلغه قول عمر : إن فيه دُعاة . قال : ويحه أما علم أن
رسول الله ﷺ قال : «إن المؤمن دعب لعيب ، والكافر خب^(٣)
ضب» .

(١) خوات بن جبير بن النعمان الأنصاري . قيل إنه عن شهدوا بدرأ ، أحد
فرسان الرسول . توفي سنة ٤٠ هـ . وسنه أربع وسبعون سنة .

(٢) النحي : الوعاء . وذات النخين امرأة كانت تباع السمن عبت بها خوات بن جبير .

(٣) رجل خب ضب : منكر ومرواغ .

وقال عقبة الجهني^(١) : رأيتُه يُرمي جِواريه ويرأَمينَه
بِقُشُورِ البَطِيخِ .

ومرَّ يقوم من الأنصارِ فقالوا : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، انزلْ
عندنا للغَداءِ . فقال : إِمَّا حَلَفْتُمْ وَإِمَّا انْصَرَفْنَا .

قال بعضهم : سمعْتُهُ وهو يرقى المتبرَّ بالكوفةِ ويقولُ :
حُرَّةٌ حُرَّةٌ تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّةٍ^(٢) .

وقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : أتيتُ عُمرَ بنَ الخطابِ
فسمعتُهُ ينشدُ بالركبانيةِ^(٣) :

وكيفَ ثَوائِي بالمدينةِ بعدما قَضَى وطراً منها جميلُ بنُ مُعَمَّرٍ
فلما استأذنتُ قال : أَسَمِعْتَ ما قلتُ ؟ قلتُ : نعم . قال :
إِنَّا إِذَا خَلَوْنَا قَلْنَا ما يقولُ الناسُ في بيوتِهِمْ .

(١) عقبة بن عامر الجهني : من الطبقة الأولى ، من رواة الحديث ، وهو أحد من
أعان في جمع القرآن ، شهد صفين مع علي ، وأمره على مصر : مات سنة ٥٦ هـ .

(٢) عين بقة : شبهه بها في الصغر ، وهنا يعني نفسه مهيناً لها عن الكبر .

(٣) الركبانية : نشيد فيه مد و تعطيط ينشدونه إذا ركبوا الإبل ، أو في عامة أحوالهم ،
وجميل بن معمر هو الجمعي ، ولا قرابة بينه وبين جميل بن معمر العديري .

وقال عمر: كلُّ امرئٍ في بيته صبيٌّ.

وذكرَ عنده النساءُ فقال: إذا تمَّ البياضُ مع كبر العَجْزِ في حُسْنِ القوامِ فقد كَمُلَ.

وخرج أبو بكرٍ إلى بُصْرَى^(١)، ومعه نَعِيمانُ^(٢) وسُوَيْبُ^(٣).

وكلاهما بَنَرِيٌّ، وكان سُويَّبٌ على الزاد، فجاء نَعِيمانُ، فقال: أَطعمني، فقال: لا، حتى يأتيَ أبو بكرٍ. وكان نَعِيمانُ رجلاً مضحكاً، فقال: والله لأَغِيظَنَّكَ. فذهب إلى ناسٍ جلبوا ظَهْراً، وقال: اتباعوا مني غلاماً عربياً فارهاً، وهو دَعَاءٌ له لسانٌ، لعله يقول: أنا حرٌّ. فإن كُتِمَ تاركه لذلك فدعوني لا تفسدوا عليَّ غلامي. قالوا: بل نبتاعه منك بعشر قلائص^(٤)، فأقبل بها يسوقُها، وأقبل بالقوم حتى عَقَلُها، ثم قال للقوم:

(١) بصرى: المراد بصرى الشام، وهي من أعمال دمشق، بكورة حوران، وقد افتتحها المسلمون أيام أبي بكر، وهناك بصرى العراق، وهي قرية قرب بغداد.

(٢) نعيمان بن عمر بن رفاعة الأنصاري: شهد بدرًا وبعض المشاهد، كان يحب المزاح وله كثير من النوادر مع الخلفاء مات في عهد معاوية.

(٣) سويب بن حرملة القرشي: أسلم وشهد بدرًا، هاجر الهجرتين، وحضر كثيراً من المشاهد.

(٤) جمع قلوص وهي الناقة.

دونكم هو هذا. فجاء القومُ فقالوا: قد اشتريناك. فقال
سُوَيْبُطُ: هو كاذب. أنا رجلٌ حرٌّ. قالوا: قد أخبرنا خبرك.
فوضعوا الحبلَ في عنقه وذهبوا به، فجاء أبو بكر فأخبره
بذلك، فذهب هو وأصحاب له فردُّوا القلائص وأخذوه،
فأخبر بذلك النبي ﷺ فضحك منه حولا.

وأهدى نُعَيْمان إلى النبي ﷺ - جرةً غسل اشتراها من
أعرابيٍّ بدينار، وأتى بالأعرابي باب النبي ﷺ، فقال: خذِ الثَّمنَ
من هاهنا. فلما قسمها رسول الله ﷺ، نادى الأعرابي: ألا
أعطى ثمنَ عسلي؟ فقال ﷺ: «إحدى هات (١) نُعَيْمان».
وسأله: «لم فعلتَ هذا؟» فقال: أردتَ بِرِّك، ولم يكن معي
شيء. فتبسَّم النبي ﷺ وأعطى الأعرابيَّ حقَّه.

مازح ابنُ عباسٍ أبا الأسود (٢) فقال: لو كنتَ بغيرَ ألكنتَ

(١) هات: الأشياء اليسيرة.

(٢) ظالم بن عمر: اشتهر بكنيته أبي الأسود الدؤلي، شهد صفين مع علي،
معلود في الفقهاء والمحدثين، والشعراء، والفرسان، والأمراء، والنحاة،
والخاضري الجواب، والشيعة، والبخلاء، والصلح، والبخر من الأشراف.
مات سنة ٦٩ هـ.

نَفَّالاً^(١). فقال أبو الأسود: لَوْ كُنْتَ رَاعِي ذَلِكَ الْبَعِيرَ، مَا أَشْبَعْتَهُ مِنَ الْكَلَامِ، وَلَا أَرَوَيْتَهُ مِنَ الْمَاءِ، وَلَا أَحْسَنْتَ مَهْتَتَهُ.

وروي: أَنَّهُ ﷺ رَجَعَ مِنْ بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ جَارِيَةٌ، مِنْ جَوَارِي الْمَدِينَةِ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي نَذَرْتُ إِنْ رَكَكَ اللَّهُ صَالِحاً أَنْ أَضْرِبَ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالذُّفِّ. فقال ﷺ: «إِنْ كُنْتَ نَذَرْتَ فَاضْرِبِي، وَإِلَّا فَلَا». قال: فَضَرَبْتُ، ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ تَضَرَّبٌ، وَجَاءَ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللَّهُ - وَجْهَهُ وَهُوَ تَضَرَّبٌ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَلْقَتْهُ وَقَعَدَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرِقُ مِنْكَ يَا عُمَرَ».

كَانَ نَعِيمَانُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَكَانَ كَثِيرَ الْعَبَثِ، فَمَرَّ يَوْمًا بِمَخْرَمَةِ بْنِ نُوْفَلٍ^(٢) الزَّهْرِيِّ - وَهُوَ ضَرِيرٌ - فَقَالَ لَهُ: قُلْدُنِي حَتَّى أَبُولَ فَأَخْذُ بِيَدِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي مَوْخَرِ الْمَسْجِدِ قَالَ: اجْلِسْ. فَجَلَسَ يَبُولُ، وَصَاحَ بِهِ النَّاسُ: يَا أَبَا الْمُسَوِّرِ إِنَّكَ فِي الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: مَنْ قَادَنِي؟ قَالُوا: نَعِيمَانُ. قَالَ: اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ

(١) النِّفَال: الثَّقِيلُ الْبَطِيءُ.

(٢) مَخْرَمَةُ بْنُ نُوْفَلٍ بْنِ وَهْبٍ الزَّهْرِيُّ: أَسْلَمَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ، وَهُوَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ، فَقَدْ بَصَرَهُ فِي آخِرِيَّاتِ أَيَّامِهِ، مَاتَ سَنَةَ ٥١ هـ.

أضر به ضربة بعصاي إن وجدته. فبلغ ذلك نعيمان. فجاء يوماً فقال: يا أبا المسور، هل لك في نعيمان؟ قال: نعم. قال: هوذا يصلي، وأخذ بيده فجاء به إلى عثمان - رضي الله عنه - وهو يصلي، وقال: هذا نعيمان. فعلاه بعصاه. وصاح الناس: ضربت أمير المؤمنين. فقال: من قاذني؟ قالوا: نعيمان. قال: لا جرم. لا عرضت له بشراً أبداً.

قال ابن عياش^(١): رأيت على الأعمش فروة مقلوبة، صوفها خارج، فأصابنا مطر، فمررنا بكلب، ففتح الأعمش وقال: لا يحسبنا شاة.

وكان يلبس قميصه مقلوباً قد جعل دروزه^(٢) خارجة ويقول: الناس مجانين، يجعلون الخشن إلى داخل، مما يلي جلودهم.

وكان يقول: إذا رأيتم الشيخ لا يحسن شيئاً فاصفعوه.

(١) عبد الله بن عياش المتوفى: صاحب رواية للأخبار والآداب، صاحب المنصور. توفي سنة ١٥٨ هـ. والأعمش: سليمان بن مهران الأسدي تابعي مشهور عالم بالقرآن والحديث.

(٢) الدروز: كلمة فارسية معربة وهي موضع الخياطة.

قال عيسى بن موسى، وهو يلي الكوفة، لابن أبي
ليلى: اجمع الفقهاء واحضروني. فجاء الأعمش في جبة فرو
وقد ربط. وسطه بشريط. فأبطؤوا، فقام الأعمش فقال: إن
أردتم أن تعطونا شيئاً، وإلا فخلّوا سبيلنا، فقال عيسى لابن أبي
ليلى: قلت لك تأتيني بالفقهاء، فجئتني بهذا! قال: هذا سيدنا
الأعمش.



الباب السابع

الجوابات المسكّنة الحاضرة

قدم حماد بن جميل من فارس، فنظر إليه يزيد بن المنجباب وعليه جباب وشي، فقال: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾^(١). فقال حماد: ﴿كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾^(٢).

جاء رجل إلى عمر فقال: أعطني. فقال: والله لا أعطيك. قال: والله لتعطيني. قال: ولم لا أبالك؟ قال: لأنه مال الله، وأنا من عيال الله. قال: صدقت.

قال الربيعُ يوماً بين يدي المهدي لشريك^(٣): بلغني أنك خنت أمير المؤمنين. فقال له شريك: مه^(٤)، لا تقولنّ ذاك، لو فعلنا لأتاك نصيبك.

(١) سورة الإنسان: ١.

(٢) سورة النساء: ٩٤.

(٣) شريك بن عبد الله الكوفي: ولد سنة ٩٥ هـ. فقيه عالم بالحديث سريع البديهة، ولي القضاء للمنصور والمهدي. توفي سنة ١٧٧ هـ.

(٤) مه: اكف.

خطبَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ يَتِيمَةً كَانَتْ فِي حَجْرِهِ، فَقَالَ لَهُ: لَا أَرْضَاهَا لَكَ. قَالَ: وَلَمْ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهَا تُشْرِفُ وَتَنْظُرُ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ بَرِيَّةٌ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَكْرَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَّا الْآنَ فَإِنِّي لَا أَرْضَاكَ لَهَا.

قَالَ مَعَاوِيَةُ لِعَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ^(١): إِلَى مَنْ أَوْصَى بِكَ أَبُوكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ أَبِي أَوْصَى إِلَيَّ وَلَمْ يَوْصِ بِِي.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: اسْمَعْ يَا ابْنَ أَخِي. فَقَالَ: كُنْتُ ابْنَ أَخِيكَ. وَأَنَا الْيَوْمَ أَخُوكَ.

قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ لَابْنِ شُبْرَمَةَ^(٢): مِنْ عِنْدِنَا خَرَجَ الْعِلْمُ. قَالَ: ثُمَّ لَمْ يَعُدْ إِلَيْكُمْ.

دَخَلَتْ وَفُودٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَأَرَادَ فَتَى مِنْهُمْ الْكَلَامَ، فَقَالَ عُمَرُ: لِيَتَكَلَّمْ أَسْنُكُمْ. فَقَالَ الْفَتَى: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ قَرِيشًا لَتَرَى فِيهَا مَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْكَ. فَقَالَ: تَلَكُمُ يَاقَتَى.

(١) عمرو بن سعيد بن العاص: المشهور بالأشدق، ولد سنة ٣هـ، أمير أموي من الخطباء البلقاء، قتله عبد الملك بن مروان سنة ٧٠هـ.

(٢) عبد الله بن شبرمة القاضي: ولي قضاء الكوفة للمنصور، وكان مع فقهه شاعراً. مات سنة ١٤٤هـ.

لقي محمد بن أسباط عبد الله بن طاهر^(١) في جبة خزر، فقال: يا أبا جعفر، ما خلقت للشقاء؟ قال: خلعت الأمير.

قال ابن الزيات^(٢) لبعض أولاد البرامكة: من أنت، ومن أبوك؟ قال: أبي الذي تعرفه، ومات وهو لا يعرفك.

كان لشیطان الطاق^(٣) ابنٌ محمقٌ، فقال أبو حنیفة له: أنت من ابنك هذا في بستان. قال: هذا لو كان إليك.

دخل بعضهم على عبد الملك، فقال: الحمد لله الذي ردك على عقبيك. فقال: ومن ردك إليك فقد رد على عقبيه، فسكت.

لما قال مسكين الدرامي^(٤):

ناري ونار الجار واحدة
واليسه قبلي تنزل القدر

(١) عبد الله بن طاهر الخزازي: أمير عباسي، من خزاعة، ولاه المأمون خراسان، ولد سنة ١٨٢. مات سنة ٢٣٠ هـ.

(٢) محمد بن عبد الملك الزيات: الوزير، الأديب الشاعر، ولد سنة ١٧٣ هـ. كان وزيراً للمتوكل، ومات تحت العذاب في سنة ٢٣٠ هـ.

(٣) شيطان الطاق: محمد بن علي بن النعمان الكوفي، فقيه من غلاة الشيعة، كان صيرفيًا، وعاصر الإمام أبا حنيفة، توفي نحو سنة ١٦٠ هـ.

(٤) مسكين الدرامي: هو ربيعة بن عامر، ومسكين لقبه الذي اشتهر به، شاعر إسلامي، ناصر معاوية على علي بن أبي طالب.

قالت امرأته : صدق؛ لأنّها نارُ الجارِ وقدرُهُ .
قال الرشيدُ لإسماعيل بن صبيح^(١) : وددت أن لي حسنَ
خطك .

فقال : يا أمير المؤمنين ، لو كان حسنُ الخط مكرمةً ، لكان
أولى الناسِ بها رسولُ الله ﷺ .

وقال عمر بن عبد العزيز لرجلٍ : من سيّد قومك ؟ قال :
أنا . قال : لو كنت سيدهم ما قلت .

دخل شابٌّ من بني هاشم على المنصور ، فسأله عن وفاة
أبيه ، فقال : مرضَ - رضي الله - عنه يومَ كذا ، وماتَ - رحمه
الله - يومَ كذا ، وتركَ - رضي الله عنه - من المال كذا ؛ فانتهرهُ
الربيعُ وقال : بين يدي أمير المؤمنين توالي الدعاء لأبيك !
فقال الشابُّ له : لا ألومك ؛ لأنك لم تعرف حلاوة
الآباء^(٢) . قال : فما علمنا أن المنصورَ ضحك في مجلسه قط .
ضحكاً افتَرَّ عن نواجذه إلا يومئذٍ .

(١) إسماعيل بن صبيح : كاتب الرشيد ، وصاحب ديوان الخراج والرسائل له ،
كان كاتباً للأمين بعد الرشيد .

(٢) يعرض الشاب بالربيع بن يونس . فقد قيل : إن أباه كان خارجياً فوقع على
أمه ، فأنت به .

قال بعضهم وقد باع ضيعةً من آخر له : أما والله لقد أخذتها ثقيلةً المؤونة ، قليلة المعونة . فقال : وأنتَ والله لقد أخذتها بطيئةً الاجتماع ، سريعة التفرق .

قال رجل لعمر بن العاص : والله لأتفرغنَّ لك . فقال : هناك والله وقعت في الشغل .

قال الحجاج لصالح بن عبد الرحمن^(١) الكاتب : إني فكرتُ فيك فوجدت مالك ودمك لي حراماً . قال : أشد ما في هذا أيها الأمير واحدة . قال : وما هي ؟ قال : أن هذا بعد الفكرة . يريد : أن هذا مبلغ عقلك .

نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير^(٢) إلى أهل الشام فشتهم ، فقال له سعيد بن خالد بن عمر بن عثمان بن عفان^(٣) : إنما تتفصهُم لأنهم قتلوا أباك . قال : صدقت لقد قتلوا أبي ، ولكنَّ المهاجرين والأنصار قتلوا أباك .

(١) صالح بن عبد الرحمن : كان كاتباً للحجاج ، وهو الذي نقل الدواوين من الفارسية إلى العربية سنة ٧٨ هـ .

(٢) ثابت بن عبد الله بن الزبير : كان خطيباً فصيحاً ، توفي حوالي سنة ٩٤ هـ .

(٣) سعيد بن خالد بن عمر بن عثمان : استوطن الشام وله بها دور كثيرة ، وقصده بعض الشعراء للمدح .

خطب أبو الهندي - وهو خالد بن عبد القدوس بن شِيث بن ربيعي^(١) - إلى رجل من بني تميم؛ فقال له: لو كنتَ مثلَ أبيك لزوجتُكَ، فقال أبو الهندي: لكن لو كنتَ مثلَ أبيكَ ما خطبتُ إليك.

ووقف عليه نصر بن سيار^(٢) وهو سكران، فسبه، وقال له: ضيعتُ شرفك. فقال: لولا أنني ضيعتُ شرفي لم تكن أنت والي خراسان.

جلس محمد بن عبد الملك يوماً للمظالم، وحضر في جملة الناس رجلٌ زِيَّ الكُتَّاب، فجلس بإزائه، ومحمدٌ يُنفذ الكلام؛ وهو لا يتكلم. ومحمدٌ يتأملُه، فلما خَفَّ مجلسه قال له: ما حاجتك؟ قال: الساعة أذكرها. فلما خلا المجلسُ تقدم وقال: جئتُك أصلحك الله متظلماً. قال: ممن؟ قال: منك. قال: مني؟ قال: نعم. ضيعةٌ لي في يد وكيلك يحملُ إليك غَلَّتْها ويحول بيني وبينها. قال: فما تريد؟ قال: تكتب بتسليمها إليَّ. قال: هذا نحتاج فيه إلى شهودٍ وبينةٍ وأشياء

(١) كان شاعراً ماجناً وصافاً للخمر.

(٢) نصر بن سيار: والي خراسان مروان بن محمد، أمير من الدهاة، تغلب عليه أبو مسلم الخراساني، فتنقل بين البلاد إلى أن مات سنة ١٣١ هـ.

كثيرة . قال الرجل : الشهود هم البيئة و«أشياء كثيرة» عيٌ منك .
فخجل محمدٌ وهابُ الرجل ، وكتب له بما أَرْضاه .

قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص^(١) : أخبرني عبد
الله بن هلال صديق إبليس أنك تشبه إبليس . قال : وما ينكرُ
الأميرُ أن يكون سيدُ الإنس يشبهُ سيدَ الجن .

لما هرب ابن هُبَيْرَةَ^(٢) من خالد بن عبد الله القسري قال
له : أَبَقْتَ إِيَّاقَ الْعَبْدِ . فقال له : نعم حين ثَمَتَ نَوْمَةُ الْأَمَةِ عَنْ
عَجِينِهَا .

دخل رجلٌ من ولد قُتَيْبَةَ بن مسلم^(٣) الحمام ، وبشار بن برد
في الحمام ، فقال : يا أبا معاذ وددت أنك مفتوحُ العين . قال :
ولم ؟ قال : لترى استي فتعرف أنك قد كذبت في شعرك حيث
تقول :

على أستاذ^(٤) سادتهم كتابٌ «موالي عامرٍ» وسمٌ بنارٍ

(١) يحيى بن سعيد بن العاص : اخو عمرو بن سعيد . سكن الكوفة وواسط .

(٢) عمرو بن هُبَيْرَةَ بن سعد الفزاري : كان والياً على خراسان . حبسه الوالي -
الذي بعده- خالد القسري ، ففر من سجنه . مات حوالي سنة ١١٠ هـ .

(٣) قُتَيْبَةَ بن مسلم الباهلي : ولد سنة ٤٩ هـ . ولي الري لعبد الملك ، وكان قائداً
شجاعاً ، قتله بعض قادة جيشه ٩٦ هـ .

(٤) الأستاذ : جمع است . وهو الدبر .

قال : غلطت يا ابن أخي . إنما قلت : على أستاذ سادتهم ،
ولست منهم .

دخل إياس بن معاوية^(١) الشام وهو غلام ، فقدم^(٢)
خصماً له - وكان شيخاً كبيراً - إلى قاضي عبد الملك ، فقال له
القاضي : أتقدم شيخاً كبيراً ؟ قال : الحق أكبر منه . قال :
اسكت . قال : فمن ينطق بحجتي ؟

قال المهديُّ يوماً لشريك ، وعيسى بن موسى عنده : لو
شهد عندك عيسى كنت تقبله ؟ وأراد أن يُغري بينهما . فقال
شريك : من شهد عندي سألت عنه ، ولا يسأل عن عيسى غير
أمير المؤمنين ، فإن زكَّيته قبلته . فقبلها عليه .

قيل لسعيد بن المسيب وقد كُفَّ : ألا تقدح عينك^(٣) .
قال : حتَّى أفتحها على من ؟

(١) القاضي إياس بن معاوية : يضرب المثل بذكائه . ولد سنة ٤٦ هـ . تولى
القضاء في البصرة ، توفي سنة ١٢٢ هـ .

(٢) قدم : تقدّم وسبق .

(٣) قدح عينه : أخرج منها الماء الفاسد .

قال مروان يوم الزَّاب^(١) لحاجبه وقد ولى منهزماً: كُرَّ عليهم بالسيف. فقال: لا طاقةَ لي بهم. فقال: والله لئن لم تفعلَ بهم لأسوءنَّكَ. قال: وددتُ أنَّكَ تقدرُ على ذلك.

ركب الرشيد وجعفرُ بن يحيى يسايره، وقد بعثَ عليُّ بنُ عيسى بهدايا خراسانَ بعد ولاية الفضل بن يحيى^(٢)، فقال الرشيد لجعفر: أين كان هذا في أيام أخيك؟ قال: في منازلِ أهله.

قال بحيراً الراهبُ لأبي طالب: احذرْ على ابنِ أخيك، فإنه سيَصيرُ إلى كذا وكذا. قال: إن كان الأمرُ كما وصفتَ فإنه في حصنٍ من الله.

قال رجلٌ مطعونُ النسبِ لأبي عبيدة^(٣) لما عملَ كتابَ

(١) يوم الزاب: بين مروان آخر خلفاء الأمويين وبين العباسيين، هزم فيه مروان وفر هارباً سنة ١٣٢هـ.

(٢) عزل الفضل بن يحيى البرمكي. عن ولاية خراسان سنة ١٨٠هـ. وولى الرشيد بدله علي بن عيسى.

(٣) أبو عبيدة معمر بن المثنى: فارسي الأصل، عاش في العصر العباسي، عالم بالأدب والنحو والأخبار، غير أنه هجاء خبيث اللسان، وكتابه «المثالب» في مثالب العرب. توفي سنة ٢١٠هـ.

المثالب: سَيِّئَ الْعَرَبَ جَمِيعاً. قال: وما يضرُّكَ؟ أنت خارج من ذلك.

لما قال أبو العتاهية.

فاضربْ بَطْرَفِكَ حَيْثُ شِئْتَ، فلنْ تَرَى إِلَّا بَخِيلاً

قيل له: بَخَلْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ. قال: فَأَكْذِبُونِي بِوَاحِدٍ.

دعا أبو جعفر المنصور أباً حنيفة إلى القضاء. فأبى،

فحبسه، ثم دعا به، فقال له: أترغبُ عَمَّا نحن فيه؟ فقال:

أصلح الله أمير المؤمنين، لا أصلح للقضاء. فقال: كذبت.

فقال أبو حنيفة: قد حكم عليَّ أمير المؤمنين أنني لا أصلح

للقضاء؛ لأنه نسبني إلى الكذب، فإن كنتُ كاذباً فأنا لا أصلحُ،

وإن كنتُ صادقاً، فإنني قد صدقتُ عن نفسي أنني لا أصلح.

فردّه إلى الحبس.

قال الحسن بن سهل^(١): ما نكأ قلبي كقول خاطبني به

(١) الحسن بن سهل: فارسي الأصل، أخو الفضل بن سهل، وزير المأمون، تولى الوزارة بعد أخيه، تزوج المأمون ابنته بوران، توفي سنة ٢٧٥هـ.

أعرابيٌ يَحُجُّ يوماً بالعرب، فقلتُ له: رأيتُ منازلكم وخيامكم
تلك الصغار، فقال لي بالعجلة: فهل رأيتَ فيها من ينكح أمه أو
أخته؟^(١)

قال رجلٌ لآخر: ألا تستحيي من إعطاء القليل؟ فقال:
الحرمانُ أَقلُّ منه.

شكا يزيد بن أسيد^(٢) إلى المنصور ما ناله من العباس بن
محمد أخيه، فقال المنصور: اجمع إحساني إليك وإساءة
أخي، فإنهما يعتدلان. قال: إذا كان إحسانكم إلينا جزاءً
لإساءتكم، كانت الطاعةُ منا تفضلاً.

لما أخذ محمد بن سليمان صالح بن عبد القدوس^(٣)
ليُوجه به إلى المهدي، قال: أطلقني حتى أفكر لك فيولد لك
ذكرٌ. قال: بل اصنع ما هو أنفعُ لك من أن يولدَ لي، ففكر حتى
تقلت من يدي.

(١) يعرض بأنه فارسي مجوسي.

(٢) يزيد بن أسيد: وال من رجال الدولة العباسية، أمه نصرانية، توفي سنة ١٦٢ هـ.

(٣) صالح بن عبد القدوس: من حكماء الشعراء، نشأ بالبصرة وفيها عاش،
شعره تكثر فيه الحكم والفلسفة، اتهمه المهدي بالزندقة وقتله وصلبه على جسر
بغداد سنة ١٦٧ هـ.

قال مروان بن الحكم لحبيش بن دَلْجَةَ^(١) : أظنك
أحمق . فقال : أحمقُ ما يكون الشيخ إذا عملَ بظَنِّه .

قال بعضهم لأبي تمام : لِمَ لَا تقولُ ما يُفهمُ؟ فقال : لم لا
تفهمون ما يُقال .

حمل بعض الصوفية طعاماً إلى طحَّانٍ ليطحنه ، فقال :
أنا مشغول . فقال : اطحنه وإلاَّ دعوتُ عليك وعلى حماركِ
ورحاك . قال : وأنت مجابُ الدعوة؟ قال : نعم . قال : فادعُ الله
أن يُصيرَ حنطتك دقيقا ، فهو أنفعُ لك ، وأسلمُ لدينك .

هجا أبو الهول الحميري^(٢) الفضل بن يحيى ، ثم أتاه
راغباً ، فقال له الفضلُ : ويحك ، بأيِّ وجهٍ تلقاني؟ قال :
بالوجه الذي ألقى به ربِّي جلَّ جلاله ، وذنوبي إليه أكثر .
فضحك ووصله .

(١) حبيش بن دلجة : من قادة الجيوش في العصر الأموي . ولاء مروان قيادة
الجيش الذاهب إلى المدينة ، فاستولى عليها . توفي وهو عائد منها سنة ٦٥ هـ .

(٢) أبو الهول الحميري : شاعر من شعراء الدولة العباسية المجيدين ، اختص
بمدح البرامكة .

قال الحجاج لسعيد بن جبير^(١): اختر لنفسك أي قتلة شئت. قال: بل اختر أنت؛ فإن القصاص أمانك.

جاء شيخ من بني عقيل إلى عمر بن هبيرة فمت بقرابته، وسأله، فلم يعطه شيئاً. فعاد إليه بعد أيام فقال: أنا العقيلي الذي سألك منذ أيام. قال عمر: وأنا الفزاري الذي منعك منذ أيام. فقال: معذرة إلى الله، إني سألتك وأنا أظنك يزيد بن هبيرة المحاربي؛ فقال: ذاك اللم لك، وأهون بك عليّ، نشأ في قومك مثلي ولم تعلم به، ومات مثل يزيد ولا تعلم به. يا حرسني اسفح يده^(٢).

قال موسى بن سعيد بن سلم: قال أبو الهذيل^(٣) لأبي يوماً: إني لا أجد في الغناء ما يجد الناس من الطرب! فقال له: فما أعرف إذا في الغناء ذنباً.

(١) سعيد بن جبير الأسدي: ولد سنة ٤٥ هـ. حبشي الأصل، من علماء التابعين وزهادهم، وأذكيائهم. خرج مع عبد الرحمن بن الأشعث على عبد الملك بن مروان، وقتله الحجاج سنة ٩٥ هـ.

(٢) اسفح يده: اضرب يده.

(٣) هو أبو الهذيل محمد بن الهذيل: من أئمة المعتزلة، كان قروي الحجة حاضر البليهة، كف بصره في أواخر حياته، وتوفي سنة ٣٢٥ هـ.

أَتَيْ ضِرَارٌ الْمُتَكَلِّمُ بِمَجُوسِي لِكَلِمِهِ ، فَقَالَ أَبُو مَنْ ؟ فَقَالَ
الْمَجُوسِي : نَحْنُ أَجَلٌ مِنْ أَنْ نُنْسَبَ إِلَى أَبْنَانِنَا ، إِنَّمَا نُنْسَبُ إِلَى
أَبَائِنَا ، فَأَطْرَقَ ضِرَارٌ ثُمَّ قَالَ : أَبْنَاؤُنَا أَفْعَالُنَا ، وَأَبَاؤُنَا أَفْعَالُ غَيْرِنَا ،
وَلَا نُنْسَبُ إِلَى أَفْعَالِنَا ، أَوْلَى مِنْ أَنْ نُنْسَبَ إِلَى أَفْعَالِ غَيْرِنَا .

كَانَ يَنَظُرُ رَجُلٌ يُحْيَى بْنَ أَكْثَمَ ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُ فِي أَثْنَاءِ
كَلَامِهِ : يَا أَبَا زَكْرِيَا . وَكَانَ يُحْيَى يَكْنَى بِأَبِي مُحَمَّدٍ . فَقَالَ
يُحْيَى : لَسْتُ بِأَبِي زَكْرِيَا . فَقَالَ الرَّجُلُ : كُلُّ يُحْيَى كُنِيَّتُهُ أَبُو
زَكْرِيَا . فَقَالَ : الْعَجَبُ أَنَّكَ تَنَظِّرُنِي فِي إِبْطَالِ الْقِيَاسِ ، وَتَكْنِيئِي
بِالْقِيَاسِ .

لَمَّا عَزَلَ عُثْمَانُ عُمَرَو بْنَ الْعَاصِ ، وَوَلَّى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي
السَّرْحِ^(١) مَكَانَهُ ، دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُو ، فَقَالَ : أَشَعَرْتَ أَنْ
الْلُقَاحِ^(٢) بَعْدَكَ دَرَّتْ أَلْبَانُهَا بِمَصْرٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ كُنْتُ
أَعْجَفْتُمْ^(٣) أَوْلَادَهَا .

(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ : أَخُو عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ مِنَ الرِّضَاعِ ، فَاتَّخَذَ
إِفْرِيقِيَّةً ، وَلِيَ مِصْرَ سَنَةَ ٢٥ هـ . كَانَ مِيلَهُ مَعَ مُعَاوِيَةَ ، وَلَكِنَّهُ اعْتَزَلَ صَفِيْنَ . مَاتَ
سَنَةَ ٢٧ هـ .

(٢) اللَّقَاحُ : جَمْعُ لَقْحَةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْحُلُوبُ .

(٣) أَعْجَفْتُمْ : أَهْزَلْتُمْ .

جاور إبراهيم بن سيابة قوماً فأزعجوه من جوارهم، فقال: لم تخرجوني من جواركم؟ فقالوا: لأنك مريب. فقال: ويحكم. ومن أذلُّ من مريب، أو أحسن جواراً؟.

قيل لبعض الصوفية: أتبيع جبتك الصوف؟ قال: إذا باع الصياد شبكتَه فبأي شيء يصطاد؟.

قالوا: لما ضرب سعيد بن المسيب أقيم للناس، فمرت به أمة لبعض المدينين، فقالت: لقد أقيمت مقام الخزي يا شيخ. فقال سعيد: من مقام الخزي فررتُ.

سمعتُ الصاحب^(١) -رحمة الله- يقول: إن بعض ولد أبي موسى الأشعري عير بأنه كان حجّاماً، فقال: ما حجّم قطُّ غير النبي ﷺ. ف قيل له: كان ذلك الشيخ أُنقَى لله من أن يتعلم الحجامة في عنق النبي ﷺ. قال الصاحب: وأنا أقول: كان النبي ﷺ أحزم من أن يمكّن من حجّامته من لم يحجم قطُّ أحداً.

(١) الصاحب بن عباد: هو إسماعيل بن عباد، والصاحب لقبه، وزير غلب عليه الأدب، كان نادرة زمانه فضلاً وأدباً، توفي سنة ٣٨٥هـ. له كتب أشهرها: الكشف عن مساوئ المتنبّي، وله شعروقيق.

أخذت الخوارج رجلاً^(١) فقالت له : ابرأ من عثمان وعليّ. فقال أنا من عليّ، ومن عثمان بريء. قال معاوية لرجل : أنت سيد قومك . قال : الدهر الجاهم إليّ.

أتى رجل أعور في زمان عمر، فشهد أنه رأى الهلال. فقال عمر: بأي عينيك رأيت؟ قال: بشرهما، وهي الباقية؛ لأن الأخرى ذهبت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته. فأجاز شهادته.

رأى مجوسي في مجلس الصباح - رحمه الله - لهيب نار، فقال: ما أشرفه! فقال الصباح: ما أشرفه وقوداً، وأخسّه معبوداً!.

صحّ عند بعض القضاة إعدام رجل فأركبه حماراً ونودي عليه: هذا مُعَدِّمٌ^(٢)، فلا يُعاملنّه أحدٌ إلا بالنقد، فلما كان آخر النهار نزل عن الحمار، فقال له المكاري: هات أجرتي. فقال: فيم كنا نحن منذ الغداة.

(١) هو شيطان الطاق.

(٢) معدم: فقير أو مفلس.

تقدّم سقّا إلى فقيهٍ على باب سلطان، فسأله عن مسألة، فقال:

قال الأصمعي: ضرب أبو المخش الأعرابي غلمانا للمهدي. فاستعدوا عليه، فأحضره وقال: اجترأت على غلماني فضربتهم. فقال: كلنا يا أمير المؤمنين غلمانك ضرب بعضنا بعضاً. فخلّى عنه.

اعترض رجل المأمون فقال: يا أمير المؤمنين، أنا رجل من العرب. فقال ما ذاك بعجب. قال: إني أريد الحج. قال: الطريق أمامك نهج^(١). قال: وليست لي نفقة. قال: قد سقط الفرض. قال: إني جئتك مستجدياً. لا مستفتياً. فضحك وأمر له بصلة.

قال الحجاج لرجل: أنا أطول أم أنت؟ فقال: الأمير أطول عقلاً، وأنا أبسط قامة.

قدم رجل من اليمامة فقبل له: ما أحسن ما رأيت بها؟ قال: خروجي منها أحسن ما رأيت بها.

مدح رجل هشاماً فقال له: يا هذا، إنه قد نهي عن مدح

(١) نهج: واضح.

الرجل في وجهه. فقال له: ما مدحتك، وإنما أذكرتك نعمة الله، لتجدد له شكرا.

عائب الفضل بن سهل الحسين بن مصعب^(١) في أمر ابنه طاهر^(٢)، والتوائه وتلوئه، فقال له الحسين: أنا أيها الأمير شيخ في أيديكم، لا تدمون إخلاصي ولا تنكروُن نصيحتي، فأما طاهر فلي في أمره جواب مختصر وفيه بعض الغلظ. فإن أذنت ذكرته. قال: قل. قال: أيها الأمير، أخذت رجلاً من عرض الأولياء فشقت صدره، وأخرجت قلبه، ثم جعلت فيه قلباً قتل به خليفة، وأعطيته آلة ذلك من الرجال والأموال والعبيد، ثم تسومه بعد ذلك أن يذل لك، ويكون كما كان. لا يتهياً هذا إلا أن ترده إلى ما كان، ولا تقدر على ذلك. فسكت الفضل.

قال المأمون لابن الأكشف: وكان كثير الركوب للبحر. ما أعجب ما رأيت في البحر؟ قال: سلامتي منه.

قيل لسعيد بن المسيب لما نزل الماء في عينيه: اقدحهما حتى تبصر. فقال: إلى من؟

(١) الحسين بن مصعب: أحد المقدمين في أيام المأمون. مات بخراسان سنة ١٩٩هـ.

(٢) طاهر بن الحسين: قائد شهير. ولاء الفضل بن سهل قيادة الجيش المترجى إلى الأمين، وقد استولى على بغداد وقتل الأمين سنة ١٩٨هـ.

قال المنصور لرجل : ما مالك؟ قال : ما يكفُّ وجهي ،
ويعجزُ عن الصديق . قال له : لطُفْتُ في المسألة .

قال الرشيد للجهجاه : أزنديق أنت؟ قال : وكيف أكونُ
زنديقاً وقد قرأت القرآن ، وفرضت الفرائض ، وفرقت بين
الحُجَّة والشبهة؟ قال : تالله لأضربنك حتى تُقِر . قال : هذا
خلافُ ما أمر به الرسول ﷺ ، أمرنا أن نضرب الناس حتى يُقروا
بالإيمان ، وأنت تضربني حتى أُقِرَّ بالكفر .

قال عُمر لعمرِو بن معد يكرب : أخبرني عن السلاح .
فقال : سَلَّ عَمَّا شئتَ مِنْهُ . قال : الرمحُ . قال : أخوك وربما
خانتك . قال : النبل . قال : منأيَا تُخطيءُ وتصيب . قال :
التُّرس . قال : ذاك المِجَنُّ ، وعليه تدور الدوائر . قال : الدرْع .
قال : مَشْغَلَةٌ لِلرَّأجلِ مَتَعَبَةٌ لِلْفارس ، وإنها لحصنٌ حصينٌ .
قال : السيف . قال : ثُمَّ قَارَعَتَكَ أُمُّكَ عَنِ الْهَيْلِ ^(١) . قال : بل
أُمُّكَ . قال : الْحَمَى أَضْرَعَتْنِي لَكَ ^(٢) .



(١) الهيل : النكل .

(٢) مثل يضرب للأمر يضطر صاحبه للخضوع .

باب آخر من الجوابات المسكتة

وهو ما يجري مجرى الهزل

قال بعضهم لآخر: يا خائن. فقال: تقول لي ذلك وقد
اثّمتك الله على مقدار درهم من جسدك فلم تؤدّ الأمانة.

شتم عيسى بن فرخان شاه^(١) رجلاً نصرانياً، فقال: يا ابن
الزانية. فقال له: أنت مسلم ولا أقدرُ على شتمك، ولكن
أخوك يحيى بن فرخان شاه هو ابن الزانية.

قال العَطَوِي^(٢): قلتُ لجارية: أَشْتَهِي أَنْ أَقْبَلَكَ.
قالت: ولم؟ قلتُ: لأنَّكَ زانية. قالت: وكلُّ زانية تقبلُها؟
قلتُ: نعم. قالت: فابدأ بمن تعول.

قال غلامٌ ثُمَامَةٌ لثُمَامَةٍ: قمُ صلي واسترح. قال: أنا
مستريحٌ إن تركتني.

اشترى عليُّ بن الجعد^(٣) جارية بثلاثمائة دينار، فقال له

(١) عيسى بن فرخان شاه: استوزره المعتز بعد عزل الوزير صاعد بن مخلد.

(٢) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عطية: شاعر بصري، كانت إقامته بسرمن رأى.

(٣) علي بن الجعد بن عبيد: شيخ بغداد في عصره، ولد سنة ١٣٦ هـ، وتوفي
سنة ٢٤٥ هـ.

ابن قادم النحوي^(١) : أي شيء تصنع بهذه الجارية؟ فقال : لو كان هذا شيئاً يُجرب على الإخوان لجرّبته عليك .

كان حماد^(٢) الراوية يُتهم بالزندقة وكان يصحب ابن بيض ، فدخل يوماً على والي الكوفة ، فقال لابن بيض^(٣) : قد صاحت حماداً؟ قال : نعم أيها الأمير ، على ألامره بالصلاة ، ولا ينهاني عنها .

أشدّ حضري أعرابياً شعراً لنفسه ، وقال : تراني مطبوعاً؟ قال : نعم على قلبك .

اعترض عمرو بن الليث فارساً من جيشه ، فكانت دابته بغاية الهزال . فقال له : يا هذا ، تأخذ مالي تُنفقه على امرأتك وتُسمنها ، وتهزل دابتك التي عليها تحارب ، وبها تأخذ الرزق ، امض لشأنك فليس لك عندي شيء . فقال الجندي : أيها

(١) محمد بن عبد الله بن قادم النحوي : من علماء النحو ، وهو معلم المعتز ، مات حوالي سنة ٢٥١ هـ .

(٢) حماد بن سابور : أعلم أهل عصره بأشعار العرب وأيامهم ، ولد سنة ٩٥ هـ وتوفي سنة ١٥٥ هـ .

(٣) حمزة بن بيض : شاعر من شعراء الدولة الأموية منقطع إلى المهلب بن أبي صفرة ، ثم إلى بلال ابن أبي بردة ، وهو كوفي ماجن خليع .

الأمير، لو استعرضت امرائي لاستسمت دابتي. فضحك عمرو، وأمر بإعطائه رزقه.

قيل للتيف^(١) الأصبهاني: لم تنف لحيتك؟ فقال: وأنت فلم لا تنفها؟

قيل لبعضهم: زوجت أمك؟ فقال: نعم، حلالاً طيباً. فقال: أما حلال فنع، وأما طيب فلا.

قالت امرأة لرائض دواب: بئس الكسب كسبك، إنما كسبك بإسنتك. فقال: ليس بين ما أكتسب به وبين ما تكتسبن به إلا إصبعان.

قالت امرأة لزوجها: يا مفلس يا قرئان. قال: إن كنت صادقة فواحدة منك وواحدة من الله.

قيل لبعض الظرفاء من أهل العلم: أتكروه السماع؟ قال: نعم، إذا لم يكن معه شرب.

كتب العباس بن المأمون، في رقعة: أي دواة لم يلفها قلمه؟ وألقاها بين يدي يحيى بن أكنم، فقرأها ووقع فيها:

(١) هو الأصبري الفقيه أبو عبد الله محمد الأصفهاني، والتيف لقبه.

دوائِكَ ودواةُ أَيْيِكَ . فأقرأها العباسُ أباهُ المأمونَ . فقال : صدق
يا بُنَيَّ ، ولو قالَ غيرَ هذا لكانتَ الفضيحةُ .

سمع رجلٌ به وجعُ الضرسِ آخرَ ينشدُ :
قَضَاهَا لغيري وإبتلاتي بحبيها^(١)

فقال : والله لو ابتلاك بوجعِ الضرسِ لم تنزعَ لهذا .

قيل للجاحظ : لم هربتَ في نكبةِ ابنِ الزيات^(٢) ؟ قال :
خفتُ أن أكونَ ثانيَ اثنين إذا هما في التنور .

رمى المتوكل عصفوراً بالبندق فلم يصبه ، فقال ابن
حمدون^(٣) : أحسنتَ يا سيدي ، فقال : هوذا تهزأُ بي ، كيف
أحسنتُ ؟ قال : إلى العصفور .

قيل لأبي عروَةَ الزبيري : أيسرُّكَ أنكَ قائدٌ ؟ فقال : إي
والله ، ولو قائدُ عَمِيان .

(١) عجزه : فهل بقضاء غير ليلى إبتلاتي . والقاتل قيس بن الملوح .

(٢) قبض المتوكل على ابن الزيات سنة ٢٣٣ هـ . وأمر بوضعه في تنور ضيق ، به
مسامير محددة أطرافها إلى الداخل لتنخسه إذا اتكا أو تحرك ، وهو التنور كان ابن
الزيات يعلب به من يريد تعذيبه .

(٣) ابن حمدون ندم المتوكل ، وكان المتوكل يستملحه .

تجَارَى قومٌ في مجلسٍ لهم حديثَ الكمالِ في الرجالِ ،
ودخولِ النقصانِ عليهم للآفاتِ ، فقال بعضهم : من كان أعورَ
فهو نصفُ رجلٍ ، ومن لم يحسنِ السباحةَ فهو نصفُ رجلٍ ،
ومن لم يكن متزوجاً فهو نصفُ رجلٍ . وكان فيهم أعورٌ ، ولم
يكن يحسنِ السباحةَ ولا متزوجاً ، فالتفتَ إلى ذلك الإنسانِ
وقال له : إن كان عليّ ما تقولُ فأنا أحتاجُ إلى نصفِ رجلٍ حتى
أكونَ لا شيءَ .

قال بعضهم : مررتُ بمنجمٍ قد صُلبَ ، فقلتُ له : هل
رأيتَ في نَجْمِكَ وحكْمِكَ هذا؟ قال : كنتُ رأيتُ رِفْعَةً ، ولكن
لم أعلمَ أنَّها فوقَ خشبةٍ .



الباب الثامن

من نوادر المتنبئين

ادّعى رجلٌ في زمن المهديّ النبوة، فأدخل إليه، فقال له المهديّ: أنت نبي؟ قال: نعم. قال: فإلى من بعثت؟ قال: وتركتهموني أذهب إلى من بعثت؟ بعثت بالغداة وحسبتموني بالعشي، فضحك المهديّ حتى فُحصَ برجله^(١)، وأمر له بجائزةٍ وخلقٍ سبيله.

وتنبأ آخرٌ وادّعى أنه موسى بن عمران، فأحضره وقال له: من أنت؟ قال: أنا كليمُ الله موسى. قال: وهذه عصاك التي صارت ثعباناً؟ قال: نعم. قال: فألقها من يدك ومَرها أن تصير ثعباناً. قال: قل أنت (أنا ربُّكم الأعلى)^(٢). كما قال فرعون، حتى أصبحَها ثعباناً كما فعل موسى. فضحك منه واستظرفه.

وتنبأت امرأةُ أيام المأمون؛ فأوصِلت إليه. فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا فاطمةُ النبية. فقال المأمون: أتؤمنين بما قال محمد رسول الله؟ قالت: هو نبيّ حقّاً، وقوله حقٌّ مقبولٌ.

(١) فحص برجله: ضرب بها الأرض.

(٢) إشارة إلى الآية الكريمة: ٢٤ من سورة النازعات.

قال : فإن محمداً - عليه السلام - قال : لا نبي بعدي . قالت :
صدق صلوات الله عليه ؛ فهل قال : لا نبي بعدي ؟ فقال المأمون
لن حضر : أما أنا فقد انقطعت ، فمن كانت عنده حجة فليأت
بها ، وضحك حتى غطى وجهه .

وتنبأ آخر في أيام المأمون فقال : أنا أحمد النبي . فحمل
إليه فقال له : أمظلوم أنت فتنبص ؟ قال : ظلمت في ضيعتي ،
فتقدم بإنصافه ، ثم قال له : ما تقول في دعواك ؟ قال : أنا أحمد
النبي فهل تلمه أنت ؟

ادعى رجل النبوة فقبل له : ما علامتك ؟ قال أثبتكم بما
في أنفسكم . قالوا : فما في أنفسنا ؟ قال : أني كذاب ، لست
بنبي .

تنبأ رجل في أيام المأمون ، فقال له : من أنت ؟ قال : نبي .
قال : فما معجزتك ؟ قال : ما شئت . قال : فأخرج لي من
الأرض بطيخة . قال : أمهلني ثلاثة أيام . قال المأمون : الساعة
أريدك . قال : يا أمير المؤمنين أنصفني . أنت تعلم أن الله يثبتها
في ثلاثة أشهر ، فلا تقبلها مني في ثلاثة أيام ؟ ! فضحك المأمون
وعلم أنه محتال واستتابه ووصله .

وتنبأ آخر في أيامه ، فطالبوه بمعجزته ، فقال : أطرح لكم حصاة في الماء فأدببها حتى تصير مع الماء شيئاً واحداً . قالوا : قد رغبنا ، فأخرج حصاة كانت معه وطرحها في الماء فذابت ، فقالوا : هذه حيلة ، ولكن أدب حصاة نعطيك نحن . قال لهم : لا تتعصبوا ، فلستم أنتم أجل من فرعون ، ولا أنا أعظم من موسى ، لم يقل فرعون لموسى : لا أرضى بما تفعله بعصاك حتى أعطيك من عندي عصاً تجعلها ثعباناً . فضحك المأمون وأجازه .

وتنبأ رجل في خلافة المأمون ، فقال لعلي بن صالح صاحب المصلى : ناظره . فقال له علي : ما أنت ؟ قال : نبي . قال : فأين آياتك والتدبر ؟ قال : أستم تزعمون أن محمداً كان لا يخبر بشيء إلا كان ؟ قالوا : نعم . قال : فأنا لا أخبر بشيء إلا أنه يكون فيكون .

تنبأ رجل في أيام المأمون ، فقال له : ما أنت ؟ قال : أنا نبي . قال : فما معجزتك ؟ قال : سل ما شئت . وكان بين يديه قفل ، قال : خذ هذا القفل فافتحه ، فقال : أصلحك الله ، لم أقل إنني حداد ، قلت : أنا نبي ! فضحك المأمون واستتابه وأجازه .

وتنبأ آخر فطَلَبَ، فلما أحضر دَعَا له بالنَّطْعِ ^(١) والسيف، فقال: لم تقتلوني؟ قالوا: لأنك ادَّعَيْتَ النُّبُوَّةَ. قالك فلست ادَّعِيهَا. قالوا: فأيُّ شَيْءٍ أَنْتَ؟ قال: أَنَا صِدِّيقٌ. فدَّعِي له بالسيِّاطِ، قال: لم تضربوني؟ قالوا: لادَّعَاكَ أَنَّكَ صِدِّيقٌ. قال: لَا ادَّعِي. قالوا: فَمَنْ أَنْتَ؟ قال: مِنَ التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ. فدَّعِي له بالدُّرَّةِ. قال: وَلِمَ؟ قالوا: نُوَدِّبُكَ لادَّعَاكَ مَا لَيْسَ بِكَ. قال: وَيَحْكُمُ. السَّاعَةَ كُنْتُ نَبِيًّا، أَتْرِيدُونَ أَنْ تَحْطُونِي فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَى مَرْتَبَةِ الْعَوَامِّ؟ أَمَهْلُونِي إِلَى غَدٍ حَتَّى أَصِيرَ لَكُمْ إِلَى مَا شِئْتُمْ.



(١) النطع: قطعة من الجلد يقطع عليها الرأس.

الباب التاسع

نواذر المدينيين

قال رجل من أهل الشام لبعض أهل المدينة - وهو الغاضري -: كيف يُباع النبيذُ عندكم؟ قال : مُدَّانٌ وثمانيةٌ وسبعون سَوَاطًا بدرهم!! .

وقيل للمديني^(١) : ما أَعَدَدْتَ لَشِدَّةِ البردِ؟ قال : شِدَّةُ الرُّعْدَةِ .
وقال آخر منهم لَغلامه ونَزَلَ به ضيف : افْرشْ لضيفنا .
فقال : ما أَفْرشُ له ، وسراويلُكَ عليك ، والجُلُ على الحِمَارِ^(٢) ؟
سرق آخر نَافِجَةً مَسْكًا^(٣) ، فقيل له : إنَّ كُلَّ مَنْ غُلَّ يَأْتِي
بِما غُلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُحْمَلُ عَلَى عُنْقِهِ . فقال : إِذَا وَاللَّهِ أَحْمَلُهَا
طِيَّةَ الرِّيحِ خَفِيفَةَ الْحَمَلِ .

وقال آخر : لو قُسمَ الْبَلَاءُ بَيْنَ النَّاسِ لَمْ يَصْبِنَا أَكْثَرُ مِمَّا
أَصَابَنَا . قالوا : ما الَّذِي أَصَابَكَ؟ قال : بَعَثْنَا بِشَاتِنَا إِلَى
التِّيَّاسِ^(٤) مَعَ الْجَارِيَةِ ، فَجَاءَتِ الشَّاةُ حَائِلًا وَالْجَارِيَةُ حَامِلًا .

(١) الجُل : ما تلبسه الدابة لتصان به .

(٢) نَافِجَةُ الْمَسْك : وعَاوِهُ ، كلمة أعجمية .

(٣) التِّيَّاس : صاحب التيوس وهي الذكور من الوعول والمز وغيرها .

قيل لآخر: كيف طابت أصوات أهل المدينة؟ قال: لخلاء أجوافهم، كالعود لما خلا جوفه طاب صوته.

لقي مديني آخر فقال له: ما فعل ابنك فلان؟ قال: باليمن. قال فابنك فلان؟ قال: بخراسان. قال: لا أسألك عن الثالث فإني أعلم أنه في السحاب.

واشترى آخر رطباً، فأخرج صاحبه كيلجة^(١) صغيرة ليكيل بها، فقال المدني: والله لو كنت لي حسنات ما قبلتها.

وقال مدني لابن أبي مريم: تعشقت فلانة وأريد شراءها. قال: يا بن الفاعلة، فبأي شيء تشتريها؟ قال: أبيع قطعة جدي^(٢) وأشتريها. قال: امرأته طالتي إن كان ملك جدك قطعة إلا قطعة الرحم.

كان مديني يجلس على باب مسجد، فيرى الناس إذا أذن المؤذن يدخلون أرسلوا^(٣). فقال: والله لو قال هذا المؤذن يوماً: حي على الزكاة، ما جاء منكم أحد.

(١) كيلجة: مكيال يكتال به. كلمة فارسية.

(٢) القطعة: ما يقطع من الأرض.

(٣) أرسلوا: متابعين.

وسرق آخر جرة فأخذوها منه وأرادوا ضربته، وقالوا:
ياعدو الله تسرق جرتنا؟ فقال: ما هذه جرتكم، وهذه والله
عندنا مدهي كوزاً. فضحكوا منه وتركوها له.

مطّر أهل المدينة ست ليال متواليات، حتى كاد أهلها
يغرقون، فقال بعضهم: إن مطرنا السابعة أصبح أهل السماء في
مغارة لا يجدون حسوة ماء^(١).

نزل على مديني أضياف فتسترت امرأته منهم
وتخفرت^(٢). فقال لها زوجها: لو ددت أن في الدنيا عينا
تستهيك، وأنت أثقلت في كل يوم بثوأمين.

نظر مديني إلى قوم يستسقون ومعهم الصبيان، فقال: ما
هؤلاء؟ قالوا: نرجو بهم الإجابة. قال: لو كان دعاؤهم مجاباً
لما بقي في الأرض معلّم.

أخذ الطائف بعضهم وهو سكران، فقال: احبسوا
الحبيث. فقال: أصلحك الله؛ عليّ عين بالطلاق ألا أبيت بعيداً
عن منزلي، فضحك وتلاه.

(١) حسوة ماء: قليل منه. والمغارة: الصحراء.

(٢) المراد: تحجبت حياء منهم - والخفر: الحياء.

خاصمت مدينته زوجها، وكان في خلق^(١) لا يواريه،
فقالت له: غير الله ما بك من نعمة. قال: استجاب الله دعائك،
لعلني أصبح في ثوبين جديدين.

وصف مديني مغنية بحسن الغناء، فقال: والله لو
سمعتها ما أدركت ذكاتك^(٢).

عرض آخر جارية على البيع، فقيل له: هي دقيقة
الساقين، فقال: تريدون تبون على رأسها غرفة؟

سرق لآخر دراهم، فقيل له: لا تغتم فإنها في ميزانك.
فقال: مع الميزان سرت.

وقال آخر لصاحب منزله: أصلح خشب هذا البيت فإنه
يتفرقع. فقال: لا تخف، فإنه يسبح، فقال: إني أخاف أن
تدركه الرقة فيسجد.

وأراد المهدي أن يتنزه بالمدائن، فخرج أشراف أهل
المدائن، فأوقدوا النيران والشموع، فقال أبو جواليق: قد أذن

(١) ثوبه خلق: بال قديم.

(٢) ذكاة الحيوان: ذبحه. والمعنى: لو غثتك لصعقت صوتها من جماله.

الله في خراب المدائن . قالوا : لم ؟ قال : أوقدتم النيران . الآن
تنفِر حراقات المهدي منها فيأمر بخراب المدائن .

جاء رجل إلى مديني فقال : هل تدلّني على من يشتري
حماري ، وكان أجرب أجرد^(١) ، فقال : والله ما أعرف من
يشترى هذا إلا أن يجيء من يطلب من الحمير نَسَمَةً للعنق^(٢) .

غنّت قينة ومديني حاضرٌ ، فقال : يا سيدتي أجدت ، وما
يحضرني ما أعطيك ، ولكن قد وهبت لك كل حسنة لي ،
وحملتُ عنك كل سيئة لك . فقام آخر فقال : يا سيدتي ، ما
أعطاك شيئاً ، وذلك أنه مالك سيئة يحملها عنك ، ولا له حسنة
فيعطيكها .

كان بالمدينة واحد يقوّد قد أفسد أحدائها ، فاجتمع
المشايع وشكوا ذلك إلى والي المدينة ، فنساه إلى قُبَاء^(٣) ،
فبعُدت المسافة ، فكانوا يركبون حمير المكاريين ويصيرون إلى
عنده ، وكثُر ذلك حتى كان الواحد يركب حماراً ، فيسير حتى

(١) الجرد : عيب في الدواب .

(٢) يريد : عبداً ليعتقه من الرق .

(٣) قباء : قرية قرب المدينة بها مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار . يمد ويقصر .

يقف على بابيه؛ فاجتمع الناس إلى واليهم وقالوا: قد أفسد أحدنا وأتلف أموالنا، حتى إن الحمير قد عرفت باب داره، فتقف عنده. فأمر الوالي بإحضاره وأمر بتجريده، وقال: ليس أريدُ شاهداً عليك سوى أن الحمير تعرفُ باب دارك. قال: فبكى، فقيل له: مِمَّ تبكي؟ قال: من شماتة أهل العراق بنا، يقولون: إن أهل المدينة يقبلون شهادة الحمير. فضحك الوالي ومن حضره، وخلّوه.

ثمّى آخرُ في منزله فقال: ليت لنا لحمًا فنطبخ سكباجاً! فما لبث أن جاء جاره بصحفة، وقال: اغرفوا لنا فيها قليلَ مرقٍ. فقال: جيراننا يشمون رائحة الأمانى.

دخل الغاصريُّ على الحسن بن عليٍّ عليه السلام، فقال: إني عصيتُ رسولَ الله ﷺ، قال: بشّ ما عملتِ! كيف؟ فقال: إن النبي ﷺ قال: لا يصلحُ قومٌ ملكت عليهم امرأة، وقد ملكت عليَّ امرأتِي؛ أمرتني أن أشتري عبداً فاشتريته فأبقي^(١). فقال رضي الله عنه: اختر إحدى ثلاث، إن شئتَ

(١) أبى: هرب.

فثمنُ عبدٍ، فقال: قفْ ههنا ولا تتجاوزْ، قد اخترت ذلكَ،
فأعطاهُ.

وقعَ واحدٌ منهم فَوُئِثَ^(١) رجلُهُ، فجعلَ الناسُ يدخلونَ
عليه فيسألونه: كيف وقعَ؟ فأكثرُوا، فضجِرَ وكتبَ قصتهُ،
فكانَ إذا دخلَ عليه عائدٌ وسأله دَفَعَ إليه القصَّةَ.



(١) الوئث: كسر يصيب اللحم دون العظم، ووئى: أصيب بوئث.

من نوادر الطفيليين والأكلة

قال بنان الطفيلي^(١): الجَوْدَابُ^(٢) صَارُوجُ الْمَعْدَةِ^(٣).
أشربُ عليه ما شئتُ.

وقيل له: كم كان عددُ أصحابِ النبي ﷺ - يومَ بدرٍ؟
قال: ثلاثمائة وثلاثة عشرَ رَغِيفاً.

وقال: عُصْعُصُ^(٤) عَتَرٌ خَيْرٌ مِنْ قَدَرٍ بَاقِلَى^(٥).

وقال آخر: من احتَمَى^(٦) فهو على يقينٍ من مكروهِ
الجوع، وفي شكٍ من العافية.

وقال بعضهم: ليس شيءٌ أضرَّ على الضَّيْفِ من أن يكونَ
صاحبُ البيتِ شُبَّعَان.

(١) بنان الطفيلي: هو عبد الله بن عثمان أصله من مرو، وأقام ببغداد.

(٢) الجَوْدَابُ: طعام من منكر ورز وجوز ولحم.

(٣) الصَارُوجُ: كلمة معربة معناها الأساس.

(٤) العُصْعُصُ: أصل الذُّب.

(٥) الباقِلَى، والباقلَاء: الفول.

(٦) الحِمَى: عدم الأكل خوفاً من المرض، واحتَمَى: لم يأكل.

قال الأصمعي : كان في البصرة أعرابي من بني عميم يطفلُ
على الناس ، فعاتبتهُ على ذلك ، فقال : والله ما بُنيتُ المنازلُ إلَّا
لَتَدْخَلَ ، ولا وَضَعَ الطعامُ إلَّا لِيُؤْكَلَ ، وما قدمتُ هديةً فأتَوْعَ
رسولاً ، وما أكرهُ أَنْ أَكُونَ ثَقِيلاً ثَقِيلاً عَلَى مَنْ أَرَاهُ مُسْهِحاً
بِخِيالٍ ، أَتَعَمُّ عَلَيْهِ مَسْتَأْنِساً ، وَأَضْحَكَ إِنْ رَأَيْتَهُ عَابِساً ، فَأَكَلَ
بِرَغْمِهِ ، وَأَدْعَاهُ بِغَمَّةٍ ، وما اخترقَ اللهواتُ ^(١) طعامُ أَطِيبٍ مِنْ
طعامٍ لَمْ تَنْفِقْ فِيهِ دِرْهَمًا ، وَلَمْ تُعَنْ إِلَيْهِ خَادِمًا ^(٢) .

قال بعضهم : من جلسَ على مائدةٍ ، وأكثرَ كلامه عَشْرُ
بَطْنِهِ .

أَوَلَمْ طَفَّيْلِي عَلَى ابْنَتِهِ ، فَأَتَاهُ كُلُّ طَفَّيْلِيٍّ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ
عَرَفَهُمْ ، فَرَحَّبَ بِهِمْ ثُمَّ أَدْخَلَهُمْ ، فَرَقَاهُمْ إِلَى غُرْفَةٍ بِسَلَمٍ ،
وَأَخَذَ السَّلَمَ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ إِطْعَامِ النَّاسِ ، فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ أَنْزَلَ لَهُمْ
وَأَخْرَجَهُمْ .

قيل لبعضهم : لِمَ تَأْكُلُ بِخَمْسِ أَصَابِعٍ ؟ قال : وَلِي أَكْثَرُ
مِنْهَا ؟ !

(١) اللهوات : جمع لهأة ، وهي فتحة البلعوم .

(٢) لم تعن : لم تخرج .

نظر طفيلي^(١) على مائدة إلى مكبة^(٢) يبضاء ومكبة صفراء، فجعل يأكل الببضاء، فصفعه شيخ طفيلي^(٣) كان معه على المائدة وقال: لا أم لك، إذا كنت في صناعة فتحنق فيها. أما عرفت أن الفرق بينهما الزعفران؟

أكل هلال بن أسعر^(٤) جملاً، وامرأته أكلت فصلاً، فلما ضاجعها لم يصل إليها، فقالت: كيف تصل إليّ وبيننا بعيران.

كان سعيد بن أسعد إمام المسجد الجامع بالبصرة طفيلياً، فإذا كانت وليمة سبق إليها، فرمى بسط معهم البسط وخدم، فقبل له في ذلك، فقال: إني أبادر برد الماء، وصفر القلدور، ونشاط الحباز، وخلاء المكان، وغفلة الباب.

دعا بعضهم واحداً فأقعده إلى نصف النهار، وهو يتوقع المائدة ويتلظى جوعاً، فأخذ صاحب المنزل العود وقال: بحياتي أي صوت تشتهي؟ قال: صوت المقلّى.

كان نقش بنان الطفيلي: ما لكم لا تأكلون؟

(١) الملية: قطعة الثريد الملين بالدمسم.

(٢) هلال بن الأسعر بن خالد المازني: شاعر، كان فارساً عظيم البطش وكان أعملاً. مات بالعراق سنة ١٣٠هـ.

وكان يقول لأصحابه: إذا دخلتم فلا تلتفتوا يمينا ولا شمالاً، وانظروا في وجوه أهل المرأة، وأهل الرجل حتى يقدر هؤلاء أنكم من هؤلاء، وكلّموا البواب برفق، فإن الرّق يُمنّ، والخرق سُومٌ، وعليكم مع البواب بكلام بين كلامي: الإدلال، والنصيحة.

سمع بعضهم رجلاً يقول: رُوي في الأخبار أن الدجال يخرج في سنة قحط مع جرّاد^(١) أصفهانية، وملح ذرّاتي وأنجلداني سرخسي^(٢). فقال الطّقيلي: عافاك الله، والله إن رجلاً يجيء، بهذا يستحق أن يُسمع له ويطاع.

صحب طّقيلي جماعة في سفر، ففرضوا على أن يخرج كل واحد منهم شيئاً للنفقة، فقال كل واحد منهم: علي كذا. فلما بلغوا إلى الطّقيلي قال: أنا عليّ. . . وسكت. قالوا له: لم سكت؟ وإيش عليك؟^(٣) فقال: لعنة الله. فضحكوا وأعفوه من النفقة.

(١) الجرّادق: نوع من الحيز - معربة.

(٢) الأتخذاني: نبات جيد ملطف لوجع المفاصل. وسرخسي: نسبة إلى سرخس - مدينة بين نيسابور ومرو.

(٣) إيش: كلمة عامية أصلها أي شيء.

قال بعضهم: أفضل البقاع وخيرها ثلاثة. قيل: وما هي؟ قال: دكان الرّؤاس^(١)، ودرجة الخبّاز، ومطبخ الجوّاد. وأفضل الخشب وخيره ثلاثة: سفينة نوح، وعصا موسى. ومائدة يؤكل عليها.

مر طفيليٌّ إلى باب عرس، فمَنع من الدخول، فذهب إلى أصحاب الزّجاج ورهنَ رهنًا، وأخذ عشرة أقداح، وجاء وقال للبواب: افتح حتى أدخل هذه الأقداح التي طلبوها. ففتحَ له، ودخلَ وأكلَ وشربَ مع القوم، ثم حمل الأقداح، وردّها إلى صاحبها، وقال: لم يرضوها، وأخذ رهنه.

ودخل آخر إلى قوم فقالوا: ما دعوناك، فما الذي جاء بك؟ قال: إذا لم تدعوني ولم أجِءْ وقعتَ وحشةٌ، فضحكوا منه وقربوه.

وكان ميسرة التّراس يأكل الكيشَ العظيمَ ومئة رغيفٍ فذكرَ أكله للمهدي، فقال: ادعوا الفيل، فألقوا له رُغفًا فأكل تسعةً وتسعينَ رغيفًا، فألقوا له تمام المئة فلم يأكله، وأكل ميسرة بعد المائة.

(١) الرّؤاس لحن، وصحته: الرّأس. وهو بائع الرّؤوس.

وَمَنْ قَرُبَ عَهْدُهُ مِنَ الْأَكَلَةِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْعَلَّافِ، وَهُوَ
ابْنُ أَبِي بَكْرٍ الْعَلَّافِ الشَّاعِرِ^(١).

ودخل إلى الوزير المهلب^(٢) يوماً ببغداد، فأنفذ الوزير
من أخذ حماره الذي كان يركبه من غلامه، وأدخل المطبخ
ودبح وطبخ لحمه بماء وملح، وقُدِّم إليه وهو يظن أنه لحم بقرة
فأكله كله، فلما خرج وطلب الخمار قيل له: قد أكلته، وعوضه
الوزير عنه ووصله.

* * *

ألقاب الأطعمة وغيرها

على مذهب الطفيليين

الطشت والإبريق: بشر وشير. والخوان: أبو جامع.
السفرة: أبو رجاء. الخبز: أبو جابر. اللحم: أبو عاصم.

(١) أبو الحسن بن علي بن أحمد. ولد سنة ٢١٨هـ، وعاش ببغداد، ونام
الخلفاء والوزراء وتوفي سنة ٣١٩هـ. والحسن ابنه كان تدياً للصاحب بن عباد.
(٢) المهلب: هو الحسن بن محمد، من نسل المهلب بن أبي صفرة، ولد سنة ٢٩١هـ.
كان وزير السلطان معز الدولة بن بويه، ثم وزير الخليفة المطيع، توفي سنة ٣٥٢هـ.

الملح: أبو عون. القدر: ميمون الزنجي. الغضارة^(١): أم
الفرج. الحواري^(٢): نجوم الفكّة. البقل: زحام بلا منفعة.
البيض: بنات نَعش. الشريد: جبير بن مطعم. الجبن: راشد
الحنّاق. الجوز: أبو القعقاع. الزيتون: خنافس الخوان.
الصحناء^(٣): أم البلايا. الباذلجان: قباب ياسر. الكامخ:
عرق الشيطان. البوارد: برائد الخير. البزماورد^(٤): أبو كامل
الطيالسي. السنوسك: جامع سفيان. الماء: أبو غيث.
الخرذل: أبو كلثوم الجلال. الدجاجة: سمانة القروادة. البطّة:
بهاذة السوسية. الحمل: شهيد بن شهيد. الجدي: أبو العريان.
الرقاق: أبو الطيالس. الثير^(٥): وضاح اليمن. الرغيف
السميد: أبو بدر. السكّاج^(٦): أم عاصم. المضيرة^(٧): أم

(١) الغضارة: وعاء كبير يتخذ من الخزف ونحوه.

(٢) الحواري: الدقيق الأبيض، وكل ما يبيض من طعام.

(٣) الصحناء: ضرب من الكامخ، إدام يتخذ من السمك الصغار، مشة مصلح
للمعدة.

(٤) طعام من بيض ولحم. فارسي.

(٥) الثير: الجوز بذلك حتى يصير أملس.

(٦) السكّاج: طعام يعمل من لحم واخل. معرب سكبأ.

(٧) المضيرة: مرقة تطبخ باللبن.

الفضل . الكَشْكِيَّةُ : أم حفص . الهريسة : أم الخير . الرأس :
قيم الحمام . ماء البلاقلاء : أبو حاضر . السمك : أبو سابع .
الأكارع : أبو الحرق . الخل : أبو العباس . الفتيت : أبو نافع .
القنبِيطِيَّةُ^(١) : دويرة الرومية . المخمومة^(٢) : المقنع الكندي .
المريء : أبو مهارش . الزبيبة : أبو الأسود الدؤلي .
القشمشية^(٣) : أم الجمال . الملبقة^(٤) : أم سهل . الطباهجة^(٥) :
زلزل المغني . البقيلة : المشثومة . القليلة^(٦) : الناعية .
المصلية^(٧) : أم بشير . الأرز : أبو الأشهب . الترجسية : أم
الثريا . الجوداب : أم الحسن . الفالودج^(٨) : أبو مضاء . السكر :

(١) هي نوع من الحلواء .

(٢) المخمومة والغمية : لين يسخن حتى يغلظ قوامه .

(٣) القمشية : طعام من اللبن وبعض الجيوب . والقشمش : نوع من الفاكهة .

(٤) الملبقة : الثريدة إذا كثر سمعها فلاتت .

(٥) الطباهجة : كلمة معربة أصلها تباهة ، وهو اللحم المشرح المطبوخ ، ويسمى
أيضاً الكباب .

(٦) القليلة : طعام يتخذ من أكباد الجوز وحوامها .

(٧) يجوز أن تكون المصلية : وهو ما يقدم قبل الطعام من مشهيات تشبهاً لها
بالخل المصلية ، ويجوز أن تكون المصلية وهو ما شوي في التور .

(٨) الفالودج ، والفالودج : نوع من أطولى يعمل من الدبق والعسل .

أبو الطيب. الطبرزد: أبو شيبه الخوري. الخبيص^(١): أبو
نعيم. اللوزنج: بكير الطرائفي. القائف: قبور الشهداء.
الفراريج: بنات المؤذن. السويق: أم حبيب. الخلال: أبو
البأس. الأشنان والمخلب: منكر ونكير. النبذ: أبو غالب.
الغربة^(٢): أم رزين. الثقل: أبو تمام. الترجس: أبو العيلاء.
السايكسي: أم فرعون. القدح: أبو قريب. النبقة^(٣): أم
الفتيان. الصراحية^(٤): أم القاسم.



(١) الخبيص: طعام من سمن وتمر ودقيق.

(٢) الغربة: اللحم الذي تحت الركبة في الساق.

(٣) النبقة: زمرة الكرم إذا عظمت، والنبقة: دقيق يخرج من لب جذع النخلة
حلو يقوى بالدبس، ويحمل نيئاً.

(٤) الصراحية: أنبة الخسر.

فهرس السفر الأول

٣	المقدمة
٥	مؤلف الكتاب
٩	منهج الكتاب
١١	موضوعات الكتاب وأبوابه
١٧	الباب الأول:
١٩	النظائر من القرآن
١٩	الآيات التي ذكر فيها التقوى
٢٠	الآيات التي فيها ذكر الصلاة
٢٢	التحميدات
٢٣	آيات فيها ذكر الله تعالى
٢٥	الأمثال
٢٧	الأمر بالعدل والإحسان
٢٨	الحكم
٣٠	ذكر الموازين
٣٢	التكليف
٣٣	التحذير من الظلم
٣٥	الجهاد
٣٧	الصبر
٣٨	النصر
٤٠	الصلوات
٤١	النفقات

٤٢	العفو
٤٤	ذكر العهود والمواثيق والأيمان
٤٥	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٤٧	ذكر الفساد والمفسدين
٤٨	ذكر الشكر والشاكرين
٤٩	ذكر الأمانة
٥٠	ذكر الخيانة
٥٢	ذكر الموالاتة والأولياء
٥٣	ذكر التوبة
٥٥	ذكر الاستكبار
٥٧	ذكر البغي
٥٨	ذكر الوعد
٦٠	ذكر التوكل
٦١	ذكر الشهادة والاستشهاد
٦٢	ذكر الظن
٦٣	ذكر الثبوت
٦٤	ذكر السمع والطاعة
٦٥	ذكر الصلح
٦٦	ذكر الاعتصام والعصمة
٦٨	ذكر بيت الله الحرام والحج
٦٩	ذكر الحدود
٧١	ذكر القيامة
٧٢	الدعاء
٧٤	آيات مبيها ذكر نجاة من شاذله - شوذ.

٧٦	أوامر نذب الله تعالى إليها
٧٩	آيات التحدي
٨١	الباب الثاني :
٨٣	فيه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨٤	من كلامه الموجز عليه السلام
٨٩	من كلامه صلى الله عليه وسلم
١٠٧	خطبته في حجة الوداع
١١٣	أول خطبة خطبها عليه السلام بمكة
١١٤	قوله عليه السلام في خطبة العيد
١١٥	أول خطبة صلى بها الجمعة
١١٦	من كلامه الموجز الذي صار مثلاً
١٢١	الباب الثالث :
١٢٣	غرد من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام وخطبه
١٢٤	من كلامه عليه السلام
١٢٧	خطبة له
١٣٦	وخطب فقال
١٣٩	الباب الرابع :
١٤١	من كلام الأئمة عليهم السلام وجماعة من أشراف أهل البيت
١٤١	الحسن بن علي عليه السلام
١٤٣	الحسين بن علي عليهما السلام
١٤٦	علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه
١٤٨	محمد بن علي الباقر رضي الله عنه
١٥١	زيد بن علي رضي الله عنه
١٥٣	جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه

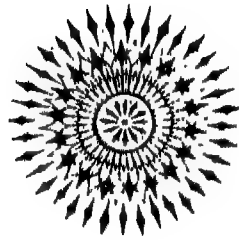
١٥٦	موسى بن جعفر رضي الله عنه
١٥٩	علي بن موسى الرضا رضي الله عنه
١٦٢	محمد بن علي بن موسى رضي الله عنه
١٦٣	عبد الله بن الحسن بن الحسن رضي الله عنه
١٦٥	محمد بن عبد الله بن الحسن وأخواته رضي الله عنهم
١٦٩	محمد بن إبراهيم بن إسماعيل
١٧١	جماعة من الأشراف الطالبيين
١٧٧	الباب الخامس :
١٧٩	كلام جماعة من بني هاشم
١٨١	الزبير بن عبد المطلب
١٨٣	أبو طالب
١٨٥	العباس بن عبد المطلب
١٨٨	عقيل
١٨٩	محمد بن علي - رضي الله عنه - ابن الحنفية
١٩٢	ابن عباس
١٩٣	عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وولده
١٩٦	علي بن عبد الله بن العباس وولده
٢٠١	الفصل الثاني : الباب الأول :
٢٠٣	كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٢١٣	الباب الثاني :
٢١٥	من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢٣٩	الباب الثالث :
٢٤١	من كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه
٢٤٥	الباب الرابع : كلام الصحابة

٢٤٧	عبد الله بن مسعود
٢٥٠	سلمان الفارسي
٢٥١	أبو ذر الغفاري
٢٥٣	المغيرة بن شعبة
٢٥٤	عمرو بن العاص
٢٥٧	طلحة
٢٥٨	أبو موسى الأشعري
٢٦٠	ابن عمر
٢٦٢	أبو النرداء
٢٦٤	عبد الله بن عمرو بن العاص
٢٦٥	حسان
٢٦٦	بلال
٢٦٧	أبو هريرة
٢٦٨	عمار
٢٦٩	الزبير
٢٧١	عبد الرحمن بن عوف
٢٧٢	حذيفة بن اليمان
٢٧٣	خالد بن الوليد
٢٧٥	سعد بن أبي وقاص
٢٧٧	عتبة بن غزوان السلمي
٢٧٩	الباب الخامس:
٢٨١	من كلام عمر بن عبد العزيز
٢٨٧	الباب السادس:
٢٨٩	مزح الأشراف والأفاضل والعلماء

٢٩٩	الباب السابع:
٣٠١	الجوابات المسكّنة الحاضرة
٣٢٠	باب آخر من الجوابات المسكّنة وهو ما يجري مجرى الهزل
٣٢٥	الباب الثامن:
٣٢٧	من نوادر المتنّين
٣٣١	الباب التاسع:
٣٣٣	نوادر المدينين
٣٤١	الباب العاشر:
٣٤٣	من نوادر الطفيليين والأكلة
٣٤٨	ألقاب الأطعمة وغيرها على مذهب الطفيليين



۱۹۹۷ / ۵ / ۱ ب ۵...



طبع في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٧

في الاصدار المهرية، ما يعادل

٣٧٠ ل.س

سعر النسخة داخل القطر

١٨٥ ل.س

وزارة الثقافة

المخار من التراث العربي

(٧٤)

مِنْ

تَشْرِيفَاتُ

لِلْمُؤَنِّسِ الْكَاتِبِ أَبِي سَعْدٍ مَنْصُورِ بْنِ أَحْسَنِ الْإِي

الْمُتَوَفَّى سَنَةِ ٤٩١ هـ

السُّفْرَةُ الرَّابِعَةُ

اخْتَارَ لِتَصْوِصٍ وَقَدَّمَ لَهَا وَعَلَّمَهُ عَلَيْهَا

مَنْظَرُ الرَّابِحَةِ



الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية

رقم التصنيف

٤٦٩١٤

رقم التسجيل

٢٤٩٥٠

وِزَارَةُ الثَّقَافَةِ
اَلْمُخْتَارِمِنَ اَلْثَرَاثِ اَلْعَرَبِيِّ
٧٤

٤٧٢٩٠٠٨

مِنْ

بَشِيرُ الدَّيْلَمِي

لِلْوَزِيرِ الْكَاتِبِ أَبِي سَعْدٍ مَنْصُورِ بْنِ أَحْسَنِ الْإِي

المتوفى سنة ٤٢١ هـ



السَّفَرُ الرَّابِعُ

اخترنا لنعرض وقدم لها وعلو عليها

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)

General Organization of the Alexandria Library

منظر الجي



منشورات وزارة الثقافة

في الجمهورية العربية السورية

دمشق ١٩٩٧

الباب الأول (*)

(*) من الجزء السادس من الكتاب الأصل (نثر الدر) .

نُكْتُ من فَصِيحِ كَلامِ العَرَبِ وَخُطْبِيهِمْ

حدَّثنا الصاحب كافي الكفاة (١) - رحمةُ الله عليه - عن الأُبَجَر عن ابن دُرَيْد (٢) عن عَمَّة عن ابنِ الكلبي (٣) عن أبيه (٤) . قال : وردَ بعضُ بني أسد

(١) كافي الكفاة : هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد الطالقاني ، استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة لعلمه بالأدب والتدبير وجودة الرأي .

(٢) ابن دريد : هو محمد بن الحسين بن دريد الأزدي ، من أئمة اللغة والأدب ، ولد في البصرة وتوفي ٥٣٢ هـ .

(٣) ابن الكلبي : هو هشام بن محمد بن أبي النضر بن السائب بن الكلبي أبو المنذر ، مؤرخ عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها ، ولد بالكوفة ومات بها ٥٢٤ هـ .

(٤) هو محمد بن أبي النضر السائب الكلبي النسابة ، راوية عالم بالتفسير والأخبار ، توفي بالكوفة ١٤٦ هـ .

من المُعَمَّرِينَ عَلَيَّ معاوية (١) فقال له : ماتذكُر ؟ قال : كنتُ عشيقاً لعقيلة من عقائيل الحيّ ، أركبُ لها الصَّعْبَ والدَّلُولَ ، أَتُهمُّ وأنجِدُ (٢) وأَغورُ لا آلو مُرْبأة (٣) في مَتَجَرٍ إلَّا أَتَيْتُهُ ، يَلْفِظُنِي الحَزَنُ (٤) إلى السَّهْلِ ، فخرجتُ أَقصدُ دهماءَ الموسمِ ، فإذا أَنَا بِقَبَابٍ ساميةٍ على قُلُوبِ الجبالِ مجللةٍ بأنطاع (٥) الطائفِ وإذا جُزُرٌ تُنَحَّرُ ، وأخرى تساقُ ، وإذا رجلٌ جَهَوْرِيّ الصوتِ على نُشْرٍ (٦) من الأرضِ ينادي : ياوَفِدَ اللهُ : الغداة ، الغداة إلَّا مَنْ تَغْدَى فليُخْرِجْ للعشاءِ . قال : فجَهَرَنِي ما رَأَيْتُ فدلَفْتُ أريدُ عميداً

(١) معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن عبد مناف القرشي الأموي ، مؤسس الدولة الأموية في الشام ، وأحد دهاة العرب ، اشتهر بالفصاحة والحلم والوقار . ولد بمكة وأسلم يوم فتحها ، كان من كتاب الرسول وأحد العظماء الفاتحين في الإسلام . توفي بدمشق عام ٥٦٠ هـ .

(٢) أَتُهمُّ وأنجِدُ : أتى تهامة ونجد أي المنخفض والمرتفع من الأرض .

(٣) المربأة : المكان المرتفع .

(٤) الحزن : ما غلظ من الأرض .

(٥) أنطاع : جمع نطع وهي المرتفعات .

(٦) النشْر من الأرض : المرتفعة .

الحي ، فرأيتُه على سُريرٍ ساسَمٍ (١) على رأسه عمامةٌ
 خَزٌّ سوداءُ كأنَّ الشَّعْرَى العبورَ (٢) تَطْلُعُ مِنْ تَحْتِهَا ،
 وقد كان بلغني عن حَبْرٍ مِنْ أَحْبَارِ الشَّامِ أَنَّ النَّبِيَّ
 التَّهَامِيَّ هَذَا أَوْ أَوْانُ مَبْعَثِهِ . فَقُلْتُ : عَلَيْهِ . وَكَدْتُ أَفْقَهُ بِهِ .
 فَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : لَسْتُ بِهِ ،
 وَكَأَنَّ قَدْ وَلَيْتَنِي بِهِ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ : هَذَا أَبُو نُضْلَةَ
 هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ (٣) . فَقُلْتُ هَذَا الْمُحْبَرُ وَالسَّنَاءُ
 وَالرَّفْعَةُ لَامِجِدِ بَنِي جَعْفَرَةَ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَشْهَدُ أَنَّ
 الْعَرَبَ أَوْتِيَتْ فَصَلَ الْخُطَابِ .

وصفَ أَعْرَاجِي قَوْمًا فَقَالَ . كَأَنَّ خُدُودَهُمْ وَرَقُ
 الْمَصَاحِفِ ، وَكَأَنَّ حَوَاجِبَهُمُ الْأَهْلِيَّةُ ، وَكَأَنَّ أَعْنَاقَهُمُ
 أَبَارِيقُ الْفِضَّةِ .

(١) الساسم : شجر يتخذ منه القسي وقيل هو الأبنوس .

(٢) الشعري العبور : هما شعريان : إحداهما الغميصاء وهو أحد
 كوكبي الدراعين ، وأما العبور فهي مع الجوزاء تكون نيرة ، سميت
 العبور لأنها عبرت المجرة .

(٣) هو جد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

دخل ضرار (١) بن عمرو والضبي (٢) على المنذر (٣)
بعد أن كان طعنه عامر بن مالك (٤) فأذراه عن فرسه
فأشبل (٥) عليه بنوه حتى استشالوه فعندها قال : من
سرّه بنوه ، ساعته نفسه . فقال له المنذر : ما الذي نَحَاكَ
يومئذ ؟ قال : تأخير الأجل ، وإكراهي نفسي على
المق (٦) الطوال .

قال معاوية لصُحار العبدي (٧) : ماهذه البلاغة
التي فيكم ؟ قال : شيءٌ تجيشُ به صدورنا فتقذفه على

- (١) ضرار بن عمرو الغطفاني : قاض من كبار المعتزلة .
(٢) الضبي : جرير بن عبد الحميد بن قرط الرازي ، محدث في
عصره واسع العلم ثقة .
(٣) المنذر بن ماء السماء اللخمي ، أحد ملوك الحيرة ، أبوه امرؤ
القيس بن عمرو بن عدي .
(٤) عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري : فارس قيس وأحد
أبطال العرب في الجاهلية .
(٥) أشبل عليه : عطف عليه وأعانه .
(٦) المق : النساء الطوال .
(٧) صحار العبدي : هو ابن عياشي بن شراحيل بن منقذ العبدي من
بني عبد القيس ، خطيب ، شهد فتح مصر .

أَلَسْتَنَا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ " مِنْ عَرَضِ الْقَوْمِ : هَؤُلَاءِ بِالْبُسْرِ (١)
 أَبْصَرُ مِنْهُمْ بِالْخُطْبِ . فَقَالَ صُحَارٌ : أَجَلٌ وَاللَّهِ إِنَّا
 لَنَعْلَمُ أَنَّ الرِّيحَ لَتُثْقِفِيحُهُ ، وَالْبَرْدَ لَيَعْقِدُهُ ، وَأَنَّ
 الْقَمَرَ لَيَصْبِيغُهُ ، وَأَنَّ الْحَرَّ لَيُنْضِجُهُ . قَالَ مَعَاوِيَةُ :
 فَمَا تَعْدُونَ الْبَلَاغَةَ فَيْكُمْ ؟ قَالَ : الْإِيْجَازُ . قَالَ :
 وَمَا الْإِيْجَازُ ؟ قَالَ : أَنَّ تَجِيبَ فَلَا تَبْطِئَ ، وَتَقُولَ فَلَا
 تَخْطِئَ . قَالَ مَعَاوِيَةُ : أَوْ كَذَا لِي تَقُولَ ؟ قَالَ صُحَارٌ :
 أَقْبِلْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَبْطِئَ وَلَا تَخْطِئَ .

تَكَلَّمَ صَعْصَعَةُ (٢) عِنْدَ مَعَاوِيَةَ فَعَرِقَ ، فَقَالَ
 مَعَاوِيَةُ : يَسْهَرُكَ الْقَوْلُ ؟ قَالَ صَعْصَعَةُ : إِنْ الْجِيَادَ
 نَضَّاحَةٌ بِالْمَاءِ (٣) .

قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَ : مِنْ الْفَجِّ
 الْعَمِيقِ . قَالَ : فَأَيْنَ تَرِيدُ ؟ قَالَ : الْبَيْتَ الْعَتِيقَ . قَالُوا :

(١) البسر : جمع بسرة وهو الثمر قبل أن ينضج لغضاضته .

(٢) صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ بْنِ حَجَرِ بْنِ الْحَارِثِ الْعَبْدِيِّ ، مِنْ سَادَاتِ

عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٥٦ هـ .

(٣) يَهْرُكُ : غَلَبَكَ .

وهل كان ثم من مطر؟ قال : نعم حتى عفى الأثر ،
وأَنْضَرَ الشجر ، ودهَّده الحجر .

قال الجاحظ (١) : ومن خُطباء إيادٍ ، قس بن
ساعدة (٢) الذي قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : رأيته
بسوقٍ عكاظ . على جملٍ أحمر وهو يقول : أيها الناسُ
اجتمعوا واسمّعوا وعُشوا ، من عاش مات ، ومن مات
فات ، وكل ما هَوَّ آتٍ آتٍ . وهو القائلُ في هذه :
الآياتُ محكماتٌ ، مطرٌ ونباتٌ ، وآباءٌ وأمّهاتٌ ،
وزاهبٌ وآتٍ ، ونجومٌ تَمُورُ (٣) وبحارٌ لا تَغُورُ . وهو
القائلُ : يامعشر إيادٍ : أين ثمودٌ وعادٌ ؟ أين الآباءُ
والأجدادُ ؟ وأين المعروفُ الذي لم يُشكَّرْ ؟ وأين الظالمُ
الذي لم يُشكَّرْ ؟ أَفَسَمَّ قُسٌ قسماً إن لله لدينا هو أَرْضَى
له وأفضلُ من دينكم هذا .

(١) الجاحظ : هو عمرو بن بحر بن محبوب الكندي بالولاء . الليثي ،
كبير أئمة الأدب وزعيم الفرقة الجاحظية من المعتزلة ، توفي ٢٥٥ هـ .

(٢) قس بن ساعدة بن نزار بن معد بن عدنان ، من أجداد العرب
في الجاهلية ينسب إليه بنو إياد كان قس أخطب قومه .

(٣) نجوم تمور : تذهب وتجيء .

وكان عامرُ بنُ الظَّربِ (١) العَدَواني حَكَمًا ،
وكان خطيبًا رئيسًا وهو الذي قال : يامعشرَ عَدَوَانِ ،
الخيرُ أَلوفٌ عَرُوفٌ ولن يفارقَ صاحبَه حتى يفارقَه ،
ولني لم أَكُنْ حَكِيمًا حتى اتبعتُ الحُكَماءَ ولم أَكُنْ سيدَكم
حتى تَعَبَّدْتُ لَكم .

وسُئِلَ دَغْفَلُ (٢) عن المماليك فقال : عزٌ مُستفادٌ ،
وغيظٌ في الأكباد كالأوتادِ .

قال أبو بَكْرٍ لسعيد ، أخبرني عن نفسك في جاهليتكِ
وإسلامكِ فقال ، أما جاهليتي فوالله ماخِمتُ عن
بُهْمَةٍ (٣) ، ولاهَمَمْتُ بِأَمَةٍ ولا نَادَمْتُ غَيْرَ كَرِيمٍ ،
ولا رُئِيتُ إلا في خيلٍ مُعْجِرَةٍ أو في حَمَلٍ جَرِيرَةٍ (٤)
أو في نادي عَشِيرَةٍ ، وأما مُدَّ خَطَمِنِي الإسلامُ فلن
أَذْكِي لَكَ نَفْسِي .

(١) عامر بن الظرب العدواني ، حكيم ، خطيب ، كان إمام مضر
ومن حرم الحمر في الجاهلية وهو أحد المعمرين في الجاهلية .

(٢) دغفل : بن حنظلة بن زيد بن عبدة الدهلي الشيباني .

(٣) ماخمت عن بهمة : ما جنبنت أو تراجعت عن مقاتل شجاع .

(٤) الجريرة : الجناية والذنب .

قال رجلٌ لغلّامه ، إنك ما علمتُ لضعيفٌ قليلٌ الغنّاء . قال : وكيفَ أكونَ ضعيفاً قليلَ الغنّاء ، وقد كَفَيْتُكَ ثمانينَ بعيراً نَزوعاً (١) وفرساً جَروراً ورمحاً خَطِيئاً وامرأةً فاركاً .

قيل لأعرابي : صِفْ لَنَا خَلْقَكَ مَعَ عَشِيقَتِكَ قال : خَلَوْتُ بِهَا وَالْقَمَرُ يُرِينِيهَا ، فَلَمَّا غَابَ الْقَمَرُ أَرْتَنِيهِ . قيل . فما أَكْثَرُ مَا جَرَى بَيْنَكُمَا ؟ قال : أَقْرَبُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ مِمَّا حَرَّمَ ، الْإِشَارَةُ بغيرِ بَاسٍ ، وَالتَّعَرُّضُ لغيرِ مَسَاسٍ ، وَلِئِنْ كَانَتِ الْأَيَّامُ طَالَتْ بَعْدَهَا ، لَقَدْ كَانَتْ قَصِيرَةً مَعَهَا . وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ فَقَالَ : شَاهَدْنَا فِي هَذَا الْمَسْجِدِ قَوْمًا كَانُوا إِذَا خَلَعُوا الْحِذَاءَ ، عَقَدُوا الْحُبَابَ (٢) وَقَاسُوا أَطْرَافَ الْأَحَادِيثِ ، حَسَبُوا السَّامِعَ وَأَخْرَسُوا النَّاطِقَ .

سُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنْ زَوْجَتِهِ — وَكَانَ حَدِيثَ عَهْدِهِ

(١) نَزوع : أي يَنْزِعُ عَلَيْهِ الْمَاءَ مِنَ الْبُئْرِ وَحْدَهُ .

(٢) الْحُبَابُ : جَمْعُ حَبْوَةٍ وَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالسَّاقَيْنِ بِعِمَامَةٍ أَوْ نَحْوِهَا لِيَسْتَنْدَ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لِلْعَرَبِ فِي الْبُرَادِي جِدْرَانِ تَسْتَنْدُ إِلَيْهَا فِي مَجَالِسِهَا .

بُعْرَسٍ . كَيْفَ رَأَيْتَ أَهْلَكَ ؟ فَقَالَ : أَفْنَانٌ أَثْلَةٌ (١) ،
وَجَنَى نَخْلَةٍ ، وَمَسَّ رَمْلَةً ، وَرُطِبَ نَخْلَةً ، وَكَأَنِّي
كُلَّ يَوْمٍ آتِيبٌ مِنْ غَيْبَةٍ .

وَصَفَّ آخِرَ مَرَحٍ فَرَسٍ فَقَالَ : كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ نِي
أَشْطَانٍ (٢) . وَقِيلَ لِآخِرَ : كَيْفَ عَدَدُ فَرَسِكَ ؟ قَالَ :
يَعْدُو مَا وَجَدَ أَرْضاً .

وَقَالَ الْآخِرَ لِأَخِيهِ وَرَأَى حَيْرَظَةً عَلَى الطَّلَبِ :
يَا أَخِي ، أَنْتَ طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ ، يَطْلُبُكَ مِنْ لَاتِفَوْتِهِ ،
وَيَطْلُبُ مَا قَدْ كُفِّيتَهُ ، فَكَأَنَّ مَا غَابَ عَنْكَ قَدْ كُشِفَ لَكَ ،
وَمَا أَنْتَ فِيهِ قَدْ نُقِلْتَ عَنْهُ . يَا أَخِي : كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ
حَرِيصاً مَحْرُوماً ، وَلَا زَاهِداً مَرْرُوقاً .

ذَمَّ أَعْرَابِي رَجُلًا فَقَالَ : أَنْتَ وَاللَّهِ مِمَّنْ إِذَا سَأَلَ
أَلْحَفَ (٣) ، وَإِذَا سُئِلَ سَوَّفَ (٤) ، وَإِذَا حَدَّثَ

(١) أفنان : جمع فنان وهو الغصن . والأثلة : الشجرة الطويلة
المستقيمة ، تشبه بها المرأة إذا تم قوامها واستوى خلقها .

(٢) الأشطان : جمع شطن وهو الجبل الطويل يستقي به وتربط الدابة .

(٣) ألحف : ألح في السؤال وهو مستن .

(٤) سوف : مغل .

خَلَفَ (١) ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، تَسْتَظِرُّ نَظْرَةَ حَسُودٍ ،
وَتُعْرِضُ إِعْرَاضَ حَقُودٍ .

قال بعضهم : مضى سلفٌ لنا اعتقدوا منتناً ، واتَّخذوا
الأيادي عندَ إخوانيهم ذخيرةً لمن بعدهم ، وكانوا
يَرُونَ اصْطِنَاعَ المعروفِ عليهم فرضاً وإظهارَ البِرِّ^١
والإكرامِ عندهم حقّاً واجباً ، ثم حالَ الزمانُ عن نَشْءٍ
آخرَ حَدَثُوا ، اتَّخذوا مِنْهُمْ صناعةً ، وأَيَّادِيهم
تجارةً ، وبرَّهم مرابحةً ، واصْطِنَاعَ المعروفِ بينهم
مقارضةً ، كَنَقْدِ السوقِ ، خُذْ مِثْلِي وَهَاتِ .

افْتَتَحَ بَعْضُهُمْ خُطْبَةً فَقَالَ : بِحَمْدِ اللَّهِ كَبُرَتْ النِّعَمُ
السَّوَاعِجُ ، وَالْخَجَجُ الْبَوَالِغُ ، بَادِرُوا بِالْعَمَلِ ، بَوَادِرِ
الْأَجَلِ ، وَكُونُوا مِنَ اللَّهِ عَلَى وَجَلٍ ، فَتَدَّ حَدَرٌ وَنَدَرٌ ،
وَمُسْهَلٌ حَتَّى كَأَنَّ قَدْ هَمَلٌ .

وَقَدْ هَانِيٌّ بَنُ قَبِيصَةَ (٢) عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ (٣)

(١) خلف : حقيق .

(٢) هانيء بن قبيصة بن مسعود بن عمير العامري ثم النيمري ، سيد
قومه في خلافة يزيد بن معاوية ، أحد شجعان العصر الأموي .

(٣) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ، ثاني ملوك الدولة
الأموية في الشام ، ولد بالمطرون ، ولي الخلافة ٦٨٠هـ وتوفي ٦٩٤هـ .

فاحتجب عنه أياماً ثم إن يزيد ركب يوماً يتصيد ،
 فتلقاه هانيء فقال : إن الخليفة ليس بالمحتجب المتخفي ،
 ولا بالمطرف المنتحي ، ولا الذي ينزل على العدوات
 والفلات ، ويخلو بالذات والشهوات ، وقد وليت أمرنا ،
 فأقم بين أظهرنا ، وسهّل إذننا واعمل بكتاب الله
 فينا ، فإن كنت عجزت عما ها هنا ، واخترت
 عليه غيره ، فاردد علينا بيعتنا ، نبايع من يعمل بذلك
 فينا ونقيم ، ثم عليك بخلواتك ، وصيدك وكلابك .
 قال : فغضب يزيد وقال : والله لولا أن أسن بالشام
 سنة العراق لأقت أودك . ثم انصرف وما هاجه
 بشيء وأذن له ولم تستغير منزلته عنده ، وترك كثيراً
 مما كان عليه .

كان العياشي (١) يقول : الناس لصاحب المال
 ألزم من الشعاع للشمس ومن الدّنب للمُصير ، ومن
 الحكم للمُقير ، وهو عندهم أرفع من السماء .

(١) العياشي : هو محمد بن مسعود السلمي أبو النضر ، فقيه من
 كبار الإمامية من أهل سمرقند .

ذكر أعرابي امرأة فقال : رَحِمَ اللهُ فلانةُ إن كانت لقريبةً بقولها ، بعيدةً بفعلها ، يكفُّها عن الخنى أسلافُها ، ويدعوننا إلى الهوى كلامُها كانت والله تقصُرُ عليها العينُ ولا يُخاف من أفعالِها الشَّيْنُ .

وصف أبو العالية امرأةً فقال : جاء بها والله كأنَّها نُظْفَةٌ عذبةٌ في شَنْ (١) خَلَقَ ينظر إليه الظَّمآنُ في الهاجرة .

وقال أبو عثمان : رأيتُ عبداً أسودَ لبني أُسَيْدٍ قديمَ علينا من شِقِّ اليمامة فبعثوه ناطوراً (٢) وكان وَحْشياً يغربُ في الإبل ، فلما رأني سَكَنَ إليَّ ، فسمِعْتُهُ يقول : لعن الله بلاداً ليس بها عرب ، قاتل الله الشاعر حيث يقول (٣) :

(١) الشن : القربة الصغيرة الخلق يكون الماء فيها أبرد من غيرها .

(٢) الناطور : حافظ الكرم والنخل .

(٣) القاتل هو الشاعر جندل بن المثنى الطهوي .

* حُرِّ الشَّرَى مُسْتَغْرَبُ التَّرَابِ *

إِنَّ هَذِهِ الْعُرَيْبَ فِي جَمِيعِ النَّاسِ ، كَمَقْدَارِ الْقَرْحَةِ
فِي جِلْدِ الْفَرَسِ فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ رَقَّ عَلَيْهِمْ فَجَعَلَهُمْ فِي
حَشَاةٍ (١) ؛ لَطَمَسَتْ هَذِهِ الْعُجْجَانُ آثَارَهُمْ . تَرَى
الْأَعْيَارَ إِذَا رَأَتِ الْعِتَاقَ (٢) لَا تَرَى لَهَا فَضْلاً ، وَاللَّهُ
مِمَّا أَمَرَ نَبِيَّهٖ بِقَتْلِهِمْ إِلَّا لَضَمَّتْهُمُ وَلَا تَرَكَ قَبُولَ
الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ إِلَّا لَتَرَكَّهَا لَهُمْ .

قَالَ حَصْنُ (٣) بْنُ حَذِيفَةَ : إِيَّاكُمْ وَصَرَاعِ
الْبَغْيِ ، وَفَضْصَحَاتِ الْمَزَاحِ .

وَقَفَّ جَبَّارُ بْنُ سُلَيْمٍ (٤) عَلَى قَبْرِ عَامِرِ بْنِ
الطُّفَيْلِ (٥) فَقَالَ : كَانَ وَاللَّهِ لَا يَضِلُّ حَتَّى يَضِلَّ

(١) جعلهم في حشاه : أي استبطنهم .

(٢) العتاق : الخيل العربية الأصيلة .

(٣) حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري كان قائد ذبيان يوم شعب جبلة
وأبوه حذيفة الذي دارت عليه حرب داحس .

(٤) جبار بن سلمى (بضم السين) أحد الصحابة الفرسان .

(٥) عامر بن الطفيل بن جعفر العامري من بني عامر بن صعصعة ،
أحد فتاك العرب وفرسانهم وشراةهم أدرك الإسلام ولم يسلم .

النَّجْمُ ، ولا يَعْطِشُ حَتَّى يَعْطِشَ الْبَعِيرُ ، ولا يَهَابُ
حَتَّى يَهَابَ السَّيْلُ ، وكان والله خيراً ما يكون حين
لا تَظُنُّ نَفْسٌ بِنَفْسٍ خيراً .

قيل لشيخ : ما صَنَعَ بك الدَّهْرُ فقال : فَقَدْتُ
الْمَطْعَمَ وَكَانَ الْمُتَنَعِمُ وَأَجِئْتُ (١) النِّسَاءَ وَكُنْتُ الشِّفَاءَ ،
فَنَوَمِي سَبَاتٌ ، وَسَمْعِي خَفَاتٌ ، وَعَقْلِي تَارَاتٌ .

وسُئِلَ آخَرُ فَقَالَ : ضَعَضَعَ قَنَاتِي (٢)
وَأَوْهَنَ شَوَاتِي وَجَرَّأَ عَلَيَّ عِدَاتِي .

صعدَ عِرَاقِي مَنِيرًا ، فَلَمَّا رَأَى النَّاسَ يَرْمِقُونَهُ
صَعِبَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ فَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَصَرَ مِنْ
لَفْظِهِ ، وَرَشَقَ الْأَرْضَ بِلَحْظِهِ ، وَوَعَى الْقَوْلَ
بِإِحْفَظِهِ .

قَدِمَ وَفَدَّ مِنَ الْعِرَاقِ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
فَقَامَ خَطِيبُهُمْ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا أَتَيْنَاكَ
رَهْبَةً وَلَا رَغْبَةً . فَقَالَ سُلَيْمَانُ : فَلِمَ جِئْتُمْ لَا جَاءَ اللَّهُ

(١) أَجَمْتُ : كَرِهْتُ وَمَلَكْتُ .

(٢) الْقَنَاطَةُ : الْقَامَةُ . وَالشَّوَى : أَطْرَافُ الْجَسَمِ .

بك . قال : نحن وفودُ الشُّكرِ ، أمّا الرّغبةُ فقد وصّلتْ
إِلينا في رِحالِنا ، وأمّا الرّهبةُ فقد أَمِنّاها بعدُكَ ،
ولقد حَبَّبَتْ إِلينا الحِياةَ ، وهَوَّنتْ عَلينا الموتَ فأما
تَحْيِيَتُكَ الحِياةَ إِلينا فبِما انْتَشَرَ من عَدْلِكَ وَحُسْنِ
سِرِّتِكَ وأمّا تَهْوِينُكَ عَلينا الموتَ فَلِئِمّا نَذِقُ بِهِ من حُسْنِ
ما تُخَلِّفُنا بِهِ في أَعقابِنا الَّذِينَ تُخَلِّفُهُم عَلَيكَ . فاستحيى
سليمان وأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ .

ذكر أعرابي في ظُلمِ والٍ وَلِيَّتِهِم فقال : ما تَرَكَ
لِنا فِضَّةً إِلَّا لَفَضَّها ولا ذَهَباً إِلَّا ذَهَبَ بِهِ ، ولا غَلَّةً
إِلَّا غَلَّها ، ولا صَيْعَةً إِلَّا أَصْماعُها ، ولا عَقاراً إِلَّا
عَقَرَهُ ، ولا عَيْناً إِلَّا اعْتَلَقَتْهُ (١) ، ولا عَرْضاً إِلَّا
عَرَضَ لَهُ ، ولا مَاشِيَةً إِلَّا امْتَشَّها (٢) ، ولا جَلِيلاً إِلَّا
جَلَّاهُ (٣) ، ولا دَقِيقاً إِلَّا دَقَّاهُ .

(١) الملق : النفيس من الشيء . واعتلقه : أي أحبه .

(٢) امتش الماشية : أكلها أكلها شرها أو حلب ما في ضروعها

جميعه ولم يترك شيئاً .

(٣) جلّه : أي أخذ معظمه .

قال عُمَرُ بْنُ عَبْدِ يَكْرَب (١) : أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْمِي . فَقَالَ : نِعِمَّ الْقَوْمُ قَوْمِي ، عِنْدَ الطَّعَامِ الْمَأْكُولِ ، وَالسَّيْفِ الْمَسْلُوقِ .

دَخَلَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ (٢) التَّمِيمِيُّ عَلَى السَّفَّاحِ (٣) وَعِنْدَهُ أَخْوَالُهُ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فَقَالَ : مَا تَقُولُ فِي أَخَوَالِي ؟ قَالَ : هُمْ هَامَةُ الشَّرَفِ وَخُرْطُومُ (٤) الْكِرَمِ ، وَغَرَسُ الْجُودِ . إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا مَا اجْتَمَعَتْ فِي غَيْرِهِمْ مِنْ قَوْمِيهِمْ ، لِيَنْهُمْ لَا تُطَوِّلُهُمْ أَمَمًا (٥) ، وَأَكْرَمُهُمْ شَيْئًا ، وَأَطْيَبُهُمْ طَعْمًا ، وَأَوْفَاهُمْ ذِمَّةً ، وَأَبْعَدَهُمْ هَيْئَةً ، هُمْ ابْجَحَمَةُ فِي الْحَرْبِ ، وَالرَّفْدُ (٦)

(١) عمرو بن معد يكرب : فارس اليمن وشاعرها وصاحب الغارات المعروفة ، وفد على المدينة وأسلم ، وشهد اليرموك والقادسية .

(٢) خالد بن صفوان التميمي المنقري من فصحاء العرب المشهورين . ولد ونشأ بالبصرة وتوفي سنة ٨١٣٣ .

(٣) السفاح : هو عبد الله بن محمد بن علي . أول خلفاء الدولة العباسية .

(٤) المراد : الأنف أو ما صلب من عظمه .

(٥) الأُم : البين من الأمر والقصد الوسط .

(٦) الرُفْد : هو العطاء والصلوة .

في الجذنب، والرأسُ في كل خطب، وغيرهم بمنزلة العَجَب (١). فقال له : وصفتَ أبا صفوانَ فأحسنتَ فزادَ أخواله في الفخر ؛ فنفضب أبو العباس لأَعمامه فقال : أَفخِرُ يا خالد ؟ فقال : أَعلى أخوال أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، وأنتَ من أَعمامِهِ . فقال : وكيف أَفخِرُ قوماً هُم بين ناسِجِ بردٍ ، وسائِسِ قِرْدٍ ، ودَابِغِ جِلْدٍ ، وراكِبِ عَرْدٍ (٢) . دلَّ عليهم الهدهد (٣) ، وغرقتهم فَأَرَّةٌ (٤) ، ومسلكتهم امرأةٌ (٥) ؟ فأشرقَ وجهُ أبي العباس وضَحِكَ .

(١) العجب : أصل الذنب ومؤخر كل شيء .

(٢) العرد : الحمار .

(٣) يشير إلى حديث الهدهد مع سليمان عليه السلام في قوله تعالى : « وتفقد الطير فقال : مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين » . سورة النمل آية ٢٠ .

(٤) يزعم المؤرخون أن سيل العرم الذي أغرق اليمن كان سببه قرض الفأر لسد مأرب .

(٥) المقصود بالمرأة : بلقيس ملكة سبأ .

لما ظفر المهلب (١) بالخوارج وجّهه كعب (٢) بن معدان إلى الحجاج فسأله عن بني المهلب فقال : المغيرة (٣) فارسيهم وسيدهم ، وكفى بيزيد (٤) فارساً شجاعاً ، وسخيهم قبيصة (٥) ، ولا يستحي الشجاع أن يفسر من مدرك (٦) ، وعبد الملك سم نافع ، وحبيب (٧) موت ذعاف ، ومحمد (٨) ليث غاب ، وكفأك

(١) المهلب بن أبي صفرة بن سراقه الأزدي . أمير ، جواد بطاش ، ولد في دبا ونشأ بالبصرة حارب الأزارقة وتولى خراسان وهو أول من اتخذ الركب من الحديد . مات بخراسان ٨٨٣ هـ .

(٢) كعب بن معدان أبو مالك الأشعري فارس شاعر من خطباء خراسان . من أصحاب المهلب بن أبي صفرة . توفي نحو ٨٨٠ هـ .

(٣) المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي أبو فراس ، أمير من شجعان العرب ، كان أبوه يقدمه في قتال الخوارج .

(٤) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، أمير شجاع ، ولي خراسان بعد وفاة أبيه سنة ٨٨٣ هـ .

(٥) قبيصة المهلب له أخبار وروايات في فتح جرجان وطبرستان .

(٦) مدرك بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، قائد من الشجعان ،

له أخبار في حروب أبيه مع الأزارقة ولد سنة ٨٥٣ هـ ، وتوفي ١٠٢ هـ .

(٧) حبيب بن المهلب بن أبي صفرة أحد شجعان العرب وأشرافهم ،

كانت له ولاية كرمان .

(٨) محمد بن المهلب بن أبي صفرة .

بالمفضل نجدة ، قال : فكيف خَلَّفتَ جماعةَ الناس ؟
 قال : خَلَّفتهم بخير ، قد أدركو ما أمَلُوا ، وأمِنُوا
 ما خافوا . قال : وكيف كان بنو المهلبَ فيهم ؟ قال :
 كانوا حماةَ السَّرجِ نهاراً ، فإذا أَلْسَلُوا ففرَّسانَ البَيَاتِ (١)
 قال : فأَيُّهم كان أنجَدَ ؟ قال : كانوا كالحلقةِ المفرَّغةِ
 لا يُدرى أين طَرَفُها . قال : فكيف كنتم أنتم وعدوكم ؟
 قال : كنا إِذَا أَخَذْنَا عَقْمُونَا جَدُّوا فينْسِنَا منهم ، وَإِذَا
 اجْتَهَدُوا واجْتَهَدْنَا طَمِعْنَا فيهم . فقال الحِجَاجُ : لِمَ العاقبةُ
 للمتقين . كيف أَفَلَتَكُم قَطَرِيٌّ (٢) ؟ قال : كِدْنَاهُ
 ببعضِ ما كَادَنَا بِهِ فَصَرْنَا مِنْهُ إِلَى الَّتِي نَحِبُّ . قال :
 فكيف كان لكم المهلبُ وكنتم له ؟ قال : كان لنا مِنْهُ
 شَفَقَةٌ الوالد ، وله مِنْنا بِرُّ الولدِ . قال فكيف اغتباطُ
 الناسِ ؟ قال : فَشَا (٣) فيهم الأَمَنُ ، وشَمَلهم

(١) أَلِيلُوا : دخلوا في الليل . والَبَات : مهاجمة العدو ليلاً .

(٢) قطري بن الفجاءة واسمه جمونة بن مازن بن يزيد الكناني
 المازني التميمي من الخوارج من أهل قطر . كان خطيباً فارساً شاعراً .

توفي ٥٥٨ .

(٣) فشا : انتشر .

النَّفْل . قال : أَكُنْتَ أَعَدَدْتَ هَذَا الْجَوَابَ ؟ قال :
لَا يَعْلَمُ الْغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . فقال : هَكَذَا وَاللَّهِ
يَكُونُ الرِّجَالُ ، الْمَهْلَبُ كَانَ أَعْلَمَ بِكَ حَيْثُ وَجَّهْتَكَ .

كَانَتْ خُطْبَةُ النَّكَاحِ لِقُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ :
بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ذُكِرْتَ فَلَانَةٌ ، وَفَلَانٌ بِهَا شَعُوفٌ
لَكَ مَا سَأَلْتُ ، وَلَنَا مَا أُعْطِيتَ .

دَخَلَ الْهَدَيْلُ (١) بْنُ زُفَرٍ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ
فِي حَمَلَاتٍ لَزِمَتْهُ ، وَنَوَائِبَ نَابَتْهُ . فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَكَ
اللَّهُ قَدْ عَظُمَ شَأْنُكَ عَنْ أَنْ يُسْتَعَانَ بِكَ ، وَيُسْتَعَانَ
عَلَيْكَ ، وَلَسْتَ تَصْنَعُ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَإِنْ عَظُمَ إِلَّا وَأَنْتَ
أَعْظَمُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ الْعَجَبُ أَنْ تَفْعَلَ وَإِنَّمَا الْعَجَبُ
أَلَّا تَفْعَلَ . فَقَالَ يَزِيدٌ : حَاجَتُكَ ؟ فذَكَرَهَا ، فَأَمَرَ لَهُ
بِهَا وَبِمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ فَقَالَ : أَمَّا الْحَمَلَاتُ فَقَدْ
قَبِلْتُهَا ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ .

وَسَأَلَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عُمَرَو بْنَ مَعْدٍ يَكْرِبَ

(١) الْهَدَيْلُ بْنُ زُفَرٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو الْكَلَابِيِّ ، مِنْ الْقَصَصِ
فِي الْعَصْرِ الْمُرَوِّاتِي .

عن سعد (١) فقال : خيرُ أميرٍ ، نبطيُّ في حَبَوْتِه ،
عَرَبِيٌّ في ذَمَرَتِه (٢) أَسَدٌ في تَامُورَتِه (٣) يَعْدِلُ في
القَضِيَّةِ ، وَيَقْسِمُ بالسَّوِيَّةِ ، يَنْقُلُ إلَيْنَا حَقَّنَا ، كَمَا
تَنْقُلُ الذَّرَّةُ . فقال عمرُ : لَيْسَ مَاتَقَارَضْتُمَا الثَّنَاءَ .

قِيلَ لواحدٍ من العربِ : أَيْنَ شَبَابُكَ ؟ فقال : من
طَالَ أَمْدُهُ وَكَثُرَ وَلَدُهُ ، وَدَفَّ عَدَدُهُ ، وَذَهَبَ
جَلَدُهُ (٤) ، ذَهَبَ شَبَابُهُ .

وَقَالَ رجلٌ من بني أَسَدٍ : مَاتَ لِرَجُلٍ مَنًّا ابْنٌ ،
فَاشْتَدَّ جَزَعُهُ عَلَيْهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ شَيْخٌ مِنْهُ فَقَالَ : اصْبِرْ
أَبَا مَسْهَدِيَّةَ فَإِنَّهُ فَرَطٌ افْتَرَطْتَهُ (٥) ، وَخَيْرٌ قَدَمْتَهُ ،
وَذُخْرٌ أَحْرَزْتَهُ ، فَقَالَ مَجِيباً لَهُ : بَلْ وَلَدٌ وَدَفَنْتَهُ ،
وَتُكَلُّ تَعَجَّلْتَهُ ، وَغَيْبٌ وَعَيْدْتَهُ ، وَاللَّهِ لَتَيْنِ لَمْ
أَجْزَعْ مِنْ النَّقْصِ ، لَمْ أَفْرَحْ بِالْمَزِيدِ .

(١) يريد سعد بن أبي وقاص الصحابي الجليل .

(٢) كساء فيه خطوط بيض وسود .

(٣) التامورة : عرين الأسد ، والصومة .

(٤) الجلد : القوة .

(٥) الفرط : الولد لم يبلغ الحلم ، وافتراطه : فقدته .

وقال أبو العباس لمخالد بن صفوان : يا خالد ،
 إن الناس قد أكثروا في النساء ، فأَيُّ النساء أحبُّ إليك ؟
 قال : يا أمير المؤمنين ، أحبها ليست بالضرع الصغيرة ،
 ولا بالفانية الكبيرة ، وحسبي من جمالها أن تكون
 فحمة من بعيد ، مليحة من قريب ، أعلاها قضيب .
 وأسفلها كشيء ، غدت في النعيم ، وأصابتها فاقة
 فأدبها النعيم ، وأذلها الفقر ، لم تفكك فتمجن ،
 الهلوك على زوجها ، الحصان من جارها ، إذا خلونا
 كنا أهل دنيا ، وإذا افترقنا كنا أهل آخرة .

قال عمارة بن عقيـل (١) : أصابتنا سنون ثلاث لم
 نحـتلب فيهن رثلاً ، ولم نلقح نسلاً ، ولم نزرع بقلًا .
 تكلم الوفد عند عبد الملك حتى بلغ الكلام إلى
 خطيب الأزدي (٢) فقام فقبض على قائم سيفه ثم
 قال : قد علمت العرب أننا حي فعـال ، ولستنا بحـي

(١) عمارة بن عقيـل بن بلال بن جرير بن عطية الكلبي البربوعي
 التميمي . شاعر مقدم فصيح من أهل اليمامة بقي إلى أيام الواثق ، من
 أحفاد جرير الشاعر الأموي .

(٢) الخطيب هو صبرة بن شيمان الأزدي من قحطان قائد الأزدي في
 وقعة الجمل .

مَقَالَ ، وَأَنَا نَجْزِي بِفِعْلِنَا عِنْدَ أَحْسَن قَوْلِهِمْ ، وَنُعْمِلُ
السِّيفَ . فَمَنْ مَالَ قَتُومَ السِّيفِ أَوْدَهُ ، وَمَنْ نَطَقَ
الْحَقَّ أَرَدَهُ . ثُمَّ جَلَسَ . فَحَفِظْتُ خُطْبَتَهُ دُونَ كُلِّ
خُطْبَةٍ .

قال الأصمعي (١) : بلغني عن بعض العرب فصاحة
فَأَتَيْتُهُ لِأَسْمَعَ مِنْ كَلَامِهِ فَصَادَفْتُهُ يَخْضِبُ (٢) فَلَمَّا
رَأَيْتِي قَالَ : إِنْ الْخِضَابَ لَمْ مُقَدِّمَاتِ الضَّعْفِ ، وَلِئِنْ
كُنْتُ قَدْ ضَعُفْتُ فَطَالَمَا مَشَيْتُ أَمَامَ الْجِيُوشِ ، وَعَدَوْتُ
عَلَى صَيْدِ الْوَحُوشِ ، وَلَهَوْتُ بِالنِّسَاءِ ، وَاخْتَلْتُ فِي
الرِّدَاءِ ، وَأَرَوَيْتُ السِّيفَ ، وَقَرَيْتُ الضَّيْفَ ، وَأَبَيْتُ
الْعَارَ ، وَحَمَيْتُ الْجَارَ ، وَغَلَبْتُ الْقُرُومَ ، وَعَارَكْتُ
الْخُصُومَ ، وَشَرَبْتُ الرَّاحَ ، وَنَادَمْتُ الْجَحْجَاحَ (٣) ،
فَالْيَوْمَ قَدْ حَنَانِي الْكَيْسَرُ ، وَضَعُفَ الْبَصَرُ ، وَجَاءَنِي
بَعْدَ الصَّفَاءِ الْكَلَرُ .

(١) الأصمعي : عبد الملك بن قريب .

(٢) يخضب : يصنع شعره أو لحيته بالحناء .

(٣) الجحجاح : سيد قومه .

الباب الثاني

فِيقَرٌ وَحِكْمٌ لِلْأَعْرَابِ

ذَكَرُوا أَنَّ قَوْمًا أَضَلُّوا الطَّرِيقَ ، فَاسْتَأْجَرُوا
أَعْرَابِيًّا يَدُلُّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ فَقَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخْرَجُ
مَعَكُمْ حَتَّى أَشْرُطَ لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ . قَالُوا : فَهَاتِ
مَالَكَ . قَالَ : يَدِّي مَعَ أَيْدِيكُمْ فِي الْحَارِّ وَالْقَارِّ (١) ،
وَلِي مَوْضِعٌ فِي النَّارِ مُوسِعٌ عَلَيَّ فِيهَا ، وَذِكْرُ وَالِدِي
مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ . قَالُوا : فَهَذَا لَكَ ، فَمَا لَنَا عَلَيْكَ إِنْ
أَذْنَبْتَ ؟ قَالَ : إِعْرَاضَةٌ لَا تَوْدِي إِلَى عَتَبٍ ، وَهِيَ جَرَّةٌ
لَا تَمْنَعُ مِنْ مُجَامَعَةِ السَّفَرَةِ (٢) . قَالُوا : فَإِنْ لَمْ تُعْتَبِ ؟ (٣)
قَالَ : حَدْفَةٌ بِالْعَصَا أَصَابَتْ أَمَ أَخْطَأَتْ .

(١) القار : البارد .

(٢) السفرة : الطعام .

(٣) يعتب عن الشيء : ينصرف عنه .

كان الرشيد^١ (١) مُعْجَباً بِخَطِّ إِسْمَاعِيلَ بْنِ صُبْحٍ
فَقَالَ لِأَعْرَابِيِّ حَضَرَهُ : صِفْ إِسْمَاعِيلَ . فَقَالَ .
مَارَأَيْتُ أَطْيَشاً مِنْ قَلَمِهِ ، وَلَا أَثْبَتَ مِنْ حِلْمِهِ .

مَدَحَ أَعْرَابِي رَجُلًا بِرَقَّةِ اللِّسَانِ فَقَالَ : كَانَ وَاللَّهِ
لِسَانُهُ "أَرْقَ" مِنْ وَرَقَةٍ ، وَأَلْيَنَ مِنْ سَرَقَةٍ (٢) .

وَقَالَ آخَرُ : أَتَيْنَاهُ فَأَخْرَجَ لِسَانَهُ كَأَنَّهُ مِخْرَاقٌ
لَا عِيبَ .

نَظَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى نَهْشَلِ بْنِ قَطَنَ (٣) وَكَانَ

(١) هَارُونُ (الرشيد) بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَدِّي بْنِ الْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيِّ ، أَبُو
جَعْفَرٍ خَامِسُ خُلَفَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ ، وَلَدَ بِالرِّيِّ ، نَشَأَ فِي
دَارِ الْخِلَافَةِ وَلَاهُ أَبُوهُ غَزْوَ الرُّومِ فِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ . وَبُويعَ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ
وَفَاةِ أَخِيهِ الْمَهْدِيِّ سَنَةَ ١٧٠ هـ . «أَزْدَهَرَتِ الدَّوْلَةُ فِي أَيَّامِهِ» . كَانَ حَازِماً
كَرِيماً ، مُتَوَاضِعاً ، يَبْجَحُ سَنَةً وَيَغْزُو سَنَةً . اسْتَمَرَّتْ وَلَايَتُهُ حَوْلَ ٢٣ سَنَةً
تَوَفَّى سَنَةَ ١٩٣ هـ .

(٢) السَّرَقَةُ : شَقَّةُ الْحَرِيرِ .

(٣) نَهْشَلُ بْنُ حُرَيْرٍ بْنُ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ قَطَنَ ، شَاعِرٌ مُخْضَرَمٌ
أَدْرَكَ الْبُجَاهِلِيَّةَ وَعَاشَى فِي الْإِسْلَامِ وَكَانَ مِنْ خَيْرِ بَيُوتِ دِرَّامٍ ، تَوَفَّى
حِرَالِي ٤٥ هـ .

مُلْتَقًا فِي بَيْتٍ (١) ، فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ، وَزَادَهُ آهَبَةٌ (٢)
 وَقُلَّةٌ . وَعُرفَ تَقْدِيمَ الْعَرَبِ لَهُ فِي الْحُكْمِ وَالْعِلْمِ فَأَحَبُّ
 أَنْ يَكْشِفَهُ وَيَسْبِرَ . مَا عِنْدَهُ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ لَوْ تَنَافَرَا
 إِلَيْكَ الْيَوْمَ لِأَيِّهِمَا كُنْتَ تَنْفِرُ ، يَعْنِي عُلُقَمَةَ بْنِ عَلَاثَةَ (٣)
 وَعَامَرَ بْنَ الطَّفِيلِ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ قَلْبُنَا فِيهِمَا
 كَلِمَةً لِأَعْدَتِهَا جَهَنَّمُ (٤) . قَالَ عَمْرٌ : لِهَذَا الْعِقْلِ تَحَاكَمْتُ
 إِلَيْكَ الْعَرَبُ .

قَالَ عَمْرٌ : بَنِي الطَّرَبِ : الزَّأْيِيُّ نَائِمٌ ، وَالْهُوِيُّ يَقْظَانٌ
 فَمِنْ هُنَاكَ يَغْلِبُ الْهُوِيُّ الدَّائِي .

قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِهَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ : أَتَيْتُ
 عَلَيْنَا أَعْوَامٌ ثَلَاثٌ ، فَعَامٌ أَكَلَ اللَّحْمَ ، وَعَامٌ
 أَكَلَ اللَّحْمَ ، وَعَامٌ أَنْقَسَى الْعَظْمَ (٥) وَعِنْدَكُمْ فَيُضُولُ

(١) الْبَيْتُ : تَكْنِيسُ غُلَيْظٍ مِنْ صُوفٍ أَوْ وَبَرٍ .

(٢) الْآهَبَةُ : نَوْعٌ مِنَ الطَّعَامِ يَأْكُلُهُ الْعَرَبُ الْقَدَمَاءُ .

(٣) عُلُقَمَةُ بْنُ عَلَاثَةَ بْنُ عَوْفِ الْكَلَابِيِّ الْعَامِرِيِّ ، صَحَابِيٌّ مِنْ بَنِي

عَامَرَ بْنِ صَعْمَةَ تَوَلَّى حُورَانَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ تَوَفَّى نَحْوَ سَنَةِ ٥٢٠ هـ .

(٤) الْجَدْعَةُ : الْقِطْعُ الْبَاقِي ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا الْخَصُومَةُ .

(٥) وَأَنْقَى الْعَظْمَ : أَيِ وَصَلَ إِلَى نَقِيهِ وَهُوَ مِنْ الْعَظْمِ .

أموال ، فإن كانت لله فأقسموها بين عباد الله ، ولو كانت لكم فتصدقوا ، إن الله يجزي المتصدقين . قال : هل من حاجة غير ذلك ؟ قال : ما ضربتُ إليك أكبادَ الإبلِ ، أدرعُ المجيرَ ، وأخوضُ الدَّحْجَى لخاصٍّ دونَ عامٍّ .

قيل لأعرابي : مالكَ لاتضعُ العمامةَ عن رأسك ؟ قال : إنَّ شيئاً فيه السَّمْعُ والبَصَرُ لحقيقٌ بالصَّوْنِ . كان هشامٌ يسيرُ ومعه أعرابيٌّ إذ انتهى إلى ميل (١) عليه كتاب ، فقال للأعرابي أنظر أيَّ ميلٍ هذا ؟ فنظر ثم رجع . فقال : عليه مسحَجَنٌ ، وحَلَقَةٌ ، وثلاثةُ كأطباءِ الكَلْبَةِ ، ورأسٌ كأنه منقار قِطَاةٍ . فعرفه هشامٌ بصورة الهِجَاء ولم يعرفه الأعرابي ، وكان عليه (خمسة) .

قال الهيثمُ بنُ عديٍّ (٢) : يمينٌ لا يحلفُ بها الأعرابيُّ أبداً أن يقول له : لا أوردَ اللهُ لك صادراً ، ولا أصدرُ لك وارداً ، ولا حططت رَحْلَكَ ، ولا خلعت نعلَكَ .

(١) الميل : منار يبنى للمسافر على مشارف الطرق .

(٢) الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي الطائي الكوفي ، مؤرخ ، عالم بالأدب والنسب .

خرج عثمانُ من داره فرأى أعرابياً في شَمْلَةٍ :
فقال : يا أعرابي أين ربُّكَ ؟ قال : بالمرصاد . وكان
الأعرابيُّ عامرَ بنَ عبدِ قيس (١) وكان ابنُ عامرٍ سيِّره إليه .

سأل الحجاجُ أعرابياً عن أخيه محمدِ بنِ يوسفَ
فقال : كيف تركتهُ ؟ قال : عظيماً سميناً . قال : ليس
عن هذا أسألك . قال : تركته ظلوماً غشوماً . قال :
أما علمت أنه أخي ؟ قال : أترأه بكَ أعزَّ منِّي بالله :

وقال آخر لبعض السَّلاطين : أسألك بالذي أنت
بين يَدَيْهِ ، أذلُّ مني بين يديكَ ، وهو على عقابِكَ
أقدرُ منك على عقابي ، ألا نظرتَ في أمري نظراً منْ
يرى براءتي ، أحبَّ إليه من سقمي .

قال إسحاق المدني : جلس إليَّ أعرابيُّ فقال : إني
أحبُّ المعرفةَ ، وأجلك عن المسألة .

قال أعرابي : ما غُبِنتُ قطُّ حتى يُغَيَّنَ قومي .
قيل : وكيف ؟ قال : لا أفعلُ شيئاً حتى أشاورهم .

(١) عامر بن عبد قيس : هو عامر بن عبد الله المعروف بابن عبد
قيس النخعي ، تابعي من بني النخعر .

قال أعرابي ، وَرَأَى لَيْلَى رَجُلٍ كَثُرَتْ بَعْدَ قِيَامَةٍ ،
فَقِيلَ لَهُ أَنَّهُ قَدْ زَوَّجَ أُمَّهُ فَجَاءَتْهُ بِمَالٍ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ
لَنَا نَعُوذُ بِكَ مِنْ بَعْضِ الرِّزْقِ .

سَأَلَ أَعْرَابِي رَجُلًا حَاجَةً فَمَسَنَعَهُ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي أَفْقَرَنِي مِنْ مَعْرُوفِكَ وَلَمْ يُعْنِكَ عَنْ شُكْرِي .

قال أعرابي لابنه وتكلم فأساء : اسكت يا بني ،
فإن الصمتَ صَوْنُ اللسانِ ، وَسِتْرُ العِي .

قال آخر : ابذل لصديقك كُلَّ مَوَدَّةٍ ، وَلَا تَبْذُلْ
لَهُ كُلَّ طِمَائِنَةٍ وَأَعْطِهِ مِنْ نَفْسِكَ كُلَّ مُوَاسَاةٍ ،
وَلَا تُفْضِ لِيهِ بِكُلِّ الْأَسْرَارِ .

اجتمع قومٌ بباب الأوزاعي (١) يتذاكرون ،
وأعرابي من كلب ساكتٌ ، قال له رجل : بحقٍّ ما سمعيتُم
خُرُوسَ العرب . فقال : يا هذا أما سمعت أن لسانَ
الرجل لغيره وسمعه له .

(١) الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو بن عمير الأوزاعي ،
من قبيلة الأوزاع ، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد ، ولد في بعلبك
وتوفي ببغروت ١٥٧ هـ .

وشتم رجلٌ أعرابياً فلم يُجِبْهُ فقليلٌ له في ذلك
فقال : أنا لا أدخل في حربِ الغالبِ فيها شرٌّ من المغلوبِ .
أتى الحجاجُ بأعرابي في أمرٍ احتاج إلى مسألته عنه ،
فقال له الحجاجُ : قل الحقَّ ولا تقتلُك . فقال له :
اعمل أنتَ به فإن الذي أمرَ بذلك أقدرُ عليك منك علي .
فقال الحجاجُ : صدق ، فحَسَدُوهُ .

مدحَ أعرابيٌّ قوماً فقال : يقتحمون الحربَ حتى
كأنَّما يلتقونَها بنفوسِ أعدائِهِمْ .

قال أعرابي في حُكْمِ جليسِ الملوكِ : أن يكونَ
حافظاً للسُّمْرِ ، صابراً على السُّهْرِ .

وقال بعضهم : قلتُ لأعرابي : كيف رأيتَ
الدَّهْرَ ؟ فقال : وهُوباً لما سلب ، سَكُوباً لما وَهَبَ ،
كالصَّبِيِّ إذا لعب .

وقال أعرابيٌّ : لا يقومَ عَنِ الغضبِ بذُلُّ الاعتذارِ .
ووصفَ آخر رجلاً فقال : ذاك ممَّن ينفعُ سِلْمُهُ ،
ويُسْوَأُ صَفُ حِلْمُهُ ، ولا يُسْتَمَرُّ ظُلْمُهُ .

وقال آخر : فلان حَتَفُ الأقرانِ غداةَ النَّزالِ ،
وربيع الضيفانِ عَشِيَّةَ النُّزولِ .

قال رجلٌ لشيخٍ بدويٍّ : تَمَرُّنَا أجودُ مِن
تَمَرِّكم . فقال : تَمَرُّنَا جَرْدُ فُطُسٍ (١) ، عِراضُ
كَأَنها أَلْسُنُ الطَّيْرِ ، تَمَرُّنُكُمُ الثَّمَرَةُ فِي شِدْقِكُ فَتَجِدُ
حَلَاوَتَها فِي عَقَبِكُ .

قال أعرابي : سَأَلْتُ فلاناً حاجَةً أَقَلَّ مِنْ قِيَمَتِهِ ،
فَرَدَّني رَدًّا أَفْبَحَ مِنْ خِلْقَتِهِ .

وقال : مُوافِقَةُ الرَّجُلِ أَهْلَهُ - مِنْ غَيْرِ عِبَثٍ - ،
مِنَ الْخَفَاءِ .

قيل لأعرابي : ما تَصْنَعُ بالباديةِ إِذا اشْتَدَّ القَيْظُ
وَحَمِيَ الوَطِيسُ . فقال : يَمْشِي أَحَدُنَا مِلاً ، حَتَّى
يَرْفُضُ عِرْقاً ثُمَّ يَنْصُبُ عَصَاهُ ، وَيُلْقِي عَلَيْها كِيسَهُ ،
فَيَكُونُ فِي إِيْوانِ كِيسَرِي .

(١) جرد : ناعمة فطس : صغار الحب لاطئة الأقماع .

قال الأصمعي : سألتُ أعرابياً عن الدنيا فقال :
بِالْآمالِ قَطَّعْتُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ ، كَالسَّرَابِ ، غَرَّ
مَنْ رَأَاهُ ، وَأَخْلَفَنِي مِنْ رَجَائِهِ ، وَمَنْ كَانَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
مَطَيَّتَهُ ، أَسْرَعَا السَّيْرَ بِهِ وَالْبُلُوحَ . ثُمَّ أَنشَدَ يَقُولُ :

المرءُ يَدْفَعُ بِالْأَيْتَامِ يَدْفَعُهَا
وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُدْنِي مِنَ الْآجَلِ

ذكر أعرابي رجلاً بَيْقِيَّةً الحياء فقال : لو دُمِّتُ
بِوَجْهِهِ الْحِجَارَةُ لَرَصَّهَا وَلَوْ خَلَا بِالْمَكْعَبَةِ لَسَرَقَهَا .

قال عبدُ الملكِ لأعرابي : تَمَنَّ . قال : العافيةُ .
قال : ثم ماذا ؟ قال : رِزْقٌ فِي دَعَاةٍ . قال : ثم ماذا ؟
قال : الْخُمُولُ ، فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّرَّ إِلَى ذَوِي النَّبَاهَةِ أَسْرَعَ .

قيل لأعرابي من بني يربوع : ما لكم على مثال واحدٍ ؟
قال : لَأَنَّا مِنْ بَنِي فُحْلٍ وَاحِدٍ .

ذم أعرابي رجلاً فقال : عَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ قَسَامَةٌ مِنْ
فَعْلِهِ تَشْهَدُ عَلَيْهِ بِفَيْسُوقِهِ ، وَشَهَادَاتُ الْأَفْعَالِ ،
أَعْدَلُ مِنْ شَهَادَاتِ الرِّجَالِ .

قال الأصمعي : نظر أعربيُّ إلى الهلال فقال :
لا مرحباً بك عققان (١) يُحِلُّ الدين ، ويقرب الآجال .

سُئِلَ أعربيُّ عن ألوانِ الثيابِ فقال : الصُّفْرَةُ
أَشْكَلُ (٢) وَالْحُمْرَةُ أَجْمَلُ ، وَالْخَضْرَاءُ أَنْبَلُ ،
وَالسَّوَادُ أَهْوَلُ ، وَالْبَيْضُ أَفْضَلُ .

وصفَ أعربيُّ الكُتَّابَ ، وقد دخلَ الديوانَ
فرأهم فقال : اتِّخَالِقُ حُلُومَهُ وَشَمَائِلُ مَعَشُوقَةٍ ،
وَوَقَارُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَظَرْفُ أَهْلِ الْفَهْمِ ، فإن سبكتهم
وجدتَهم كالزَّبَدِ يذهبُ جفاءً .

وذَمَّ أعربيُّ رجلاً فقال : عهدُ البَدَنِ ، نَحْرُ
الثيابِ ، عَظِيمُ الرِوَاقِ (٣) صَغِيرُ الْأَخْلَاقِ ، الدَّهْرُ
يَرْفَعُهُ ، وَهَمِّسُهُ تَضَعُهُ .

قال الأصمعي : كانت العرب تستعيدُ من خَمَمَشَةِ
الأسد ، وَنَفْسَةِ الْأَفْعَى وَضَبِطَةَ الْفَالَجِ .

(١) الأعقف : المنحني المعوج .

(٢) أشكل : أي مختلط بلون آخر .

(٣) رواق البيت : مقدمه أو سقف في مقدم البيت .

قال أبو زيد (١) : رَبٌّ غَيْثٌ لَمْ يَكُ غَوِثًا ، وَرَبٌّ عَجَلَةٌ تَهَبُ رِيثًا (٢) .

وقال آخر لرجل رآه يذمُّ قرابته : أَمَا سَمِعْتَ مَا يَقُولُ الْعَرَبُ ، فَلِأَنَّهَا تَقُولُ : الرَّحِمَ يَكْدِرُهَا ، وَالْمَوَدَّةُ بَصْفَانِهَا .

قدم هوذة (٣) بن علي ، على كسرى فسأله عن بنيهِ ، فذكر عدداً فقال : أَيُّهُمْ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال : الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ ، وَالْغَائِبُ حَتَّى يَقْدَمَ ، وَالْمَرِيضُ حَتَّى يَصِحَّ . فقال له كسرى : مَا غَدَاؤُكَ فِي بَلَدِكَ ؟ قال : الْخَبْزُ . قال كسرى لِحُلَسَائِهِ : هَذَا عَقْلُ الْخَبْزِ يَفْضِلُهُ عَلَى عَقُولِ أَهْلِ الْبُوَادِي ، الَّذِينَ يَغْتَمِلُونَ اللَّبَنَ وَالتَّسْمَرَ .

قال الأصمعي : كُنْتُ بِالْبَاهِدِيَةِ فَجَاءَنِي أَعْرَابِي مَعَهُ عَبْدٌ أَسْوَدٌ فَقَالَ : يَا حَضْرِي ، أَتَكْتُبُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ .

(١) أبو زيد الأنصاري : هُوَ سَعِيدُ بْنُ أَوْسَ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ أَحَدِ أُمَمَةِ الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ .

(٢) الرِّيثُ : الْبَطَاءُ .

(٣) هوذة بن علي بن ثُمَامَةَ بْنِ عَمْرٍو الْحَنْفِيُّ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ شَاعِرِ بَنِي حَنِيفَةَ وَخَطِيبِهَا .

قال : أكتب : بسم الله الرحمن الرحيم من عرفجة
التغلبى لميمون مولاه ، إنك كنت عبد الله فوهبتك لي ،
فرددتلك ووهبتك لواهبك للجواز على الصراط ، قد
كنت أمس لي ، وأنت اليوم مثلي ولا سبيل لي عليك إلا
سبيل ولاء .

أبي معاوية برجل من جرهم قد آتت عليه الدهور
فقال له : أخبرني عما رأيت في سالف عمرك ؟ قال :
رأيتُ بين جامع مالا مفرقا ، ومُفَرَّق مالا مجموعا ،
ومن قوي يظلم ، وضعيف يُظلم ، وصغير يكبر ،
وكبير يهرم ، وحي يموت ، وجنين يُولد ، وكلهم
بين مسرور بموجودٍ ومحزون بمفقود .

قدم وفد طي على معاوية فقال : من سيّدكم
اليوم ؟ قالوا : نخزيم بن أوس بن حارثة بن لأم ،
من احتمل شتمنا ، وأعطى سائلنا وحلّم عن
جاهلنا ، وأغثفّر ضربنا لإياه بعصينا .

حلف أعرابي على شيء ف قيل له : قل إن شاء
الله . فخضع نفسه حتى لصق بالأرض ثم قال : إن شاء الله

تذهب بالحنث ، وترضي الرب ، وترغم الشيطان ،
وتسجح الحاجة .

قال أعرابي لابن عم له : مالك أسرع إلي ما أكثره
من الماء إلى قرارة (١) ولولا ضنني بإخائك ، لَمَا أسرعُ
إلى عتابك . فقال الآخر : والله ما أعرفُ تقصيراً
فأفليح ، ولا ذنباً فأعتب ، لست أقول لك كذبت ،
ولا أقرُّ إني أذنبُ .

وقال أعرابي : ما زال يعطيني حتى حسبته يردعني ،
وما ضاع مالٌ أودع حسداً .

وقال أعرابي : شرّ المال ، مالا أنفق منه ،
وشرّ الإخوان الخاذل في الشائد وشرّ السلطان من
أخاف البريء ، وشرّ البلاد ما ليس فيه نصيب وأمن .

(١) القرارة : المكان المنخفض يدفع إليه الماء فيستقر فيه .

الباب الثالث

أدعيةٌ مُختارةٌ وكلامٌ للسُّؤالِ

من الأعرابِ وغيرهم

وقف أعرابيٌّ في بعضِ المواسم (١) فقال : اللهم
إنَّ لك حُقوقاً فتصدَّقْ بها عليَّ ، وللناسِ تَبِيعَاتٌ
قِبلي فتَحَمَّلْهَا عَنِّي ، وقد أَوْجَبْتَ لَكلِّ ضَيْفٍ
قِرَى ، وأنا ضَيْفُكَ ، فاجْعَلْ قِرَايَ في هذه اللَّيلةِ الْجَنَّةَ .

قال آخرُ لرجلٍ سأله : جعَلَ اللهُ للخيرِ عليك دليلاً ،
ولاجْعَلَ حَظَّ السَّائِلِ مِنْكَ عِذْرَةً صَادِقَةً .

وقال آخر : اللهم لا تُؤَسِّرْ لِي مائةَ سَوْءٍ ، فأكونَ
أَمْرَءَ سَوْءٍ .

وقف سائلٌ منهم فقال : رَحِيمَ اللهُ أَمْرٌ أعْطَى
مِنْ سَعَةِ ، ووَاسِيَ مِنْ كُفَافٍ (٢) ، وآثِرٍ مِنْ قُوْتٍ .

(١) المواسم : أسواق العرب حيث يجتمعون .

(٢) الكفاف : مقدار الحاجة لازيادة ولا نقصان .

ومن دعائهم : أَعُوذُ بِكَ مِنْ بَطَرِ الْغِنَى ،
وَذِلَّةِ الْفَقْرِ .

وقال آخر : أَعُوذُ بِكَ مِنْ سُقْمٍ وَعَدْوَاه ، وَذِي
رَحِيمٍ وَدَعْوَاه ، وَفَاجِرٍ وَجَدْوَاه (١) ، وَعَمَلٍ لَا تَرْضَاه .
وسأل أعرابي فقال له صبيٌّ في جَوْفِ الدَّارِ :
بُورِكَ فَيْكَ ، فقال : قَبَّحَ الْفَمَ (٢) ، لَقَدْ تَعَلَّمَتِ
الشَّرَّ صَغِيرًا .

وقال آخر : اللَّهُمَّ أَمْتَعِنَا بِخِيَارِنَا ، وَأَعِنَّا عَلَى
شِرَارِنَا ، وَاجْعَلِ الْأَمْوَالَ فِي سَمَحَاتِنَا .

وقال آخر : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ رِزْقِي فِي السَّمَاءِ فَأَنْزِلْهُ ،
وَإِنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ فَأَخْرِجْهُ ، وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا فَمَقَرِّبْهُ ،
وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا فَيَسِّرْهُ ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا فكَثِّرْهُ ،
وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا فَبَارِكْ فِيهِ .

سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَجُلًا
يَقُولُ فِي دَعَائِهِ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الْأَقْلَيْنِ . فقال له

(١) الجدوي : العطية .

(٢) فاعل (قبح) مخدوف ، والأصل : قبح الله الفم .

عمرُ : وما هذا الدعاء ؟ قال سمعتُ الله يقول : « وقليلٌ ما هم (١) » وقال ذكره جلَّ وعزَّ : « وما آمنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ » (٢) . وقال تعالى « وقليلٌ مِّنْ عِبَادِي الشَّكُورُ » (٣) . فقال عمرُ : عليك من الدعاء بما يُعرف .

دعا الغنوي في حبسه : أَعُوذُ بِكَ مِنَ السَّجْنِ والدَّيْنِ ، والغُلِّ والتَّيْسِدِ والتَّعْذِيبِ والتَّحْيِيسِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَوْرِ بعد الكَوْرِ (٤) ، ومن سوء الخلافة في النفسِ والأهلِ والمالِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحُزْنِ والخَوْفِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ والرَّقِ ، ومن الهَرَبِ والصَّلْبِ (٥) ، ومن الاستِخْفَاءِ ، ومن الاستِخْذَاءِ ، ومن الأطراف (٦) والأعرابِ ، ومن الكَذِبِ والعيضهه ،

(١) « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم » سورة ص آية ٢٤ .

(٢) سورة هود آية ٤٠ .

(٣) سورة سبأ . آية ١٣ .

(٤) الكور : الزيادة . والممنى : من النقص بعد الزيادة .

(٥) الصلب : الشديد .

(٦) الأطراف : المعطرودين من بلادهم .

ومن السَّعَاية والنَّمِيمَةِ ، ومن أُلُومِ القُدْرَةِ ومَقَامِ الخِزْيِ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وكان بعضهم يقول في دعائه : اللَّهُمَّ احْفَظْنِي
مِنْ صَدِيقِي . وكان في دعاء آخر : اللَّهُمَّ اكْفِنِي
بِوَاتِقِ الشَّقَاتِ .

قال أعرابي في دعائه : تظاهرتُ على بادئِ منك
النعمُ ، وتكاثفت مني عندك الذنوبُ ، فأحْسَدُكَ على
النعمِ التي لا يحصيها أحدٌ غيرك ، واستغفرك من الذنوبِ
التي لا يحيط بها إلا عفوك .

قال منصورُ بن عَمَّارٍ (١) صاحبُ المجالسِ :
اللهم اغفرْ لأعظمنا جُرمًا وأفسانًا قَلْبًا ، وأقربنا
بالخطيئة عهدًا ، وأشدُّنا على الذنبِ إصرارًا . فقال له
الخرَّيسِي وكان حاضراً . امرأتِي طالقٌ ، إنْ كُنْتَ
أَرَدْتَ غيرَ إبليس .

يقال إنه كان من دعاء يونسَ في الظلمات : لا إلهَ
إلا أَنْتَ سبحانَكَ لَإِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، وإلا تغفرْ لي

(١) منصور بن عمار بن كثير أبو السري .

وترحمني ، أكنّ من الخاسرين . مسّني الضر وأنت
أرحم الراحمين .

قال أعرابي في دعائه : اللهم إني أعوذُ بك من حاجةٍ
إلاّ إليك ، ومن خوفٍ إلا منك ، ومن طمعٍ إلا فيما
عندك .

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول وهو مُتعلّقٌ
بأستارِ الكعبة : إلهي ! مَنْ أُولَى بالزَّلَلِ والتقصيرِ
مني وقد خلقتني ضعيفاً ، إلهي ! مَنْ أُولَى بالعفو عني
منك ، وقضاؤك فيّ نافذٌ ، وعلمك بي محيطٌ ، أطعتك
بإذنك ، والمِنَّةُ لك عليّ ، وَعَصَيْتُكَ بِعِلْمِكَ ،
والْحُجَّةُ لك عليّ ، فبِثَبَاتِ حُجَّتِكَ ، وانقطاعِ حُجَّتِي ،
وبفقري إليك ، وغيثِكَ عني ، أَلَاغفرتَ لي ذنوبي .
دعا أعرابي فقال : اللهم إنك أحصيتَ ذنوبي
فاغفرها ، وعَرَفْتَ حوائجي فاغضها .

وكان بعضهم يقولُ في دعائه : اللهم أعني على
دينِي بدينِي ، وأعني على آخرتي بتقوى .

كان من دعاء ابن السَّمَاك (١) : اللهمَّ إِنَّا نُسْحِبُ طَاعَتَكَ وَإِنْ قَصَّرْنَا ، وَنَكْرَهُ مَعْصِيَتَكَ وَإِنْ رَكِبْنَا ، اللهمَّ فَتَفَضَّلْ عَلَيْنَا بِالْجَنَّةِ وَإِنْ لَمْ نَكُنْ أَهْلَهَا ، وَخَالَصْنَا مِنَ النَّارِ وَإِنْ كُنَّا قَدْ اسْتَوْجَبْنَاهَا .

ووقفت امرأةٌ من الأعرابِ من هَوَازِنَ على عُبَيْدِ الرحمن بنِ أَبِي بَكْرَةَ (٢) فقالت : أَصْلَحَكَ الله ، أَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضِ شَاسِيعَةٍ ، يَرْفَعُنِي رَافِعَةٌ ، وَيَخْفِضُنِي خَافِضَةٌ بِمَلَمَاتٍ مِنَ الْبَلَاءِ ، وَمَلَمَاتٍ مِنَ الدَّهْوَرِ بَرَيْنَ عَظْمِي وَأَذْهَبْنَ لَحْمِي ، وَتَرَكْنِي وَاهَةً أَمْشِي بِالْحَضِيضِ ، وَقَدْ ضَاقَ بِي الْبَلَدُ الْعَرِيضُ ، لِأَعْشِيرَةٍ تَحْمِينِي ، وَلَاحِمِيمٍ يَكْفِينِي ، فَسَأَلْتُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ مَنْ الْمَرْجُو سَيِّبُهُ ، الْمَأْمُونُ عَيْبُهُ ، الْمَكْفِي سَائِلُهُ ، الْكَرِيمَةُ شَمَائِلُهُ ، الْمَأْمُولُ نَائِلُهُ ، فَأَرْشِدْتُ إِلَيْكَ ، وَأَنَا امْرَأَةٌ مِنْ هَوَازِنَ ، مَاتَ الْوَالِدُ

(١) ابن السَّمَاك : هو أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ صَبِيحٍ مَوْلَى بَنِي عَجَلٍ .

(٢) أَبُو حَاتِمٍ عُبَيْدُ اللَّهِ أَبِي بَكْرَةَ الثَّقَفِيُّ ، تَابِعِي مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَلِي سَجِسْتَانَ سَنَةَ ٥٥٠ هـ ، تُوْفِيَ ٥٧٩ هـ .

وْغَابَ الرَّافِدُ ، وَأَنْتَ بَعْدَ اللَّهِ غِيَاثِي ، وَمُسْتَهْيِ
أَمْلِي ، فَاصْنَعْ إِلَيَّ إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تُقِيمَ أَوْدِي (١)
أَوْ تُحْسِنَ صَفْدِي (٢) ، أَوْ تُرُدَّنِي إِلَى بَلَدِي . قَالَ :
بَلْ أَجْمَعُهُنَّ لَكَ وَحِيَّاءً (٣) .

وَوَقَفْتُ أَعْرَابِيَّةً عَلَى قَوْمٍ فَقَالَتْ : بَعُدَتْ مَشَقَّتِي ،
وْظَهَرَتْ مُحَارِمِي ، وَبَلَغَتْ حَاجَتِي إِلَى الرَّمَقِ ، وَاللَّهُ
سَائِلُكُمْ عَنْ مَقَامِي .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى الْمَوْتِ وَكَرْبَتِهِ ،
وَعَلَى الْقَبْرِ وَغُمَّتِهِ ، وَعَلَى الْمِيزَانِ وَحُكْمَتِهِ ، وَعَلَى
الصِّرَاطِ وَذِلَّتِهِ ، وَعَلَى يَوْمِ الْقِسَامَةِ وَرَوْعَتِهِ .

وَقَالَ آخَرُ : اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْإِفْتِقَارِ إِلَيْكَ ،
وَلَا تُفْقِرْنِي بِالْاِسْتِغْنَاءِ عَنْكَ .

(١) أقام أودها : قوم اعوجاجها .

(٢) الصفد : العطاء .

(٣) الوحي : (كفني) العجل المسرع .

الباب الرابع

أمثالُ العربِ

هذا البابُ نذكر فيه صوراً من أمثال العرب مما يحسُنُ المحاضرةُ به في المحاوراتِ ، وإيرادهُ في أثناء المكاتباتِ ومُجَسَّسُ أجناساً ، ويتَّبَعُ في تجنيسه الألفاظ دون المعاني . يقدم في كل باب ماجاء منها على لفظ : « أفعل » فإنها أكثر تكراراً في الكلام ، والحاجةُ إليها أمسُّ ، والنَّاسُ بها ألَهَجُ .

* * *

في أسماء الرجال وصفاتهم

- آبِلٌ من حَنِيفٍ الخَنَاطِمِ (١) .
أَبْخَلٌ من مَادِرٍ (٢) .

(١) آبل : من الأباله وهي حذق رعية الإبل والشاء . وحنيف : هو أحد بني حنتم بن عدي بن الحارث بن تيم الله .
(٢) مادر : اسمه بخارق أحد بني هلال بن عامر بن صعصعة ، سقى إبله ، وبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلخ فيه ، ومدر به الحوض أي طينه لتعافه إبل غيره فلا ترده .

- أَبْلَغُ من سَحَابَانِ وَائِلٍ (١) .
 أَبْيَسُنُ من قَسَسٍ (٢) .
 أَبْخَلُ من ذِي مَعْدِرَةٍ (٣) .
 أَبْخَلُ من الضَّئِنِ بَنَائِلٍ غَيْرِهِ (٤) .
 أَبْرُ من فَلَحَسٍ . وهو وَجُلٌ من شَيْبَانٍ ، حمل
 أَبَاهُ على ظَهْرِهِ وَحَجَّ بِهِ .
 أَبْطَأُ من فِينْدٍ : بَعَثَتْهُ مَوْلَاتُهُ لِيَقْتَبِسَ نَاراً
 فَعَادَ إِلَيْهَا بَعْدَ سَنَةٍ (٥) .

- (١) خطب في صلح بين حيين شطر يوم فما أعاد كلمة . وهو جاهلي
 أدرك الإسلام .
 (٢) أبين : أي أفصح ، من البيان . وهو قس بن ساعدة الإيادي
 الجاهلي ، أسقف نجران ، كان حكيماً بليغاً .
 (٣) وهو الذي إذا سئل أخذ في تلفيق المعاذير .
 (٤) مأخوذ من قول أبي تمام حبيب بن أوس الطائي :
 وإن امرأة ضنت يداه على امرئ . . . بنيل يد من غيره لبخيل .
 (٥) هو مخنث من أهل المدينة مغن يكنى بأبي زيد . وكان مولى
 لمائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، بعثته ليقْتَبِسَ نَاراً ، فأتى مصر فأقام سنة ،
 ثم جاءها بنار وهو يعدو ، فغش فتبذد الجمر فقال : تمست العجلة .

أَجَلٌ وَأَجْمَلٌ مِنْ ذِي الْعِمَامَةِ : وَهُوَ سَعِيدُ بْنُ
الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ (١) .

أَجْوَدٌ مِنْ حَاتِمِ (٢) .

أَجْوَدٌ مِنْ كَعْبِ بْنِ مَسَامَةَ (٣) .

أَجْوَدٌ مِنْ هَرَمِ (٤) .

أَجْنٌ مِنْ دُقَّةَ : هُوَ دُقَّةُ بْنُ عِبَادِيَّةَ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ
خَارِجَةَ .

أَحْمَقُ مِنْ هَبْنَقَةَ : ذِي الْوَدَعَاتِ (٥) .

(١) لقب بذي العمامة لسيادته قومه ، وكان في الجاهلية ، إذا لبس
العمامة لا يلبس قرشي عمامة على لونها هيبه منه .

(٢) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الخثرج ، كان جواداً شجاعاً .

(٣) هو كعب بن مامة الإيادي ، وهو الذي جاد بروحه في إيثار
النمري على نفسه في يوم شديد الحرارة .

(٤) هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، كان لفرط جوده يلومه
قومه .

(٥) هو يزيد بن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة ، ضل بغيره فجعل
يطلبه وينشده ويقول : من وجدته فهو له . فقليل له : فلم تطلبه ! فقال :
أين حلالة الوجدان .

أَحْمَقُ مِنْ شَرَكَبَتْ (١) .

أَحْمَقُ مِنْ بَيْسَهَسْ (٢) .

أَحْمَقُ مِنْ حُجَيْنَةَ ، رجل من بني الصَّيْدَاء .

أَحْمَقُ مِنْ أَبِي غَبْشَانَ : باع مفاتيح الكعبة لقصي
بِزْقٍ خَمْرٍ . (٣)

أَحْمَقُ مِنْ حَلْدُثَةَ (٤) .

أَحْمَقُ مِنْ شَيْخٍ : فهو بَطْنٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ اشْتَرَى
الْفُسُوءَ مِنْ إِيَادَ ، وَكَانُوا يُعَيِّرُونَهُ ، فَعُيِّرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ
عَبْدُ الْقَيْسِ بِالْفُسُوءَةِ .

أَحْمَقُ مِنْ رَبِيعَةَ الْهَكَاءِ : هُوَ رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ
رَبِيعَةَ بْنِ صَعْصَعَةَ ، رَأَى أُمِّهُ - وَهُوَ رَجُلٌ - تَحْتَ
زَوْجِهَا ، فَقَرَّرَ أَنْ يَتَّقِئْتُهَا فَبَكَى ، وَصَاحَ ، فَقِيلَ لَهُ :
أَهْوَنُ مَقْتُولٍ أُمَّ تَحْتَ زَوْجٍ .

* * *

(١) ويقال جرنبد وهو من بني سدوس .

(٢) هو رجل من بني فزارة بن ذبيان بن بغيض .

(٣) هو المحترش بن حليل بن حبشية بن سلول بن كعب من خزاعة .

(٤) حذثة : يقال إنه أحمق من كان في العرب على وجه الأرض .

مِنَ الْحِكْمَةِ

أَحْكَمُ مِنْ لُقْمَانَ (١) .

أَحْكَمُ مِنْ هَرَمِ بْنِ قُطَيْبَةَ (٢) .

أَحْمَتِي مِنْ مُجِيرِ الْجَرَادِ : وَهُوَ مُدْلِجُ بْنُ سُؤَيْدِ
الطَّائِي (٣) .

أَحْمَتِي مِنْ مُجِيرِ الظَّعْنِ : وَهُوَ رِبِيعَةُ بْنُ
مُكْدَمٍ (٤) .

أَحْسَنُ مِنَ الْأَحْنَفِ (٥) .

(١) هو لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم .

(٢) هذا من الحكم لا من الحكمة ، وهو الفزاري الذي تحاكم إليه
عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة الجعفریان .

(٣) ويقال إن المجير هو حارثة بن مر أبا حنبل ، رأى قوماً من
طليء معهم أوعية ليأخذوا الجراد الذي وقع في فئائه فمنعهم حتى طلعت
الشمس فطار .

(٤) لقي ربيعة نبيشة بن حبيب السلمي وقد خرج غازياً ، فأراد
احتواء ظعن من بني كنانة فمانعه فطمعته نبيشة في عضده ، فظل يقاتل والقوم
مجمعون عنه ، وهو ينزف حتى خرب لوجهه ، وطلبوا الظعن فلم يلحقوه ،
فضرب به المثل .

(٥) هو أبو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية سمي بالأحنف لأن في
رجله حنف أي ميل .

- أَحْلَسُمُ من قَيْسِ بنِ عاصم (١) .
 أَحْزَمُ من سِنان بن أبي حَارِثَةَ (٢) .
 أَدَلُّ من دُعَيْمِص الرَّمْل (٣) .
 أَدْمَى من قَيْسِ بنِ زُهَيْر (٤) .
 أَرْمَى من ابنِ تَيْقَن . وهو رجلٌ من عاد (٥) .
 أَرَوَى من مُعْجِلِ أَسْعَد : كان رجلاً أَحْمَقَ وقع
 في غديرٍ فجعل ينادي ابنَ عم له يقال له « أَسْعَد » ويقول :
 ناولني شيئاً أَشْرَبُ به الماء ويصيح بذلك حتى غَرِقَ (٦) .
-
- (١) هو قيس بن عاصم المنقري ، جاؤا يوماً بابن له قتل ، وابن
 عم له كَتِيف فقالوا : ان ابن عمك هذا قتل ابنك . فما قطع حديثه ، ولا حل
 حَبوته والتفت إلى أحد بنيهِ فقال له : يا بني ، قم إلى ابن عمك فاطلقه ،
 وإلى أخيك فادفنه ، وإلى أم القَتيل فأعطها مائة ناقة فأنها غريبة عساها
 تسلو عنه ، ساد في قومه وتوفي نحو ٨٢٠ .
- (٢) هو أبو هرم بن سنان ، قيل لم يجتمع الحزم والحلم في رجل
 إلا في سنان .
- (٣) كان رجلاً خريتا داهياً ، يستاف التراب فيعرف الطريق .
- (٤) قيس بن زهير سيد عبس .
- (٥) هو رجل من عاد ، كان أرمى رماة زمانه .
- (٦) معجل : بتشديد الجيم - الذي يجلب الإبل جبلية ، ثم يحدرها
 إلى أهل الماء قبل أن ترد الإبل ، وأسعد : قبيلة .

أَزْنَى مِنْ قِرْدٍ (١) .

أَسْأَلُ مَنْ فَالْحَسَّ (٢) : وهو رجلٌ من بني شَيْبَانَ
كان سيداً عزيزاً يسأل سَهْمًا في الجليش وهو في بيته فيُعْطَى
لعزّه فاذا أُعْطِيَتْهُ ، سأل لأمراتيه ، فاذا أُعْطِيَتْهُ سأل
لبعيره ، وكان له ابن يقال له « زاهرٌ » فكان مثله فقيل
فيه : العصا من العُصْبَةِ . هكذا رواه ابنُ حبيب ،
فأما أبو عبيد فإنه يقول : الفلّاحُ حَسٌّ : الذي يتحجّن طعامَ
الناس يقال : أَتَانَا فلان يَتَفَلَحُ حَسٌّ ، كما يَتَطَقُلُ .

أَضْبَطُ مِنْ عَائِشَةَ بْنِ عَثَمٍ : هو رجل من بني
عبد شمس بن سعد من حديثه أنه كان يسقي لبله يوماً ،
فأنزل أخاه في الرَكْبَةِ ليهيجه ، فازدحمته الإبلُ فهوتُ
بِسُكْرَةٍ في البئر ، فأخذ ذنَبُهَا ، وصاح بها أخاه : يا أَخِي :
الموتُ ! فقال : ذلك لي ذَنْبِ الْبُسْكَرَةِ ثم اجتنبها
فأَخْرَجَهَا .

(١) قيل هو قرد بن معاوية الهذلي ، وقال بعضهم : إن القرد
إن أزنى الحيوانات .

(٢) هو الذي يتحجّن طعام الناس كالطفيلي . والفلحس : الحريص .

- أَطْمَعُ مِنْ أَشْعَبِ (١) .
 أَظْلَمُ مِنْ جُلَنْدِي (٢) .
 أَطْمَعُ مِنْ مَقْمُورٍ (٣) .
 أَعَزُّ مِنْ قَنْوَعٍ (٤) .
 أَفْرَسُ مِنْ مَلَاعِبِ الْأَسِنَّةِ (٥) .
 أَفْرَعُ مِنْ حَجَّامِ سَابَاطٍ (٦) .
 أَعَزُّ مِنْ كَلَيْبِ وَأَيْلِ (٧) .

- (١) هو رجل من أهل المدينة وهو أشعب بن جبير مولى عبد الله ابن الزبير . وهو صاحب النوادر المشهورة في الطمع .
 (٢) مثل من أمثال أهل عمان في الجاهلية ، والجلندي ملكهم .
 (٣) قيل هذا لأنه يطمع أن يعود إليه ماقمر .
 (٤) هو من قول الشاعر .
 وكنت أعزّ عزاً من قنوع
 ترشح عن مطاة نول
 (٥) هو أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، فارس قيس .
 (٦) كان حجاماً ملازماً لسباط وهو موضع بالمدائن بفارس ، فاذا مر به جند قد ضرب عليهم البعث حجهم نسيته بدائق واحد إلى وقت رجوعهم .
 (٧) هو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير ، كان سيد ربيعة وقائد نزار كلها بلغ عن عزه أنه كان يحمي الكلا ويحير الصيد .

- أَعَزُّ مِنْ مَرَّوَانَ الْقَرِظِ (١) .
 أَعْدَى مِنَ الشَّنْفَرَى (٢) .
 أَعْدَى مِنَ السَّائِلِكَ (٣) .
 أَعْيَى مِنَ الْبَاقِلِ (٤) .
 أَغْزَلُ مِنْ امْرِئٍ الْقَيْسِ (٥) .
 أَغْدَرُ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَصَمٍ (٦) .
 أَغْدَرُ مِنْ عُثَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ (٧) .

-
- (١) هو مروان بن زنباع العبي .
 (٢) أعدى : من العدو ، والشنفرى هو اسم شاعر جاهلي من الأزد ، من العدائين الصعاليك .
 (٣) السليلك هو عمير بن يربيع صعلوك جاهلي عداء تميمي من بني سعد ، وسلكه أمه وكانت سوداء وإليها ينسب . والسليلك والشنفرى كانا يسبقان الأفراس ويصيذان الظباء عدوا .
 (٤) هو رجل من إباد وقيل من ربيعة ، بلغ من عيه أنه اشترى ظبيا بأحد عشر درهما ، فمر بقوم فقالوا له : بكم اشتريت الظبي . فمد يديه وأخرج لسانه يريد أحد عشر ، فشرذ الظبي .
 (٥) أغزل هنا : من الغزل وهو التشبيب بالنساء .
 (٦) هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر التميمي .
 (٧) من بني يربوع من تميم .

أَغْلَى فِدَاءً مِنْ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ (١) .
أَغْلَى فِدَاءً مِنْ بَسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ .
أَوْفَى مِنَ الْحَارِثِ : تَقُولُ مُضَرٌّ : هُوَ الْحَارِثُ بْنُ
ظَالِمٍ . وَتَقُولُ رِبِيعَةٌ : هُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَبَّادٍ .
أَوْفَى مِنْ عَوْفِ بْنِ مُسَلَّمٍ (٢) .
أَوْفَى مِنَ السَّمُوءَالِ (٣) .
أَوْفَرُ فِدَاءً مِنَ الْأَشْعَثِ : أَسَرَّتُهُ مَسْدُوحٌ
فَقَدَّى نَفْسَهُ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ بِعِيرٍ (٤) .
أَهْوَنُ مِنْ نَبَالَةٍ عَلَى الْحِجَّاجِ . تَبَالَةٌ : بَلَدَةٌ صَغِيرَةٌ
مِنْ بِلْدَانِ الْيَمَنِ يُقَالُ إِنَّهَا أَوَّلُ بَلَدَةٍ وَلَيْسَ بِهَا الْحِجَّاجُ ،
فَيُقَالُ لَهُ لَمَّا سَارَ إِلَيْهَا قَالَ لِلدَّلِيلِ : أَيُّنَ هِيَ : قَالَ :
قَدْ سَرَّتَهَا هَلْدَةُ الْأَكْمَمَةِ عَنْكَ . فَقَالَ : أَهْوَنُ عَلَيَّ
بِعَمَلِ بَلَدَةٍ تَسْتَرْهَا أَكْمَمَةٌ ، وَرَجِعْ .

-
- (١) كَانَ فِدَاءَ حَاجِبٍ وَبَسْطَامٍ فِيمَا يَقُولُ الْمُقَلِّلُ مَائَتِي بَعِيرٍ ، وَفِيمَا
يَقُولُ الْكَثِيرُ أَرْبَعُمِائَةِ بَعِيرٍ .
(٢) جَاهِلِيٌّ مِنْ بَكْرِ .
(٣) هُوَ السَّمُوءَالُ بْنُ حَيَّانَ بْنِ عَادِيَاءَ .
(٤) هُوَ قَيْسُ بْنُ مَعْدِي كَرَبٍ وَكَانَ فِدَاءَ الْمَلِكِ أَلْفَ بَعِيرٍ .

أَجْرًا من فارسٍ نَحْصَافٍ (١) .
 أَجْرًا من خَاصِي الأَسَدِ .
 أَجْرًا من المَاشِي بِتَرْجٍ : وهي مَأْسَدَةٌ .

* * *

سائر ما جاء من الأمثال في أسماء الرجال
 مَوَاعِيدُ عِرْقُوبٍ . يُضْرَبُ في الخُلْفِ والمَطْلِ (٢) .
 بِسَاقِي السَّارِ الكَوَاعِبِ : يُضْرَبُ لمن يطمع
 فيها يورطُهُ (٣) .

(١) هو رجل غساني كان له فرس لا يجارى ، خصاف : قبيلة .
 (٢) عرقوب : رجل من العماليق أتاه أخ له يسأله فقال
 له : إذا طلعت النخلة فلك طلعتها ، فلما أطلعت أتاه للعدة فقال : دعها
 حتى تصير بلحا ، فلما أبلحت قال له : دعها حتى تصير زهوا ، فلما زهت
 قال له دعها حتى تصير رطباً ، فلما أرطبت وأثمرت ، جدها عرقوب
 في الليل ولم يعط أخاه شيئاً . فضرب في المماطلة والتسويف .
 (٣) كان يسار عبداً أسوداً ، يرعى لأهله إبلاً . وكان لمولى يسار
 بنت ، فمرت بابل وسقاها اللبن وكان يسار أفجع . — وهو تباعد ما بين
 الرجلين — فأشار عليه أحد العبيد بالتقرب إليها فعاقبته وقطعت أنفه
 وأذنيه وتركته .

- أَسْعَدُ أَمَّ سَعِيدٍ (١) ؟
 إِنْ تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ (٢) .
 نَفْسُ عَصَامٍ سَوَدَتْ عَصَاماً (٣) .
 كَبُرَ عَمْرُو عَنْ الطَّوْقِ (٤) .
 أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ (٥) .
 جَزَاءُ سِنَمَارٍ (٦) .
 أَوْدَى كَمَا أَوْدَى دَرِمٌ (٧) .

- (١) هما ابنا ضبة أد ، خرجا في طلب إبل لهما ، فرجع سعد ، ولم يرجع سعيد ، فكان ضبة إذا رأى شخصاً مقبلاً قال ذلك أي : أي أبني هو الموجود .
 (٢) المثل للمنذر بن ماء السماء ، قال لشقة بن ضمرة التميمي ، وكان سمع يذكره فلما رآه تقحمه عينه .
 (٣) هو عصام بن شهير حاجب النعمان .
 (٤) هو عمرو بن عبد اللهي ، ابن أخت جذيمة بن مالك الأبرش الأزدي من ملوك الحيرة .
 (٥) تزوج مالك بن زيد مائة وشغل بعروسه ، فأورد أخوه سعد الإبل ، وأخل بالرفق بها ، فقال له :
 أوردها سعد وسعد مشتغل
 ما هكذا تورد يا سعد الإبل
 (٦) هو بناء بنى للنعمان امرئ القيس الخورنق ، فقتله لثلاث يعمل لغيره مثله .
 (٧) هو درم بن دب بن مرة بن ذهل بن شيبان ، قتله النعمان .

- إن الشَّقِيَّ وافدُ البراجم (١) .
شَاكِهٌ أبا يَسَار (٢) .
يَحْمِلُ شَنْئًا وَيُفْدَى لُكَيْز (٣) .

الأمثال في النساء

- أَبْصَرَ مِنَ الزَّرْقَاءِ : يُرِيدُ زَرْقَاءَ الِيَمَامَةِ وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ (٤) .
أَبْدَى مِنَ الْمُطَاقَةِ (٥) .

(١) البراجم هم : عمرو وقيس وغالب وكلفة ومرة وحنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ذلك لأن رجلا قال لهم : تعالوا فلنجتمع كبراجم يدي هذه .

(٢) المشاكهة : المشابهة .

كان رجل له فرس كثيرة العيوب فأراد بيعها فقال صاحب له يَكْنَى أبا يسار إذا عرضتها فامدحها ، فقال عند عرضه لها : أهذه فرسك التي كنت تصيد عليها الوحش ؟ يضرب في إفراط المدح والمبالغة .

(٣) هما ابنا أفضى بن عبد القيس ، كانا مع أمهما ليلى بنت قران في سفر حتى نزلت ذا طوى ، فلما أرادت الرحيل فدت لكيزا ودعت شنا ليحملها ، فحملها وهو غضبان ، حتى إذا وصلا في الثنية رمى بها عن بغيرها فماتت . والمثل يضرب للرجلين يهان أحدهما ويكرم الآخر .

(٤) هي من بنات لقمان بن عاد ، ملكة اليمامة ، وسميت البلدة بها . كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام .

(٥) يذئ : ساء خلقه .

- أَحْسَى من هَدَى (١) .
 أَحْلَى من ميراث العمة الرقُوب (٢) .
 أَخْرَقُ من فاكِشَة غَزَلْها : وهي امرأةٌ من قُرَيْش (٣)
 أَخْزَى من ذاتِ النِخْيَيْنِ (٤) .
 أَحْمَقُ من دُغَة (٥) .
 أَخْيَلُ من مُدَالَة : يعنون الأمة لأنها تُهان وهي
 تُبَخْتَرُ .
 أَزْنَى من سَجَّاح (٦) .
 أَزْنَى من هر . وهي امرأةٌ يهودية ، وهي إحْدَى

-
- (١) من الحياء وهي المرأة التي تهدي إلى زوجها .
 (٢) هي التي لا يعيش لها ولد .
 (٣) هي أم ريطة القرشية المعنية بقوله تعالى : « ولا تكونوا كآتي
 نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا » سورة النحل آية ٩٢ .
 (٤) هي امرأة من بني تيم الله بن ثعلبة ، كانت تباع السمن في الجاهلية
 فأتاها خوات بن جبير الأنصاري يبتاع منها سمناً ، فلم ير عندها أحداً ،
 وسأومها فحلت نعيها وحل النحي الآخر وشغل يديها وساورها فلم تستطع دفعه .
 (٥) هي مادية بنت معن العجلية .
 (٦) هي امرأة تميمية ثنيات ، وتزوجت من مسيلة .

من قطع المهاجرُ يدها حين شَمَتَتْ بموت النبي صلى
الله عليه وسلم .

أَسْرَعُ من نكاحِ أُمِّ خَارِجَةِ (١) .

أَشْأَمُ من البَسُوسِ (٢) .

أَسْرَعُ من المُهَثِّهَةِ (٣) .

أَشْأَمُ من مَنْشَمٍ : قيل هي النمامة (٤) .

أَشْأَمُ من رَغِيفِ الحَوْلَاءِ (٥) .

أَشْأَمُ من ورَقَاءِ (٦) .

أَشْبَقُ من حُبِّي المَدِينِيَّةِ (٧) .

(١) هي عمرة بنت سعد بن عبد الله الأهمارية ، وخارجة ابنها ،
كنيت به وتزوجت نيفا وأربعين زوجا .

(٢) هي بنت مثقل التميمية ، وهي التي قامت حرب البسوس بسببها
ودامت أربعين عاما .

(٣) هي النمامة .

(٤) ومنشم امرأة عطارة ، غمسوا أيديهم في عطرها وتحالفوا على
الاستماتة في الحرب .

(٥) هي امرأة خبازة كانت في بني سعد بن زيد بن مناة .

(٦) يعنون الناقة وهي مشؤومة .

(٧) هي امرأة مزواج .

- أَفْضَلُ مِنْ مَوْوُودَةَ (١) .
 أَطْوَلُ مِنْ طَنْبِ الْحَمْقَاءِ (٢) .
 أَعَزُّ مِنَ الزَّبَّاءِ (٣) .
 أَعَزُّ مِنْ حَلِيمَةَ (٤) .

* * *

الأَمْثَالُ فِي الْقَبَائِلِ وَالْآبَاءِ وَالْأَمَهَاتِ وَالشُّيُوخِ وَالصَّبِيَّانِ وَالْأَخُوَّةِ وَالْأَخَوَاتِ وَالْأَحْوَارِ وَالْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ

- أَتَيْتُهُ مِنْ فَقِيدٍ ثَقِيفٍ : وهو الذي هَوِيَ امْرَأَةً
 أَخِيهِ فَتَاهَ حَيًّا .
 أَتَيْتُهُ مِنْ أَحْمَقٍ ثَقِيفٍ : هو يوسفُ بْنُ عُمَرَ ،
 وهو من التَّيَّةِ والكَبَرِ (٥) .

- (١) المَوْوُودَةُ هنا هي بنت لقيس بن عاصم ، اختارت ساييها على
 زوجها فنذر قيس أن يمد كل بنت تولد له .
 (٢) الطَنْبُ : الحبل .
 (٣) الزَّبَاءُ ملكة تدمر وهي التي دبرت حتى قتلت جذيمة الابرش .
 (٤) هي بنت الحارث بن أبي شمر النسائي الأعرج ملك الشام .
 (٥) يوسف بن عمر كان أمير العراقيين من قبل الخليفة هشام بن
 عبد الملك .

القبائلُ

- لا يدري أسعدُ اللهَ أكثرُ أمْ جُدَامُ (١) .
 وافقَ شَنُّ طَبَقَةِ (٢) .
 لولا وِثَامٌ هلكَتْ جُدَامُ .
 بُعِدُ الدَّارِ كِبُعِدِ النَّسَبِ (٣) .
 ارعِي فزارةَ لاهِثَاكَ المَرْتَعِ (٤) .
 ياشَنُّ أَثْخَنِي قَاسِطاً (٥) .
 لاتعدمُ من ابنِ عَمِّكَ نَصراً (٦) .

- (١) سعد الله قبيلة عظيمة ، وجذام قبيلة بليت وفنيت .
 (٢) طبقة قبيلة من إياد كانت لا تطلق ، فوقع بها شن بن أفضى بن عبد القيس بن أفضى بن دهمي بن فزار ، فالتصفت منها وأصابته منه فصار مثلاً للمتفقيين في الشدة وغيرها .
 (٣) أي إذا غاب عنك قريبك فلم ينفعك فهو كمن لا نسب بينك ويبيته .
 (٤) المثل يضرب لمن يصيب شيئاً بنفسه به عليه .
 (٥) أثخن : أوهن .
 عندما وقعت الحرب بين ربيعة بن فزار عبأت شن لأولاد قاسط .
 يضرب لإغراء فيما يكره الخوض فيه .
 (٦) أي أن ابن عمك ينضب لك إذا رآك مظلوماً ، حتى لو كنت تعاديه .

يا بعضي دَعْ بَعْضاً : يُضْرَبُ فِي عَطْفِ ذِي الرَّحِمِ (١)
رُبَّ ابْنِ عَمٍّ لَيْسَ بِابْنِ عَمٍّ لَكَ .
رَبُّضُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ سَمَّاراً (٢) .

* * *

الأخ

رُبَّ أَخٍ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ (٣) .
هذا التصافي لاتصافي المحلب (٤) .
إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهِنْ (٥) .

(١) أول من قاله زرارة بن عدس التميمي ، وذلك أن ابنته كانت
إمرأة سويد بن ربيعة ولها مئة تسعة بنين ، وإن سويداً قتل أخاً لعمرو بن
هند الملك وهو صغير ، ثم هرب فلم يقدر عليه ابن هند ، فأرسل إلى
زرارة فقال : اثني بولده من ابنتك فجاء بهم ، فأمر عمرو بن هند بقتلهم
فتملقوا مجدهم زرارة فقال : يا بعضي ... وأراد بقوله : يا بعضي ،
أنهم أجزاء ابنته وابنته جزء منه . وأراد بقوله « بعضاً » نفسه .

(٢) الربض : قوت الإنسان من اللبن . السمار : اللبن المملوق بالماء .
أي منك أهلك وإن كانوا مقتصرين .

(٣) قاله لقمان العادي لامرأة معها رجل غريب . يضرب في الاتهام .

(٤) يضرب في التصافي بين الأخلاء .

(٥) يضم الهاء وكسرها ، أي إذا تعزز وتعظم ، فتدلل أنت وتواضع ،
أما بكسر الهاء من وهن يهن ، أي إذا صعب أخوك واشتد فلن .

الناسُ إخوانٌ" وشتّى في الشَّيْم .
 « انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا (١) » .
 مُكْرَهٌ أَخُوكَ لَا يَبْطُلُ .
 مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كُفْلُهُ .
 أَخُوكَ مَنْ صَدَقَكَ .
 إِنْ أَخَاكَ لَيْسَ بِأَنْ يَعْثُقِلَ ، يُقَالُ فِي الدِّمِ (٢) .
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَحْفَظُ أَخَاكَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ (٣) .
 لَا تَلُمَّ أَخَاكَ ، وَاحْمَدْ رَبًّا عَافَاكَ .
 إِذَا تَرْضَيْتَ أَخَاكَ فَلَا إِخَاءَ لَكَ بِهِ (٤) .
 لَا يَدْعَى لِلْجُلِّيِّ إِلَّا أَخُوهَا (٥) .

-
- (١) حديث شريف تكلمته : قيل : كيف أنصره ظلما . قال :
 « تعجزه عن الظلم فإن ذلك نصره » .
 (٢) قاله رجل قتل له قتيلا فمرض عليه الدية فرفض وهو يريد لها .
 (٣) المقصود : أنك تحفظه من الناس ، فإذا أساء إلى نفسه ، لم تدبر
 كيف تحفظه منها .
 (٤) أي إذا ألبأك إلى تكلف طلب رضاه ، فليس بأخ لك .
 (٥) الجلي : الأمر العظيم .
 أي لا يندب للأمر العظيم إلا من يقوم به ويصلح له ، ويضرب
 للعاجز أيضا . أي ليس مثلك يدعى إلى الأمر العظيم .

النَّفْسُ تُعَلِّمُ مَنْ أَخُوها .

* * *

الشيوخ

بِشْنِ مَقَامُ الشَّيْخِ أَمْرِسِ أَمْرِسِ (١) .

كل امرئ سيعود مُرِيئاً (٢) .

من العناء رياضةُ الهرم (٣) .

تِرْكَتُهُ تُقَاسُ بِالْخِدَاعِ : يضربُ للشيخ ، أي
هو شاب في جلدته (٤) .

أَهْوَنُ هَالِكٍ عَجْزُوزٌ فِي عَامِ سَنَةِ (٥) .

(١) المرس : مصدر مرس الخيل يمرس مرسا ، وهو أن يقع في أحد جانبي البكرة بين الخطاف والبكرة وأمرسه : أعاده إلى مجراه . وهو أن يعجز عن الاستقاء لضعفه ، يضرب لمن يحوجه الأمر إلى مالا طاقة له به .
(٢) أي تحقره حوادث الدهر وتصغر شأنه . يضرب في تنقل الدهر بأهله .

(٣) دخل بعض الشراة على الخليفة المنصور فقال له شيئا في توبيخه ، فقال الشاري :

أتروض عرسك بعد ما كبرت ومن العناء رياضة الهرم

(٤) يضرب للرجل المسن ، أي هو شاب في عقله وجسمه .

(٥) أي في عام جذب ومغبة .

يضرب للشيء يستخف به ويهلكه .

أَهْوَنُ مَظْلُومٍ عَجُوزٌ مَعْقُوقَةٌ (١) .

* * *

الشَّابُّ وَالصَّبِيَّ

كَانَ ذَلِكَ مِنْ شَبَّ إِلَى دَبَّ (٢) .

كُلُّ أَمْرٍ فِي بَيْتِهِ صَبِيٍّ (٣) .

اتَّقِ الصَّبِيَانَ لَا تُصْبِحُكَ بِأَعْقَائِهَا (٤) .

أَدْرِكِ الْقَوِيَّةَ لَا تَأْكُلْهَا الْهُيَومَةُ (٥) .

* * *

(١) يضرب لمن لا يعتمد به لضعفه وعجزه .

(٢) شب : أي كنت شاباً . دب : أي توكأت على العصا .

(٣) قال عمر بن الخطاب : ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي ،
فإذا التمس ما عنده وجد صبيّاً . يضرب في حسن المعاشرة .

(٤) الأعقاء : جمع عقي وهو أول ما يخرج من بطن المولود .
والمثل يضرب في التحذير .

(٥) القويمة : تصغير قامة ، أي الصبي . الهويمة : تصغير هامة
أي أدرك الصبي حتى لا تعضه هامة . يضرب في إدراك الرجل الجاهل
حتى لا يقع في الهلاك .

العبيد

- عبدٌ صَريخُهُ أَمَةٌ .
 اسْتَعْنَتْ عَبْدِي فَاسْتَعَانَ عَبْدِي عَبْدُهُ .
 الْحُرُّ يُعْطَى وَالْعَبْدُ يَأْلَمُ قَسَابُهُ (١) .
 يَاعْبَدَ مَنْ لَا عَبْدَ لَهُ (٢) .
 حَبِيبٌ إِلَى عَبْدٍ سَوْءٌ مَحْكِيْدُهُ (٣) .
 احْمِلِ الْعَبْدَ عَلَى فَرَسٍ إِنْ هَلَكَ ، هَلَكَ ،
 وَإِنْ عَاشَ فَلَكَ (٤) .
 عَبْدٌ أُرْسِلَ فِي سَوْءٍ (٥) .
 هُوَ الْعَبْدُ زُلْمَةٌ (٦) .

* * *

- (١) يضرب لمن يبخل ويأمر الناس بالبخل .
 (٢) يضرب في ذلة من ليس له ناصر ولا معين .
 (٣) حكاه إلى أصله : رجع . والمحكد : المحتد والملجأ .
 (٤) يضرب لمن يهون على صاحبه .
 (٥) السوم : الإهمال . وذلك إذا وثقت بالرجل وفوضت إليه
 أمرك فأتى فيما بينك وبينه غير السداد .
 (٦) زلتم القدح إذا أبريته وسويته ، والمقصود أن قدره قدر العبيد .

أَنْجَزَ حُرّاً مَا وَعَدَ (١) .

* * *

الْوَلَدُ

وَلَدُكَ مِنْ دَمِّي عَقِيبِيكَ (٢) .

ابْنُكَ ابْنُ بُتُوحِكَ (٣) .

مَنْ مَسَّرَهُ بَتْنُوهُ ، سَأَعَتْهُ نَفْسُهُ (٤) .

٥ * *

النَّفْسُ وَالْجَسَدُ

أَلْقَيْتَ عَلَيْهِ شَرّاً شَرَّهُ : أَيَّ أَلْقَى نَفْسَهُ عَلَيْهِ مِنْ حُبِّهِ .

(١) قال الحارث بن عمرو بن حجر الكندي لصخر بن نهشل وكان له مرياح حنظلة فجعل للمحارث الخمس منه ، إن دله على غنيمة ، ففعل ، ووفى بوعده .

(٢) أي ولدك الذي نفست به فأدمى النفاس عقيبك أي من ولده فهو ابنك .

(٣) البوح : جمع باحة الدار أي ابنك من نشأ عندك لا عند غيرك .

(٤) رأى ضرار بن عمرو الضبي من بنيه ثلاثة عشر رجلاً كلهم يلعن في الحيل ويعمل القنأة الثقيلة فسرده ذلك ، وأخذ قنأة ليطعن بها فمجزز لكبره .

ألقى عليه أرواقه^١ .

مثل ذلك :

هجم عليه نِقَاباً : أي بنفسه .

ضربَ على ذلك الأمر حاشتهُ : أي نفسه .

ألقى عليه أجرامه وأجرانه : أي هواه .

ضربَ عليه جرؤته : أي وطَّئَ عليه نفسه .

ما أنتَ بأنجَاهم مَرَقَةً : يعني نفساً .

النفسُ أعلمُ منْ أخوكَ النَّفَيعُ .

أكذبِ النفسَ إذا حدَّثتها .

النفسُ مولعةٌ بِحُبِّ العاجِلِ .

* * *

الرَّأْسُ وَالْعُنُقُ

هو في مِلْءِ رَأْسِهِ : أي هو فيما يشغله .

جامحشَ عن خيطِ رَقَبَتِهِ : يُضْرَبُ للذي يدافع

عن دَمِهِ (٢) .

(١) أي أحبه حبا شديداً .

(٢) خيط رقبته : هو النخاع وهو المرق الذي يستبطن الفقار من

الدماغ إلى الظهر يضرب في دفاع الرجل عن نفسه .

- أَعْطَاهُ بِقُوفٍ رَقَبَتِيهِ : أَيِ بِجَمَلَتِهِ (١) .
وَأَتَّخَذَهُ بِظُوفٍ رَقَبَتَهُ (٢) .
بُؤْلِغَ بِهِ الْمُخَنَّقُ (٣) .

* * *

الْوَجْهُ

- وَجْهَ الْمُحَرَّشِ أَفْبَحُ (٤) .
قَبْلَ الْبُكَاءِ كَانَ وَجْهُكَ عَابِسًا .

* * *

الْأَحْيَاءُ وَالشَّعْرُ

- فَلَمْ تَخْلُقْتِ إِذَا لَمْ أَخْذَعْ الرِّجَالَ : يَعْنِي لِأَحْيَاتِهِ .
أَصْهَبُ السَّبَالِ : مِنْ أَسْمَاءِ الْعَدُوِّ (٥) .

-
- (١) هُوَ جِلْدَتُهَا وَقِيلَ شَعْرُهَا وَقِيلَ الْمَخْ وَقِيلَ الْقَذَالُ .
(٢) أَيِ بِجِلْدِ رَقَبَتِهِ .
(٣) يَضْرِبُ فِي بُلُوغِ الْجَهْدِ .
(٤) أَيِ وَجْهِ الْمُبْلَغِ قَبِيحٌ ، أَفْبَحُ مِنْ وَجْهِ قَائِلِهِ .
(٥) لِأَنَّ الصَّهْبَةَ مِنَ الْوَرْنِ الرُّومِ .

الأسنان

- إنه لَيَسْخَرُ عَلَيْهِ الْأَرْمَ (١) .
 قد تَحَدَّثَ بِهِ مِنْ بَنَاتِ النَوَاجِدِ .
 قد عَضَّ عَلَى نَوَاجِدِهِ .
 متى عهدُك بأَسْفَلَ فَيْكَ . أي متى أَبْعَدْتَ . فَضْرِبَ
 مثلاً للأمر القديم .
 ما فِي فِيهِ حَاكَّةٌ وَلَا تَاكَّةٌ (٢) :
 جاء تَضِبُّ لِيَشْتَهُ . يراد به الحرص (٣) .
 جاء وهو يَقْرَعُ سِنَّ نَادِمٍ :
 أَعْيَيْتَنِي بِأَشْرٍ فَكَيْفَ بُدِّرُ دُرٍّ (٤) ؟
 أَهْدِ بِلِحَارِكَ أَشَدَّ لِمَضْغِكَ : يقول إِذَا أَهْدَيْتَ
 أَهْلُوا إِلَيْكَ .

-
- (١) الأرم : الأضراس . أي من الغيظ .
 (٢) أي ضرس ولا ناب . من قولهم تكه تكا إِذَا قَطَعَهُ .
 (٣) أي تسيل دما .
 (٤) الأشر : بضم الشين وفتحها تحدد الأسنان ورقة أطرافها ،
 ويكون ذلك في أسنان الأحداث وتفعله المرأة الكبيرة تشبها بهم .

- أَفَوَاهُهَا مُجَاسِّهَا (١) .
 أَرَاكَ بَشَرًا مَا أَحَارَ مِشْفَرُ (٢) .
 حَيَّاكَ مِنْ خَلَا فُوهُ (٣) .
 حَكَثْنِي فَنَاهُ إِلَى فِينِي (٤) .
 فَلَانَ خَفِيفُ الشَّفَةِ : أَي قَلِيلُ الْمَسْأَلَةِ .

* * *

اليسد

- أَطْعَمْتِكَ يَدٌ شَبِعَتْ ثُمَّ جَاعَتْ ثُمَّ شَبِعَتْ ،
 وَلَا أَطْعَمْتِكَ يَدٌ جَاعَتْ ثُمَّ شَبِعَتْ (٥) .
 هُمُ عَلَيْهِ يَدٌ : أَي يَجْتَمِعُونَ .

-
- (١) المقصود أفواه الإبل التي تحسن الأكل تدل على سمها ، والمجاس المواضع التي يجس بها .
 (٢) المعنى : إذا رأيت بشر الحيوان سمينا كان أو هزيلا استدلت به على كيفية أكله .
 (٣) يضرب للمشغل عن الاهتمام بصاحبه .
 (٤) أي حدثه مشافهة .
 (٥) أول من قالته امرأة ، قال لها ابنها : إني أخرج فأطلب من فضل الله فدعت له بهذا .

- ما أبالي على أي مَطْرِيه وَقَعَ . وقترية أيضاً (١) .
 بِجَنَنِهِ فَلْتَكُنِ الْوَجْبَةُ (٢) .
 من كِلا جنينك لا لبَّيْكَ (٣) .

* * *

البَطْنُ والظَهْرُ

- انقطع السَّلي في البطن : أي فاتَ لَأَمْرُ (٤) .
 ما في بطنها نُعْرَةٌ : أي ليس بها حَبَل (٥) .
 بطنني فعطري ، وسائري فلدي (٦) .
 نَزَتْ به البِطْنَةُ (٧) .
 قلبَ الأَمْرَ ظهراً لِبَطْنِ .

-
- (١) يضرب لمن لا يشفق عليه .
 (٢) أي السقطة ، يقال عند الدعاء على الانسان :
 (٣) أي من كل جهة دعاء عليك .
 (٤) هو الذي يكون فيه الولد .
 (٥) هو الجنين قبل تمام خلقه .
 (٦) نزل رجل جائع يقوم فأمرؤا الجارية بتطيبه فقال لها ذلك .
 (٧) يضرب لمن لا يحتمل النعمة .

إِنْ كُنْتَ تَشُدُّ بِي أَرْكَهَ فَأَرْخِيهِ .
مَاتَ بَبِطْنَتِهِ لَمْ يَتَغَضَّبْ مِنْهَا شَيْءٌ * : يُقَالُ
لِلْبَخِيلِ (١) .

مَاتَ وَهُوَ عَرِيصُ الْبِطَانِ .
لَا تَجْعَلْ حَاجَتِي مِنْكَ بِظَهْرِي (٢) .
مَا حَكَ ظَهْرِي مِثْلُ يَدِي (٣) .
عَرَفَ بَطْنِي تُرْبَهُ قَبِيلُ فِي ذُرْوَتِهِ وَغَارِبُهُ (٤) .

* * *

الْقَسَائِدُ وَالْكَبَائِدُ

يَسْتَمِعُ الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ (٥) .
اجْعَلْهُ فِي سَوِيدَاءِ قَلْبِيكَ .

-
- (١) البطنة : الامتلاء الشديد من الطعام .
(٢) أي لا تجعلها خلفك فتنسأها .
(٣) يضرب في اعتناء الرجل يشئون نفسه .
(٤) غاب رجل عن بلاده ثم قدم فألصق بطنه بالأرض فقال ذلك .
يضرب في كل شيء وصل إليه بعد تمنيه وإرادته .
(٥) الأصفران : القلب واللسان .

ما أَبْرَدَهَا عَلَى الْكَبِدِ .
هُوَ بَيْنَ الْخِلَابِ وَالْكَبِدِ (١) .
هُوَ أَسْوَدُ الْكَبِدِ (٢) .

* * *

الرَّجُلُ وَالسَّاقُ

رَمَاهُ فَأَشْوَاهُ . مِنَ الشَّوَى وَهِيَ الْقَوَائِمُ (٣) .
قَدَحَ فِي سَاقِهِ (٤) .

* * *

العُرُوقُ

أَخْبَرْتُهُ بِعَجْرِي وَبُجْرِي (٥) .
فَتَحَ صَدْرَكَ بِعِلْمِ عَجْرِكَ وَبُجْرِكَ .

-
- (١) الخلب : لحمه لا صفة بالكبد . يضرب للقريب من النفس .
(٢) أي عدو وكان كبده محترقة .
(٣) يضرب لمن يقصدك بسوء تعلم منه . والشوى : جمع شواة ، وهي الطرف من الجسم .
(٤) أي عمل ما يكره .
(٥) العجرة : نفخة في الظهر . ويقال : هي العروق المتعقدة في الجسد . والبجر : العروق المتعقدة في البطن خاصة . والمراد أخبرته بكل شيء ولم أسر عنه شيئاً .

- بالرفاء والبئين (١) .
 هُنَيْشَتَ فلا تُسْنِكُهُ (٢) .
 من يَسْنِكِحِ الحَسَنَاءَ يُعْطِ مَهْرًا (٣) .

* * *

- الأمثالُ في الإبلِ والخيلِ والبغالِ والحَمِيرِ
 أَحَقَدُ من جَمَلٍ .
 أَحْسَنُ من شَنْفِ الأَنْضُرِ (٤) .
 أَخَفُّ حَلَمًا من بَعِيرٍ .
 أَخْيَبُ من نَاتِجِ سَقَبٍ من حَائِلٍ (٥) .
 أَخْلَقُ من بَوَلِ البَعِيرِ .
 أَذَلُّ من السَّقْبَانِ بَيْنَ الحَلَائِبِ (٦) .

-
- (١) يقال للتهنئة بالزواج .
 (٢) أي لا تضعف .
 (٣) أي من طلب نفيساً بذل فيه الكثير .
 (٤) الأنضر : جمع نضر وهو الخالص من الذهب .
 (٥) السقب : ولد الناقة الذكر ، وكل حامل ينقطع عنها الحمل ستة ،
 أو سنوات فهي حائل حتى تحمل .
 (٦) السقبان : جمع سقب وهو ولد الناقة الذكر ساعة يولد .
 الحلائب : جمع حلوب : ذات اللبن .

- كُنَّاتِ عَلَيْهِم كَرَاغِيَّةَ الْبَكْرِ (١) .
 أَكْرَمُ نَجَرِ النَّاجِيَاتِ نَجْرُهُ (٢) .
 كُلُّ نَجَارٍ لِإِبْلِ نَجَارُهَا (٣) .
 نَجَارُهَا نَارُهَا (٤) .
 لَا تَنْسَبُوهَا وَانْظُرُوا مَا نَارُهَا : قَالُوا ذَلِكَ لِلْبَعِيرِ .
 أَصُوصٌ عَلَيْهَا صُوصٌ : الْأَصُوصُ النَّاقَةُ الْحَائِلُ
 السَّمِينَةُ . وَالصُوصُ الرَّجُلُ اللَّيْمُ .
 أَخَذَتْ الْإِبِلُ أَسْلِحَتَهَا .
 يُهَيِّجُ لِي السَّقَامَ ، شَوْلَانُ الْهَرُوقِ فِي كُلِّ عَامٍ (٥) .
 أَصْبَرُ مِنْ عَوْدٍ (٦) .

* * *

- (١) الرَاغِيَّةُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الرِّفَاءِ . وَالْبَكْرُ : سَقَبُ نَاقَةٍ صَالِحٍ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا عَقَرَتِ النَّاقَةُ صَعِدَ الْجَبَلُ فَرَفَا فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ .
 يُضْرَبُ فِي الشُّؤْمِ .
 (٢) أَيُّ أَكْرَمِ أَصْلِ الْإِبِلِ السَّرَاعُ وَيُضْرَبُ لِلْكَرِيمِ .
 (٣) النَّجَارُ : الْأَصْلُ .
 يُضْرَبُ لِمَنْ كَانَ لَهُ كُلُّ لَوْنٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ .
 (٤) أَيُّ أَصْلِهَا سَمَتَهَا . يُضْرَبُ فِي ظَاهِرِ الشَّيْءِ الدَّالِّ عَلَى بَاطِنِهِ .
 (٥) الْهَرُوقُ : النَّاقَةُ الَّتِي تُشِيلُ بِذَنْبِهَا .
 (٦) الْعَوْدُ : الْمَسْنُوعُ مِنَ الْجَمَالِ .

الخَيْلُ

هذا أَوَانُ الشَّدِّ ، فاشْتَدَّ زَيْسٌ : زَيْسٌ اسْمُ
فَرَسٍ (١) .

كَانَ جِدْعًا بَاسِقًا مِنْ صَوْرِهِ ، مَا بَيْنَ لِحْيَتَيْهِ
إِلَى سِنُونُورِهِ (٢) .

إِنَّهُ لَحِيثُ التَّوَالِي وَسَرِيعُ التَّوَالِي : يُقَالُ لِلْفَرَسِ ،
وَتَوَالِيهِ : مَأْخِرُهُ (٣) .

لَا يَعْلَمُ شَيْءٌ مُسَهَّرًا (٤) .

طَلَبَ الْأَبْلَقُ الْعُقُوقَ (٥) .

كَانَ جَوَادِي فَخْضِي (٦) .

(١) هذا المثل قاله الحجاج بن يوسف على المنبر عندما أراد أن يحبس
الناس لقتال الخوارج .

(٢) يضرب في وصف الفرس بطول عنقه .

(٣) المآخِر : رجلاه وذنبه . وتوالي كل شيء : أواخره . يضرب
للرجل الجاد المسرع .

(٤) يضرب للرجل يعني بالأمر فيطول نصبه وتعبه .

(٥) أعقت الفرس : أي حملت .

الأبلق : الذي لا يحمل .

(٦) يضرب للرجل الجلد يتكث فيضعف .

- جَرِي المَذَكِّيَاتِ غِلَابٌ (١) .
 الخَيْسَلُ تَجَرِي عَلَى مَسَاوِيهَا (٢) .
 قَدْ تَبْلُغُ الْقَطُوفُ الْوَسَّاعَ (٣) .
 جَاءَ فُلَانٌ وَقَدْ لَمَّظَ لِيَهْجَامَهُ (٤) .
 إِنْ الْجَوَادَ عَيْنُهُ فُرَارُهُ (٥) .
 مَسْمَا كَهْرَسِي رِيهَان (٦) .

- (١) الغلاب : المغالبة أي أن المذكي يغالب مجاريه فيغلبه لقوته ،
 ويجوز أن يكون المقصود : أن ثاني جريه أبداً أكثر من أوله . وثالثه
 أكثر من ثانيه فجريه أبداً غلاب ، يضرب لمن يوصف بالتبريز على
 أقرانه في حلبة الفضل .
 (٢) أي إذا كان بها عيب فإن كرمها يحملها على الجري مثلها كمثل
 الحر الكريم . المساري : لا واحد له مثل : المحاسن والمقاليذ .
 (٣) القطوف من الدواب : الذي يقارب الخطو . الوساع : ضده .
 يضرب في قناعة المرء ببعض حاجته دون بعض .
 (٤) إذا انصرف عن حاجته بجهوداً من الإعياء والعطش .
 (٥) عينه فراره : اختبار الشيء ومعرفة حاله كما تفر الدابة أي
 يتظر لأسنانها لمعرفة سننها .
 (٦) يضرب للثنين في سباق واحد ، يستويان في الأول ، ويختلفان
 في النهاية .

- الخيلُ أعلمُ بفرائسِها (١) .
أحشُّك وتروثني (٢) .

* * *

الأمثالُ في الحِمَارِ

- أكرمتَ فارتبطُ .
إذا أدُنيتَ الحمارَ من الرِّدْهةِ فلا تَقْلُ له سَأً (٣) .
ودقَ العيرُ إلى الماءِ : يُضْرَبُ في المُستَسَلِمِ (٤) .
أدُنَى حِمَارَيْكَ فَأَزْجُرِي (٥) .
دونَ ذا أو يَنْفُقُ الحِمَارُ (٦) .
قد يَضْرُطُّ العَيْرُ والمَكْوَاةُ في النَّارِ (٧) .

* * *

-
- (١) أي هي تعرف فارسها . الكفه .
(٢) أراد تروث علي . يضرب لمن يحجر إحسانك إليه .
(٣) الردهة : مستنقع الماء . سأ : زجر الحمار ويقال سأسأت بالحمار إذا دعوته ليضرب . يضرب للرجل يعلم ما يضع .
(٤) ودق : أي قرب ودنا . يضرب لمن خضع بعد الإباء .
(٥) أي اهتمي بأمرك الأقرب ثم تناولي الأبعد .
(٦) أي ينفق الحمار دون القول الذي تقول عنه . يضرب عند المبالغة في المدح إذا كان بدونه اكتفاء . ينفق : يباع .
(٧) يضرب للرجل يخاف الأمر فيعجزع قبل وقوعه فيه .

الأمثالُ في البَقَرِ والغَنَمِ والطُّبَاءِ

- أَعَجَلُ من نَعِيجَةٍ إلى حَوْضٍ (١) .
 أَصْرَدُ من عَيْرٍ جَرَبَاءَ (٢) .
 أَغْرُ من ظَبْيٍ مُقْسِمٍ (٣) .
 أَصَحُّ من ظَبْيٍ .
 أَشَقَى من راعي ضأن ثمانين .
 أَشْغَلُ من مُرْضِعٍ بَتَمٍ ثمانين .
 آمَنُ من ظَبْيٍ مُقْسِمٍ .
 أَنْوَمُ مِنْ غَزَالٍ (٤) .
 أَوْقَلَ من وَعَلٍ (٥) .
 أَسْخَى من لافظة (٦) .

* * *

- (١) لأنها إذا رأت الماء زجرت ما في طريقها حتى توافيه .
 (٢) وذلك لأنها لا تدفأ لقلّة شعرها ، ورقة جلدها ، فالبرد أضربها .
 (٣) وذلك لأن صيده في القمراء أسرع منه في الظلمة لأنه يعيش في القمراء .
 (٤) لأنه إذا رضع أمه فروي ، امتلأ نوما .
 (٥) توقل في الجبل : صعد .
 (٦) اللافظة : قيل هي العنز ، وقيل هي الحمامة لأنها تخرج ما في بطنها لصغارها .

الغَنَمُ وَالضَّأْنُ

- لَا يَنْفُطُ فِيهِ عَنَاقُ (١) .
عِنْدَ النَّطَاحِ يَقْلِبُ الْكَبْشُ الْأَجْمَ (٢) .
لَا تَنْطَحُ بِهَا ذَاتُ قَرْنٍ جَمَاءَ (٣) .
لَا يَنْتَطِحُ فِيهِ عَنَزَانِ (٤) .

* * *

الْأَمْثَالُ فِي الْأَسَدِ وَالسَّبَاعِ وَالْوَحُوشِ

- أَبْخُرُ مِنْ أَسَدِ (٥) .
أَجْرًا مِنْ خَاصِي أَسَدِ .
أَجْرًا مِنْ ذِي لُبَدِ (٦) .
أَجْرًا مِنْ أَسَامَةِ (٧) .

-
- (١) أي لا تمطس . النفيط من العناق مثل المطاس من الإنسان .
(٢) يضرب لمن غلبه صاحبه بما أعد له .
(٣) يضرب عند اشتداد الزمان وقلة النشاط .
(٤) أي لا يكون فيه تغيير ولا يختلفان عليه .
(٥) البخر : رائحة الفم الكريهة .
(٦) هو الأسد . ولبدته : ما تلبد على منكبيه من الشعر .
(٧) أسامة : من أسماء الأسد .

الذئبُ

- من استترعى الذئبَ ظلمَ (١) .
الذئبُ أدغمُ : يضرب لمن يُظنُّ به الخيرُ وليس
كذلك لأن الذئبَ دُغمُ (٢) .
لبستُ له جِلْدَ النَّمِرِ (٣) .

* * *

الضبيُّ

- أطرقني أمَّ عامر .
خامري أمَّ عامر (٤) .
عِثِي جَعَارِ (٥) .
الضبيُّ تَأْكُلُ العظامَ ولا تلدري ما قَدَى اسْتِهَا .

-
- (١) أي ظلم الغنم : يضرب لمن يولي غير أمين .
(٢) الدغمة : السواد .
(٣) يضرب في إظهار العداوة وكشفها .
(٤) خامري : أي استتري . وأم عامر : الضبي .
(٥) جعار : الضبي لكثرة جمرها عندما تهجم على الغنم .

كعجيز أم عامر (١) .

الثعلب

لقد ذلّ من بالّت عليه الثعلب (٢) .
كذلك النّجارُ يختلفُ : مثلُ يُنسبُ إلى الثعلب .
زمانُ "أربّت" بالكلاب الثعلب (٣) .

الهرة

إذا اعترضت كاعتراض الهرة ، أو شككت أن
تسقط في أفرة (٤) .

(١) أم عامر هنا : هي الضيع التي أجارها أعرابي فأكلت واستراحت
وعندما نام يجيرها بقرت بطنه وشربت من دمه وهربت .
(٢) أصله أن رجلاً من العرب يعبد صنماً فنظر يوماً إلى ثعلب جاء
حتى بال عليه فقال :

أرب يبول الثعلبان برأسه
لقد ذل من بالّت عليه الثعلب
(٣) أرب : إذا ألهه ولزمه . أي اشتد الزمان فسمن الكلب من
أكل إليف فلم يتعرض ويطارد الثعلب . يضرب لمن يوالي عدوه لسبب ما .
(٤) اعتراض : افتعل من العرض وهو النشاط . الأفرة : الشدة .
يضرب النشيط يغفل عن العاقبة .

ما يَعْرِفُ هَرَّاً مِنْ بَرٍّ .

* * *

الأمثالُ في الهَوَامِ والحَشَرَاتِ

أَكَلُ مِنْ السُّوسِ (١) .

أَجُولُ مِنْ قُطْرُبِ (٢) .

أَفْسَدُ مِنْ السُّوسِ .

أَجْوَعُ مِنْ قُرَادِ (٣) .

أَسْمَعُ مِنْ قُرَادِ (٤) .

أَجْهَلُ مِنْ فَرَّاشَةِ (٥) .

أَضْعَفُ مِنْ فَرَّاشَةِ .

أَطْيَشُ مِنْ فَرَّاشَةِ .

(١) قاله خالد بن صفوان بن الأهم في ابنه للدلالة على البخل و منهم لامتقاده بأن العيال سوس المال .

(٢) قطرب : ذبابة لا تفر عن الحركة ، وتضيء في الليل كالشعلة .

(٣) لأنه يلزق ظهره بالأرض سنة وبطنه سنة لا يأكل شيئاً حتى

يجد لإيلا .

(٤) وذلك لأنه يسمع صوت أخفاف الإبل من مسيرة يوم فيتحرك لها .

(٥) لأنها تطلب النار فتلقى نفسها فيها فتهلك .

الضَّبُّ

أَطْعِمْ أَخَاكَ مِنْ عَقَنِقْلِ الضَّبِّ ، إِنَّكَ إِنْ تَمْنَعَهُ مِنْهُ يَغْضَبُ (١) .

هَذَا أَجْلٌ مِنَ الْحَرَشِ (٢) .

أَتَعَلَّمَنِي بِضَبٍّ أَنَا حَرَشْتُهُ (٣) .

مَا أَبَالِي مَا نَهَيْتُ مِنَ الضَّبِّ وَمَا نَضَجَ (٤) .

كُلْ ضَبٌّ عِنْدَهُ مِرْدَاتُهُ (٥) .

لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ سِنَّ الْحَسَلِ (٦) .

إِنْ تَكُ ضَبِيًّا فَأَنَا حَسَلَةٌ (٧) .

(١) العنققل : قانصة الضب .

(٢) يضرب لمن يخاف الشيء ثم يقع في أشد منه . وحرش الصيد : هيجه ليصيده .

(٣) مثل يخاطب به العالم من يريد تعليمه ما هو عليم به .

(٤) أن يكون لحم ضبك نيئاً لا ينشوي .

(٥) المرداة : الصخرة .

(٦) الحسل : الضب الطويل العمر لا تسقط له سن أبداً .

(٧) يضرب في أن يلتقى الرجل مثله في العلم والدهاء .

- أَخَذَهُ أَخَذَ الضَّبَّ وَلَدَهُ (١) .
 إِذَا أَخَذْتَ بِرَأْسِ الضَّبِّ أَغْضَبْتَهُ (٢) .

* * *

الظَّرَبَانُ

- هُمَا يَتَمَاشِيَانِ جِلْدَ الظَّرَبَانِ (٣) .
 فَسَا بَيْنَهُمَا ظَرَبَانِ (٤) .

* * *

الْقُنْفُذُ

- ذَهَبُوا إِسْرَافًا قُنْفُذٍ (٥) .

(١) وذلك لأن الضب يحرس بيضه عن الهوام ، فإذا خرجت أولاده من البيض ظلها بعض أحناش الأرض فجعل يأخذ ولده واحد واحدا ويقتله فلا ينجو منه إلا الشريد .

(٢) يضرب لمن يلجئ غيره إلى ما يكره .

(٣) يضرب للمتفاحشين . والظربان : حيوان لاصم أصغر من

السنور منتن الرائحة .

(٤) يضرب لقوم تقاطعوا .

(٥) أي تفرقوا لأن ذهابهم في الليل .

الحَيَّةُ

شَيْطَانُ الْحِمَاطَةِ : يضرب به المَثَلُ فهو الحَيَّةُ (١).
لِإِنَّهُ لَمْ يَسْتَرْ أَهْتَارٍ ، وَصَلَّ أَصْلَالٍ (٢) .

* * *

القُرَادُ

فلاناً يقرد فلاناً : آي يَحْتَالُ لَهُ بخدعة .
لا يليق هذا بصفـرَى . والصَّفَرُ : حَيَّةٌ تكون
في البَـطْنِ (٣) .
ما الدُّبَابُ وما مَسْرَقَتُهُ ؟
كَلَّمْتَنِي مُنْخَ البَعُوضِ .
لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى يَسْحُجَّ البُرْغُوثُ .

* * *

-
- (١) يضرب للرجل إذ كان ذا منظر قبيح . والحماط : شجر يشبه
التين تألفه الحيات . وشيطان الحماط : جنس من الحيات . يَأْلَفُ هذا الشجر .
(٢) الهتر : الداهية . وهتر أهتار : داهية دواه .
الصل : الحية تقتل لساعتها إذا نهشت والمثل يضرب للرجل الداهية .
(٣) يضرب في قلة الموافقة .

الأمثالُ في الطيورِ : ضواريها وبُغائِها

- أَمْسَنُ مِنْ حَمَامٍ مَكَّةَ .
آلَفُ مِنْ حَمَامٍ مَكَّةَ (١) .
أَحْمَقُ مِنْ حَمَامَةٍ (٢) .
آلَفُ مِنْ غُرَابٍ عَقْدَةٍ (٣) .
أَبْصَرُ مِنْ بَازٍ .
أَبْصَرُ مِنْ عُقَابٍ مَسْلَعٍ (٤) .
أَحْذَرُ مِنْ فَرَخٍ عُقَابٍ .
أَخْطَفُ مِنْ عُقَابٍ .
أَرْهَى مِنْ غُرَابٍ .
أَعَزُّ مِنَ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ (٥) .

-
- (١) لأنها لا تثار ولا تهاج .
(٢) لأنها تبني عشها بثلاثة أعواد في مهب الريح ، فيبضها أضيع شيء .
(٣) وهي أرض كثيرة النخل لا يطير غرابها لخصبها .
(٤) ملاح : هي الصحراء . لأنها تعرف أنثى الأرنب من ذكرها فتخطفها ليلا ، لأن الذكر يلتوي على عنقها فيقتلها .
(٥) الغراب الأعصم : قيل : هو الذي إحدى يديه بيضاء ، أو الأبيض الجناحين ، أو الأحمر الرجلين .

الغُرَابُ

هم في خَيْرٍ لَا يَطِيرُ غُرَابُهُ .
لَا يَكُونُ كَذَا حَتَّى يَشَّيِبَ الْغُرَابُ .

الْخُبَارَى

كُلُّ شَيْءٍ يَحِبُّ وَلَدَهُ حَتَّى الْخُبَارَى .
أَطْرِقْ كَرًّا ، إِنَّ النِّعَامَ فِي الْقَمَرِ (١) .
بَاتَ فُلَانٌ كَمَمَاتِ الْخُبَارَى .
أَطْرِقْ كَرًّا لِإِنَّكَ لَنْ تُرَى
وَعَيْدُ الْخُبَارَى الصَّغِيرِ (٢) .

* * *

الْقَطَا

لَوْ تَرَكْتُ الْقَطَا لِبِلَالٍ لِنِصَامٍ .

-
- (١) كَرَّا : ترخيم كروان ، أي إذا أراد الكروان ألا يصاد فعليه أن يخفض عنقه فإن الأطول عنقا وهي النعام اصطيدت . . يضرب لمن يتكبر وقد تواضع من هو أشرف منه .
(٢) المثل يضرب للضعيف يتوعد القوي .

ليس قطعاً مثلاً قُطِيَّ (١) .

* * *

الطَّيْرُ

لِذَنَّهُ لَوَاقِحُ الطَّيْرِ . يُقَالُ لِلْحَاكِمِ (٢) .

كَأَنَّ عَلَى رَأْسِهِ الطَّيْرَ (٣) .

خَلَا لَكَ الْخَوْ فَبِضْيِ وَاصْفِيرِي .

ليس هذا بِعَشَّكَ فَادْرُجِي (٤) .

لَا تَأْكُلْ حَتَّى تَطِيرَ عَصَافِيرُ نَفْسِكَ .

طَارَ أَنْصَجَجُهَا (٥) .

انْقَطَعَ قُسْوِي مِنْ قَاوِيَةٍ ، وَيُقَالُ : قَايِيَةٌ مِنْ قَوِيَّهَا (٦) .

(١) يضرب في اتضاع الصغير عن الكبير .

(٢) يضرب هذا لمن يوصف بالحلم والوقار .

(٣) يضرب للحلماء وأهل التأني .

(٤) أي ليس هذا مباتك فاخرج منه . يضرب لمن يدعي أمراً ليس من شأنه .

(٥) يضرب حينما يفلت من الرجل أفضل صيده أو مخنمه .

(٦) يضرب في انقطاع صحبة الأخوين .

كانت بَيْضَةً دَيْك (١) .

فلانُ بَيْضَةُ الْبَيْدِ : يقال في المدح والذم .

أَبْعَدُ مِنْ مَنَاطِ الْعَيْشِ (٢) .

أَرْقُ مِنْ الْهَوَاءِ .

أَطُولُ صَحْبَةً مِنَ الْفَرَقْدَيْنِ .

أَضْيَعُ مِنْ قَسَمِ الشِّتَاءِ .

* * *

السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ

لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا إِنَّ السَّمَاءَ سَمَاءً .

لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا إِنَّ فِي السَّمَاءِ نَجْماً .

رَأَى فلانُ الْكَوْكَبَ ظَهراً وَمُظْهِراً (٣) .

(١) هي آخر بيضه تبيضها الدجاجة ثم تصير عاقراً لا تبيض بعدها .

يضرب لمن فعل شيئاً ثم قطعه آخر الدهر .

(٢) يقال لبعده عن مجرى القمر . وتزعم العرب أن القمر رام المسير

عليه فعاقه عن ذلك نسمي العيوق .

(٣) أي أظلم يومه لاشتداد الأمر به حتى لاحت الكواكب . يضرب

في الشدائد .

أريها السُّهُىَّ وتُرِنِي . القمرُ (١) .
جَلَاءُ الْجَوَازِ : يُضْرَبُ لِلَّذِي يَتَوَعَّدُ وَلَا يَصْنَعُ
شَيْئاً .

جاء بالضَّحَّ والريَّح . الضَّح : الشمس (٢) .
لَا أَفْعَلُ مَا ذَرَّ شَارِقُ (٣) .
إِنْ يَبْغِ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لَا يَبْغِ الْقَمَرُ (٤) .
هَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ ؟ ! .

* * *

فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ وَالزَّمَانِ وَالدَّهْرِ وَالْأَحْوَالِ

أَبْقَى مِنَ الدَّهْرِ .

-
- (١) السُّهُى : كوكب صغير خفي في نجوم بنات نعش ، وأصله أن رجلاً كان يكلم امرأة بالخطفي الغامض من الكلام وهي تكلمه بالواضح . يضرب لمن اقترح على صاحبه شيئاً فأجابه بخلاف مراده .
(٢) أي جاء بالمال الكثير .
(٣) أي أشرقت الشمس .
(٤) تراهن بنو ثعلبة في الجاهلية على الشمس والقمر ليلة أربع عشرة فيما إذا رثي القمر مع طلوع الشمس وتحاكموا إلى رجل فقال : إن قومي ينفون علي . فقال العدل : إن يبغي عليك

أَبْيَنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ .

* * *

الَّيْلُ وَالنَّهَارُ

لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا اخْتَلَفَ الْجَدِيدَانِ وَالْمَلَوَانِ وَالْفَتَيَانِ (١)

لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا اخْتَلَفَ الصَّرْفَانِ (٢) .

السَّمِيرَاتُ عَلَيْكَ (٣) .

بَاتَتْ بِإِيَالَةٍ حُرَّةٍ .

بَاتَتْ بِإِيَالَةٍ شَتَاءٍ .

لَيْلَةٌ لِبَلَاءٍ .

يَوْمٌ آيَوْمٍ .

المَكْثَارُ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ (٤) .

اللَّيْلُ أَخْفَمَى لِلْوَيْلِ .

(١) المَلَوَانِ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

(٢) الصَّرْفَانِ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

(٣) السَّمِيرُ : الدَّهْرُ وَالشَّدَائِدُ . وَهُوَ دَعَاءُ عَلَيْهِ .

(٤) لِأَنَّهُ لَا يَرَى مَا يَجْمَعُهُ فَيَخْلُطُ بَيْنَ الْجَيِّدِ وَالرَّدِيِّهِ وَرَبَّمَا نَهَشْتَهُ

حَبَّةً فِي الظَّلَامِ . يُضْرَبُ لِلْمَخْلُطِ فِي كَلَامِهِ .

- اَتَّخِذِ اللَّيْلَ جَسَلاً تُدْرِكُ (١) .
 لَقِيْتُهُ صَكَّةَ عُمَيٍّ (٢) .
 بَرَدُ غَدَاةٍ ، غَرَّ عَبْدًا مِنْ ظَمَأٍ (٣) .
 عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى (٤) .
 عَشَّ وَلَا تَغْشَر (٥) .
 يَا ثِيكَ كُلُّ غَدٍ بِمَا فِيهِ .
 لَقِيْتُهُ ذَاتَ الْعُوَيْمِ (٦) .

-
- (١) أي عليك بركوب الليل ، وكابد السرى تئل بغيتك . يضرب في الحث على مزاوله الجهد للظفر بالمطالب .
 (٢) صكة : أي نصف النهار في الهاجرة . عمي : اسم رجل من العماليق أغار في هذا الوقت على حي فنسب إليه .
 (٢) سافر عبد بكرة فلم يستصحب الماء لما رأى من البرد . فلما حبيت الشمس عليك هلك عطشا فقيلا ذلك . يضرب في عدم الاحتياط للأمر .
 (٤) يضرب في الحث على مزاوله الأمر بالصبر وتوطيئ النفس حتى تحمد عاقبته .
 (٥) أراد رجل أن يفوز بإبله من غير أن يعيشها ثقة بعشب سيجده فقيلا ذلك . أي احتط ولا تغر بما لست على يقين منه . يضرب في الاحتياط .
 (٦) العويم : تصغير عام .

من سلك الجَدَدَ آمين العِثَارَ (١) .
 قَتَلْتُ أَرْضَ جَاهِلَتِهَا .
 التَّقِنْدُ عِنْدَ الْحَافِرَةِ : قالوا : الحافرةُ : الأرضُ
 وقيل غير ذلك (٢) .
 إِنَّهُ لَأَرْيَضُ لِلْخَيْرِ (٣) .
 لَقِيْتَهُ بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا (٤) .
 لَقِيْتُهُ بَوْحُشٍ أَصْمِتَ (٥) .
 أَخَذَتِ الْأَرْضُ زَخَارِفَهَا (٦) .
 بَرِّحَ الْخَفَاءُ . الْخَفَاءُ : الْمُتَطَاطِيءُ مِنَ الْأَرْضِ .
 إِنَّ جَانِبَ أَعْيَاكَ ، فَالْحَقُّ بِجَانِبِ .

-
- (١) الجدد : الأرض المستوية .
 (٢) أي لا يزول حافر الفرس حتى ينقذ ثمنها لأنها كانت لكرامتها
 لا تباع نسيئة . يضرب في تعجيل قضاء الحاجة .
 (٣) أي خلقي له قريب منه ، يضرب للرجل الخير .
 (٤) أي بمكان قفر ، حيث لا سامع ولا مبصر .
 (٥) وحش : أي المكان الموحش وهو الخالي . وأصمت : علم
 للفلاة . يضرب لمن لا ناصر له .
 (٦) إن طال الثبت والتف : يضرب لمن صلح حاله بعد فساد .

من تَجَنَّبَ الْخَبَارَ ، أَمِنَ الْعِشَارَ (١) .
جاء بالطَّيْمُ والرَّمَّ : الطَّيْمُ : البحر . والرَّمُّ :
الثرى (٢) .

أَفِيقْ قَبْلَ أَنْ يُحْفَرَ ثَرَاكَ .
نَحْنُ مِنَ الرِّضْفَةِ مَا عَلَيْهَا (٣) .
مَا يَبْضُ حَجَرُهُ .
رُمِيَ فُلَانٌ بِحَجَرِهِ .
كَانَتْ وَقْرَةً فِي حَجَرٍ (٤) .

* * *

الْأَمْثَالُ فِي السَّحَابِ وَالْوَعْدِ وَالْبَرْقِ وَالرِّيَّاحِ
وَالسَّرَابِ وَالْمَطَرِ وَالتَّلَجِّ وَالسَّيْلِ وَالنَّسِيمِ
أَبْرَدُ مِنْ ثَلْجٍ .

-
- (١) الْخَبَارُ : التُّرَابُ الْمَجْتَمِعُ بِأَصُولِ الشَّجَرِ .
(٢) الطَّيْمُ وَالرَّمُّ : الْبَحْرُ وَالْبَرُّ ، وَقِيلَ الرُّطْبُ وَالْيَابِسُ ، وَالْمَاءُ
وَالتُّرَابُ . لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْعَدَدِ الْكَثِيرِ وَالْأَمْرِ الْعَجِيبِ .
(٣) أَصْلُهُ : أَنَّ الرِّضْفَةَ تَلْقَى فِي اللَّيْلِ فَيُلْزَقُ بِهَا شَيْءٌ مِنْهُ فَتَحْمِلُهُ .
يُضْرَبُ فِي اغْتِنَامِ عَطَاءِ الْبَخِيلِ .
(٤) يُضْرَبُ لِمَصِيبَةٍ اسْتَمْلَهَا الْمَصَابُ وَلَمْ تَوْثُرْ فِيهِ .

من يَرُدُّ السِّلَّ عَلَى أَدْرَاجِهِ (١) ؟

* * *

الْأَمْثَالُ فِي الشَّجَرِ وَالرَّوْضَةِ وَالصَّمْغِ وَالنَّبَاتِ
وَالْمَرْعَى وَالشُّوكِ

أَطْيَبُ نَشْرًا مِنْ رَوْضَةٍ .

أَمْرٌ مِنَ الْعَلَقَمِ .

أَذْلُ مِنْ فَتَقٍ بَيْقَاعٍ (٢) .

أَمْرٌ مِنَ الدَّفْلَى .

أَحْمَقُ مِنْ رِيْجِلَةٍ (٣) .

أَكْسَى مِنَ الْبَصْلِ (٤) .

أَبْعَدُ خَيْرًا مِنْ قِتَادَةٍ (٥) .

* * *

(١) أدراج : جمع درج وهو السيل . يضرب فيمن لا يقاوم

ولا يدافع .

(٢) الفقع : الكمأة البيضاء ، وذلك أنه لا يجتمع على من اجتناء .

(٣) هي البقلة الحمراء ، تنبت في مسيل الماء فيقلها السيل . والرجله :

المسيل فسميت باسمه .

(٤) لأنه متضاعف القشر .

(٥) القتادة : واحدة القتاد وهو نبات له شوك كالإبر .

الشَّجَر

- طَمِعُوا بِخَيْرٍ أَنْ يَنَالُوهُ فَأَصَابُوا سَلْعًا وَقَارًا (١) .
 ذَلِيلٌ عَاذَ بِقَرْمَلَةٍ (٢) .
 فِي عِصَّةٍ مَا يَنْبُسُنَّ شَكِيرُهَا (٣) .
 تَحْمِلُ عِصَّةً جَنَاهَا (٤) .
 فِي عَيْصِهِ مَا يَنْبُسُ الْعُودُ (٥) .
 عَيْصُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَشْبَا (٦) .

-
- (١) السلع والقار شجرتا سم. يضرب المثل لمن يتوقع خيرا فأصابه شر .
 (٢) القرملة : شجرة ضعيفة لا ورق لها .
 (٣) الشكير : هو ما ينبت حول الشجرة من أصولها .
 (٤) أصله أن امرأة عمدت إلى قدحين متشابهين فحطت فيهما سويقا ، وجعلت في أحدهما سما فوضعت الذي فيه السم عند رأس ضرثها لتشر به ففطنت لذلك فلما نامت حولت الذي فيه السم إليها فأخذته فشر به فماتت .
 يضرب لمن ينصب الشر لغيره فيصاب هو به .
 (٥) العيص : الشجر الكثيف الملتف . فإذا كان العيص كريما كان العود كريما ، وإن كان لثيما كان عوده لثيما .
 (٦) العيص : جماعة من السدر تجتمع في مكان واحد . الأشب : شدة التفاف الشجر حتى لا يجاز فيه . والأشب : عيب لأنه يذهب بقوة الأصول وإذا قصد به المدح فلكثره العدد . وإذا قصد الذم : أي كثرة لاغناء عندها ولا نفع . المقصود : منك أصلك وإن كان أقاربك على خلاف ما تريد .

- النَّبْعُ يُقْرَعُ بَعْضُهُ بَعْضاً (١) .
 اسْتَغْنَتْ الشُّوكَةُ عَنِ التَّنْقِيحِ (٢) .
 مِنْ دُونَ ذَلِكَ خَرَطُ الْقِتَادِ (٣) .
 أَسَاءَ رَعِيّاً فَسَقَى (٤) .
 رَعَى فَأَقْصَبَ (٥) .
 شَرَّ الرَّعَاءِ الْحُطْمَةُ (٦) .
 كَثُرَ الْحَلَبَةُ وَقَلَّ الرَّعَاءُ .
 أَمْرَعْتَ فَأَنْزِلْ (٧) .

- (١) يضرب في تدافع ذوي القوة . والنبع : شجر تتخذ منه القسي والسهام .
 (٢) الشوكة : هي شوكة النخلة ، يضرب في إرادة تقويم ما هو مستقيم .
 (٣) القِتَاد : نبات له شوك كالإبر .
 (٤) يسيء الراعي رعي الإبل ويفرط فيه ثم يذهب فيسقيها ماء أجوافها ليحسبها أربابها شباعا .
 يضرب لمن لا يحكم الأمر ثم يريد إصلاحه بسوء التدبير فيزيده فساداً .
 (٥) أقصب : أي امتنع من الورد ، أي رعى فأساء الرعي .
 (٦) أي الذي يحطم الماشية أي يكسرها ويضرها إذا ساقها بعنف .
 يضرب في سوء الملكة والسياسة .
 (٧) يقال لعالم الحاجة ، أي أصبت حاجتك فانزل .

أَصَابَ قَرْنُ الْكَأْ (١) .
اختلط المرعيُّ بالهُمْلِ (٢) .

* * *

الأمثال في الذهب والفضة والحديد والسيف
والرمح وأصناف السلاح

أَحْسَنُ مِنْ شَنْفِ الْأَنْضُرِ (٣) .
أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ .

أَرَقُّ مِنْ شِقِّ الْجَلَمِ (٤) .
أَنْفَذُ مِنَ الْإِبْرَةِ .

أَضْيَقُ مِنْ خَرَّتِ الْإِبْرَةِ (٥) .
أَضْيَقُ مِنْ سَمِّ الْإِبْرَةِ .

أَمْضَى مِنَ الصَّمَصَامَةِ (٦) .

-
- (١) قرن الكأ : أنفه لمن أصاب مالا وفيراً .
(٢) أي تساوي النعم الذي له راع وما لا راعي له لسوء الرعية .
(٣) الأنضر : جمع نضر وهو الخالص من الذهب .
(٣) أرق : قطع وجز . الجلم : أداة القطع أو الجز .
(٥) خرت الإبرة : ثقيها . وكذلك سم الإبرة .
(٦) هو سيف عمرو بن معد يكرب أشهر سيوف العرب وأضاهها .

أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ .
 أَمْضَى مِنْ سِنَانٍ .
 أَطُولُ مِنَ الرُّمَحِ .
 أَضِيقُ مِنْ ظِلِّ الرَّمَحِ .
 أَنْفَذُ مِنْ خَارِقٍ (١) .
 أَسْرَعُ مِنَ السَّهْمِ .
 أَنْفَذُ مِنَ السَّهْمِ .

* * *

الجلد

نَحْدَهُ وَلَوْ بِقُرْطَيِّ مَارِيَةٍ (٢) .
 مَا يَحْسُنُ الْقُلْبَانُ فِي يَدَيْ حَالِبَةِ الضَّأْنِ (٣) .

(١) الخارق : السهم .

(٢) ومارية : هي بنت ظالم بن وهب بن الحارث أم الحارث بن أبي
 شمر الغساني وهي أول عربية تقرطت . يضرب في الترغيب في الشيء
 وإيجاب الحرص .

(٣) القلب : السوار . يراد بحالبة الضأن : الأم الراعية . يضرب
 لمن يرى بحالة حسنة وليس لها بأهل .

لو ذاتُ سِواري لَطَمَتْنِي .

* * *

الحديدُ

الحديد بالحديد يُفْلَحُ (١) .

لم أَجِدْ لَشَفَرَتِي مَحَزًّا .

* * *

السيفُ

سبقَ السيفُ العَدْلَ (٢) .

لا يجتمعُ السيفانِ في غِمدٍ واحدٍ .

إني لأَنْظُرُ إلى السيفِ وإليكِ (٣) .

مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي وهذا أَثَرُهُ (٤) ؟

محا السيفُ ما قال ابنُ دارةَ أَجْمَعًا (٥) .

(١) الفلح : الشق . أي يستعان بالأمر الشديد بما يشاكله ويقاربه .

(٢) يضرب في الأمر الذي لا يقدر على رده .

(٣) أي انظر إلى السيف لأضربك به . يضرب للعدو .

(٤) يضرب للرجل تقدم على الأمر وقد اختبره وجربه .

(٥) يضرب للجبان يتوعد ولا يفعل .

- مازٍ رَأْسَكَ وَالسَّيْفَ (١) .
 سَلُّو السَّيْفَ وَاسْتَلَكْتُ الْمَنْتَنَ . ويقال المَنْتَل (٢) .
 لِكُلِّ صَارِمٍ نَبَوَةٌ .
 لَا تَأْمَنِ الْأَحْمَقَ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ .
 ذَكَرْتُكَ الطَّعْنِ وَكُنْتُ نَاسِيًا (٣) .
 الْأَمْرُ سَلُّكَى وَلَيْسَ بِمَخْلُوجَةٍ (٤) .
 يَشْجُ مَرَّةً وَيَأْسُو مَرَّةً .
 الطَّعْنُ يَظْهَرُ (٥) .
 لَا طَعْنَنَ فِي حَوْصِهِمْ (٦) .
 فُلَانٌ صُلْبُ الْقَنَآةِ .

-
- (١) ماز : ترخيم مازن أي يا مازن باعد رأسك عن السيف .
 يضرب في الأمر بمجانبة الشر .
 (٢) المَنْتَن : هو السيف الرديء وقيل الخنجر . يضرب لمن لا خير فيه .
 (٣) هو من قول رهم بن حزن الهلالي حين اعترضته تغلب .
 (٤) السلكى : الأمر المستقيم . المخلوج : المضطرب .
 (٥) أي يعطف ذوي الضغائن والعداوات . يضرب للبخیل الذي يعطي على الخوف .
 (٦) الحوص : الحياطة بغير رقعة .

الْقَتْلُ

- ليس بعد الإسَارِ إِلَّا الْقَتْلُ .
لَا يَحْزُنُكَ دَمٌ مُرَاقَهُ أَهْلُهُ (١)
أَهْلُ الْقَتِيلِ يَتَأُونَهُ (٢) .
أَبَى قَاتِلُهَا إِلَّا تِسْمًا (٣) .

* * *

الْأَمْثَالُ فِي الثِّيَابِ وَاللِّبَاسِ وَالْخَزِّ وَالْأَدَمِ
وَالْقَزِّ وَالْأَنِيَّةِ وَالذَّلِّ وَالسَّقَاءِ وَالْوَعَاءِ وَالْعِطْرِ

- أَذَلُّ مِنَ النَّعْلِ .
أَرْجَلُ مَنْ خُفٌّ (٤) .
أَكْذَبُ مِنْ صُنْعٍ (٥) .

-
- (١) يضرب في الشماتة بالجاني على نفسه .
(٢) لأنهم أشد عناية بأمره من غيرهم . يضرب في قيام أهل الاهتمام
بالأمر .

- (٣) التمس : التمام . والمعنى : مضى على قوله ولم يرجع عنه .
(٤) هو خف البعير . أي أقوى على أرجله .
(٥) لكلهم في المواعيد .

- أَحْمَقُ مِنْ الدَّايِغِ عَلَى التَّحْلِيءِ (١) .
 أَطِيبُ نَشْرًا مِنَ الصُّوَارِ (٢) .
 أَهْوَنُ مِنْ رِبْنَدَةٍ (٣) .
 أَهْوَنُ مِنْ تَسْمِيَةِ (٤) .
 ومثله :

- أَعْرَضْتُ الْقِرْفَةَ (٥) .
 مَا كَانُوا عِنْدَنَا إِلَّا كَكَمَّةٍ ثَوْبٍ (٦) .
 هُوَ كَالسَّاقِطِ بَيْنَ الْفِرَاشَيْنِ .
 شَمْسٌ وَاتَّعَزَزَ ، وَالبَسَ جِلْدَ الذَّمِيرِ .
 كَمَشَّ ذَلَالَةً (٧) .

(١) التحليء : قشرة اللحم تبقى على الإهاب فلا يناله الدباغ حتى يفشر عنه .

- (٢) الصوار : فارة المسلك .
 (٣) الربادة : كل خرقعة للتنظيف .
 (٤) الثملة : خرقعة تغطي بها الإبل الجربى .
 (٥) أي عرضت التهمة بحيث لا يقدر على الإحاطة بها .
 (٦) يضرب لمن يؤمر بالجد في الحرب خاصته .
 (٧) أي رفع أذباله . يضرب للمستعد .

- من يَطْلُ ذَيْلُهُ يَنْتَطِقُ بِهِ (١) .
 هو الشَّعَارُ دُونَ الدِّثَارِ (٢) .
 جَلِيسٌ كَثُرَتْ نَفْسُهُ شَاغِلِيهِ .
 لَيْسَ عَلَيْكَ نَسِجُهُ فَاسْتَحِبَّ وَجُرْ (٣) .
 نَحَلَعُ الدَّرْعَ بِيَدِ الزَّوْجِ (٤) .
 فَلَانٌ نَسِيجُ وَحْدِهِ .
 غَرَرْتُ بِرُودَاكَ مِنْ غَدَا فِيلِي (٥) .
 فَلَانٌ طَاهِرُ الثِّيَابِ .
 لَا مَخْبِيًّا لِعِطْرِ بَعْدَ عَتْرُوسٍ .

* * *

الْأَمْثَالُ فِي الرَّحَى وَالطَّعَامِ وَالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ
 وَاللَّبَنِ وَسَائِرِ الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ
 أَقْدَامُ مِنَ الْحَنِظَةِ .

-
- (١) والمراد : من كثر ماله أففق منه .
 (٢) يضرب للمختص ، والمقرب .
 (٣) أي أنك لم تتعب فيه فلذلك تفسده .
 (٤) قالت رقاش بنت عمرو لزوجها كعب بن مالك وقد سأله نزع
 درعها . يضرب في وضع الشيء في غير موضعه .
 (٥) الغدافل : هي الخلقان من الثياب ، يضرب لمن أضعاف شيئاً طمعاً
 في خير منه ثم فاته المطموع فيه فيبقى متحصراً على ما أضعاه .

- أَشَامُ من رَغِيفِ الحَوْلَاءِ (١) .
 أَدَقُّ من الشَّخْبِ (٢) .
 أَلَيْنُ من الزُّبْدَةِ .
 أَمْسَخُ من اللحمِ الحِوَارِ ، وَأَمْلَخُ (٣) .
 أَحَلَّتِي من النَّشَبِ (٤) .
 أَحَلَّتِي من الشَّهْدِ .
 أَحَلَّتِي من السَّلَوَى .
 أَحَلَّتِي من التَّمْرِ الجَنِيِّ .
 أَفْسَسُ مِن نَخْلَةٍ .
 أَعْظَمُ بَرَكَةً مِن نَخْلَةِ مَرْيَمَ .
 أَسْمَعُ جَعَجَعَةً وَلَا أَرَى طِيحْنًا (٥) .

-
- (١) هي امرأة خبازة كانت في بني سعد .
 (٢) هو ما يخرج من ضرع الشاة كالشعرة في اللبن إذا بدىء بجلبها .
 (٣) أي : لا طعم له .
 (٤) النشب : المال .
 (٥) الجعجعة : صوت الرعى . والطحن : الدقيق . يضرب للجبان
 يوعده ولا يوقع ، والبخيل يعد ولا ينجز .

- كُلُّ أَدَاةِ الْخُبْزِ عِنْدِي غَيْرُهُ (١) .
 تَطْعَمَ تَطْعَمَ (٢) .
 اعْلُلْ تَحْظُبْ (٣) .
 تَخْرُسِي يَا نَفْسُ لَا مُخْرَسَةَ لَكَ الْيَوْمَ (٤) .
 رَبِّ أَكَلَةٍ تَمْنَعُ الْأَكَلَاتِ (٥) .
 لَيْسَ لِشَبْعَةٍ خَيْرٌ مِنْ صَفْرَةٍ تَحْفِزُهَا (٦) .
 الْيَسْبُ عَجَالَةُ الرَّأْيِ (٧) .
 يَسْدُرُ الْخَضْمَ بِالْقَضْمِ (٨) .

- (١) يضرب عند إعواز الشيء .
 (٢) أي ذق حتى يدعوك طعمه إلى أكله . يضرب في الحث على الدخول في الأمر .
 (٣) الحطوب : السمن والإمتلاء .
 (٤) الخرسة : طعام النفساء والمثل قالته نفسها لم تجد من يتخذ لها طعاما . يضرب لمن يعتني بأمر نفسه .
 (٥) يضرب في التحذير .
 (٦) الصفرة : الجوعة .
 (٧) قيل : هو تمر يسويق . يضرب في الحث على الرضا فيما سهل مأغذه .
 (٨) الخضم : الأكل بالفم كله . القضم : الأكل بأطراف الأسنان .

- تَجَشَّأَ لُقْمَانُ مِنْ غَيْرِ شَبَعٍ (١) .
 قَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ شَرْبَةٍ بِالْوَشَلِ (٢) .
 لَا تَشْرَبْ مَشْرَبَ صَهْوٍ بِكَدَرٍ .
 إِنَّكَ رِيَّانٌ فَلَا تَعْجَلْ بِشُرْبِكَ .
 لَيْسَ الرَّيُّ عَنِ التَّشَافِّ (٣) .
 أَكَلَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ وَشَرَبَ (٤) .
 أَحْلَبُ حَلَبًا لَكَ شَطْرُهُ (٥) .
 لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا اخْتَلَفَتِ الدَّرَّةُ وَالْجِرَّةُ (٦) .
 لَا يَكُونُ أَوَّلَ مَنْ التَّبَيُّ لِبَاءَةٍ (٧) .

(١) لقمان : يقال هو لقمان العادي . والمثل يضرب لمن يدعي علماً ليست معه آفته .

(٢) الوشل : الماء القليل . يضرب في النهي عن سؤال اللئيم .

(٣) أي أن الري يحدث قبل شرب الشفاقة ، يضرب في النهي عن استقصاء الأمر والتماذي فيه .

(٤) يضرب لمن طال عمره . يريدون أكل وشرب دهرًا طويلاً .

(٥) أي اعمل عملاً لك بعض فائدته .

(٦) وذلك أن الدرة تسفل والجرة تملو ، فهما مختلفان .

(٧) ألبات الشاة ولدها أي أرضعته اللبأ . يضرب لمن لا يعرض نفسه للهجاء .

إن الرِّثِيَّةَ مِمَّا تَنَفَّثْنَا الْغَضَبَ (١) .
عَدَرَافُ النَّخْلِ أَهْلَتَهُ .
كُلُّ خَاطِبٍ عَلَى لِسَانِهِ تَمَرَةٌ .

* * *

الْأَمْثَالُ فِي الْمَالِ وَالْغِنَى وَالْفَقْرِ ، وَالصَّدَقِ
وَالكَذِبِ ، وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَالْحُمُقِ وَالْحَيَلَةِ ،
وَالْإِطْرَاقِ وَالشَّرِّ وَالظُّلْمِ ، وَالِدَعَاءِ وَالْإِعْتِذَارِ
وَالْعِلْمِ وَالرَّأْيِ

لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظْتَكَ .
خَيْرُ مَالِكَ مَا نَفَعَكَ .
جَاءَ فُلَانٌ بِالطَّمِّ وَالرَّمِّ (٢) .
فِي وَجْهِ الْمَالِ تَعْرِفُ إِمْرَتَهُ (٣) .

-
- (١) الرِّثِيَّةُ : اللبن الحامض يخلط بالخلو . الفثه : التسكين .
يضرب في الهدية تورث الوفاق وإن قلت .
(٢) الطم : البحر . الرم : ما يحمله الماء .
(٣) إمرة المال : بركته ونماؤه . ووجه المال : أول ما تراه .
يضرب في معرفة صلاح الأمر عند إقباله .

- خيرُ مارْدٌ في أهلٍ ومالٍ (١) .
 جاء بالهيل والهيلُمان (٢) .
 لفلان كُحِّلٌ .
 ومثله : ولفلان سَوادٌ (٣) .
 حَسْبُكَ من غَنِيِّ شَيْعٍ وَرِيٍّ .
 الغَنِيُّ طویلُ الذَّيْلِ مَيَّاسٌ (٤) .
 سوءُ حَمَلٍ الفَاقَةِ يَضَعُ من الشَّرَفِ .
 المَسْأَلَةُ آخِرُ كَسَبِ الرَّجُلِ .
 الخَلَّةُ تُدْعَوُ إلى السَّلَّةِ (٥) .
 رَبٌّ مُكْثِرٌ مُسْتَقِيلٌ لَمَّا فِي يَدِهِ (٦) .

-
- (١) أي جعل الله ما رجعت به خير ما رجع به قادم . يضرب في الدعاء للقادم من سفره .
 (٢) الهيل : ما يوضع على الطعام لتحسين رائحته وطعمه ، معروف في مصر باسم جبهان . وهو فارسي معرب . المقصود جاء بالشيء الكثير .
 (٣) السواد : المال الكثير : أي أن كثرت تمنع حصره وعده ،
 كما أن السواد يمنع إدراك حقيقة الشيء .
 (٤) لا يستطيع صاحب الفنى أن يكتمه .
 (٥) أي الفقير يدعو إلى السرقة .
 (٦) يضرب للشحيح الشره الذي لا يقنع بما أوتي .

- من قَنَعَ قَنَعَ ، ومن قَنَعَ شَبَعَ (١) .
 إنَّ في المرتعة لكل كريمٍ مَقْنَعَةٌ (٢) .
 الصدقُ يُنْبِي عنك لا الوعيدُ (٣) .
 إذا زَلَّ العالمُ زَلَّ بَزَلَّتْهُ العالَمُ .
 عِلْمَانِ خَيْرٌ مِنْ عِلْمٍ (٤) .
 رأيٌ فَاثِرٌ وغَدْرٌ حَاضِرٌ .
 قد أَحْزَمَ لو أَعْزَمَ .

* * *

الأمثالُ في النومِ والفَلَاحِ والطَّبِّ والمنِيَّةِ والدَوَاهِي
 آلفٌ من الحُمَّى .
 أحرُّ من القرعِ .
 أطبُّ من ابنِ حُلَيْمٍ . ويقالُ جَدُّ لَم (٥) .

-
- (١) قنع : أي استغنى .
 (٢) المرتعة : الخصب ، والمقنعة : الغنى .
 (٣) ينبي : من أنباه إذ جعله ناهياً أي يبعد عنك العدو . والمثل
 يضرب للجبان يتوعد ثم لا يفعل .
 (٤) يضرب في مدح المشاورة والبحث .
 (٥) ابن حليم : رجل من تيم الرباب ، كان أطب العرب .

- الْحُمَّى أَضْرَعَتْنِي لَكَ (١) .
 غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ ، وَمَوْتُ فِي بَيْتٍ سَلَوِيَّةٌ (٢) .
 ماهو إلا شَرَقٌ أو غَرَقٌ (٣) .
 أَضَافَ حَتَّى مَا يَشْتَكِي السَّوَافَ (٤) .
 لَا يَحْتَدِمُ مَانِعٌ عِلَاقَةً .
 كَانَ مِثْلَ الذُّبْحَةِ عَلَى النَّحْرِ (٥) .
 حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ (٦) .
 لَوْ كَانَ دَرْعًا لَمْ تَسِيلْ (٧) .

-
- (١) يضرب المثل في الدل عند الحاجة .
 (٢) وفد عامر بن الطفيل على النبي صلى الله عليه وسلم فاستخف به فدعا عليه فأصابته غدة مرض منها فلجأ إلى بيت امرأة من سلول ، فقال ذلك يضرب في خلقي إساءة تجتمعان على الرجل .
 (٣) الشرق : أن يدخل الماء في الحنجرة . الفرق : أن يدخل الماء في مجرى التنفس أيضا فيسده فيموت . يضرب للأمر يتعذر من وجهين .
 (٤) السواف : وباء يقع في الإبل .
 (٥) الذبحة : داء يصيب الحلق وربما قتل . يضرب لمن يظهر الصداقة ثم يتضح غشه وخداعه .
 (٦) حال : منع . الجريض : من النصة أي يتلعب ريقه على هم وحزن . القريض : الشعر .
 (٧) الدروة : شراج يخرج في الإبط والحلق . يضرب لمن يعظم الأمر الذي يشككه ويزيد في وصفه .

آخَرُ الدَّوَاءِ الْكَبِيرُ .

يَاطِيبُ طُوبَى لِنَفْسِكَ ، وَطِيبَ أَيْضاً .

إِنَّ الدَّوَاهِيَ فِي الْآفَاقِ تَهْتَرِشُ ، وَيُقَالُ :
تَرْتَهْسُ (١) .

إِنَّ الْخِصَاصَ يَرَى فِي جَوْفِهِ الرَّقْمَ (٢) .

* * *

الْأَمْثَالُ الْإِفْرَادُ

ضَرْبَ أَخْمَاسٍ لِأَسْدَاسٍ (٣) .

وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخِيَايِ .

خُذْ مَا طَفَّ وَاسْتَطَفَّ (٤) .

مَا يَدْرِي قَبِيلًا مِنْ دَبِيرٍ (٥) .

(١) الهرش : الدق . أي أن الآفات يموج بعضها في بعض ويدق بعضها بعضها كثرة . ويضرب عند اشتداد الزمان واضطراب الفتن .

(٢) الخصاص : الفرجة الصغيرة بين الشيتين . الرقم : الداهية العظيمة . أي أن الشيء الحقير يكون فيه الشيء العظيم .

(٣) الخمس والسدس : من أظلم الإبل .

(٤) طف : إذا ارتفع وقل .

(٥) الشاة المقابلة : التي شق أذنهما إلى قدام ، والمدابرة : التي شق أذنهما إلى الخلف .

- سَمِنَ فَأَرِنَ (١) .
 عاد الحَيْسَ يُعَاسُ (٢) .
 هما صوعان في إناء .
 اعتَبِرَ السَّفَرَ بِأَوَّلِهِ .
 سَوَاءٌ لَوَائِهِ ، وقال بعضهم : سَوَاهٍ لَوَاهٍ (٣) .
 أَذْكَرُ غَائِبًا يَتَقَتَرِبُ .
 هذه بتلك فهل جَزَيْتُكَ .
 الحَفَائِظُ تُحْلِلُ الْأَحْقَادَ .
 مَلَكَتْ فَاسْجِيعُ (٤) .
 المقدرةُ تُدْهَبُ الْحَقِيقَةُ .
 لَوْلَا الْوِثَامُ هَلَكَ الدِّثَامُ .
 مَنْ يَبْغِ فِي الدِّينِ يَصْلَفُ (٥) .
 أَنَا غَرِيرٌكَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ .
 عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ (٦) .

* * *

- (١) الأرن : النشاط . يضرب لمن تعمى طوره .
 (٢) الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط فلا يكون طعاما فيه قوة ،
 ثم أطلق على المخلوط ، أي عاد الفاسد يفسد .
 (٣) يضرب للمتلون الذي لا يثبت على حال .
 (٤) أي قدرت فاعف .
 (٥) أي من يطلب الدنيا بالدين قل حظه منها .
 (٦) الخبير : العالم . سقطت : عثرت .

النَّجُومُ وَالْأَنْوَاعُ (١) وَمَنَازِلُ الْقَمَرِ عَلَى مَذْهَبِ الْعَرَبِ

نذكرُ أولاً في هذا البابِ مَنَازِلَ القمرِ ومآلاتِ
العربِ فيها ، وفي نزولِ القمرِ بها أو مصورة عنها ،
وطلوعِ كلِّ واحدٍ وسقوطِ رقبته منها ، ثم نذكرُ
الصورَ والبروجَ ، والصورَ خاصةً ، وعلى موضعه من
بروجِهِ الذي هو فيه من فلكِ البروجِ عامَّةً بعونِ الله تعالى.

فأمَّا المَنَازِلُ وهي ثمانيةٌ وعشرون نَجْمًا الشَّرَطَانُ
والبُطَيْنُ والثريا والدبران والهُنَاقَةُ والمُنْجَمَةُ والذَّرَاعُ

(١) معنى النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع
رقبه ، وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق ، في كل ليلة إلى ثلاثة
عشر يوماً وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ما خلا الجهة فان لها أربعة
عشر يوماً ومنهم من اعتبر النوء للطلوع والسقوط كأنه من الأضداد ،
والمنجمون يعملون النوء للطلع ، لأن النوء له التأثير والقوة والغارب
ساقط لا قوة له ولا تأثير ومنهم من جعل النوء علماً للمطر ، وقتاً له .

والنثرةُ والطرفةُ والجبهةُ والزُبرةُ والصَّرْفَةُ والعواءُ
والسَّمَاكُ والغفرُ والزبانيانُ والإكليلُ والقَلَسْبُ والشَّوْلَةُ
والنعائمُ والبلدةُ وسعدُ الذابحِ وسعدُ بُلْعَ وسعدُ
السعودِ وسعدُ الأخبيةِ وفرغُ الدلوِ المقدمُ ، وفرغُ
الدلوِ المؤخرُ ، وبطنُ الحوتِ .

قالتِ العربُ في أَسْجَاعِهَا عِنْدَ طُلُوعِ كُلِّ نَجْمٍ :
إِذَا طَلَعَ الشَّرْطَانُ أَلْقَتِ الْإِبِلُ أَوْبَارَهَا فِي الْأَعْطَانِ ،
وَيُوشِكُ أَنْ يَشْتَدَّ حَرُّ الزَّمَانِ .

ثم البُطَيْنُ فقالت : إِذَا طَلَعَ البُطَيْنُ ، طَلَعَتِ
الْأَرْضُ بِكُلِّ زَيْنٍ ، وَحَسُنَتْ فِي كُلِّ عَيْنٍ .
ثم الثُّرَيَّا (١) : - وهو النجمُ - إِذَا طَلَعَ النَّجْمُ ،
فَالْبَرْدُ فِي حَدِّمٍ ، وَالْعَانَاتُ فِي كَسَدَمٍ ، وَالْفَلَاحُونَ فِي
ضَبْجَمٍ ، وَالْقَيْظُ فِي حَدِّمٍ ، وَالْبَرْدُ فِي حَطِّمٍ ، وَالْعُشْبُ
فِي صِلَمٍ .

(١) المقصود بالحذم أنه يهيج وينكسر ، وأراد بالعانات : القطيع
من حمير الوحش مفردتها : عانة . وقيل : الأتان . والصلم : القطع
والاستئصال .

ثم الدَّبران (١) : إذا طلعَ الدَّبرانُ توقَّدتِ
الحزَّانُ ، وأُحْمِدتِ النيرانُ . وباتَ الفقيرُ بكلِّ مكان .
ثم الهَقِعةُ (٢) : إذا طلعتِ الهَقِعةُ ، انتقلَ
الناسُ للقُلعةِ .

ثم الهَنَعةُ : إذا طلعتِ الهَنَعةُ طلبَ الناسُ النَشْجَةَ ،
وأحبوا إلى الوليفِ الرجعةَ .

ثم الذُّراعُ : إذا طلعتِ الذُّراعُ ، حسرتِ الشمسُ
القيناعَ ، وأشعلتْ في الأفقِ الشعاعَ ، وترقرقَ السرابُ
بكلِّ قاعٍ .

النثرة : إذا طلعتِ النثرةُ ، التَّقِيطُ البلحُ بكثرة ،
وأصابتك من القرِّ خُضرةٌ ، ويوشكُ أن تظهِرَ الخُضرةُ .

(١) الدبران : كوكب وقاد على أثر نجوم تسمى « القلاص »
وقيل له دبران لأنه دبر كوكب الثريا . أي جاء خلفها .
والحزان هي الأرضون الصلبة لشدة وقع الشمس عليها ، مفردها :
حزير .

(٢) سميت هقعة تشبيها بدائرة الفرس يقال : لها الهقعة ، وصورتها
ثلاثة أنجم صغار متقاربة .

ثم الطَّرفَة (١) : إذا طلعت الطَّرفَة ، حَسُنَتْ
السَّعْفَةُ ، وصار التَّمَرُ تُحْفَةً .

ثم الجِبْهَة (٢) : إذا طلعت الجِبْهَةُ أُرْطِبَتِ النَّمْلَةُ ،
وحسنَ النَّمْلَ حَمْلُهُ .

ثم الزُّبْرَة : وهي الخِرَاتَان (٣) ، إذا طَلَعَتِ الزُّبْرَة
أُرْطِبَتِ البُسْرَةُ (٤) وإذا طلعت الخِرَاتَان طَابَتْ أُمُّ
الجِرْذَان ، وتزِينَتِ القِنْوَانُ .

ثم الصَّرْفَةُ : إذا طلعت الصَّرْفَةُ احتالَ كُلُّ ذِي
حِرْفَةٍ (٥) ، ورَأَيْتَ الطَّيْرَ حَفَةً ، وَفَسَّتِ الحَفَةُ .

(١) الطرفَة : المقصود به : طرف الأسد ، وهما كوكبان بين
يدي الجبهة .

(٢) الجبهة : جبهة الأسد .

(٣) الخِرَاتَان : كوكبان يبران على إثر الجبهة منهما قيد سوط ،
الواحدة : خِراة .

(٤) البسر : أول طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر رطب ثم رطب ثم تمر ،
الواحدة بسرة .

(٥) أن يرد الشتاء قد أقبل فيضطرب صاحب الحرفة ويحتال للشتاء ،
يصلحه فيه .

ثم العوّاءُ : إذا طلع العوّاءُ لم يبقَ في كرم جناءُ ،
واكتنَسَ (١) الظباءُ ، وطابَ الهواءُ وضربَ الحباءُ ،
وأمنَ على عودِهِ الحرباءُ .

ثم السماءُ : إذا طلعَ السماءُ ولَّتَ العكاكُ (٢)
فأجلَ حراكَ . وأصلحَ خبأكَ ، وصوبَ فناكَ ، فكأنك
بالغرفَدِ أذاكُ .

ثم الغفَرُ : إذا طلعَ الغفَرُ ، حَسُنَ في عين الناظرِ
الجمرُ ، وطابَ التمرُ ، وزهدَ البسرُ . وأتَى من البردِ
السفرُ (٣) .

ثم الزبانيان (٤) : إذا طلعت الزباني فاطلبُ ما يكفيك
زمانا ، واستعددْ لشتائك ولا تَوَانِي .

ثم الإكليلُ (٥) : إذا طلعَ الإكليلُ ، هاجتُ الفحولُ
ووقى كلُّ خليلٍ ، واستبانَ على أهله الكثيرُ والقليلُ .

(١) أي تدخل في الكنس من شدة الحر ، وهو موضع في الشجر
يكنن فيه ويستتر .

(٢) العكاك : الحر .

(٣) السفر : المسافرون .

(٤) الزبانيان : زبانيا العقرب أي قرناهما وهما مفترقان .

(٥) إكليل العقرب هو رأسها .

ثم القلبُ (١) : إذا طلع القلبُ ، جاء الشتاءُ
كالكلبِ ، ووقع الثلجُ كالثربِ وطلع على النسرِ كالركبِ ،
وانحجرَ من البرد الضَّبُّ .

ثم الشوْلةُ (٢) : إذا طلعتِ الشوْلةُ ، أتاك الشتاءُ
بصولةٍ ، وخرَجَ النحلُ ، وللطيرِ عليهن دَوْلَةٌ .

ثم النعائمُ : إذا طلعت النعائمُ ، التلطى البهائمُ من
الصقيعِ الدائمِ ، وخلصَ البردُ إلى كل نائمٍ .

ثم البلدةُ : إذا طلعتِ البلدةُ ، أصاب الناسُ من
البردِ شدةً ، وفشت الرعدةُ وأكَلَت القشدةُ ، وقيل
للبردِ : اهله .

ثم سعدُ الذَّابِحِ : إذا طلع سعدُ الذَّابِحِ ، انمحزَّتِ
الضوايحُ ، ولم تهرَّ النوايحُ ، من البردِ البارحِ ، وأورَى
عُوده كلُّ قادحٍ .

(١) القلب : قلب العقرب وهو الكوكب الأحمر وراء الإكليل
بين كوكبين ؛ فأول النتاج بالبادية مع طلوع قلب العقرب وهو يطلع
في البرد .

(٢) الشوْلة : كوكبان متقاربان يكادان يتماسان في ذنب العقرب .

ثُمَّ سَعَدُ بُلْعَ : إِذَا طَلَعَ سَعْدُ بُلْعَ ، شَبَّحَ الْعَاجِزُ
الْهَيْعَ ، وَطَابَ الْوَقْعُ ، وَهَيْثُ الرَّبْعُ (١) ، وَكَأَنَّكَ بِالْبَرْدِ
قَدْ انْقَشَعَ .

ثُمَّ سَعَدُ السُّعُودِ : إِذَا طَلَعَ سَعْدُ السُّعُودِ ، ذَابَ
كُلُّ مَسْجُودٍ ، وَخَضِرَ كُلُّ عَوْدٍ ، وَوَقَى كُلُّ مَصْرُودٍ ،
وَانْتَشَرَ كُلُّ مَوْلُودٍ ، وَكَثُرَ عِنْدَ النَّارِ الْقُعُودُ (٢) .

ثُمَّ سَعَدُ الْأَخْيَةِ : إِذَا طَلَعَ سَعْدُ الْأَخْيَةِ طَابَتِ
الْأَفْنِيَةُ ، وَقَصُرَتِ الْأَبْنِيَةُ وَزُمَّتِ الْأَسْقِيَةُ ، وَانْتَشَرَتِ
الْأَخْيَةُ (٣) .

ثُمَّ فَرَّغَ الدَّلْوِ الْمَقْدَمُ (٤) : إِذَا طَلَعَ الدَّلْوُ ، شَبَّحَ
الضَّعِيفُ الْحَلْوُ ، وَهَيَّبَ الْخَزْوُ ، وَمِنَ الْقَيْطِ بَعْضُ
الشُّبُورِ .

(١) وَالْهَيْعُ : مَا نَتَجَ مِنْ أَوَّلِ النَّتَاجِ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَسَمِيَ هَيْعًا لِأَنَّهُ
إِذَا مَشَى خَلْفَ أُمِّهِ هَيْعَ أَيِ اسْتَعَانَ بِعُنُقِهِ لَضَمْفِهِ . وَالرَّبْعُ : مَا نَتَجَ فِي أَوَّلِ
النَّتَاجِ .

(٢) وَيُسَمَّى الْفَرَّغُ الْأَوَّلُ .

(٣) وَهُوَ الْفَرَّغُ الثَّانِي .

(٤) قَدْ يَسْمَى الْحَوْتَ أَيْضًا . الرَّشَاءُ .

ثم فرغ الدلو المؤخر : إذا طلع الفرغ ، طلب
الكلب الوغل ، وشبع الفحل فلم يرع .

ثم الحوت (١) : وهو السمكة : إذا طلعت السمكة ،
وتعلقت بالثوب الحسكة ، نصبت الشبكة ، وطاب
الزمان للنسكة (٢) .

وقالوا أيضاً « طلع النجم عشاء » ، ابتغى الراعي
كيساء » .

يريدون طلوع الثريا بالعيشيات وذلك عند اشتداد
البرد . « وطلع النجم غديّة » ، ابتغى الراعي شكية (٣)
يريدون شكوة يحمل فيها الماء .

وجعلوا السنة أربعة أجزاء . فجعلوا الزمن الأول
الصفريّة . وسموا مَطَرَه الوسميّ (٤) ومحصله من السنة

-
- (١) الحسكة : شوكه صلبة تعرف بشوكه السعدان ، أي أن النبات قد
اشتد وقوي فعلقت الحسكة بالثوب وغيره .
(٢) والنسكة : المقصود : النساك .
(٣) تصغير شكوة وهي القرية الصغيرة .
(٤) يسمى وسمها لأنه يسم الأرض بالنبات .

واحد وتسعون يوماً ، وجعلوا حصته من النجوم سبعة
 أنجم تسقط مع الفجر إلى طالع الشمس بين كل نجمين
 ثلاثة عشر يوماً ، فأول الصفرية وهو أول الوسمي سقوط
 أول نجومه ، وهي عرقوة الدلو السفلى وهو الفرغ
 الأسفل .

والحوت والشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة ،
 وسقوط عرقوة الدلو السفلى يكون لعشر يمضين من
 أيلول ، ويستوي الليل والنهار بعد ذلك بأربع عشر ليلة
 وهو فصل ، وسقوط كل نجم أن ينظر إليه الناظر مع
 طلوع الفجر إذا قيّد فرسه من تحت بطنها في الأفق
 مما يلي المغرب وكلما سقط نجم طلع نظيره من المشرق
 ولا يرين الطالع عند سقوط الساقط لأنه قريب من الشمس ،
 فيفضحه ضوء النهار ، ونوء كل نجم ما بعده إلى سقوط
 النجم الذي يليه ، فإذا تم سقوطها انقطع مطر الوسمي .
 وجعلوا الزمن الثاني الشتاء وحصته من السنة أحد وتسعون
 يوماً بسقوط أول نجومه الممنعة والذراع والنثرة والطرفة
 والجبهة والزبرة والصرفة ، فسقوط الممنعة يكون لعشر

ليالٍ تمضي من كانون فعند ذلك تسقطُ الهنعةُ وينتهي طولُ الليلِ وقصرُ النهارِ بإحدى عشرةَ ، فإذا سقطت الصرفة قالوا : انصرف الشتاءُ ، فعند ذلك ينقطعُ الشتاءُ ، ومنهم من يسمي الشتاءَ ربيعاً . ثم جعلوا الزمنَ الثالثَ الصيفَ وهو زمنُ الربيعِ وحصتهُ من السنةِ إحدى وتسعون يوماً وهو في آذارَ قالوا « إذا مضى عَشْرُ من آذارَ ، بردَ ماءُ الآبارِ ، وتصرم الثمارُ ، وصور النحلُ الآبارَ ، واشتهى الغلامُ الإزارَ ، وشُدَّتْ على المطايا الأكوارُ ، واستوى الليلُ والنهارُ » وحصتهُ من النجومِ العواءُ والسماءُ والغفرُ والزبانيانُ والإكليلُ والقلبُ والشولةُ ، فسقوطُ العواءِ في أحدَ عشرَ يوماً من آذارَ ويستوى الليلُ والنهارُ بعد ذلك بإحدى عشرةَ ليلةً فإذا تمَّ سقوطُ هذه انقضى مطرُ الصيفِ وذلك عند طلوعِ الشُّربا .

وجعلوا الزمنَ القَيْظَ ويُسمَّى مطرُ الخريفِ وحصتهُ من السنينِ إحدى وتسعون يوماً ، بسقوطِ أولِ نجومِهِ وذلك لِعَشْرِ تمضي من حزيرانَ ونجومُهُ النعائمُ والبلدةُ وسعدُ الدايحِ وسعدُ بلعِ وسعدُ السعودِ وسعدُ الأنخبيةِ وعرقوةُ

الدلو العليا وهي الفرغُ المقدمُ فإذا تَمَّ سقوطُها انقطع
مطرُ الخريف وزمانُ القيظ وعاد زمانُ الصفرة . فذلك
أربعةُ أزمنةٍ عددها ثلاثمائةُ وأربعةُ وستون يوماً ويزاد
فيها يومُ الجبهةِ حتى يتم العددُ بثلاثمائةٍ وخمسةٍ وستين
يوماً ويصحُّ كلُّ زمنٍ في وقته .

ومن العربِ مَنْ جعلَ السنةَ سِتَّةَ أجزاءٍ ، فجعلَ
الزمانَ الأولَ الوسميَّ وجعلَ حصتهُ من السنةِ شهرين
وحصتهُ من النجومِ أربعةَ أنجمٍ وثلاثي نجم .

وجعلَ الزمنَ الثاني الشتاءَ ، وجعلَ حصتهُ من السنةِ
شهرين ومن النجومِ أربعةَ أنجمٍ وثلاثي نجم .

وجعلَ الزمنَ الثالثَ الربيعَ ، وجعلَ حصتهُ من
السنةِ شهرين ومن النجومِ أربعةَ أنجمٍ وثلاثي نجم .

وجعلَ الزمنَ الرابعَ الصيفَ وحصتهُ من السنةِ شهرين
ومن النجومِ أربعةَ أنجمٍ وثلاثي نجم .

وجعلَ الزمنَ الخامسَ الحميمَ وجعلَ حصتهُ من السنةِ
شهرين ومن النجومِ أربعةَ أنجمٍ وثلاثي نجم .

وجعل الزمن السادس الخريف وجعل حصته من السنة شهرين ومن النجوم أربعة أنجم وثلاثي نجم .

ويكرهون أن يكون ابتداء مطرهم بالشرطين أن يكون ذلك العام جدباء . ويقولون : إنه إذا أصابهم في الشرطين مطير قالوا : نخاف أن يكون أحداجاً من الأنواء .

يسمونها الأنيسين ويقال للواحد الأنيس ويقال : هما كوكبان بين يدي شرطين وسقوط الجبهة هو أول الربيع ، وهو انكسار البرد ، وظهور مظهر الدفء ، وإنهاك العشب ، ونتاج الإبل ، وتوليد الغنم ، وحيثما ينتجون ويولدون ويحضنون .

وأول متنازل القمَر : الشرطان ويقولون هما قمرنا الحمل ، وهما كوكبان مفترقان عند الأعلى ، الشامي منهما كوكب صغير ، وتسميان « أيضا النطح » وهما عن يمين المدقق ويدعيان أيضا « الإنسانين » ولسقوطهما بالغداة نومة ليلة ، ولطلوعهما بالغداة بارح ليلة والله أعلم . ثم ينزل بالبُطَيْن وهو بطن الحمل ،

وهو ثلاثة كواكب صغار متفرقات غير نيرات وهي
عن يمين المنكب ، ولسقوطهما نوء ثلاثة ليال ، ولطلوعهما
بارح ثلاث ليال . ثم ينزل بالثريا وهي ستة كواكب
مجمعات طمس على حلقه إلية الشاة ، ونوءها سبع
ليال وبارحها أربع ليل . ثم ينزل بالدبران ويسمى
« التابع والمجدح » ويسميه بعض العرب « الضيقة »
وهو كوكب أحمر نير ، ويسمى الكواكب الصغار
التي مع القلائص نوء ليلة ، وبارحة ليلة وهو أول بوارح
الصيف ويقصر القمر أحيانا فينزل بالضيقة وهي بين
النجم والدبران كوكبان صغيران متقاربان كالملتصقين
وقد قال الشاعر :

بِضِيقَةٍ بَيْنَ النَجْمِ وَالدَّبْرَانِ

ثم ينزل بالهقعة وهي رأس الحوزاء وتسمى
« تحياه » وهي ثلاثة كواكب متقاربة ، كما تنكت في
الأرض بالإبهام والسبابة الوسطى مضمومة ، ونوءها
ثلاث ليال وبارحها ليلة . ثم ينزل بالهنعة وهي في المجرة
وبينهما وبين الذراع المقبوضة وهما كوكبان مقترنان ،
وعندهما يقطع القمر المجرة شاميا ونوءها ثلاث ليال

وبارحها ليلة . ثم ينزل بذراع الأسد المقبوضة ، وهما
كوكبان نيّران بينهما كواكبٌ صغارٌ يقال لها « الأظفار »
ويبعد أحياناً فينزل بالذراعِ المبسوطةِ وهما أيضاً كوكبان
أحدهما نيّزٌ يقال لها الشعريّ الغميصاء ، والآخر
أصغرُ منه يميل إلى الحُمرة يقال له « المِرْزَم » وهو مِرْزَم
الذراعِ ، ونوعها خمس ليالٍ ؛ وعند ذلك يشتدُّ البردُ ،
وبارحها ليلة وعند طلوعها تشتد رياح الصيف ويكثر
الحرورُ والسمومُ ، ثم ينزل بالنثرة وهي فمُ الأسد
ومنخراه وهي لطخةٌ صغيرة بين كوكبين صغيرين
وتُدعى أيضاً باللهاة ، ولسقوطها نوء ليلة ولطلوعها بارح
ليلة ، وهو أشدُّ ما يكون الحرُّ . ثم ينزل بالطرفِ وهما
كوكبان صغيران مفترقان ، وهما عينا الأسد وقدام
الطرف كواكبٌ صغارٌ يقال لها : الأشفارُ ونوعه ستُّ
ليالٍ وفيه تنقُ الضفادعُ ، وتزاول الطير وتهبُّ الجنائب
ولطلوعه بارح ليلة ، ثم ينزل بالجبهة (١) وهي كواكب
أربعة ، وهو فيها عوج أحدهما براق وهو اليماني منها ،
ونوعها سبعُ ليالٍ وفيه ينكسرُ حدُّ الشتاء ، وتورقُ

(١) المقصود هنا جبهة الأسد .

الشجر ، ويزقو المكاء ، بارحها ليلة وسهيل يطالع
 بالحجاز مع طلوع الجبهة ثم ينزل بالخراتين وهما
 كوكبان نيران وهما زبرة الأسد ، ولسقوطهما نوء
 ثلاث ليال ويُرى فيه المطر فإن أحلف فبرد شديد ،
 ولطلوعهما بارح ثلاث ليال ، ويُرى سهيل بالعراق .

ثم ينزل بالصفرة وهي كوكب أزهر ، عنده كواكب
 صغار طمس ويسمى قنُوب الأسد ، ونوؤها ثلاث
 ليال ، وعند طلوعها ، برد الليل كله ، ثم ينزل بالعواء
 وهي خمسة كواكب مُصْطَفَّةٌ كأنها كتابة « ألف »
 وتدعى وركا الأسد وبعضهم يقول : كلاب تتبع الأسد .
 ونوؤها ليلة وبارحها ثلاث ليال وربما كان مطر هذا
 البارح لأنه يوافق نوء الدلو .

ثم ينزل السماك الأعزل وهو كوكب أزهر ويقال :
 أجد ساقبي الأسد والسماك الرامح الساق الأخرى ،
 ويعدل أحيانا فينزل بعجز الأسد وهي أربعة كواكب
 أسفل العواء يمانية وتدعى أيضا : عرش السماك ،
 ولسقوط السماك نوء ليلة ، ولطلوعه بارح ليلة ثم ينزل

بالغفر وهو ثلاثة كواكب غير زُهر ، ثم كوكبان
 مفترقان وهما قَرْنَا العقرب ويسميهما أهلُ الشَّامِ يدا
 العقرب ، ثم ينزل بالإكليل وهو رأسُ العقرب وهو
 ثلاثة كواكب مصطفة ، ثم ينزل بالشَّوْلة وهي ذئبُ
 العقرب ويسميتها أهلُ الشَّامِ الأَمرة ، وتقصر أحيانا
 فينزل بالغفر مما بين القلب والشَّوْلة . ثم ينزل بالنعائم
 وهي ثمانية كواكب زُهر ، منها أربعة واردة في
 المَجَرَّة ويُسمى « النعام الواردة » وأربعة خارجة منها
 تُدعى « النعام الصادرة » ، ويدعى موضعُ النعائم :
 « الوصل » ثم ينزل بالبلدة وهي رقعة فيما بين النعائم
 وسعدِ الدابح ، موضع قفر ليس فيه كوكب إلا خفي ،
 ويعادلُ القمرُ أحيانا فينزل بالقلادة ، وهي كواكبُ
 صغارٌ مستديرة خفيفةٌ فوقَ البلدة ، ثم ينزل سعدُ
 الدابح وهو كوكبان صغيران مقترنان أحدهما مرتفعٌ
 في الشمال والآخر هابطٌ في الجنوب ، عند الأعلى منهما
 كوكب صغير يقال هي شاته التي يلذبحها ، وبين الكوكبين
 قدر ذراع في العين وكذلك كل سعدٍ في السعود .

ثم ينزل بسعدٍ بُلْعَ ، وهما كوكبان صغيران مستويان
في المجرى .

ثم ينزل بسعدٍ السعود وهو ثلاثة كواكب أحدهما
أنور من الآخرين ويقصرُ القمرُ أحيانا ، فينزل بسعد
بأثره ، وهما كوكبان أسفلُ من سعدٍ السعود ، ثم ينزل
بسعدٍ الأخرية وهو أربعة كواكب ، واحد منها في
وسطها ، ثم ينزل بعرقوة الدلو العليا ، وهي كوكبان
أزهران مفترقان يقال لهما فرغا الخريف ، ويدعيان
ناهزي الدلو المقدمين ، والناهر الذي يحرك الدلو ليمتلئ ،
ثم ينزل بعرقوة الدلو السفلى وهي كوكبان أزهران
مُفَرَّقان ويقال لهما فرعا الربيع ويدعيان ناهزي الدلو
المؤخرين ، ولسقوطهما بالغداة نوء أربع ليال ، ولطاولعهما
بالغداة بارح ليلة ، ويقصرُ القمرُ أحيانا فينزل بالكرب ،
والكرب الذي في وسط العراق ، وربما نزل ببلدة الثعلب
وهي بين الدلو والسمكة عن يمين المرفق ثم ينزل ببطن
السمكة وهو كوكبٌ أزهرٌ نسيّر في وسط منها مما يلي الرأس ،
وصورة السمكة التي في المجرى على حلقة السمكة
كواكب تنسج في فم السمكة فلا تزال تتسع كالجبليين

إلى وسطها ، ثم لا تزال تنضم إلى ذنبها ، ويعدل القمر
أحيانا فينزلُ بالسمة الصغرى وهي أعلاهما في الشمال
على مثل صورتها إلا أنها أعرضُ وأقصرُ ، وهي تحتَ
نَحْرِ الناقةِ ، ولها نوءٌ ليلة عند العربِ ولطلوعها
بالغداة بارحُ أيلة .

قد ذكرنا منازل القمر وما قيلَ من العرب في
الأواء والبوارح والمنازلِ ونذكرُ الآنُ صورَ الكواكبِ
على مذهبِ المنجمين ، ونسبَ كلِّ كوكبٍ عرفته
العربُ إلى موضعه منها بعون الله وتوفيقه .

قالوا : إن جميعَ الكواكبِ المرصودةِ سوى الصغارِ
التي لم ترصد ألف واثنتان وعشرون كوكبا سوى الصغيرةِ
وهي ثلاثة كواكبَ تجمعها ثمانٌ وأربعون صورةً ،
منها في النصف الشمالي إحدى وعشرون صورةً وأسمائها
الدبُّ الأصغرُ ، والدبُّ الأكبرُ ، كوكبةُ التَّيْنِينِ ،
قيقائوسُ العَوَّاءُ الذي يقال له الصَّيَّاحُ ، الإكليلُ الشماليُّ
وهو الفكَّةُ ، الجاثي على ركبته ، الشَّلياقُ وهو النَّسْرُ
الواقعُ ، الطائرُ وهو الدجاجةُ ، ذاتُ الكرسي ، برشاوشُ
وهو حاملُ رأسِ الغول ، ممسكُ الأعِنَّةِ ، الحَوَّاءُ

الذي يمسك الحيّة ، حَيَّةُ الحَوَاءِ ، السَّهْمُ ، العُقَابُ
وهو النَّسْرُ الطَّائِرُ ، الدِّلْفِقُ ، قِطْعَةُ الفَرَسِ الثَّانِي
المُتَّسِلَةُ ، المِثْلُ ، كَوَكْبَةُ الفَرَسِ الأعْظَمِ .

وعددُ كَوَاكِبِ هذه الصُّورَةِ الَّتِي مِنْ نَفْسِ الصُّورَةِ
ثَلَاثُمِائَةٍ وَوَاحِدٌ وَعِشْرُونَ كَوَكْبًا . وَالتِّي حَوَالِي الصُّورِ
تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ كَوَكْبًا ، وَمِنْهَا عَلَى فَلَكَ البرُوجِ اثْنَتَا
عَشْرَةَ صُورَةً وَهِيَ : الحَمَلُ ، وَالثَّورُ وَالتَّوَأْمَانُ ،
وَالسَّرَّاطَانُ ، وَالْأَسَدُ ، وَالْعُذْرَاءُ ، وَالْمِيزَانُ ، وَالْعَقْرَبُ ،
وَالرَّامِي ، وَالْجَدِيُّ ، وَسَاكِبُ الْمَاءِ وَهُوَ الدَّلْوُ ، وَالسَّمَكَتَانِ
وَهُمَا الْحَوْتُ .

وَكَوَاكِبُهَا مِنْ نَفْسِ الصُّورِ مِائَتَانِ وَتِسْعَةٌ وَثَمَانُونَ
كَوَكْبًا وَحَوَالِي الصُّورِ سَبْعَةٌ وَخَمْسُونَ كَوَكْبًا سِوَى
الضَّفِيرَةِ ، وَمِنْهَا فِي النِّصْفِ الْجَنُوبِيِّ خَمْسَ عَشْرَةَ
صُورَةً وَهِيَ قَيْطُسُ ، وَالْجَبَّارُ وَهُوَ الْجُوزَاءُ ، النَّهْرُ ،
الْأَرْنَبُ ، الْكَلْبُ الْأَصْغَرُ ، السَّفِينَةُ ، الشَّجَاعُ ، الْبَاطِئَةُ ،
الْغَرَابُ ، قَيْطُورَسُ ، الضَّبْعُ ، الْمَجْمَرَةُ ، الْأَكْلِيلُ
الْجَنُوبِيُّ ، الْحَوْتُ الْجَنُوبِيُّ ، وَكَوَاكِبُهَا مِائَتَانِ وَسَبْعَةٌ
وَتِسْعُونَ كَوَكْبًا ، وَحَوَالِي الصُّورِ تِسْعَةٌ عَشْرَ كَوَكْبًا .

فأولُ الصورِ كوكبةُ الدبِّ الأصغرِ : وكواكبها من نفسِ الصورةِ سبعةٌ منها ثلاثةٌ على الدنْبِ ، وأربعةٌ على مُرَبَّعِ مُسْتَطِيلٍ . والعربُ تسميه بناتُ نعشٍ الصَّغْرَى ، منها أربعة التي على المربعِ « نعش » والثلاثة التي على الدنْبِ « بنات » وتسمى النيرين من الأربعة الفرقدين ، والنير الذي على طرف الدنْبِ الجدي ، وهو الذي يُتَوَخَّى به القبلة ، وموضعُ الثلاثة التي على الدنْبِ من قسمة البروج في الجوزاء والأربعة الأخرى في السرطان .

وكواكبُ الدبِّ الأكبرِ سبعٌ وعشرون من الصورةِ وثمانية حوالى الصورة ، والعربُ تسمي الأربعة النيرة على مُرَبَّعِ نعشٍ « سرير بنات نعش » ، والثلاثة التي على الدنْبِ « بنات نعش الكبرى » . وبني نعش وآل نعش وتسمى الذي على أصل الدنْبِ الجوزُ ، والتي على وسطه العناقُ والذي على طرفه القايدُ وفوق العناق كوكبٌ صغيرٌ يلاصقُ له يسمى السُّها والستا وهو الذي يمتحنُ به أبصارهم ويسمى الصَّيْدَقَ ونُعُيشاً وفي أمثالهم « أريها السُّها وتوئني القمر » (١) . وتسمى الستة التي على

(١) والمثل يضرب لمن يغالط فيما لا يخفى .

الأقدام الثلاثة على كل قدم اثنان في قدر واحد ، على ثلاثة
من أقدام الدُّب ، على رِجله اليمنى ، كوكبان تسمى
« قفزاتُ الطَّيَّاءِ » ، كل اثنين منها قفزة تشبه أثر ظِلِّ الْفَسِي
الطَّيِّ ، والفقرة الأولى وهي التي على الرجل اليمنى من
الصورة تتبعها الصرْفَةُ وهو الكوكبُ النَّسِيرُ الذي على ذنب
الأسد . والصفيرةُ وهي الكواكبُ المجتمعة التي فوق
الصرْفَة وهي التي تسميها العربُ « الهليّة » ، وبين الهليّة
وبين القفزة الأولى من البعد مثل البعد ما بين كل قفرتين .
تقول العربُ : « ضربَ الأسدُ بذنبه الأرضَ فقفزتِ
الظَّباءُ » . وتُسَمَّى أيضاً الثَّعْلِيَّاتُ والقُرَّانُ . ويسمون
الكواكبَ السبعة التي على العنق الصورة وصدورها ،
وهي كأنها نصفُ دائرة ، تُسمى سريرَ بنات النعشِ ،
والخوضُ والكواكبُ التي على الحاجب والعينين والأذن
والحطم يُسمى الظَّباءُ ، يقولون : إن الظَّباءَ لما قفزتْ
وَرَدَّتِ الخوضَ .

وفي الجملة الثانية الخارجة من الصورة كوكبٌ تُسمى :
كبدَ الأسد وفيها أيضاً كوكبان يسميان مع كواكب
خفية كثيرة « أولادَ الظَّباء » . وأكثرُ كواكبِ هذه

الصورة في السرطان غير الثلاثة التي على الذئب فإن اثنين
منهما في الأسد ، والثالث الذي على طرف الذئب في
الأسد .

كوكبة الثنيتين : وكواكبه أحدٌ وثلاثون كوكبا
كلها حيزاء الصورة ، وعلى طرف لسانه كوكبٌ تسميه
العربُ : « الراقص » وعلى رأسه أربعةٌ تسميه « العوائد »
وفي وسط العوائد كوكبٌ صغيرٌ جداً يسمى « الربع » ،
وبين العوائد وبين الفرقدين كوكبان نيران يسميان الذئبين
والبحرين . والعوهقين ، وفي أصل الذئب كوكبٌ يسمى
« الذبح » وقبلهما كوكبان خفيان يسميان أظفار الذئب ،
وقد وقعت العوائد بين الذئبين وبين النسر الواقع فشبهت
العربُ النيرين ، بذئبين ، والراقصُ في العقرب واثنان
من العوائد في العقرب ، اثنان في القوس واحد من الأثافي (١)
في الحمل واثنان في النور والذئبان والذبيح (٢) في السنبلة
والأظفار في الأسد قد طمعا في استلاب الربع (٣) وشبهت

(١) الأثافي : جمع أثفية وهي واحدة حجارة الموقد .

(٢) والذبيح : ذكر الضئاع .

(٣) الربع : ولد الناقة .

العوائد ، بأربع آيُنُقٍ قد عطفنَ على الربعِ ، والنسرَ أيضاً يُحامي عليه ، وعلى وسط الصورة ثلاثة كواكب تُسمى الأثافي وهو الملتهبُ .

كوكبةُ قيقاوسَ : وهو الملتهبُ كواكبه أحدَ عشرَ من الصورة واثنان من خارج الصورةِ وعلى جنبه الأيمن كوكبٌ وعلى منكبه الأيسر اختلفت الروايات عن العرب فذكر بعضهم أنها تسميها « كوكبَيَّ الفُرق » وذكر آخرون أنها كوكبَيَّ القرن ، وأن هناك رأسَ ثورٍ ، وهذان الكوكبان على قرنيه وليس هناك شيء من ذلك ، وإنما وجدوا الكوكبَ الذي بين هذين الكوكبين . وقد سمته العرب الفرجةَ وموقعه بين الكوكبين كموقع الفرجةِ من أذني الدابةِ وقرني الثورِ ، فصحفوا الفرقَ وجعلوه قرناً وذلك غلط منهم لأنهم سموها كوكبي الفرق لافتراقهما . والفرجةُ هو كوكبٌ على صدر الصورة ، وعلى مرفقه الأيمن كوكبان وهي على دائرة واسعة من كواكب بين كوكبَيَّ الفرق وبين الثلاثة التي على طرف الجناح الأيمن من صورة الدجاجة وتسمى هذه الدائرة « القدر » وبين فخذه ورجليه كواكب كثيرة تُسمى « الشتاء »

وتُسمى « الأغنم » أيضاً وهذه الكواكبُ في الثور
والحمَل والحوت .

كوكبةُ العواءِ : ويُسمى الصيَّاح والنَّقار وحارس
الشمال : كواكبه اثنان وعشرون كوكباً من الصورة ،
وواحدٌ خارجَ الصورة ، وهو صورةُ رجلٍ بيده اليُسرى
عصاً فيما بين كواكب الفكّة وبين بناتِ نعشٍ الكُبرى ،
فأما الكوكبُ الواحدُ الخارجُ من الصورة فهو بين فخذه
وتسميه العربُ « السَّمَكَ الرامِح » وإنما سموه رامحاً
لأنها شُبّهت الكوكبين ، أحدهما أعلى فعُذ الصورة والآخر
على ساقه رَمَحٌ له ، وشُبّهت كوكبين متقاربين على منطقة
الصورة بعذبةِ الرَمَح من هذا الطرف ، وكوكبين آخرين
بعذبةِ الطرفِ الآخرِ سموا الطرفَ الذي على الفخذِ تابع
الشمالِ ، ورايةَ الشمالِ ورايةَ الفكّةِ ، ويُسمى السَّمَكَ
منفرداً : حارس السماء أيضاً لأنه يُرى أبداً في السماء
لا يغيب تحت شعاعِ الشمسِ ، وكذلك حكم سائر
الكواكب التي لها عرضٌ كبير في الشمال . على رأس
الصورة ومنكبيه والعصا ، كواكب يسميها العرب
« الضُّبَاع » وعلى اليدِ اليسرى وما حولها كواكبٌ خَفِيَّةٌ

يسمونها « أولاد الضباع » وحول السمك كواكب خفية" يسمونها : السلاح : وقد يُسمى الذي على الساق اليسرى مفردا : الرمح ، والإثنان اللذان معه السلاح وأكثر العرب جعلوا السماكين ساقى الأسد ، وجعلوا الرامح على ساقه اليمنى وهذه الكواكب في السنبلة ، والميزان .

كوكبة الإكليل الشمالي : وهي الفكّة وكواكبها ثمانية على استدارةٍ خلفَ عصا الصياح وتسميها العرب الفكّة وفي استدارتها « ثلثة » تسميها العامة : قصعة المساكين وفيها كوكبٌ نيسّر تُسمى المنير من الفكّة وهي في الميزان والعقرب .

وكوكبة الجاثي على ركبتيه : وسمى : الراقص أيضا ، وهو صورة رجُلٍ قد مَدَّ يديه ، وكواكبُه ثمانية وعشرون سوى كوكبٍ على طرفِ رجله اليمنى ، فإنه مشترك بينه وبين طرف عصا الصياح وعلى يديه كواكبٌ تسميها العرب مع كواكبٍ أُخَرَ من كوكبة الشلياق وهي مصطفة معها النسق الشامي وعلى رأسه

كوكب تسميه « كلب الراعي » وعلى مسافة كوكب تسميه النسق مفردا وحوالي النسق كواكب تُسمى التماثيل وفي هذه الصورة أيضا كواكب من جملة الكواكب التي تُسمى الضباع وهذه الكواكب في القوس ، والميزان .

كوكبة الشلياق : ويُسمى أيضا اللوزا والصبح والمعرفة والسلحفاة وكواكبه عشرة ، النير منها هو : النسر الواقع ، شبهته العرب بنسرٍ قد ضمَّ جناحية إلى نفسه كأنهما قد وقعا ، والجناحان هما اللذان مع هذا النير على مثلث والعامّة تسميه : « الأثافي » وقدام النير كواكب خضبة يسمونها الأظفار ويسمون النسر الواقع مع قلب العقرب « الهرايين » لأنهما يطلعان معا في كثير من العروض وهي في الجدي .

كوكبة الطائر : وهو الدجاجة كواكبه سبعة عشر كوكباً من الصورة ، واثنان من خارج الصورة وأكثر كواكبه في المجرة ، وفي الصورة أربعة كواكب مصطفة قد قطعت المجرة عرضاً تسميها العرب « الفوارس » شتهوها بأربعة فوارسٍ متساوون ، على ذنبه كوكب

منير تسميه « رِدْفَا » كأنه رِدْفٌ للفوارس ، بعضها في
الجلدي وأكثرها في الدلو .

كوكبةُ ذاتُ الكرسي : وهي صورةُ امرأةٍ قاعدةٍ
على كرسيٍّ وهي في نفس المجرة وكواكبها ثلاثةٌ
عشرٌ كوكبا ، والعربُ تسمي النيرة منها « الكفَّ الخضيب »
وهي كفُّ الثريا اليمنى المبسوطة ، وذلك أنه تمتدُّ من
عند الثريا سطرٌ من كواكبٍ فيه تقويسٌ فيمر على أكثر
كواكب ممسك رأس الغول ، وتتصل بهذه الكواكب
النيرة ، فشَبَّهت العربُ السطرَ ببيدٍ ممدودةٍ للثريا ،
وشَبَّهت هذه الكواكبَ النيرةَ بأناملٍ مخضويةٍ وأحدها
رسم على الأسطرلاب وتُسمَّى : الكف الخضيب ،
وتسمى أيضا سنامَ الناقة ، لأن هناك كواكب تُشبه
صورةَ ناقة ، ولطخةٌ سحابيةٌ على يدٍ ممسك رأس
الغول جعلوها موضعَ السمِّ على فخذ الناقة وهي في
الحمل والثور .

كوكبةُ برشاوش : وهو حاملُ رأسِ الغول ، وهو
صورةُ رجلٍ قائم على رجله اليسرى وقد رفعَ رجله

اليمنى ويده اليمنى فوق رأسه ، ويده اليسرى رأس
غول ، وكواكبه كلها فيما بين الثريا وبين كوكبة ذات
الكرسي ، وهي ستة وعشرون كوكبا من الصورة ، وثلاثة
حوالي الصورة . وتمتد من عند اللطخة التي على يده
اليمنى ، سطر يمر على كواكب كثيرة حتى ينتهي إلى
كوكبين على قدمه قرييين من الثريا ، شبهت العرب جميعها
مع كوكبة ذات الكرسي التي على ظهر الناقة بيد الثريا ،
ممدودة ، فسمت النسيرة التي على ظهر الناقة الكف واللطخة
والمعصم ، والذي على المرفق الأيمن من حامل رأس
الغول مع الذي على منكبه الأيمن الساعد واللذين على الجنب
المابصر ، وآخر على الجنب أيضا إبرة المرفق ، وثلاثة
أحدهما على القدم اليمنى واثان على الجنب العضد ،
والذي على الساق اليسرى المنكب ، والإثنين المتقارنين
اللذين يليان الثريا وهما على القدم اليسرى العاشق ، وهي
كلها في الثور .

كوكبة ممسك الأعينة : وهو صورة رجل قائم خلف
ممسك رأس الغول ، بين الثريا وبين كوكبة الدب الأكبر ،
وكواكبه أربعة عشر كوكبا وعلى رأسه كوكبان تسميها

العرب مع كواكبٍ أُخِرَ بقرب منها « الحباء (١) » لأنها
على صورة الحباء ، وعلى منكبه الأيسر كوكب نير تسميه
العَيُوقَ ، وعلى مرفقه الأيسر كوكب تسميه « العنز »
وعلى المعصم الأيسر كوكبان متقاربان تسميان الجديين
وتسمي العيوق لأجل ذلك العناز ويسمونه أيضا : العنز
ويُسمَى رقيب الثريا لأنه يطلع في كثير من المواضع
بطلوع الثريا .

ولذلك قال أبو ذؤيب :

فَوَرَدَنَ وَالْعَيُوقُ مَقْعَدُ رَابِيءِ !
— ضَرْبَاءَ فَوْقَ النَّجْمِ لَا يَتَتَلَعُ

ويسمى أيضا عيوق الثريا وعلى منكبه الأيمن كوكب
يسمى مع آخرين على الكعبيين توابع العيوق والأعلام .

وذكر بعض من صنف في الأنواء أن بين عاتق
الثريا وبين العيوق كوكبين تحت المجرة يسميان المرجف
والبرجيس ، كواكبه كلها في الجوزاء .

(١) الحباء : بيت الأعراب من وبر أو صرف .

كوكبة الحوا والحية : هي صورةُ رجلٍ قائمٍ ، قد قبضَ بيديه جميعاً على حية ، وكواكب الحوا أربعةٌ وعشرون من الصورة ، وخمسةٌ خارجةٌ منها ، وكواكب الحية ثمانية عشرَ كوكباً ، وعلى منشأ عنق الحية كوكب ، وآخر على صدغها ، يتصلان بالكواكب المصطفة التي على المنكب والعَضُدِ والمِرْفَقِ الأيمنِ من صورة الجاثي ، يعدُّهما العرب من جملة النَّسَقِ الشاميِّ ، وتُسمي أربعةَ كواكبٍ من كواكب الحية ، مع النيرين اللذين على ركبتَي الحواء الذي على ساقه اليمنى وهي كلها مُصْطَفَّةٌ على سطر فيه تعويج « النَّسَقِ اليماني » وسمت هذه النسق يمانياً لأنَّ كواكبه تغيب في ناحية الشامِ وشق اليمنِ ، وسمت الأولَ شامياً لأنَّ كواكبه تغيب في ناحية الشام ، وتُسمي البقعة التي بين النسقين الروضة ، والكواكب التي في الروضة « الأغنام » والذي على رأسِ الحوا « الراعي » والذي على رأسِ الجاثي « كلب الراعي » ، كواكبها في العقرب ، والقوس .

كوكبة السهم : هي خمسةٌ كواكب بين منقار الدجاجة وبين النَّسَرِ الطائر في نفس المجرة العظمية ،

وتصلُ السهم إلى ناحية المشرق والفوقُ إلى ناحية المغرب ، ولم يذكر عن العرب فيها شيء وهي في الجدي .
وكوكبة العقاب : وهو النسْرُ الطائرُ ، وكواكبه تسعة من الصورة وستة خارجة منها ، والعربُ تُسمي الثلاثة المصطفة « النسْر الطائر » لأن بإزائه النسْر الواقع ، وسمي واقعا لوقوع جناحيه ، سمي هذا طائرا لانبساط جناحيه ، وتسمي كوكبين من الخارجة عن الصورة وهما بين الثلاثة التي ذكرها وبين النعام الصادر الظليمين الصغيرين وهي في الجدي .

كوكبة الدلفينين : وكواكبه على مربع شبيه بالمعين تسميها العرب : « القعود » والعامّة تسميها : « الصليب » ، ويُسمّى الكوكب الذي على ذنب الدلفين عمود الصليب وهي في الدلو .

كوكبة قطعة الفرس ، وهي أربع كواكب يتبع الدلفين ، اثنان منهما متضايقان بينهما شبر على موضع الفم واثنان على الرأس ، ولم يذكر عن العرب فيها شيء .
والأربعة جميعا موضعها من الفلك وقسمته في الدلو كوكبة الفرس الأعظم ، وكواكبها عشرون كوكبا ،

وهي صورةُ فرس له رأس ويدان وبدنٌ إلى آخر الظَّهر ،
وليس له كَفَلٌ ولا رجلان ، وعلى سُرته كوكبٌ ،
وهي أيضا على رأس المرأة المسلسلة مشترك بينهما ،
ويرسم على الأسطُرلاب ويُسمَّى سرّة الفرس ، ورأس
المسلسلة ، وعلى متنه أيضا كوكب يُسمى جناح الفرس
ويرسم أيضا على الأسطُرلاب ، وعند منشأ اليد أيضا
كوكب يسمى منكب الفرس ، على متنه كوكب نَيِّرٌ
عند منشأ العُنُقِ يُسمى متن الفرس ، والعربُ تسمي هذه
الأربعة الدلو . وتسمي الاثنين المتقدمين ، وهما منكب
الفرس ومتن الفرس : الفرغ الأول أو الفرغ المقدّم ،
ويسميان أيضا العرقوة العليا ، وناهزي الدلو المتقدمين ،
وتُسمي الاثنين التاليين وهما سرّةُ وجناح الفرس ،
الفرغ الثاني ، والفرغ المؤخر والعرقوة السفلى وناهزي
الدلو المؤخرين وفي البدن كوكبان يسميان النعام ، ويسميان
أيضا الكرب شَبَهَتْهُمَا بمجتمع العرقوتين في الوسط ،
وعلى رأس الفرس كوكبان أحدهما أنور ، يسميان سعد
البهائم وسعد النهى وعلى عنقه كوكبان يسميان سعد الحمام ،
وفي الصدر كوكبان متقاربان يسميان : سعد البارح ، وعلى

الركبة اليمنى كوكبان يسميان سعد مطر ، ويروى عن العرب أن القمر ربما قصر فنزل بالكرب ، وتسمى البقعة التي بين القرع الثاني وبين السمكة من السماء : بلدة الثعلب .

وتزعم أن القمر ربما قصر فنزل ببلدة الثعلب ، فأما مواضعها من الفلك فإن المشترك الذي هو الرأس في أول الحمل وأما الباقية فإنها كلها في الحوت سوى سعد البهائم فإنه في الدلو .

كوكبة المسلسلة : تُسمّى المرأة التي لم تر بعلا ، وتسمى باليونانية : « أندرومينا » وكواكبها ثلاثة وعشرون كوكبا من الصورة ، سوى النير الذي على الرأس فإنه على سرة الفرس ، والعرب وجدت سطرين من كواكب قد أحاطا بصورة سمكة عظيمة تحت نجم الناقة ، بعضها من هذه الصورة وبعضها من كوكبة السمكة الشمالية من السمكتين اللتين في القسم الثاني عشر من صورة البروج فسمت العرب هذه السمكة العظيمة : الحوت ، وزعمت أن القمر ينزل ببطن الحوت فسمت المنزل الأخير من

منازل القمر : بطن الحوت والرثا ، وقد وقع الكوكب النير الذي على جنب المسلسلة على موضع البطن من الحوت ، فقدر قوم من مؤلفي كتب الأنواء أن العرب سمت هذا الكوكب النير « بطن الحوت » ، وأن القمر ينزل بهذا الكوكب والقمر لا ينزل بشيء من كواكب الحوت ولا ببطن الحوت وإنما يمر بموازاتها . وأما النير الذي على الرجل اليسرى من المسلسلة فإنهم اختلفوا فيه ، يروي بعضهم عن العرب أنها سمته عناق الأرض وروى آخرون أن العناق هو النير الذي على رأس الغول وذلك أنهم حكوا أن العناق هو الكوكب الأزهر الذي لا يجاوزه إلا كوكبان صغيران ، كأنه بهما النسر الواقع وليس هناك كوكب بهذه الصفة إلا النير الذي على رأس الغول ، وموضع بطن الحوت والعناق جميعا من البروج في الحتمل ، وكذلك جميع الكواكب المسلسلة .

كوكبة المثلث : وكواكبه أربعة كواكب بين كوكبة السمكة وبين النير الذي على رأس الغول وهي أيضا بين الشرطين وبين النير الذي على الرجل اليسرى من صورة المرأة ، وهو مثلث فيه طول على رأسه كوكب

نَسِيرٌ من الثلاثة الباقية على القاعدة الأنيسين ودرجاتهما
 في الطول أكثر من درجات الشرطين ، ويطلعان مع ذلك
 قبل الشرطين لأن عرضهما في الشمال أكثر من عرض
 الشرطين فقدر أصحاب كُتُب الأنواء أن القمر ينزل
 أولاً بالأنيسين ثم الشرطين ، فحكوا عن العرب أن القمر
 ربما قصر فنزل بهما ولا يلحق الشرطين وذلك غلط ،
 لأنهما يكونان قدَّام الشرطين إلى أن يقربا من خط وسط
 السماء ثم يتأخران عن الشرطين رويداً ، حتى إذا صارا
 إلى المغرب غابا بين الشرطين فيجب أن يقال : إن القمر
 ربما أسرع فجاوز الشرطين ونزل بالأنيسين وكواكب
 المثلث كلها في الحمل .



General Circulation of the Alexandria Library (GICAL)
 Bibliotheca Alexandrina

أَسْجَاعُ الْكَهَنَةِ

تَحَاكَمَ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ بْنِ هِشَامٍ وَبَنُو ثُبَيْفٍ إِلَى عَزْزَى سَلَمَةَ الْكَاهِنِ ، فِي مَاءِ الْبَطَائِفِ يُقَالُ لَهُ ذُو الْهَرَمِ فَجَاءَ الثَّقَفِيُّونَ فَاحْتَفَرُوهُ فَخَاصَمَهُمْ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ إِلَى عَزْزَى وَخَبَأُوا لَهُ رَأْسَ جَرَادَةٍ فِي خُرْزَةٍ مَزَادَةٍ (١) وَجَعَلُوهُ فِي قِلَادَةٍ كَتَلَبَ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ (سَوَّار) ، فَلَمَّا وَرَدُوا عَلَيْهِ قَالَ : حَاجَتُكُمْ ؟ . فَقَالُوا لَهُ : خَبَأْنَا لَكَ خَبِيئًا فَأَنْبِئْنَا عَنْهُ أَوَّلًا . فَقَالَ : خَبَأْتُكُمْ لِي شَيْئًا طَارًا فَسَطَعَ ، فَتَصَوَّبَ (٢) فَوْقَ ، فِي الْأَرْضِ مِنْهُ بُقْعٌ . قَالُوا : لَادَهُ ، أَي : بَيَّسَهُ . قَالَ هُوَ شَيْءٌ طَارَ ، فَاسْتَطَارَ ، ذُو ذَنْبٍ جَرَّارٍ ، وَسَاقٍ كَالْمِنْشَارِ ، وَرَأْسٍ كَالْمِسْمَارِ فَقَالُوا : لَادَهُ ، قَالَ : إِنَّ لَادَهُ فِلَادَهُ (٣) ، هُوَ

(١) الْخُرْزَةُ : السِّيرُ يَخْرُزُ بِهِ ، وَالْمَزَادَةُ الرَّاوِيَةُ وَلَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ جُلْدَيْنِ تَقَامُ بِجِلْدِ ثَالِثٍ بَيْنَهُمَا لِتَتَّسِعَ .

(٢) تَصَوَّبَ : انْخَدَرَ .

(٣) أَي : إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الَّذِي أَقُولُ لَكَ لَا أَعْرِفُ غَيْرَهُ وَقَدْ صَارَتْ

مَثَلًا .

رأسُ جرادةٍ في خُرْزٍ مَزَادَةٍ في عُقٍ (سَوَّار)
 ذي القِلَادَةِ . قالوا : صَدَقْتَ . وانتسبوا له ، وقالوا :
 أَخْبَرْنَا فيما اخْتَصَمْنَا إِلَيْكَ ؟ قال : أَحْلَفُ بِالضِّيَاءِ
 وَالظُّلَمِ ، وَالْبَيْتِ وَالْحَرَمِ ، أَنَّ الدَّفِينَ ذَا الْحَرَمِ ،
 لِلْقُرَشِيِّ ذِي الْكَرَمِ . فغَضِبَ الثَّقَفِيُّونَ وقالوا : اقْضِ
 لَأَرْفَعِنَا مَكَانًا ، وَأَعْظَمِنَا جِيفَانًا ، وَأَشَدَّنَا طِعَانًا ،
 فقال عَبْدُ الْمُطَلِّبِ : اقْضِ لِصَاحِبِ الْخَيْرَاتِ الْكُبَرِ ،
 وَلَمَنْ كَانَ سَيِّدَ مُضَرَ ، وَلِسَاقِي الْحَجَجِيجِ إِذَا كَثُرَ .
 فقال الْكَاهِنُ : إِنْ مَقَالِي فَاسْمَعُوا شَهَادَةَ : إِنْ بَنِي النَّضِيرِ
 كَرَامٌ سَادَةٌ ، مِنْ مُضَرَ الْحِمَرَاءِ ذِي الْقِلَادَةِ ، أَهْلُ
 سَنَاءِ مَلُوكٍ قَادَةٍ ، زِيَارَةُ الْبَيْتِ لَهُمْ عِبَادَةٌ . ثُمَّ قَالَ :
 إِنْ ثَقِيفًا (١) عَبْدٌ مِنْ قَيْسٍ فَأَعْتَقَ فَوَلَدَ فَأَبَقَ (٢) ،
 فَلَيْسَ لَهُ فِي النَّسَبِ مِيزَانٌ .

* * *

دَعَا أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ ، هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ

-
- (١) ثَقِيفٌ : حَيٌّ مِنْ قَيْسٍ ، وَقِيلَ هُوَ مِنْ هَوَازِنَ ، وَقِيلَ لَهُمْ
 مِنْ بَقَايَا تَمُودَ مِنَ الْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ .
 (٢) أَبَقَ الْعَبْدُ : هَرَبَ مِنْ سَيِّدِهِ .

إلى المنافرة ، فقال هاشم : فلمي أنافره (١) على خمسين
 ناقة سود الحديق ننعرها بمكة ، أو الجلاء عن مكة
 عشر سنين ، فرضي أمية ، وجعلا بينهما الخزاعي
 الكاهن ، وخرجا إليه ، ومعهما جماعة من قومهما ،
 فقالوا : خبأنا خبيثاً فإن أصابه تحاكمنا إليه ، وإن
 لم يُصِبْه تحاكمنا إلى غيره ، فوجدوا أبا هَمَهْمَة ، وكان
 معهم أطباق جُمُجْمَة ، فأمسكها معه ، ثم أتوا الكاهن
 فأنأخوا ببابه وكان منزله بُعْسُفَان (٢) . فقالوا له :
 إنا قد خبأنا لك خبيثاً فأنبئنا عنه ، فقال : أحلف بالضوء
 والظلمة ، ومن بهتامة من تهمة ، وما بنجد من
 أكمة ، لقد خبأتم لي أطباق جُمُجْمَة (٣) ، مع
 البلندح (٤) أبي هَمَهْمَة . قالوا : صدقت . أحكم
 بين هاشم بن عبد مناف وبين أمية بن عبد شمس بن

(١) المنافرة : المفاخرة .

(٢) عسفان : موضع على بعد مرحلتين من مكة .

(٣) جمجمة : أي قلع من الخشب أو الخشب التي تكون في رأسها
 سكة الحرث ومنه سمي دير الجماجم لأنه يعمل فيها الأقداح من خشب .

(٤) البلندح : درجة من درجات السمن عند الرجال فيقال في ترتيب
 السمن : رجل سمين ، ثم لحيم ثم شحيم ثم بلندح وعكوك .

عبد مناف ، أيهما أشرفُ بيتاً ونسباً ونفْساً ؟ . فقال :
والقمرِ الباهرِ ، والكوكبِ الزاهرِ ، والغمامِ الماطرِ ،
وما بالجو من طائر ، وما اهتدى ببعسَمِ مُسافر ، من
مُنْجِدٍ وغازٍ (١) ، لقد تَسَبَّقَ هاشمُ أُمَيَّةَ إلى المآثِرِ ،
أَوَّلُ مِنْهُ وَآخِرُ ، فأخذَ هاشمُ الإبلَ وَنَحَرَها وَأَطْعَمَهَا
مَنْ حَضَرَ ، وخرجَ أُمَيَّةُ إلى الشامِ فأقامَ بها عَشْرَ سِنِينَ ،
فيقالُ إنها أَوَّلُ عداوةٍ بينَ بني هاشمِ ، وبني أُمَيَّةِ .

كانت سَعْدَى بنتُ كُرْزِ بنِ ربيعةَ قد تَطَرَّقَتْ (٢)
وتَكَهَّنتْ ، وهي خالَةُ عثمانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله
عنه ، رُوِيَ عن عثمانَ أَنه قال : لما زَوَّجَ النبيُّ صلى
الله عليه وسلم ابنته رُقَيَّةَ من عتبةَ بنِ أَبِي لَهَبٍ ،
وكانت ذاتَ جمالٍ رائعٍ ، دخلتني الحسرةُ ، ألا أكونَ
سَبَقْتُ إليها ، ثم لم ألبثُ أن انصرفْتُ إلى منزلي فأَلْقَيْتُ
خالتي ، فلما رَأَتْني قالت :

(١) منجد : أي أتى نَجداً وهي الأرض المرتفعة ، وغازٍ أي أتى
غوراً وهي المنخفضة .

(٢) تطرق إليه : ابتنى إليه طريقاً . الطارقة : الضاربة بالخصي
للتكهن .

أَبَشِرْ وَحُيِّتَ ثَلَاثًا تَتَرَى
ثُمَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثًا أُخْرَى
ثُمَّ بِأُخْرَى كِي تَمَّ عَشْرًا
أَتَاكَ خَيْرٌ ، وَوُقِّتَ شَرًا
تَكُحَّتْ وَاللَّهِ حَصَانًا زَهْرًا
وَأَنْتَ بِكُرٍّ وَلَقِيتَ بِكُرًا
وَافِيَتَهَا بِنْتُ نَفِيسٍ قَدْرًا
بِنْتُ نَبِيٍّ قَدْ أَشَادَ ذِكْرًا
قَالَ عَثْمَانُ : فَعَجِبْتُ مِنْ قَوْلِهَا : وَقُلْتُ : مَا
تَقُولِينَ ؟ فَقَالَتْ :

عَثْمَانُ يَا ابْنَ أَخِي يَا عَثْمَانُ
لَكَ الْجَمْعُ الْيَمَانُ وَلَكَ الْيَمَانُ
هَذَا نَبِيٌّ مَعَهُ الْبُرْهَانُ
أَرْسَلَهُ بِحَقِّهِ السَّيِّدَانُ
وَجَاءَهُ التَّنْزِيلُ وَالْفُرْقَانُ
فَاتَّبَعْنَاهُ لَا تَحْتَسِبُكَ الْأَوْتَانُ
فَقُلْتُ : يَا خَالَةَ ، إِنَّكَ لَتَذَكِّرِينَ مَا قَدْ وَقَعَ ذِكْرُهُ
فِي بِلَدَتِنَا فَأَنْبَتِيهِ لِي ، فَقَالَتْ : إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ

رسول^١ من عند الله جاء بتنزيل الله ، يدعو إلى الله ،
 مصباحه مصباح ، وقوله صلاح ، ودينه فلاح ،
 وأمره نجاح ، وقرنه نطاح ، ذلت له البيطاح ،
 ما ينفع الصباح ، لو وقع الذباح ، وسلت الصباح
 ومرت الرماح . قال : ثم قامت فانصرفت ووقع كلامها
 في قلبي ، وجعلت أفكر فيه . وذكر بعد ذلك إسلامه
 وترويجه برقية ، فكان يقال : أحسن زوج رقية
 وعثمان . ف قيل فيهما : أحسن زوج رآه إنسان ، رقية
 وزوجه عثمان .

وروى المدائني : أن قريشاً وثقيفاً اختصموا في
 أرض ، فجعلت ثقيف أمرها إلى كدام أو كلدّة ،
 وقام لقريش عبد المطلب . فقال الثقيفي لعبد المطلب :
 أنا فيرك فأينا نفر فالمل لأصحابه ، وتراضوا بسطيح ،
 فخرجوا وخبؤوا له عين جرادة ، في خزرزة مزادة ،
 فساروا سبعة ، فلما أتوه قال : لقد سرتكم سيرا بلغ
 زعزعة ، ووضع حتى تدليتم النقع في آخر السبع ،
 قالوا : صدقت . قال : إن شئتم أخبرتكم قالوا :
 قد شئنا . قال : طار فسطع ، فصاح فضبح ، وامتلأ
 فضبح ، قالوا : زه ، زه ، زه (١) . فقال الثقيفي :

(١) للتعبير عن الإعجاب .

أَحْكُمُ لَأَشَدُّنَا ضِرَابًا ، وَأَكْثَرُنَا أَعْتَابًا ، وَأَفْضَلُنَا
وَطَابًا (١) . فقال عبد المطلب : أَحْكُم لَأَكْرَمِنَا فِعَالًا ،
وَأَكْثَرِنَا ضَمِيمَانًا ، وَأَعْظَمِنَا جِفَانًا ، قَالَ سَطِيعُ
وَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ جَدَدٍ وَدَحْضٍ ،
لَتَعْبُدُ الْمَطْلَبَ أَوْ لِي بِكُلِّ خَفَضٍ وَرَفَعٍ ، وَضُرٍّ وَنَفْعٍ .
وَذَكِّرَ أَنْ بَنِي كِلَابٍ وَبَنِي رَبَابٍ مِنْ بَنِي نَضْرٍ
خَاصِمُوا عَبْدَ الْمَطْلَبِ فِي مَالٍ قَرِيبٍ مِنَ الطَّائِفِ ،
فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ : الْمَالُ مَالِي ، فَسَلُونِي أَعْطِيكُمْ .
قَالُوا : لَا . قَالَ : فَاخْتَارُوا حَاكِمًا . قَالُوا : رِبِيعَةُ بْنُ
حُدَّارِ الْأَسَدِيِّ . فْتَرَاضَوْا بِهِ ، وَعَقَلُوا مِائَةَ نَاقَةٍ فِي
الْوَادِي وَقَالُوا : مِنْ حُكْمٍ لَهُ ، فَالْإِبِلُ وَالْمَالُ لَهُ ،
وَخَرَجُوا ، وَخَرَجَ مَعَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ حَرْبُ بْنُ أُمِيَّةَ :
فَلَمَّا نَزَلُوا رِبِيعَةَ ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ بِجَزَائِرٍ فَنَحَرَهَا عَبْدُ
الْمَطْلَبِ وَأَمَرَ فَصْنِيعَ جَزُورًا وَأَطْعَمَ مَنْ أَتَاهُ ، وَنَحَرَ
الْكَلَابِيِّونَ وَالنَّضْرِيُّونَ وَوَشَقُّوا (٢) . فَقِيلَ لِرِبِيعَةَ فِي
ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ أَمْرٌ مِنْ وَلَدِ خَزِيمَةَ
فَهَمْتِي يُمْلِكُ (٣) يَصِلُهُ بَنُو عَمَّتِهِ . وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَنْ

(١) اللوطاب: جمع وطب وهو التيه والكبر ومعناه أيضا: سقاء اللبن.

(٢) الرشيق والوشيقة : لحم يغلى في ماء ملح ثم يرفع ، وقيل يقدد
ويحمل في الأسفار ليكون زاداً لهم في أسفارهم .

(٣) الإملاق : الفقر .

اخبثوا لي خبثا فقال عبدُ المطلب : خبأتُ كلباً
اسمه سَوَّار وفي عنقه قلادةٌ ، في خرزةٍ مَزَادَةٍ ،
وضممتها بعينِ جرادة .

فقال الآخرون : قد رَضِينَا بما خبأتَ . وأرسلوا
إلى ربيعةَ ، فقال : خبأتُم خبيثاً حَيّاً . قالوا : زِدْ ،
قال : ذُو بُرْثْنِ (١) أغبر ، وبطنٍ أحمر ، وظهيرٍ أنْصَمَ .
قالوا : قَرُبْتَ ، قال : سَمَا فسطَحَ ، ثم هبطَ فطَع ،
فتركَ الأرضَ بَلَقَعَ . قالوا قَرُبْتَ ، فَطَبَّقَ . قال :
عينُ جرادةٍ ، في خرزةٍ مَزَادَةٍ ، في عنقِ سوارذي
الْقِلَادَةِ . قالوا : زَهْ زَهْ ! أَصَبْتَ ، فَاحْكُمْ لِأَشَدَّنَا
طِيعَانَا ، وَأَوْسَعِينَا مَكَانَا . قال عبدُ المطلب : أَحْكُمْ
لأَوْلَانَا بِالْخَيْرَاتِ ، وَأَبْعِدْنَا عَنِ السُّوءَاتِ ، وَأَكْرَمْنَا
أَمْهَاتِ . قال ربيعةُ : وَالْغَسَقِ وَالشَّقَقِ ، وَالْخَلَقِ
الْمَتَّقِ ، مَا لِبَنِي كَلَابِ وَبَنِي رَبَابٍ مِنْ حَقٍّ ، فَانْصَرِفْ
يَا عَبْدَ الْمَطْلَبِ عَلَى الصَّوَابِ ، وَلَكَ فَصْلُ الْخَطَابِ .
فوهبَ عبدُ المطلبِ الْمَالَ لِحَرْبِ بْنِ أُمِيَّةَ .

* * *

(١) البرثن : المخلب .

أوابيدُ العَرَبِ (١)

كان الرجلُ منهم إذا بلغتْ لبيلُهُ مئةَ عَمدَ البعيرِ
الذي أَمَاتَ (٢) به مائة فأغلقَ ظَهْرَهُ لثلاثِ يَرْكَبَ ،
وليُعلمَ أن صاحبه مُسَمِّ ، حمى ظهره ، وإغلاقُ ظَهْرِهِ :
أن تُنزعَ سناسينُ (٣) فقرته ، ويُعَمَّرَ سنامُهُ ، والفعلُ :
تَعَمَّرَ وهو معنى مُعَمَّنٍ . قال الفرزدقُ :

علَوْتُكَ بِالسُّفْقَى والمَعَنَى
وبيتِ المُحْتَبِي والخافقاتِ

* * *

التعميةُ والتفقيشةُ :

كان الرجل إذا بلغتْ لبيلُهُ ألفاً فقاً عَيْنَ الفَحْلِ ،
يقول إن ذلك يدفعُ عنها العينَ والغارةَ وهي التفقيشةُ . قال :

(١) الأوابد بمعنى الشوارد أي الرائحة والذائعة ومثلها وصف امرئ
القيس فرسه بقيد الأوابد أيضا : الغرائب .

(٢) أمأت : وفَت المائة .

(٣) السناسن : جمع السنسن والسنسنة : وهي حرف فقار الظهر .

وهبتها وأنت ذو امتنان
تفتقأ فيها أعيُن البعران
فإذا زادت الإبل على الألف عَموهُ بالعين الأخرى
وهي التعميةُ قال الشاعرُ ينعى عليهم ذلك :
فكان شكراً القوم عند المنين
كيّ الصحيحاتِ وفوق الأعين

* * *

عقْدُ الرِّثَم (١) :

كان الرجلُ إذا أرادَ سَفَرًا عمدَ إلى شجرةٍ ،
فَعَقَدَ غُصْنًا من أغصانها بآخرَ ، فإن رجعَ ورآه معقوداً
زعم أنَّ امرأته لم تَحْضُهُ ، وإن رآه محلولاً زعم أنها
قد خانتَهُ ، قال الشاعرُ :

هل يَنْفَعُكَ اليومَ إنْ هَمَّتْ بِهِمْ
كَثْرَةُ ما توصي وتَعْقَدُ الرِّثَمُ ؟

خانتَهُ لما رأت شيئاً بمَقْرِقِهِ
وغيرَهُ حَلَفُهَا والعَقْدُ للرِّثَمِ

(١) الرِّثَم : جمع رثيمة وهي عقد غصن شجرة بآخر .

ذَبَحُ الْعَتَائِرِ :

كان الرجلُ منهم يأخذُ الشاةَ وتُسَمَّى العتيرةَ
والمعتورةَ فيذبحُها ، ويُصبُّ دَمَها على رأسِ الصَّئِمِ ،
وذلك يفعلونه في رَجَبٍ ، والعتَرُ قيل هو مثلُ الذَّبَحِ
وقيل هو للصَّئِمِ الذي يُعْتَرَلُه .

قال الطَّرْمَاح :

« فَخَرَّ صَرِيحاً مِثْلَ عَاتِرَةِ النُّسْكِ »

أراد بالعاترة الشاة المعتورة :

ذَبَحُ الظُّبَاءِ :

كان الرجلُ يَنْذِرُ أنه إذا بَلَغَتْ إِبِلُهُ أو غَنَمُهُ مَبْلَغاً
ما ذَبَحَ عنها كذا ، فإذا بَلَغَتْ ضَنٌّ بها ، وعمدَ إلى
الظُّبَاءِ يَصْطَادُها وفاءً بِالنَّذْرِ ويذبحُها . قال الشاعر :

عَتَاً باطلاً وزوراً كما يُعْـ
سَرُّ عَنْ حَجَرَةِ الرَّبِيعِ الظُّبَاءِ (١)

* * *

(١) والبيت من معلقة الحارث بن حلزة :

عتا : اعتراضا . الحجرة : بفتح الحاء ، الحظيرة تتخذ للغنم .
الربيع : جماعة الغنم ، وكان الرجل العربي يَنْذِرُ نذراً على شائه إذا =

عَقَدَ السَّلْعَ وَالْعُشَرَ :

كانوا إذا اسْتَمْطَرُوا يعمدون إلى البَقَرِ ،
ويعقدون في أذُنَيْهَا (١) السَّلْعَ وَالْعُشَرَ يُضْرَمُونَ فِيهَا
النَّارَ ، ويصعدونها في الجبل ، ويزعمون أنهم يُمْطَرُونَ
في الوقت .

قال أميةُ بنُ أبي الصَّلْتِ :

ويشْقُونَ باقِرَ السَّهْلِ لِلطَّوْ
دِ مَهازِيلَ خَشِيَّةٍ أَنْ تَبُورَا (٢)

عاقدين نيرانَ في ثكنِ الأذِ
نابٍ منها لكي تهيجَ البحورا (٣)

بلغت مائة أن يذبح عن كل عشرة منها شاة ، وكانت تلك الذبائح تذبح
في رجب ، فإذا دخل رجب ، وبلغت مائة بخل أن يذبح من غنمه وبلأ
إلى صيد الظباء وذبحها عن غنمه ليوفي بها نذره .

يريد الحارث : أنكم تأخذوننا بذنوب غيرنا كما ذبح أولئك الظباء
عن غنمهم ، وقد نهى الإسلام عن ذلك ، قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : لا فرعة ولا عتيرة .

(١) السَّلْع : نوع من الشجر .

(٢) باقر : جماعة البقر .

(٣) الثكن : جمع ثكنة : وهي الجماعة .

سَلَعٌ مَا وَمِثْلُهُ عَشْرٌ مَا
عَائِلٌ مَا وَعَالٍ الْبَيْتُ قُورَا (١)

* * *

كَعْبُ الْأَرْنَبِ :

كَانُوا يَعَلِّقُونَهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَيَقُولُونَ : إِنَّ مَنْ
فَعَلَ هَذَا لَمْ تُصِيبْهُ عَيْنٌ وَلَا سِحْرٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّ
تَهْرَبُ مِنَ الْأَرْنَبِ ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ مَطَايَا الْجَنِّ ، لِأَنَّهَا
تَحْيِضُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَا يَنْتَفِعُ التَّعْشِيرُ إِنْ حُمَّ وَاقْبَعُ
وَلَا وَدَعُ يُخْشِي ، وَلَا كَعْبُ أَرْنَبِ

وَقِيلَ لَزَيْدِ بْنِ كُثُوبَةَ : أَحَقُّ مَا يَقُولُونَ إِنَّ مَنْ
عَلَّقَ عَلَى نَفْسِهِ كَعْبَ الْأَرْنَبِ لَمْ تَقْرَبْهُ جَنَّاتُ الْحَيَّ
وَعُمُتَارُ الدَّارِ ؟ فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ وَلَا شَيْطَانُ الْحِمَاظَةِ (٢) ،
وَجَانُ الْعَشِيرَةِ وَغُولُ الْقَفْرِ وَكُلُّ الْخَوَافِي ، إِي وَاللَّهِ
وَتُطْطَفَأُ عَنْهُ نِيرَانُ السَّعَالِي (٣) .

* * *

(١) البيقور : البقر ، والعشر : شجر فيه حراق مثل القطن .

(٢) الحماظة : شجر يشبه التين ، وهو أحب شجر إلى الحيات .

(٣) السعالي : ج سعاة وهي الفول .

دائرةُ المهقُوع :

وهو الفرسُ الذي به الدائرةُ التي تُسمَّى المهقعة ،
فيزعمون أنه إذا عَرِقَ تحتَ صاحبه اغتلمتْ حليتهُ
وطلبتُ الرجالُ قال :

إذا عَرِقَ المهقوعُ بالمرءِ انعطتْ
حليتهُ وازدادَ حرّاً عِجَانُهَا (١)

* * *

السَّنامُ والكَبِيدُ :

زعموا أن الإنسانَ إذا عَشِيَ (٢) ثم قُلِيَ له سَنامٌ
فأكَلَهُ ، وكُلِّمًا أَكَلَ لُقْمَةً مَسَحَ جَفْنَهُ الأعلى
بسَبَابَتِهِ وقال :

ياسنام :

ياسناما وكَبِيدُ * ليذهبَ الهُدْبُيدُ (٣)

(١) العجان : الفرج .

(٢) عشي : أي أصيب بمرض العشى الليلي ، وهو عدم القدرة على
الإبصار ليلاً .

(٣) والهدايد ، ضعف العين .

ليس شِفَاءُ الهُدَيْدِ إِلَّا * السَّامُ والكَبِيدُ
عَوْفِي صَاحِبُ العَشَى مِنْهُ . وَالْهُدَايِدُ : العَشَى .
الطَّارِفُ وَالْمَطْرُوفُ :

ويزعمون أن الرجلَ إذا طَرَفَ عَيْنَ صاحبه
فهاجَتْ ، فمَسَحَ الطَّارِفُ عَيْنَ المَطْرُوفِ سَبْعَ مَرَّاتٍ وقال
في كل مرة : بِإِحْدَى جَاءَتْ مِنَ المَدِينَةِ ، بِاثْنَتَيْنِ جَاءَتْ
مِنَ المَدِينَةِ ، بِثَلَاثٍ جِئْتُ مِنَ المَدِينَةِ إِلَى سَبْعٍ ، سَكَنْ
هَيَجَانُهَا .

* * *

تَعْلِيقُ السَّنِّ :

زعموا أن الصَّبِيَّ إذا خَيفَ عَلَيْهِ نَظْرَةُ " أَوْ خَطْفَةُ " ،
فَعُلِقَ عَلَيْهِ سِنٌّ ثَعْلَبٌ أَوْ سَنَ هِرَّةٌ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ أَمِنْ ،
فَإِنْ الْجَنِيَّةُ إِذَا أَرَادَتْهُ لَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهِ ، فَإِذَا قَالَ لَهَا صَوَاحِبَاتُهَا
فِي ذَلِكَ . قَالَتْ :

كَانَتْ عَلَيْهِ نُغْرَةٌ .

ثَعَالِبٌ وَهَرَرَةٌ .

والْحَيْضُ حَيْضُ السَّمَرَةِ (١)

* * *

أَعْوَانُ السَّنَةِ :

يزعم أنه قيل للسنة إنك مبعوثة ، فقالت : ابعثوا
معي أعواني : الحصبة والجدري والذئب والضَّبَع .

* * *

حَبَسُ الْبَلَايَا :

كانوا إذا مات الميتُ يَشُدُّونَ نَاقَتَهُ إلى قَبْرِه ،
ويعكسون رأسها إلى ذَكَبَتِهَا ، ويغطُّونَ رأسها بَوَلِيَّةٍ —
وهي البرذعة — فإن أَفْلَتَتْ لم تُرَدَّ عن ماء ولا مرعى ،
ويزعمون أنهم إنما يفعلونَ ذلك ليركبها صاحبُها في
المعاد ليُحَشِّرَ عليها كي لا يحتاج أن يمشي . قال علي أبو
زُبَيْد :

كالبلايا رُؤُسُها في الولايا
مانِحاتِ السَّمومِ حُرَّ الخلدود (٢)

* * *

(١) السمرة : نوع من الشجر .

(١) السوم : الريح الحارة .

خُرُوجُ الهَامَةِ :

زعموا أن الإنسانَ إذا قُتِلَ ولم يُطَلَبْ بثأره ، خَرَجَ
من رأسه طائرٌ يُسَمَّى « الهامة » وصاحَ على قبره :
« اسقوني !! اسقوني !! » إلى أنْ يُطَلَبَ بثأره . قال ذو
الإصبع :

يا عمرو إلاّ تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي
أضربُكَ حتّى تقولَ الهامةُ : اسقوني !
الحُرْقُوصُ : دُويَّةٌ أكبرُ من البرغوث يزعمون
أنّه يدخلُ أَحْرَاحَ (١) الأبقارِ فيفتَصِّهنَّ وأنشدوا :
مالقيَ البيضُ من الحُرْقُوصِ
من ماردٍ ليصَّ مِين اللُّصُوصِ
يدخلُ تحتَ الغلَقِ المُرْصُوصِ
بمَهْرٍ لا غالٍ ولا رَحِيصِ (٢)

* * *

(١) الأحرّاح : جمع حرج وهو الفرج .
(٢) المراد بلا مهر ، ويسمى الحرقوص : عاشق الأبقار .

خِضَابُ النَّحْرِ :

كانوا إذا أرسلوا الخيلَ على الصَّيْدِ ، فسبقَ واحدٌ
منها ، خَضَبُوا صدرَه بدمِ الصَّيْدِ علامةً له . قال :

كَأَنَّ دَمَاءَ الْمَهِادِيَاتِ بَنَحَ حُرَّه
عُصَارَةً حِينَئِذٍ بِشَيْبِ مُرَجَّلٍ (١)

* * *

نَصَبُ الرَّايَةِ :

كانتِ العواهيرُ تَنْصَبُ على أبوابِ بيوتها راياتٍ
ليُعرفَ بها ، ومن شتائمهم : يا بنَ ذاتِ الراية ! .

* * *

دَمُ الْأَشْرَافِ :

يقولون إنه يَنْفَعُ مَنْ عَضَّهُ الْكَأَبُ ، قال :

(١) البيت في معلقة امرئ القيس .

والمهاديات : المتقدمات . والهواذي من الإبل والخيل ومن كل شيء :
أوله . بشيب مرجل : معناه بشيب قد غسل عنه الحناء فرجل .

مِنْ الْبَيْضِ الْوَجْهِ بَنِي نُصَيْرٍ
دِمَاؤُهُمْ مِنْ الْكَلْبِ الشَّفَاءُ

* * *

رَمَى الْبَعْرَةَ (١) :

كَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا أَحْدَثَتْ عَلَى زَوْجِهَا سَنَةً ، وَكَانَ
رَأْسُ الْحَوْلِ رَمَتْ بِبَعْرَةٍ . وَمَعْنَاهُ : أَنَّ هَذَا هَيَّيْن .
وَمِنْهُ الْمَثَلُ السَّائِرُ : أَهْوَنُ مِنْ لَقْعَةٍ بِبَعْرَةٍ (٢) .

* * *

ضَمَانُ أَبِي الْجَعْدِ :

وَهُوَ الذَّنْبُ قَالَ الرَّاجِزُ :

أَخْشَى أَبَا الْجَعْدِ وَأُمَ الْعَمْرُو

يَعْنِي الذَّنْبَ وَالضَّبْعَ ، وَضَمَانُهُ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ :
إِنَّ الضَّبْعَ إِذَا هَلَكَتْ وَكَانَتْ لَهُ جِرَاءٌ تَكْفَلُ الذَّنْبُ
بِقُوَّتِهَا . قَالَ الْكَمِيتُ :

(١) كَانَتِ الْمَرْأَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا مَاتَ زَوْجُهَا دَخَلَتْ خَصْماً وَلَبِسَتْ

شَرَّ ثِيَابِهَا ، وَلَمْ تَمَسْ طَيْباً حَتَّى تَمُتَ عَلَيْهَا سَنَةٌ .

(٢) اللَّقْعَةُ : لَقَعَ الشَّيْءُ : رَمَى بِهِ .

كما خامرت في حصنها أم عامر
لذي الجبل حتى عال أوس عيالها

* * *

معالجة الضبع :

كان الرجل يأتي وجارها (١) ومعه حبيل فيسده خيله
ويقول : خامري أم عامر (٢) أبشري بشاء هزلى ،
وجراد عظلى (٣) .

فتسكن حتى يقيدها فإن رأت الضوء قبل تقييدها ،
وثبتت على الصائد فقتلته .

* * *

رعيّة الجأب (٤) :

وهو الحمار الوحشي يقولون : إنه يعلو نشزا (٥)

(١) الوجار : الحجر إذا كان على وجه الأرض .

(٢) خامري : اشترى ، أم عامر : أي الضبع .

(٣) الجراد العظال : الذي ركب بعضها بعضا لكثرتها .

(٤) الجأب : الحمار الغليظ مطلقاً أو الوحشي .

(٥) النشز : المرتفع .

من الأرضِ مع أُنْتِهيه ، مآل على الشمس حتى تغيب
ثم شَرَدَ ، يفعل ذلك خشيةَ القايص قال :

وَذَلَّتْ صَوَافِسُنْ خُزَّرَ الْعِيُونِ
إلى الشمسِ مِنْ رَهْبَةٍ أَنْ تُغَيِّبَا (١)

* * *

شَرِبُ الْعَيْسِرِ :

يزعمون أن الحمارَ إذا وردَ الماءَ بالأتْنِ تقدمها ،
فَحَاضَ الماءَ من خوفِ الرُّمَةِ ، ثم رَشَفَ الماءَ رَشْفًا
خَفِيفًا ، فإذا آمِنَ أَعْلَى الْجَرْعِ ، فحِشَّ إليه إذا
سَمِعَ جَرْعَهُ .

* * *

قِطْعُ الْمَشَافِيرِ :

كانوا إذا سلكوا مفازة جَدْبَاءَ أعطشوا الإبلَ ثم
سَقَوْهَا رِيَّتَهَا ، وقطعوا مَشَافِيرَهَا طولًا فلا يمكنها
أن ترعى ، فيبقى الماءُ في أجوافِها ، فإذا أعوزَهم الماءُ ،

(١) الخُرَّة : انقلاب الحدة نحو الحافظ ، وهو ضيق العين وصفرها .

شَقَّوْا الْكِرْشَ بِالسِّيفِ وَشَرَبُوا الْمَاءَ اسْتِقَاءَ السِّيفِ -
يعني به - . هذا هو القطع .

* * *

التَّسْوِيدُ :

كَانُوا يَجْعَلُونَ الدَّمَ فِي الْمَصِيرِ وَيَلْقَوْنَهُ عَلَى النَّارِ
ثُمَّ يَأْكُلُونَهُ .

* * *

التَّصْفِيقُ :

كَانُوا إِذَا ضَلَّ مِنْهُمْ الرَّجُلُ فِي الْفَلَاةِ ، قَلَبَ ثِيَابَهُ ،
وَحَبَسَ نَاقَتَهُ ، وَصَاحَ فِي أُذُنَيْهَا كَأَنَّهُ يَوْمِيءُ إِلَى إِنْسَانٍ ،
وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ قَائِلًا : الْوَحَا الْوَحَا (١) ، النَّجَجَا النَّجَجَا ،
هَيْكَلٌ ، السَّاعَةُ السَّاعَةُ ، إِلَيَّ ، إِلَيَّ عَجَلٌ ، ثُمَّ
يُحَرِّكُ النَّاقَةَ فَتَهْتَدِي . قَالَ :

وَأَذَنَ بِالتَّصْفِيقِ مَنْ سَاءَ ظَنُّهُ
فَلَمْ يَدْرِ مِنْ أَيِّ الْيَدَيْنِ جَوَابُهَا
يعني : يسوءُ ظَنُّهُ بِنَفْسِهِ إِذَا ضَلَّ .

* * *

(١) الوحَا : السرعة .

ضَرَبُ الْأَصَمِّ :

يزعمون أن الأصمَّ يتشدَّدُ في الضربِ لأنه لا يسمع شيئاً فيظن أنه قد قصر . .

* * *

جزُّ النواصي (١) :

كانوا إذا أسروا رجلاً ، ومثّوا عليه وأطلقوه ،
جزّوا ناصيته ، ووضعوها في الكِنانة . قال الخطيبه :

قد ناضلوك فسلّوا من كنانتهم
مَجْدًا تليداً ونَبلاً غير أنكاس (٢)

وقالوا يعني بالنبل : الرجال .

وقالت خنساء :

جَزَزْنَا نَوَاصِيَّ فُرْسَانِهِمْ
وكانوا يَظُنُّونَ أَلَّا تُجَزَّا

* * *

(١) النواصي : جمع ناصية وهي شعر مقدم الرأس إذا طال .
(٢) الكنانة : جعبة من جلد يوضع فيها النبل . الأنكاس جمع النكس وهو السهم ينكسر فوقع فيجعل أعلاه أسفله .

الائتفاتُ :

زعموا أنَّ من خَرَجَ فِي سَفَرٍ فالتفت وراءه ،
تطَيَّرُوا له من ذلك سوى العاشقِ ، فإنهم كانوا يتفاءلون
إلى ذلك ، ليرجعَ إلى مَنْ خَلَّفَ .

* * *

البَحِيرَةُ :

كان أهلُ الوَبَرِ يقطعون لأهنتهم من أموالهم من
اللحم ، وأهلُ المَدَرِ يقطعون لها من الحَرْثِ ، فكانت
الناقةُ إذا أُنجِبتْ خُمسةَ أَبْطُنٍ عَمَدُوا إلى الخامسِ —
مالم يكنْ ذَكَرًا — فشقُّوا أذنها وتركوها فتلك البَحِيرَةُ ،
فربما اجتمع منها هَجْمَةٌ (١) من البُحُرِ (٢) فلا يُجَزُّ لها
وَبَرٌّ ولا يُذكر عليها — إن رُكِبَتْ — اسمُ الله — ولا
ولا يحمل عليها شيءٌ . وكانت ألبانها للرجالِ دونَ
النساءِ .

* * *

(١) الهجمة من الإبل : قريب من المائة .

(٢) البحر : جمع البحيرة .

السَّائِيةُ :

كَانَ يُسَيِّبُ الرَّجُلُ الشَّيْءَ مِنْ مَالِهِ ، إِمَّا بِهَيْمَةٍ ،
وَإِمَّا إِنْسَانًا فَيَكُونُ حَرَامًا أَبَدًا ، مُنَافِعُهَا لِلرِّجَالِ دُونَ
النِّسَاءِ .

* * *

الْوَصِيَّةُ :

كَانَتِ الشَّاةُ إِذَا وَضَعَتْ سَبْعَةَ أَبْطُنٍ عَمَدُوا
إِلَى السَّابِعِ ، فَإِنْ كَانَ ذَكَرًا ذُبِيحَ ، وَإِنْ كَانَتْ أُنْثَى
تُرِكَتْ فِي الشَّاءِ ، فَإِنْ كَانَ ذَكَرًا وَأُنْثَى قِيلَ : وَصَلَتْ
أَخَاهَا فَحَرَّمَا جَمِيعًا . فَكَانَتْ مُنَافِعُهَا ، وَابْنُ الْأُنْثَى
مِنْهَا لِلرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ .

* * *

الْحَامِي :

كَانَ الْفَحْلُ إِذَا أَدْرَكَ أَوْلَادَ أَوْلَادِهِ فَصَارَ وَلَدُهُ
جَدًّا ، قَالُوا « حَمَى ظَهْرَهُ ، أَتْرَكُوهُ » فَلَا يُحْمَلُ
عَلَيْهِ ، وَلَا يُرَكَبُ وَلَا يُمْنَعُ مِنْ مَاءٍ وَلَا مَرَعَى ، فَإِذَا
مَاتَتْ هَذِهِ الَّتِي جَعَلُوهَا لِأَهْلِيهِمْ ، اشْتَرِكَ فِي أَكْلِهَا
الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَقَالُوا مَا فِي

بَطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةً لِّذِكْرِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى
أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ (١) .

وَأَمَّا أَهْلُ الْمَدَارِ وَالْحَرِثِ كَانُوا إِذْ حَرَّثُوا حَرَثًا ،
وَعَرَسُوا عَرَسًا ، خَطُّوا فِي وَسْطِهِ خَطًّا ، فَقَسَمُوهُ
بَيْنَ اثْنَيْنِ ، فَقَالُوا : مَا دُونَ هَذَا الْخَطِّ لِأَلْهَتِهِمْ ، وَمَا وَرَاءَهُ
لِلَّهِ . فَإِنْ سَقَطَ مِمَّا جَعَلُوا لِأَلْهَتِهِمْ أَقْرَبَهُ ، وَإِذَا أُرْسِلُوا
الْمَاءَ فِي الَّذِي لِأَلْهَتِهِمْ فَانْفَتَحَ فِي الَّذِي سَمَّوْهُ لِلَّهِ سَدُّهُ ، وَإِنْ
انْفَتَحَ مِنْ ذَلِكَ فِي هَذَا قَالُوا : أَتْرَكُوهُ فَإِنَّهُ فَقِيرٌ إِلَيْهِ .
فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنْ
الْحَرِثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا » ، فَقَالُوا : هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ
وَهَذَا لَشُرَكَائِنَا ، فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ،
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ ، سَاءَ مَا
يَحْكُمُونَ » (٢) .

* * *

الْأَرْلَامُ :

كَانُوا إِذَا كَانَتْ مَدَارَةٌ أَوْ نِكَاحٌ أَوْ أَمْرٌ يَرِيدُونَهُ ،

(١) سورة الأنعام الآية ١٣٩ .

(٢) سورة الأنعام آية ١٣٦ .

فلا يندرون ما الأمر فيه ، ولم يصح لهم ، أخذوا قداحا لهم فيها : « افعل » ، ولا تفعل ، ونعم ، لا ، خير ، شر ، بطيء ، سريع » . أما المداراة فإن قداحها كانت بيضا ليس فيها شيء ، كانوا يُجِيلونها ، فمن خرج سهمه فالحق له ، وللحضر والسفر سهمان فيأتون السادن من سادته الأوثان فيقول السادن : اللهم أيهما كان خيراً فأخرج له لفلان : فيرضى بما خرج له . وإذا شكوا في نسب الرجل أجالوا له القداح وفيها : « صريح وملصق » (١) فإن خرج الصريح أحقوه بهم ولو كان دعيّاً ، وإن خرج الملصق نفوه وإن كان صريحاً . فهذه قداح الاستقسام .

* * *

الميسر (٢) :

أمّا الميسر فإن القوم كانوا يجتمعون فيشتركون بالجزور بينهم ، فيفصلونها على عشرة أجزاء ثم يؤتى بالخرصة (٣)

(١) الصريح : الأصيل النسب والملصق : الدعي المتهم بالنسب .

(٢) الميسر : القمار .

(٣) الخرصة : أمين المقامرین .

وهو رَجُلٌ يتأْتيه عندهم ، لم يأكل لحمًا قطُّ بَشْمَنٍ فيؤْتِي
بالقِيْدَاحِ وهي أحد عشر قِيْدَاحًا ، سبعةٌ منها لها حظٌّ
إنْ فازت ، وعلى أهلِها غُرْمٌ إنْ خابتْ بِقِيْدَرٍ ما لها من
الحظ عند الفوز ، وأربعةٌ تُثَقِّلُ بها القِيْدَاح ، لاحظتُ لها إنْ
فازت ، ولا غُرْمَ عليها إنْ خابتْ ، فأما التي لها الحظُّ :

فأولُّها : القِدَّةُ ، في صدره حَزٌّ واحدٌ ، فإنْ خَرَجَ
أَخَذَ نَصِيْبًا ، وإنْ خَابَ غَرِمَ صاحبه ثَمَنَ نَصِيْب . ثم
التَّوْعَمُ له نصيبان إنْ فاز ، وعليه ثَمَنَ نصيبين إنْ خَابَ .
ثم الضَّرِيْبُ وله ثلاثة أنصِباء . ثم الحِلْسُ ولها أربعةٌ .
ثم النَّافِيسُ وله خمسة . ثم المسبِلُ وله ستة . ثم المُعَلَكِي وله
سبعة .

* * *

نيران العرب

نارُ الاستِسْقَاء :

منها النارُ التي كانوا يستعملونها في الجاهلية الجهلاء ،
وهي الجاهلية الأولى فإنهم كانوا إذا تابعت عليهم الأزماتُ ،
وركدَ عليهم البلاءُ واشتدَّ الجَدُّ ، واحتاجوا إلى
الاستمطار واجتمعوا وجمعوا ما قدروا عليه من البقر ،
ثم عَقَلُوا في أذنانِها وبين عراقيبِها السِّلَعِ والعُشْرَ ثم
صعدوا بها في جبلٍ وعِشْرٍ وأشعلوا فيها النارَ ، وضحجوا
بالدعاء والتضرُّع ، فكانوا يَرُون أن ذلك من أسباب
السُّقْيَا .

وأنشد الرِّوَالُ الطَّائِيُ :

لَا دَرَّ دَرٌّ رِجَالٌ خَابَ سَعْيُهُمْ
يَسْتُمْطِرُونَ لَدَى الْأَزْمَاتِ بِالْعُشْرِ
أَجَاعِلٌ أَنْتَ بَيْتُورًا مُسَلَّعَةً
ذَرِيعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ ؟

ونارٌ أخرى وهي التي تُوقدُ عند ذلك ، ويدعون اللهَ
الحرمانَ والمنعَ من منافعِها ، على الذي ينقضُ العهدَ
ويتخيسُ بالعهدِ ، ويقولونَ في الحلفِ : الدِّمُّ ،
والهدْمُ ، الهدْمُ — يُحرِّكون الدالَّ في هذا الموضع —
لا تزيدهُ الشمسُ إلا شَرًّا ، وطولُ الليالي إلا ضَرًّا ،
ما بلَّ البحرُ صوفه ، وما أقامت رَضوى في مكانها —
إن كان جَبَّأُهم رَضوى ، وكل قوم يذكرون المشهورَ
من جِبَالِهِم — ؛ وربَّما دَنَوْا منها حتى تكاد تحرقُهم ،
يُهوِّلون على من يخافون الغدَرَ من جِهَتِهِ بِحَقْوِقِهَا
ومنافعِها ومُرافِقِهَا بالثَّخْوِيفِ من حرمانٍ مُنْفَعَتِهَا .
قال الكُمَيْتُ :

هُمُ خَوْفُونِي بِالْعَمَى هُوَّةَ الرَّدَى
كما شَبَّ نارَ الحالفين المَهُولُ (١)

وقال أُوسُ بن حجر .

إذا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمْسُ صَدَّ بوجْهِهِ
كما صَدَّ عن نارِ المَهُولِ حَالِيفُ

(١) العمى : الجهل . والمهول كمحدث : المحلف وهو سادن النار
الذي يطرح الملح فيها .

ولقد تحالفت قبائلٌ من قبائلِ مُرَّةَ بنِ عَوْفٍ ،
فتحالفوا عند نارٍ ذنُّوا منها وعشَّشوا بها وهولُّوا بها حتى
مَحَشَّتَهُمُ النَّارُ ، فسمُّوا « المَحاشِ » (١) وكان
سَيِّدَهُمُ والمطاعَ فيهم أَبُو ضَمْرَةَ بنُ سِنَانِ بنِ أَبِي حَارِثَةَ
ولذلك يقول النابغةُ :

جَمَعْتُ مَحَاشِكَ يَا يَزِيدُ فَإِنِّي
جَمَعْتُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمًا

وربما تحالفوا وتعاهدوا على المِلْحِ . والملحُ شِئَانٌ :
أحدهما الدِّقَّةُ (٢) والآخر السَّلْبَنُ . وأنشد لأبي الطَّيِّمِ حَنَّانُ :

وإِنِّي لأَرْجُو مِلْحَهَا فِي بُطُونِكُمْ
وَمَا بَسَّطَتْ مِنْ جِلْدٍ أَشْعَثَ (٣) أَغْبَرًا

وذلك أَنَّهُ جَاوَرَهُمْ فَكَانَ يَسْتَقِيمُهُمُ اللَّبَنُ . فقال :
أَرْجُوا أَنْ تُسْرِعُوا فِي رَدِّ لِبْلِي عَلَى مَا شَرَبْتُمْ مِنْ أَلْبَانِهَا .

(١) محشتهم : أحرقتهم النار حتى يبدو العظم ، والمحاش بكسر
الميم : القوم يجتمعون من قبائل مختلفة يحالفون غيرهم عند النار .
(٢) الدقة : الملح المدقوق .

(٣) الصواب : أغبر (بالخفض) . والقصيدة مخفوضة الروي :
والملح هنا بمعنى الحرمة والذمام ، والعرب كانت تعظم أمر الملح والنار
والرماد .

وقوله « وما بسطت من جلد أشعث أغبراً » كأنه يقول : كنتم مهازيل ، — والمهزول يتقشف جلدُهُ ، وينقبض — فسَمِنْتَهُمْ ، فَبَسَطَ ذلك من جلودكم .

* * *

نار الطرد :

نارٌ أخرى : وهي التي كانوا ربما أوقدوها خلف المسافرين ، وخلف الزائر ، الذي لا يحبُّون رُجوعه ، يقولون في الدُّعاء : أبعده الله وأسحقه . وأوقدوا ناراً على لِئْثَرِهِ ، وأنشدوا :
وَجَمَّةٍ أَقْوَامٍ حَمَلْتُ وَلَمْ أَكُنْ
كَمَوْقِدِ نَارٍ لِيْئْثَرِهِمْ لِلتَّنْدِيمِ

والجَمَّةُ : هي الجماعةُ يمشون في الدِّم وفي الصُّلح ، يقول : لم تندم على ما أعطيتُ من الحِمالة (١) عند كلام الجماعة ، فتوقدُ خلفهم ناراً لئلا يعودوا . ومن ذلك قول الشاعر :

صَحَوْتُ وَأَوْقَدْتُ لِلْجَهْلِ نَاراً

وَرَدَّ عَلَيْكَ الصَّبَا مَا اسْتَعَارَا

يقول : إنِّي أَرَدْتُ ألا يُراجِعَكَ الجَهِلُ فَأَوْقَدْتُ خَلْفَهُ نَاراً .

* * *

(١) الحِمالة : الدية يحملها قوم عن قوم .

وَصَايَا الْعَرَبِ

أخبرنا الصَّاحِبُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنِ الْأَبَجِيِّ عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي نَصْرٍ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ :
مَسَمَعْتُ أَعْرَابِيَا يَقُولُ لَبْنِيهِ وَهُوَ يُوصِيهِمْ :
اتَّقُوا الظَّهِيرَةَ الْغَرَائِمَ ، وَالْفَلَاةَ الْغَبْرَاءَ ، وَرِدُّوا
الْمَاءَ بِالْمَاءِ .

أَوْصَى الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ (١) بَنِيهِ فَقَالَ : يَا بَنِيَّ ،
قَدْ أَتَتْ عَلَيَّ مِائَةٌ وَسِتُونَ سَنَةً مَا صَافَحْتُ يَمِينِي يَمِينَ
غَادِرٍ ، وَلَا قَنَعْتُ نَفْسِي بِخُلَّةٍ فَاجِرٍ ، وَلَا صَبَوْتُ
بَابَنَةَ عَمٍّ وَلَا كَنَنَةَ (٢) ، وَلَا بُحِثْتُ لَصَدِيقٍ عَلَيَّ بِسِرٍّ .
وَلَا طَرَحْتُ عِنْدِي مُؤَمَّسَةً قِنَاعَهَا ، وَلَا بَقِيَ عَلَى دِينِ
عَيْسَى بْنُ مَرْيَمٍ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ غَيْرِي وَغَيْرِ تَمِيمِ بْنِ

(١) الْحَارِثُ بْنُ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِلَّةٍ مِنْ مَذْحِجٍ مِنْ كَهْلَانَ ، جَدُّ
جَاهِلِيٍّ مِنْ نَسْلِهِ بَنُو الدِّيَّانِ رُؤَسَاءُ نَحْرَانَ .
(٢) الْكَنَّةُ : (يَفْتَحُ الْكَافُ) امْرَأَةُ الْإِبْنِ أَوْ الْأَخِ .

مُرَّة ، وأسد بن خزيمة ، فموتوا على شريعتي ،
واحفظوا وصييتي ، إلهكم فاتقوه ، يكفكم المهم
المهم من أموركم ، ويصلح لكم حالكم ، وإياكم
والمعصية ، يحل بكم الدمار ويوحش منكم الديار ،
وكونوا جميعا ، ولا تفرقوا ، فتكونوا شيعة ، بزوا
قبل أن تبزوا (١) ، فموت في عز ، خير من حياة في
ذل وعجز ، فكل ما هو كائن كائن ، وكل جسمع
إلى تبان ، والدهر صرفان : صرْفُ بلاء وصرْفُ رخاء .
واليوم يومان : يوم حبرة ويوم عبرة ، والناس رجлан :
رجل معلق ، ورجل عليك . زوجوا النساء من الأكفاء
وإلا فانتظروا بهن القضاء ، وليكن طيبهن الماء ،
وليأكم والورهاء (٢) فإنها أدوأ الداء .

يا بني : قد أكلت مع أقوام ، وشربت مع أقوام ،
فلذهبوا وغبرت وكأني بهم قد لحقت . ثم أنشأ يقول :

أَكَلْتُ شَبَابِي وَأَفْسَيْتُهُ
وَأَمْضَيْتُ بَعْدَ دَهْوٍ دَهْوًا

(٣) تبزوا : تصلبوا .

(١) الورهاء : الحمقاء .

في أبياتٍ أُخر .

قال أبو عمرو بن العلاء (١) : أنكَحَ ضرارُ بنَ عمرو (٢) الضَّبِّيَّ ابنتَه من مَعْبِدٍ بنِ زُرارة (٣) ، فلما أخرجَهَا إِلَيْهِ قال : يا بُنَيَّةُ أُمِّسِكِي عَلَيْكَ الْفَضْلَيْنِ : فَضْلَ الْغُلَمَةِ ، وَفَضْلَ الْكِتَابِ . ضرار هو الذي رَفَعَ عَنزَتَهُ بِعُكَّازٍ وَقَالَ : « أَلَا لِنَ شَرِّ حَائِلٍ أُمٌّ » ، فَزَوَّجُوا أَمَهَاتٍ » ، وذلك أَنَّهُ صُرِعَ بَيْنَ الْقَتْنَا ، فَأُشْبِلَ (٤) عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ لِأُمِّهِ حَتَّى أَنْقَذُوهُ .

لما حضرت قيسَ بنَ عاصمٍ (٥) الوفاةُ ، دعا بنيه فقال : يا بُنَيَّ احْفَظُوا عَنِّي ، فَلَا أَحَدَ أَنْصَحُ لَكُمْ مِنِّي .

(١) أبو عمرو بن العلاء : هو زبان بن عمار التميمي المازني البصري ، من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة .

(٢) ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد الذهلي الضبي .

(٣) معبد بن زُرارة بن عدس الدارمي أبو القعقاع فارس جاهلي .

(٤) أُشْبِلُوا عَلَيْهِ : حنوا عليه وحنوه .

(٥) قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي ، أحد أمراء

العرب وعقلائهم ، كان شاعرا وفد على النبي صلى الله عليه وسلم عام ٩ هجرية فأسلم .

إذا متُّ ، فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم ،
 فيُسَفِّهَ الناس كباركم وتهونوا عليهم ، وعليكم باستصلاح
 المال ، فإنه متَّسِّهَةٌ للكريم ، ويُسْتَغْنَى به عن اللثيم ،
 وإيَّاكم ومسألة الناس فإنها أخيرُ (١) كَسَبِ المرء .

لما أقام ابنُ قميثةَ (٢) بين العقابين (٣) قال له أبوه :
 أطيرَ (٤) رجلِك ، وأصرَّ لإصرارِ الفرسِ ، واذكُرْ
 أحاديثَ غدٍ ، وإياكَ وذكرَ اللهِ في هذا الموضعِ فإنه
 من الفشلِ .

أوصى أبو الأسود ابنه فقال : يا بني ، إذا جلستَ
 في قومٍ فلا تتكلم ، بما هو فوقك فيمقتوك ، ولا بما هو
 دونك فيزدرك ، وإذا وسع الله عليك فابسط يدك ،
 وإذا أمسك عليك فأمسك ولا تجاودِ اللهَ ، فإنَّ
 اللهَ أجودُ منك .

(١) آخر : أدنى وأرذل . والأخر : الأخير .

(٢) هو عمرو بن قميثة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة
 ابن عكاية .

(٣) العقابان : خشبتان يمد الرجل بينهما للجلد .

(٤) أطر : أدل .

قال بعضهم لبيه : يا بُنَيَّ لا تعادُوا أحداً ، وإن ظننتُمْ أَنَّهُ يضرُّكم ، ولا تزهدوا في صداقةِ أحدٍ ، وإن ظننتُمْ أَنَّهُ لا ينفعُكم ، فإنكم لا تدرون متى تخافون عداوةَ العدوِّ ، ولا متى ترجون صداقةَ الصديقِ ، ولا يعتذرُ إليكم أحدٌ إلا قسيتُمْ عذْرَهُ ، وإن علمتُمْ أَنَّهُ كاذبٌ ، رُجِّبُوا الامرَ رجّاً .

وقال سعدُ العشيرة (١) لبيه عند موته : إِيَّاكُمْ وما يدَعُو إلى الاعتذارِ ، ودَعُوا قَدَفَ المُحْصَنَاتِ ، لتسلمَ لكم الأمّهاتُ ، وإياكم والبَغْيَ ، ودَعُوا الميراءَ والخِصامَ ، تسهّبْكم العشائرُ ، وجودوا بالنِّوَالِ تنسُمُ لكم الأموالُ ، وإياكم ونكاحَ الوَرَهَاءِ ، فإنها أدوُ الداءَ ، وأبعدوا من جارِ السوءِ دارَكم ، ودَعُوا الضغائنَ فإنها تدعو إلى التَّقَاطُعِ .

وقال بعضهم : سمِعْتُ بدويّاً يقول لابنه : يا بُنَيَّ : كُنْ سَبْعاً خالِساً ، أو ذُبّاً خانِساً ، أو كَلْباً حارِساً ، وإِيَّاكَ وَأَنْ تَكُونَ إنساناً ناقصاً .

(١) سعد العشيرة بن مالك بن أد من كهلان من القحطانية ، سمي بسعد العشيرة لأنه كان يركب ومعه أبناءه وأبناء أبنائه وهم نحو مائة رجل .

قال هانيء بن قبيصة بن مسعود الشيباني يوم
ذي قار (١) يُحَرِّضُ بني وائل :

الْحَذَرُ لَا يُنْجِي مِنَ الْقَدَرِ ، والدَّيَّةُ أَغْلَظُ مِنَ
الْمَنِيَّةِ ، واستقبالُ الموتِ خيرٌ من استِدْبَارِهِ ، والطَّعْنُ
في الشَّعْرِ ، خَيْرٌ وَأَكْرَمُ منه في الدَّبْرِ ، يا بني : هَالِكٌ
مَعْدُورٌ ، خيرٌ من ناجٍ فَرُورٌ ، قَاتِلُوا ، فما للمنايا
من بُدٍّ (٢) .

قال أكرم بن صيفي (٣) : يا بني تميم لا يفوتنَّكم
وَعَظِي إِنَّ فَاتِكُمُ الدَّهْرُ بِنَفْسِي ، إِنَّ بَيْنَ حَيْزُومِي (٤)
وَصَدْرِي لِبَحْرٍ مِنَ الْكَلِمِ ، لا أَجِدُ لَهُ مَوَاقِعَ غَيْرِ
أَسْمَاعِكُمْ ، ولا مَقَارَّ إِلَّا قُلُوبَكُمْ فَتَلَقُّوْهَا بِأَسْمَاعٍ
صَاغِيَةٍ ، وقلوبٍ واعيةٍ ، تَحْمَدُ عَوَاقِبَهَا :

(١) يوم ذي قار : من أعظم أيام العرب حيث انتصروا فيه على العجم .

(٢) بد : عوض .

(٣) أكرم بن رباح بن الحارث من نخاش بن معاوية التميمي ، حكيم

العرب في الجاهلية ، وأحد المعمرين .

(٤) الحيزوم : وسط الصدر وما يضم عليه الحزام .

إن الهوى يَتَقْظَانُ ، والعقلُ راقِدٌ ، والشهواتُ
مُطْلَقَةٌ ، والحزمُ معقولٌ (١) ، والنفسُ مُهْمَلَةٌ ،
والرويةُ مُقَيَّدَةٌ ، ومن يجهلُ التَّوَانِي ، ويتركُ
الرَّوِيَّةَ يُتْلَفِ الحزمَ .

ولنْ يعدمَ المشاورُ مُرْشِدًا ، والمستبدُّ بِرَأْيِهِ موقوفٌ
على مدَا حِيضٍ (٢) الزَّلَلِ ، ومن سَمِعَ سَمْعَ بِهِ ، وَمَصَارِعُ
الْأَلْبَابِ تَحْتَ ظِلَالِ الطَّمَعِ ، ولو اعتُبرتْ مواقعُ
المِحْنِ ، ما وُجِدَتْ إِلَّا فِي مَقَاتِلِ الْكِرَامِ ، وعلى الاعتبارِ
طريقُ الرِّشَادِ ، ومن سَلَكَ الْجَدَدَ آمِنَ الْعَثَارِ (٣) ،
ولنْ يعدمَ الحِسودُ أَنَّ يُثْعِبَ قَلْبَهُ ، ويشغلَ فِكْرَهُ ،
ويثيرَ غِيظَهُ ، ولا يجاوزَ ضَرَّةَ نَفْسِهِ .

يَا بَنِي تَمِيمٍ : الصَّبْرُ عَلَى جَرَعِ الْحِلْمِ ، أَعْذَبُ
مِنَ جَنَنِ ثَمَرِ النَّدَمِ ، ومن جَعَلَ عِرْضَهُ دُونَ

(١) معقول : مقيد ومحبوس .

(٢) مداحض : جمع مدحضة وهي المزلة .

(٣) والمقصود بالجدد في هذا المثل من سلك طريق الإجماع والجدد :

الأرض المستوية .

ماله ، استهدفَ الذمَّ ، وكَلَّمُ اللسانِ ، أَنْكَى (١)
من كَلَّم الحُسَامِ ، والكلمةُ مزمومةٌ ما لم تنجم من
النَّسَمِ ، فإذا نَجَمَتْ فهي سَبْعٌ مُحَرَّبٌ (٢) ، أو نار
تَلَهَّبُ ، ولكلِّ خَافِيَةٍ مُحْتَفٍ ، ورأى الناصح
الليِّبَ دليلٌ لا يَجُورُ ، ونفاذُ الرأي في الحرب ، أَنْفَذُ
من الطعنِ والضربِ .

وقال رجلٌ من بني هلال لبنيه : يا بَنِي اظهروا
النُّسُكَ فإنَّ الناسَ إن رَأَوْا من أحَدكم بُخْلاً قالوا :
مُقْتَصِدٌ لا يجب الإسراف وإن رَأَوْا عِيّاً قالوا : مُتَوَقٌّ
يكره الكلامَ ، وإن يَرَوْا جُبُناً قالوا : متَحَرِّجٌ يكره
الإقدامَ على الشبهاتِ .

وكانت العربُ إذا أوفدتْ وافداً تقول له : إِيَّاكَ
والهَيْبَةُ فإنَّها خَيْبَةٌ ، وعليكَ بالفرصة فإنَّها خُلُصَةٌ ، ولا تَبِيتْ
عند ذَنْبِ الأمرِ ، وَبِيتْ عند رأسِهِ .

أوصت أعرابيةٌ ابنتها عند إهدائها إلى زوجها ،
فقالَتْ : اقْلَعِي زُجَّ رُمُحِهِ ، فإنَّ أَقْوَرَ فاقْلَعِي سِنَانَهُ ،

(١) أَنْكَى نكَايةٌ : أي هزم وغلب .

(٢) سَبْعٌ محَرَّبٌ : أي غضبان .

فإن أقرّ فأكسيري العظام بسيفه ، فإن أقر فاقطعي اللحم
على ثريسه ، فإن أقر فضعي الإكاف على ظهره ،
فإنما هو حمار .

وأوصت أخرى ابنتها وقد زوجتها فقالت : لو
تركت الوصية لأحد الحُسن أدبٍ أو لكرم حسبٍ
لتركتها لك . ولكنها تذكرة للغافل ، ومعونة للعاقل .
يا بُنيّة : إنك قد خلعت العُش الذي فيه درجت ،
والموضع الذي منه خرجت ، إلى وكرٍ لم تعرفه ،
وقرينٍ لم تألفه ، كوني لزوجك أمةً ، يكنّ لك عبداً ،
واحفظي عني خصالاً عَشراً ، تكنّ لك ذخراً وذكراً ،
أما الأولى والثانية : فحسنُ الصحابة بالقناعة ، وجميلُ
المعاشرة بالسمع والطاعة ، ففي حسن
الصحابة راحة القلب ، وفي جميل المعاشرة
رضا الرب . والثالثة والرابعة : التفقّد لموضع
عينه ، والتعاهد لموضع أنفه ، فلا تقع عينه منك على
قبيح ، ولا تجد أنفه منك خُبث ريح . واعلمي أن
الكحلّ أحسن الحُسن المودود ، وأن الماء أطيب الطيب
الموجود . والخامسة والسادسة . فالحفظ لماله ، والإعلاء

على حشمة وعياله ، واعلمي أن أصل الاحتفاظ بالمال من حُسْن التقدير ، والإرعاة على الحشم والعيال من حُسْن التدبير . والسابعة والثامنة : التعاهدُ لوقت طعامه ، والهدوء عند منامه ، فحرارةُ الجوع مَلْهَبَةٌ ، وتنغيصُ النوم مَغْضَبَةٌ . والتاسع والعاشر : فلا تُفْشِينَ له سرّاً ولا تَعْصِينَ له أمراً ، فإنك إنْ أَفْشَيْتَ سرّه ، لم تُأْمَنِي غدره وإنْ عَصَيْتَ أمره أَوْغَرْتَ صدره .

لما حَضَرَتْ وَكِيعاً الوفاةُ (١) ، دعا بنيه فقال :
يا بَنِيَّ إِنِّ قَوْماً سَيَأْتُونَكُمْ قَدْ قَرَّحُوا جباههم وَعَرَّضُوا
لجَاههم ، يَدَّعُونَ أنْ لَهُم على أَيْبِكُمْ دَيْنًا فلا تَقْضَوْهُمْ ،
فإنَّ أباكم قد حَمَلَ من الدُّنُوب ما إنْ غَفَرها اللَّهُ ،
لم تَضُرْهُ هذه ، وإلا فتهي مع ما تقدم .

جميع زُرارةُ بنُ عُبدُوس التميمي (٢) بَنِيهِ وَهُمْ
يَوْمَئِذٍ عَشْرَةٌ : حَاجِبٌ وَلَقِيطٌ وَمَعْبُدٌ وَمَالِكٌ وَلَبِيدٌ

(١) هو أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، محدث العراق في عصره . توفي سنة ١٩٧ هـ .

(٢) زُرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ، جد جاهلي من تميم ، كان حَكْماً من قضاة تميم .

وعلقمَةُ وخزيمَةُ وسعدُ ومناةُ وعمرُو والمنذرُ فقال :
 يا بَنِيَّ : لأنكم أصبحتم بيتَ تميم ، بل بيتَ مُضَرَ ،
 يا بَنِي : ما هَجَمْتُ على قوم قط من العرب لا يعرفوني
 إلا أَجَلُونِي فإذا عرفوني ازدَدْتُ عندهم شرفاً ، وفي
 أعينهم عِظَمًا ، ولا وفَدْتُ إلى ملكٍ عربي قطّ ولا
 أعجمي إلا آثرتني وشفعني : يا بَنِي : نخدوا من آدابي ،
 وقيِّموا عند أُمري ، واحفظوا وصيّتي ، وموتوا على
 شريعي ، وإياكم أن تُدخلوا قَبري حَوِيَّةً أُسَبُّ بها .
 فوالله ما شايعتني نفسي على إتيان دَنِيَّةٍ ولا عملٍ بفاحشة ،
 ولا جَمْعٍ وعاهرةٍ سَتِيفُ بيتٍ قطّ ، ولا احسَنْتُ لنفسي
 الغدرَ منذ شَدَّتْ يداي لِإِزاري ، ولا فارَقَني جارُّي عن
 قبلي ، ولا حمَلَتني نفسي على هوى يعُيبني في مُضَرَ ،
 يا بَنِي : إن القالةَ إليكم سريعةٌ ، والآذانُ سمعيةٌ ،
 فاتَّقوا الله في الليل إذا أَظلم ، وفي النهار إذا انتشر ،
 يَكْفِيكُمْ ما أَهَمُّكُمْ ، وإياكم وشربَ الخمرِ ، فإنها
 مَنقُوسةٌ للعقول ، والأجسادِ ، ذَهَابَةٌ بِالطَّارِفِ
 والتَّلَادِ . زَوَّجُوا النِّسَاءَ الْكُفَاءَ ، وإلا فانتظروا بهنَّ

القضاء ، واذكروا قومكم إذ غابوا عنكم بمثل الذي تحبون
 أن تُدَكِّروا به ، يا بَنِي : انشروا الخير تُنَشِّرُوا ،
 واستروا الشرَّ تُسْتَرُوا ، يا بَنِي : قد أدركتُ سفیانَ بنَ
 مُجَاشِعٍ شيخاً كبيراً ، فأخبرني أنه قد حانَ خروجُ نبيٍّ
 من بني مُضَرٍّ بمكةَ يُدعى أحمد ، يدعو إلى البرِّ
 والإحسانِ ، ومحاسنِ الأخلاقِ ، فإن أدركتموه فاتبعوه
 لتردادوا بذلك شرفاً إلى شرفكم ، وعِزّاً إلى عِزِّكم ،
 يا بَنِي : وما بقي على دينِ عيسى بنِ مريمَ غيري وغيرُ
 أسد بن خزيمة . يا بني : لولا عَجَلَةُ لَقِيْطِ (١) إلى
 الحربِ ، والحربُ لا يصلحها إلا الرجلُ المَكِيْثُ (٢) ،
 لقدَّمته أُمَامُكُمْ ، وهو فارسُ مُضَرِّ الحِمْيَرِ ، فعليكم
 بِحَاجِبٍ ؛ فإنه حلِيمٌ عندَ الغَضَبِ ، جَوَادٌ عندَ المُطَلَبِ ،
 فَرَّاجٌ للكُربِ ، ذو رأيٍ لا يُنْكَشُ (٣) ، وزَمَاعٌ (٤)

-
- (١) لقيط بن علي اللخمي ، جد سويد بن حيان شهد فتح مصر ،
 وكان صاحب كمين عمرو بن العاص .
 (٢) المكيث : المتأني .
 (٣) لا ينكش : لا يستقصي ما فيه .
 (٤) الزماع : ذو العزم .

لَا يُفْنَحْشُ . فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا ، جَنَّبَكُمْ رَبُّكُمْ
الرَّدَى .

أوصى الفَرَّافِصَةُ ابنته نائلةَ حين زَفَّها إلى عثمانَ
فقال : يا بُنَيَّةُ ، إنك تقدمين على نساءِ قُرَيْشٍ ، هُنَّ
أَقْدَرُ على الطَّيِّبِ منك ، فلا تُلْقِي على خصلتين أقولهما
لك : الكحل والماء ، تَسْطَهْرِي حين يكون ريحُ جِلْدِكَ
كَأَنَّهُ ريحُ شَنْ (١) أصابه مَطَرٌ .

أوصى يزيدُ (٢) بنُ المهلبِ ابنته مخلدًا حين
استَخْلَفَهُ على جُرجانَ فقال : يا بُنَيَّ قد استَخْلَفْتُكَ ،
فانظر هذا الحَيَّ من اليمن ، فكن منهم كما قال الشاعر :

إِذَا كُنْتَ مُرْتَادَ الرِّجَالِ لِنَفْسِهِمْ
فَرِشْ وَاصْطَنِعْ عِنْدَ الَّذِينَ بِهِم تَرْمِي

وانظر هذا الحَيَّ من ربيعةَ فإنهم شيعَتُك وأنصارُك ،
فاقصِ حقوقَهُمْ ، وانظر هذا الحَيَّ من تميم ، فامطرْ

(١) ريح شَنْ : ريح يابسة جافة . شَنْ : يس .

(٢) تولى يزيد بن المهلب خراسان في خلافة سليمان بن عبد الملك ،

وقام بفتح جرجان وطبرستان عام ٥٩٨ هـ .

ولا تُزْهَ لَهُمْ ، ولا تُدْنِيهِمْ فِطْمَعُوا ، ولا تُفْضِيهِمْ
فِيَقْطِعُوا عَنْكَ ، وَكُنْ بَيْنَ الْمَطِيعِ وَبَيْنَ الْمُدْبِرِ ، وَاَنْظُرْ
هَذَا الْحَيَّ مِنْ قَيْسٍ ، فَانْهَمِ أَكْثَفَاءُ قَوْمِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،
وَمِنَّا صِفْوَهُمُ الْمَنَابِرُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَرَضَاهُمْ مِنْكُمْ الْبِشْرُ .
يَا بَنِي : إِنَّ لَأَبِيكَ صَنَائِعَ فَلَا تُفْسِدْهَا ، فَإِنَّهُ كَفَى
بِالْمَرْءِ مِنَ النَّقْصِ أَنْ يَهْجُمَ مَا بَنَى أَبُوهُ ، وَإِيَّاكَ وَالْدَّمَاءَ ،
فَلِإِنِّهَا لَا بَقِيَّةَ بَعْدَهَا ، وَإِيَّاكَ وَضَرْبَ الْأَبْشَارِ (١) فَإِنَّهُ
عَارٌ بَاقٌ ، وَوِثْرٌ مَطْلُوبٌ ، وَاسْتَعْمِلْ عَلَى النَّجْدَةِ
وَالْفَضِيلِ دُونَ الْهَوَى ، وَلَا تَعْزِلْ إِلَّا عِنْدَ الْعِجْزِ أَوْ
الْخِيَانَةِ ، وَلَا يَمْنَعُكَ مِنْ اصْطِنَاعِ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ غَيْرُكَ
قَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّكَ تَصْطَنِعُ الرِّجَالَ لِنَفْسِكَ وَلِتَكُنَّ
صَنِيعَتُكَ عِنْدَ مَنْ يَكْفُتُكَ عِنْدَ الْعِشَائِرِ ، أَحْمِلِ النَّاسَ
عَلَى أَحْسَنِ أَدَبِكَ ، يَكْفُوكَ أَنْفُسَهُمْ ، وَإِذَا كَتَبْتَ
كِتَابًا فَأَكْثِرِ النَّظَرَ فِيهِ ، وَلِيَكُنْ رَسُولُكَ فِيْمَا بَيْنِي
وَبَيْنَكَ ، مَنْ يَنْفَقَهُ عَنِّي وَعَنكَ ، فَإِنَّ كِتَابَ الرَّجُلِ
مَوْضِعُ عَقْلِهِ ، وَرَسُولُهُ مَوْضِعُ سِرِّهِ ، وَاسْتَوْدِعْكَ اللَّهُ
فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُودِّعِ أَنْ يُسَكَّتَ ، وَلِلْمَشِيعِ أَنْ يَنْصَرَفَ ،
وَمَا خَفَّ مِنَ الْمَنْطِقِ ، وَقَلَّ مِنَ الْخُطْبَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ أَبِيكَ .

* * *

(١) الأبشار : جمع بشر وهو الإنسان يقع على المذكر والمؤنث .

في أسامي أفراس العرب

نذكر أولاً أسامي أفراس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ن تتبعها بذكر سائر الأفراس المعروفة .

يقال إنَّ أولَ فرسٍ ملكه عليه السلامُ فرسٌ ابتاعه بالمدينة من رجلٍ من بني فزارة بعشر أوراقٍ ، وكان اسمه عند الأعرابي « الضرس » فسماه عليه السلام « السكَب » . وكان له فرسٌ يُدعى « المرتجُز » ، وكان له « لزاز الظرب » واللَّحيفُ (١) وقيل لحافٌ ، واليعسوبُ .

وروي عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنه أنَّ أولَ من اتخذ الخيلَ وركبها إسماعيلٌ عليه السلام . وقالوا : كان داودُ يحبُّها حبّاً شديداً وجمع ألفَ فرس ، فلما

(١) سمي اللّحيف لظول ذنبه ، وفعل هنا بمعنى فاعل كأنه يلحف الأرض بذنبه ويغطيها .

ورثها سليمان عليه السلام قال : « ماورثني داود^١
ما لا أحب إلي من هذه الخيل » وضممرها وصنعها (١) .
فمن الأفراس القديمة :

« زاد الركب » : قالوا : إن قوماً من الأزد من أهل
عُمان ، قدِموا على سليمان بعد تزوجه بـ بَلْقِيسَ ملكة
سبأ ، فأعطاهم هذا الفرس وانتشرت الخيل منه
في العرب .

الهَجِيسِيّ : كان لبني تَغْلِبَ ، استطرقُوا (٢)
الأزد لما سمعوا بذكر زادٍ فنتجَ لهم الهَجِيسِيّ .
الديناري : لبني عامر ، استطرقوا من بكر بن وائل
فنتجوه عن الهَجِيسِيّ .

أَعْوَجَ : استطرقوها على سبَل وكانت أجود ما أدرك
وأما سوادهُ قَسامةٌ وكان فيأَصُ وقَسامةُ لبني جَعْدَةَ ،

(١) ضممرها : أي علفها حتى تسمن ، ثم ركضها في الميدان حتى
تخف وتندق. صنعها : أي أحسن القيام عليها .
(٢) استطرقوا : طلبوا فحلا من خيلهم ليطرق أفراسهم .

ويُزعم أن فياضاً من حوشية وبار (١) . وقال بعضهم :
ليس أعوجُ بني هلال من بناتِ زَادِ الرَّكْبِ ، هو أكرمُ
من ذلك ، هو من بناتِ حوشية وبار . وإنما أعوجُ الذي
كان ابنُ الديناري ، فرسٌ « لبَهْرَاءُ (٢) » سمي باسم
« أعوج » فأما أعوجُ الأكبرُ فإن أمه سَبَلٌ من حوشية
وَبَار .

ذُو الْعُقَّالِ : لبني ثعلبة بن يَرْبُوع هو ابنُ
أعوجَ بنِ ديناري .

الوَرْدُ : فرسٌ حمزة بن عبدِ المطلب رضي الله
عنه من بناتِ ذي العُقَّالِ . ومنه يقول :

لَيْسَ عِنْدِي إِلَّا سِيْلَاحٌ وَ«وَرْدٌ»

قَارِحٌ من بناتِ ذي «العُقَّالِ» (٣)

الغُرَابُ والوجيهُ (٤) ولاحقُ والمُدْهَبُ ومُكْتومٌ :

(١) وبار : هو ابنُ أميم بن أود بن سام بن نوح . وأنه لما هلك
وَبَار ، صارت خيلهم وحشية لا ترام .

(٢) بهراء : قبيلة من اليمن .

(٣) الخيل القارح : الذي يبلغ عمره خمس سنين .

(٤) الوجيه من الخيل : الذي تخرج يداه معا عند النتاج .

هذه جميعا لَغَيْنِيَّ بنِ أَغْصَرُ بنِ سَعْدِ بنِ قَيْسِ
ابنِ عَيْلَانَ فيها يقول طُفَيْلُ الغَنَوِيِّ :

« بناتُ الغُرَابِ » والوَجِيهَ « ولاحق »
« وَأَعْوَجَ » تَنَمِّي نِسْبَةَ الْمُتَنَسِّبِ

وقال :

دِقَاقُ كَأَمْثَالِ السَّرَاحِينِ ضُمَّرُ
ذخائرُ ما أَبْقَى « الغرابُ » ومُذْهَبُ (١)

أَبُو هَرَنْ « مَكْتُومٌ » « وَأَعْوَجُ » أَنْجَبَا
وِرَادًا وَحَوًّا لَيْسَ فِيهِنَّ مُغْرَبُ (٢)

جَلَنَوِي : كانت لَبْنِي ثعلبية بنِ يَرْبُوع ،
أُمُّ دَاحِسٍ وهو ابنُ ذِي الْعُقَّالِ .

الغَبْرَاءُ : كانت لَقَيْسٍ بنِ زُهَيْرٍ (٣) وهي خالةُ
دَاحِسٍ وأَخْتُهُ لِأَبِيهِ .

(١) السراحين : جمع سرحان وهو الذئب .

(٢) الورد : ذات اللون الأحمر . والحو : ذات اللون الأسود .

(٣) قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، أمير بني عبس
وأحد القادة في عرب العراق ، لقب بقيس الرأي بلخودة رأيه ودهائه .

الْحَتَفَاءُ : أُنْتُ داحسٌ لأبيه من ولدِ ذي العُقَالِ
لحذيفةَ بن بدرٍ الفَزَارِيِّ (١) .

قَسَامٌ : لبني جعدةَ بنِ كَعْبٍ ، فيه يقول
الْجَعْدِيُّ (٢) .

أَغَرُّ « قَسَامِيٌّ » كُتِمَتْ مُحَجَّلٌ
خَلَا يَدَهُ الْيُسْنَى فَتَحَجَّجِيهِ خَسَا (٣)

فَيَاضٌ وَسَوَادَةٌ أُمُّ سَبَلٍ : لبني جعدةَ . فيها
يقول النابغةُ الْجَعْدِيُّ :

وعَنَاجِيحُ جِيَادٌ نُجِيبٌ
نَجَلٌ « فَيَاضٌ » وَمِنْ آلِ سَبَلٍ (٤)

الْجَمَالَةُ وَالْقُرَيْطُ : لبني سليم ، فيها يقول العباسُ
ابنُ مَرْدَاسٍ :

(١) حذيفة بن بدر : كان في عصر المنذر بن ماء السماء في الجاهلية .

(٢) يريد النابغة الجعدي ، والقسام : معناه الجمال والحسن .

(٣) الخسا : أي الفرد .

(٤) عناجيح : مفردا عنجوج ، وهو النجيب من الإبل ، وقيل

هو الطويل العنق من الإبل والخيول .

ابنُ « الحمالة » « والفُرَيْط » فَقَدَ
أَنْجَبَتْ مِنْ أُمِّ وَمِنْ فَحْلٍ

اللطيمُ : فرسُ ربيعةَ بنِ مُكْدَم (١) .

مَصَادُ : فرسُ ابنِ غادية الحُرَاعيِّ ولها يقول :

صَبَرْتُ مَصَادًا إِزَاءَ اللَّطِيمِ

م- حَتَّى كَأَنَّهُمَا فِي قَرْنٍ

ويزعمون أن ابنَ غاديةَ هو الذي قتل ربيعةَ بنَ
مُكْدَم « يوم الكديد » وأنه كان حليفاً لبني سُلَيْم ،
ونَسب الناسُ قَتْلَهُ إلى نُبَيْشَةَ بنِ حبيب السُّلَميِّ .

الأَجْدَلُ : فرسُ أَبِي ذَرٍّ الغِفاريِّ .

الْيَعْنَسُوبُ : فرسُ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ ، من نِجَاجِ
بني أسد من بنات العَسْجَدِي . والعَسْجَدِيُّ من نسلِ الحُرُونِ
ذُو اللَّمَةِ : فرسُ عِكاشةَ (٢) بنِ مِحْصَنِ الأَسديِّ .

(١) ربيعة بن مكدم بن عامر بن حرثان بن كنانة ، أحد فرسان
مضر المعدودين في الجاهلية .

واللطيم من الخيل : الذي يأخذ نخديه بياض ، أو إذا رجعت غرة
الفرس من أحد شقي وجهه إلى أحد الخدين فهو لطيم .

(٢) عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي من بني غنم ، صحابي من
أهل المدينة ، شهد المشاهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

ورُوي أنه كان لرسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم
عندَ عُمَاةٍ .

ثَادِقٌ : لبعض بني أسد . فيه يقول :

وَبَاتَتْ تَلُومٌ عَلَى ثَادِقٍ
لِيُشْرَى فَقَدْ جَسَدٌ عِصْبَانُهَا

الْأَبَجَرُ : لعنترة وله يقول :

لَا تَعْجَلِي ، أَشَدُّ حِزَامَ «الْأَبَجَرِ»
إِنِّي إِذَا الْمَوْتُ دَنَا لَمْ أَضْجَرَ

الْأُدْهَمُ وابنُ النُّعَامَةِ : أيضا لعنترة . وفي
الْأُدْهَمِ يقول :

يَدْعُونَ عَنَتَرَ ، وَالرَّمَاحُ كَانَتْهَا
أَشْطَانُ بَرٍّ فِي لَبَانِ «الْأُدْهَمِ»

وفي ابنِ النُّعَامَةِ :

وَيَكُونُ مَرَكَبُكَ الْقَلُوصَ وَرَجُلَهُ
« وابنُ النُّعَامَةِ » يَوْمَ ذَلِكَ مَرَكَبِي

وَجَزَةُ : ليزيد به سنان بن أبي حارثة .

مِحَاجُ : لِمَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ وَهُوَ الَّذِي كَانَ
يُدْعَى « الْأَسَدُ الرَّهِيصُ » .

العُبَيْدُ : فَرَسُ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسِ الَّذِي
يَقُولُ فِيهِ :

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهَبَ « الْعُبَيْدِ »
لِـ « يَمِينَ عَيْيَنَةَ وَالْأَقْرَعِ »
صَوْبَةَ وَالصَّمُوتُ : لِلْعَبَّاسِ مِرْدَاسِ الَّذِي
يَقُولُ فِيهِ :

أَعْدَدْتُ « صَوْبَةَ » وَالصَّمُوتَ وَمَارِنًا
وَمُفَاضَةً لِلرَّوْعِ كَالسَّحْلِ
الْبَيْضَاءُ ، وَقِصَافُ ، وَزِرَّةُ ، وَالْمُصْبَحُ ،
وَزَامِلُ ، وَالصَّيُودُ ، وَقُرْزُلُ ، وَالْقُوَيْسُ وَسَلَمٌ :
كُلُّهَا لِقَيْسٍ .

الْوَرْدُ : لِمَالِكِ بْنِ شُرَحْبِيلَ وَمِنْهُ يَقُولُ الْأَسْعَرُ
الْجُعْفِيُّ .

كُلَّمَا قُلْتُ إِنِّي أَلْحَقُ « السَّوَرُ
د » تَمَطَّتْ بِهِ سَبُوحُ ذُنُوبُ (١)

ذو الرِّيش : لأبي هند الخولاني ، وله يقول :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبَقْتُ «لَدِي الرِّيشُ» بِالْعِدَى
مَوَاسِمَ خَزْيٍ لَيْسَ تَبْلَى مَعَ الدَّهْرِ

الطَّيَّارُ : لأبي ريسان الخولاني وله يقول .

لَقَدْ فَضَّلَ «الطَّيَّارُ» فِي الْخَلِيلِ إِنَّهُ
يَكْرَهُ إِذَا حَامَتِ خَيُولُ وَيَحْمِلُ

ذو العُنُقِ : للمقداد بن الأسود الكندي .

الْجَنَاحُ : لمحمد بن مسلمة الأنصاري (٢) .

العَوْرَاءُ : لقيس بن معاوية بن الفاتك . وكان
يُعرف بفارس العوراء .

المُعَلَّى : لأسعتر بن أبي حمران الجعفي
وفيه يقول :

(١) الذنوب : الطويل الذنب .

(٢) محمد بن مسلمة الأوسي الأنصاري ولد سنة ٣٥ قبل الهجرة :
صحابي من أهل المدينة .

أَرِيدُ دِمَاءَ بَنِي مَازِنٍ
وَرَأَقَ « الْمُعَلَّى » يَبَاضُ اللَّبَنُ

بَهْرَامَ : لِلنُّعْمَانِ الْعَتَكِيِّ وَلَهُ يَقُولُ :

قَدْ جَعَلْنَا « بَهْرَامَ » لِلنَّبِيلِ ثُرْسًا
وَأَجَبْنَا الْمُضَافَ حِينَ دَعَانَا

صُهَيْبَى : لِلنِّمْرِ بْنِ تَوَلَّبِ الْعُكْلِيِّ وَلَهَا يَقُولُ :

أَيْدُهُبٌ بَاطِلَا عَدَوَاتُ « صُهَيْبَى »

وَرَكُضُ الْخَيْلِ تَخْتَلِجُ اخْتِلَاجًا؟

أَطْلَالُ : لَبَكِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّدَاخِ اللَّيْثِيِّ وَشَهِدَ
مَعَ سَعْدِ (١) الْقَادِسِيَّةَ وَيُقَالُ : لِأَنَّهُ لَمَّا قَطَعُوا الْجَسَرَ الَّذِي
عَلَى نَهْرِ الْقَادِسِيَّةِ صَاحَ بِهَا وَقَالَ : « أَطْلَالُ » فَاجْتَمَعَتْ
وَوُثِّبَتْ فَإِذَا هِيَ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ وَهَزَمَ اللَّهُ بِهِ الْمُشْرِكِينَ
يَوْمَئِذٍ ، فَيُقَالُ إِنْ عَرَضَ ذَلِكَ النَّهْرُ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا
فَقَالَتْ الْأَعَاجِمُ : هَذَا أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ .

(١) هُوَ الصَّحَابِيُّ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَوْقِعَةُ الْقَادِسِيَّةِ
بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْفَرَسِ فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِقِيَادَةِ سَعْدِ بْنِ أَبِي
وَقَاصٍ وَتَمَّ النَّصْرُ لِلْمُسْلِمِينَ سَنَةَ ١٥ هـ .

رَعَشَن : لمراد وفيه قيل :

وَحَيْثُ قَدْ وَزَعْتُ « برعشني »

شديد الأسر يستوفي الحزاما

الصَّغَا : لمجاشع بن مسعود السلمي، وكانت من نجل
الغبراء (١) اشتراها عمر بن الخطاب بعشرة آلاف درهم ،
ثم غزا مجاشع ، فقال عمر : تُحْبَسُ هذه بالمدينة
وصاحبها في نحر العدو وهو إليها أحوج ؟ فردّها إليه .
فانجبت عند ولده حتى بعث الحجاج بن يوسف فأخذها
بعينها .

الْقَتَادِيَّ والتَّرياقُ : للخزرج في الإسلام، ولهما
يقول إبراهيم بن بشير الأنصاري :

بين « القتادي » و« الترياق » نسبتهما
جرداء معروقة اللحيين سرحوب

الحُرُونُ : لمسلم بن عمرو الباهلي اشتراه من رجل
من بني هلال من نتاجهم وهو الحرون ابن الخزرج ،

(١) الغبراء : فرس قيس بن زهير .

وكان مسلم تزايد هو والمُهَلَّبُ بنُ أبي صُفْرَةَ ، على
الحرونِ حتى بلغا به ألفَ دينارٍ وكان مسلمٌ أبصرَ الناسِ
بفرسٍ ، وصنعةٍ له ، إنما كان يلقب « بالسائس »
من بَصَرِهِ بالخيل فلما بلغ ألف دينار ، وقد كان الفرسُ
أصابه مَغْلَةً^(١) فلصقَ خاصرته ، وكان صاحبه يبرأ
من حيرانه . فقال المهلب :

فرسٌ حَرُونٌ بألف دينار ! قيل له : إنه ابن عوج .
قال : لو كان أعوجُ نفسهُ على هذه الحالة ما ساوى هذا
الثمن . فاشتراه مسلم . ثم أمر به فعُطِّشَ عَطشاً شديداً ،
وأمرَ بالماء ، فبرُد فشرِبَ منه حتى امتلأ ، ثم أمر رجلاً
فركبَه ، وركضَه حتى مَلَأَهُ رِبْواً ، فرجعت خاصرته ،
وسبقَ الناس دهرآ ، لا يتعلّق به فرسٌ ، ثم افْتَحَلَه
فلم ينجل إلا سابقاً . وليس في الأرض جوادٌ من لدن
زمن يزيد بن معاوية يُنسَب إلا إلى الحرون . نَسَجَ
البُطَيْنَ والبِطَانِ بن البطين — لم يُرَ مثلهما قط —
والقَتَادِي ، وكانت تُرسل الخيلُ فيجيء السابقُ لمسلم ثم

(٢) المغلة : أن تأكل الدابة التراب مع البقل فتصاب بوجع في بطنها .

المُصَلِّي ، ثم تَوَالَّى له عشرون فرسا ليس لأحد فيها شيء ،
فلما مات مسلم ووردَ الحجاجُ أخذَ البُطَيْن من قتيبة بن
مسلم ، فبعث به إلى عبد الملك فوهبه لابنه الوليد ، فسبق
الناسَ ثم استفحله فهو أبو الدائد ، والدائدُ أبو أشقر
مروان .

جَلَوَى : لعبد الرحمن بن مسلم هي بنتُ الحرون
لصُلَيْبِهِ ، ومن ولد الحرون .

مُناهِب : لبني يَرْبُوع .

الضَيْفُ : لبني تَغْلِب .

حُمَيْل : لبني عَجَل .

والبَوَّابُ : أخو الدائد بن البُطَيْن .

والصَّاحِب : لَغَنِيّ .

والقَيْدُخ : لهم ، سبق الناس بالمدينة في زمان
عُمَرَ بن عبد العزيز .

وَعُطَيْف : لعبد العزيز بن حاتم الباهلي .

والعُصْفُورِي : لمحمد بن يوسف أخي الحجاج .

وَدُو المُوْتَة : لِبْنِي سَكُول ، اسْتَرَاه بَشْرُ بْنُ مَرَوَانَ
بَأَنْفِ دِينَار .

وَكَانَ بِالْإِمَامَةِ عِنْدَ الْحَكَمِ بْنِ عَرْعَرَةَ فَرَسٌ يُقَالُ
لَهُ « الْحُمُوم » مِنْ نَسْلِ الْخُرُونِ فَطَلِبَهَا مِنْهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ
الْمَلِكِ ، فَقَالَ الْحَكَمُ : إِنْ لَهَا حَقٌّ وَصُحْبَةٌ ، وَمَا تَطِيبُ
نَفْسِي عَنْهَا ، وَلَكِنِّي أَهْبُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنِهَا ، سَبَقَ
النَّاسَ عَاماً أَوَّلَ ، وَإِنَّهُ لِرَابِضٌ . قَالَ : فَضَحَكَ الْقَوْمُ .
فَقَالَ : وَمَا يُضْحِكُكُمْ ؟ أُرْسَلَتْهَا عَاماً أَوَّلَ بِجَوْ (١) فِي
حُلْبَةِ رِبِيعَةٍ وَأَنَّهَا لَعَقُوقٌ (٢) بِهِ ، قَدْ رِبِضَ فِي بَطْنِهَا ،
فَسَبَقَتْ ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى هِشَامٍ ، فَسَبَقَ النَّاسَ وَمَا أَثْغَرَ (٣)
وَلَعِنَا قَالَ وَهُوَ رَابِضٌ . لِأَنَّ الْوَلَدَ لَا يَرِبِضُ فِي بَطْنِ الْفَرَسِ
إِلَّا بَعْدَ عَشْرَةِ أَشْهُرٍ فَأَرَادَ أَنَّهَا سَبَقَتْ وَهِيَ مُثْقَلٌ .

(١) جَوْ : الْمُرَادُ هُنَا اسْمُ الْإِمَامَةِ .

(٢) عَقُوقٌ بِهِ : أَيُّ حَامِلٍ بِهِ .

(٣) مَا أَثْغَرَ : أَيُّ لَمْ تَسْقُطْ أَسْنَانُ صَبَاهُ ، يُرِيدُ : صَغُرَ سَنَهُ .

الْكُثْمَيْتُ ، وريش ، وذؤاب : لبني المعجب بنِ
سفيان .

ذو الوُشُوم : لعبد الله بن عداء البرجُمِيّ . ومنه يقول
أَعَارِضُهُ فِي الْحَزَنِ عَدُوًّا بِرَأْسِهِ
وَفِي السَّهْلِ أَعْلُو : ذا «الوشوم» فَأَرْكَبُ
وَحَفْنَةً : لعلائة الحنظليّ .

ذو الوُقُوف : لرجل من بني نَهْشَل وله يقول
الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْغُزُر :

تَحَالِي ابْنَ فَارِسٍ « ذِي الْوُقُوفِ » مُطَاقٌ
وَأَبِي — أَبُو أَسْمَاءَ — عَبْدُ الْأَسْوَدِ
ذُو الْخُمَار : لمالك بن نويرة ، منه يقول :

جَزَانِي دَوَائِي « ذُو الْخُمَار » وَصَنَعَتِي
عَلَى مَحِينٍ لَا يَتَّقُونَ عَلَى الْخَيْلِ عَالِفُ
الشَّقَرَاءَ : للرُّقَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ الضُّبِّيِّ وفيها يقول :

إِذَا الْمَهْرَةُ « الشَّقَرَاءُ » أَذْرَكَ ظَهْرُهَا
فَتَشَبَّ إِلَهُ الْحَرْبِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ

الورد : لأحمر بن جندل بن نهشل وله يقول
الشاعر :

تَجَنَّبْنَا « بالورد » يوم رأيتنا
يمرُّ كَمِيرَ الثعلبِ الْمُتَهَطِّرِ

نُبَّاك : لمخلد بن شماس الغلي وله يقول :
فإنِّي لن يفارقني « نُبَّاك »
يسرى التَّقريبَ والتَّعداءَ دينا
الشَّمسُوس : ليزيد بن نحداق ولها يقول :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنَّ شَكَّةَ حَازِمٍ
عَلَيَّ ، وَأَنِّي قَدْ صَنَعْتُ « الشَّمْسُوسَا »

* * *

أَسامي الأفراس التي ذكرناها ونسبناها إلى أربابها
أفراسُ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :
السَّكْبُ ، المرتجز ، لزاز ، الظَّرب ، واللحيف ،
واليعسوب .

الأفراسُ القديمة : زادُ الرَكَب ، الهُجَيَسِي ،
الديناري ، أعوجُ ، سَبَلُ ، فَيَاضُ ، قسامة ، ذو
العقال ، جَاوَى ، حِمالة .

أفراس مُضَرَّ ورَبِيعَة : الوَرْد ، الغُرَاب ، الوَجِيه ،
لَا حِق ، اللَّهَب ، مَكْتُوم ، دَاحِس ، الغَبْرَاء ،
الْحَنَفَاء ، قَسَام ، فَيَاض ، سَوَادَة ، الحِمَالَة ، القُرَيْط ،
الْأَطِيم ، مَصَاد ، الْأَجْدَل ، الْيَعْسُوب ، ذُو اللَّمَّة ،
ثَادِقُ ، الْعَسْمَجْدِي ، لَا حِقُ الْأَصْغَر ، زِرَّة ، حَزْمَة ،
الْحِمَالَة الصُّغْرَى ، الظَّلِيم ، ظَهْبِيَّة ، مَعْرُوف ،
نَاصِح ، الشَّوْهَاء ، الْخُنْثَى ، النَّبَاك ، الْعَرَادَة ،
حَلَّاب ، أَثَال ، نَشِيط ، الْخَدَوَاء ، الشَّيْط ، الْعُبَاب ،
لَازِمُ ، كَامِلُ ، ذَاتُ الْعَهْجَم ، ذُو الْوُشُوم ، وَحْفَة ،
ذُو الْوُقُوف ، مَبْدُوعُ ، الْبَحُونُ ، الْغَرَّاف ، شَوْلَة ،
النَّحَامُ ، الْمَزْنُوق ، الْحَذْفَة ، جَرَوَة ، الْأَبْهَجَر ،
وَجْرَة ، مِحَاجُ ، الْعُبَيْد ، صَوْنَة ، الصَّمُوت ،
الْبَيْضَاء ، قِصَاف ، الْمُصْبَح ، زَامِلُ ، الصِّيُود ،
قُرْزُل ، الْقَوَيْس ، سُلَّامُ ، خَصَافُ ، مَيْسَاسُ ،

السَّالِسَ ، التَّسْيِيرَ ، العَزَاجَ ، نِصَابَ ، الصَّفَا ،
التَّعَامَةَ ، صَهْبَاءَ ، أَطْلَالَ ، الشَّمْسَ ، حَبَاسَ ،
مُنَاهِبَ ، حُمَيْلَ ، البَوَابَ ، الصَّاحِبَ ، القِيدُحَ ،
العُصْفُورِيَّ ، ذُو المَوْتَةِ ، الحُمُومَ ، الكُذِيبَتِ ، رَسَ ،
ذُؤَابَ ، القَطْرَانِيَّ ، الأَعْرَابِيَّ ، الفَيْنَانَ ، المُنْكَدِرَ ،
الْحَمِيمَةَ ، النَّبَاكَ ، العَنْزَ ، هِرَاوَةَ الأَعْرَابِ ، الْوَرَهَاءَ ،
السَّمِيدَ ، الْوَدِيعَةَ ، الشَّقْرَاءَ .

أَفْرَاسُ الْيَمَنِ : الْجَوْنَ ، الْيَحْمُومَ ، الْعَطَافَ ،
الْمَطَطَالَ ، الْعِطَاسَ ، الْعَصَا ، الْعُصْبَةَ ، الضُّبَيْبَ ،
الْبُرَيْتَ ، حَوَمَلَ ، مَرِيضَ ، نَحْلَةَ ، شَاهِرَ ، مَوْدُودَ ،
الضُّبَيْبَ ، كَنْزَةَ ، الْعَارِمَ ، الْعَرِجَ ، مَوَكَلَ ، هَوَجَلَ ،
الْقَرَّاعَ ، الْغَزَالَ ، صَعْدَةَ ، الْوَرْدَ ، ذُو الرِّيشِ ،
الطَّيَّارَ ، ذُو الْعُنُقِ ، الْحَشَاءَ ، الْمُعَلَّسَ ، بَهْرَامَ ،
الْحَلِيلَ ، الصَّرِيحَ ، ثَادِقَ ، الْغَمَامَةَ ، مَرِيضَ ، رَعِشْنَ ،
الْقَتَارِيَّ ، التَّرْيَاقَ ، صُهَيْبَ ، الْخَلِيلَ .

ومن الأفراس التي لم تُنسب إلى أربابها : الأَتَانُ .

فيه : أسامي سيوف العرب :

أسيافُ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : المُخَدَّم ،
ورَسُوب . وأصابَ من سِلاحِ بني قَيْسِ مُنْقَاعَ ثَلَاثَةِ أَسْيَافٍ
منها : سَيْفٌ قَيْلَاجِيٌّ (١) ، وسيفٌ يُدعى الحَنْف (٢) ،
وسيفٌ يُدعى يَسَارًا .

أسيافُ علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ذو الفقار (٣)
كان للعاص بنِ مُنْزَبَةَ السَّهْمِيّ قَتَلَهُ علي رضي الله عنه
يومَ بَدْر (٤) وأَتَى بِسَيْفِهِ فَسَمَّاهُ (٥) رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم إِيَّاه ، وفيه قِيل :

-
- (١) القلعي : منسوب إلى قلعة بفتح القاف واللام موضع بالبادية .
(٢) الحنف والحنيفية : ضرب من السيوف ، منسوبة إلى أحنف بن
قيس لأنه أول من عملها ، وأمر باتخاذها .
(٣) المفقّر من السيوف : الذي فيه خزوز أو أثر فيه ، وقد شبهوا
هذه الخزوز بالفقار .
(٤) بدر : هو بئر قرب المدينة لرجل كان يدعى بدرا ، ويوم
بدر في السنة الثانية للهجرة .
(٥) نفل السيف : جعله غنيمة له .

لا سيفَ إلا ذو الفقار ، ولا فتىَ إلا عبيُّ

وروي أنه سمع ذلك في الهواءِ يومَ أحدٍ (١) ،
وروي أن بلقيسَ أهدتْ إلى سليمانَ بنِ داود عليه
السلامُ سبعةَ أسيافٍ . ذو الفقار ، وذو النُّون ، وضرسُ
الحمار ، والكششوح ، والصمصامة (٢) ، وهذاما (٣) ،
ورسوبا (٤) .

فأما ذو الفقار : فكان يُنسبُه بنُ الحجاج السهمي ،
وأما الصمصامة وذو النُّون فكانا لعمر بن معد يكرب ،
وأما مُخدَّم ورسوب فكانا للحارث بن جبلة الغساني
شهد بها يوم حليلة (٥) مظاهرا بين درعين متقلدا لسيفين
فقال علقمة بن عبادَ فيه :

-
- (١) يوم أحد : نسبة إلى جبل أحد ، فكان في السنة الثالثة للهجرة ،
وهزم فيها المسلمون لتركهم أماكنهم ومخالفتهم أمر رسول الله .
(٢) الصمصامة من السيوف : الصارم الذي لا يثني .
(٣) الهذام : السيف القاطع .
(٤) رسوب : من المجاز لأنه يغيب في الغريبة .
(٥) يوم حليلة بين ملك الشام وملك الحيرة .

مُظَاهَرُ سِرِّ النَّبِيِّ حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا
عَقِيلًا سَيْوْفٌ مُخَذَّمٌ وَرَسُوبٌ (١)

فَقَدَلَهُمَا الْحَارِثُ صِنَمَا كَانَ لَطِيئًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُقَالُ
لَهُ « الْفِيلَاسُ » وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقْلُدُونَ الْأَصْنَامَ
السَّيُوفَ فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
فَهَدَمَ الْفِيلَاسَ وَأَخَذَ السَّيْفَيْنِ ، فَقَدَّمَ بِهِمَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقِيلَ إِنَّ الْحَارِثَ كَانَ قَدَلَهُمَا مَتَانَةً .
وَسَيْفُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
« اللَّيَّامُ » وَفِيهِ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَتَلَ عِثْمَانَ ابْنَ أَبِي طَلْحَةَ
وَمَعَهُ السَّلَوءُ :

قَدْ ذَاقَ عِثْمَانُ يَوْمَ الْخُدِّ مِنْ أُحُدٍ
مَعَ « اللَّيَّامِ » فَأُودِيَ وَهُوَ مَسْدُومٌ
سَيْفُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ - الَّذِي وَرَثَهُ عَنْ أَبِيهِ -
« الْعَطَشَانُ » وَفِيهِ يَقُولُ :

(١) الرسوب : الذي إذا وقع غمض مكانه . والمخذَّم : القاطع .

من خاتنه سيفه في يوم ملاحمة
 فإن « عطشان » لم يَنْكُلْ ولم يَسْخِنْ (١)
 سيفُ عبدِ الرحمن بنِ عَتَّابِ بنِ أُسَيْدِ (٢) .
 « وَلَوْلَ » وفيه يقول :

أنا ابنُ عَتَّابٍ وَسَيْفِي « وَلَوْلَ »
 والموتُ دونَ الجَمَلِ المُجَلَّلِ (٣)
 سيفُ هُبَيْرَةَ بنِ أَبِي وَهَبِ المَخْزُومِيَّ : « الهُدُلُولُ » (٤)
 وفيه يقول :

وَكَمْ مِنْ كَمِيٍّ قَدْ سَلَبَتْ سِلَاحَهُ
 وغادره « الهُدُلُولُ » يَكْبَسُو مُجَدَّلا
 سيفُ الحارث بن هشام (٥) : « الأَنْحِيرَش »
 قال فيه :

-
- (١) عبد المطلب هو ابن هاشم بن عبد مناف .
 (٢) عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ، ولد في آخر حياة النبي ،
 صلى الله عليه وسلم ، أمه جسيورية بنت أبي جهل .
 (٣) الجمل المجلل : الجمل الذي كانت فوقه عائشة (ر) في معركة الجمل .
 (٤) الهُدُلُول : السريع الخفيف .
 (٥) الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي ،
 ابن عم خالد بن الوليد وأمّه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة . شهد بدرًا مع
 المشركين ، وأسلم يوم فتح مكة فحسن إسلامه .

ولا جَبَّئْتُ خَيْلِي بِنَحْلٍ ولا وَنْتُ
ولا لُمْتُ يومَ الرُّوعِ وَقَعَ «الأُخَيْرُش»

نحل : موضع بالأردن .

سيف عِكْرِمَةَ بنِ أَبِي جهل (١) : «النزيف» .
قال يوم بدر وقد قتل ابن عفراء :

وقبلهما أُرْدَى «النزيف» سُمِيدَا
له في سناء المجدِ بَيْتٌ مُنْقَبُ

سيفُ عُمَرُ بنِ محمد بنِ أبي قيس بن عبدِود :
« المَلِكُ » قال :

إنَّ « المَلِكَ » لسيفٌ ما ضَرَبْتُ به
يوماً من الدهرِ إلا جَدًّا أو كَسَراً

سيفُ ضَرَّارِ بنِ الحَطَّابِ الفِهْرِيِّ (٢) :
« السَّحَابُ » قال فيه :

(١) عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله
القرشي المخزومي ، أسلم عام الفتح ، واشترك في قتال الردة .

(٢) ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو بن سفيان بن
محارب القرشي الفهري ، كان فارساً ، شاعراً ، اشترك في أحد والخندق ثم
أسلم في الفتح ، واستشهد باليمامة .

فما « السحاب » غداةَ الحرِّ منْ . أحدٍ
بيننا كيلَ الحدةِ إذْ عَايَنْتُ غَسَّانَا
سيفُ عمرو بنِ العاصِ « اللُّجْ » (١) قال في بعضِ
حروبِ الشَّامِ :

أضربهم « باللُّجِ » حتَّى يجلَّو الفَجَّ لمنْ مَشَى ودج .
سيفُ عمرَ بنِ سعدِ بنِ أبي وقَّاصِ « الملاء » :
سيفُ خالدِ بنِ يزيدِ بنِ معاويةَ (٢) : « العَمْرُ »
قال :

قطعتُ بها مُسْتَبْطِنًا تحتَ ربطتي
وفوقَ قميصِ « العمرِ » ذا شُطْبِ عَضْبَا
سيفُ خالدِ بنِ الوليدِ « المِرْسَبِ » وفيه يقولُ :
« ضربتُ بالمِرْسَبِ رأسَ البِيطْرِيقِ * (٣)

-
- (١) اللج : السيف تشبيها بلج البحر في هوله .
(٢) خالد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي ، اشتغل بالطب
والكيمياء والفلك وتوفي بدمشق سنة ٥٩٠ هـ .
(٣) البطريق : القائد من قواد الروم .

« علوتُ منه مَجْمَعُ القُرُوقِ *

« الأولُوقُ » (١) : وفيه يقول :

أَضْرَبْنَهُمُ بِالْأُولُوقِ * ضَرْبَ غَلَامٍ مُمْتَنِقٍ *
بِصَارِمٍ ذِي رَوْنَقٍ .

وَالْقُرْطُبَا (٢) :

عَلَوْتُ « بِالْقُرْطُبَا » رَأْسَ ابْنِ مَارِيَّةٍ
عَمْرُو ، فَأَصْبَحَ وَسْطَ الْحَرْبِ مَشْلُولا

« وَذُو الْقُرْطِ » : ومنه يقول :

« وَبَلَدِي الْقُرْطُ » قَدْ قَتَلْتُ رَجُلًا
مِنْ كُهُولٍ طَمَاطِيمٍ وَعِــــرَابٍ
سَيْفُ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ الشَّقْفِيِّ : « ذُو الرَّاحَةِ »

قال فيه :

رُبَّ كَسَمِيٍّ عَاشَ دَهْرًا مُضْمَعِبًا * بَنَى عَلَيْهِ الْمَسْجِدُ بَيْتًا مُرْتَمَا
عَلَاهُ « ذُو الرَّاحَةِ » حَتَّى أَجْلَبَا * تَرَكْتُهُ فِي دَمِهِ مُخَضَّبَا

(١) الأولوق : الجنون .

(٢) القرطبا : السيف .

سَيْفُ حَكِيمِ بْنِ جَبَلَةَ الْعَبْدِيِّ (١) : « الْيَابِسُ »
قال فيه يوم الجمل :

أَضْرِبُهُمْ بِالْيَابِسِ
ضَرْبَ غُلَامِ عَابِسِ

سَيْفُ الْحَارِثِ بْنِ ظالم (٢) : « ذُو الْحَيَّاتِ » .

سَيْفُ أَبِي دُجَانَةَ سِمَاكِ بْنِ حَرْبِ السَّاعِدِيِّ :
« اَلْحَتُّ »

أَنَا سِمَاكُ وَقَبِيلِي سَاعِدَةٌ
وَسَيْفِي « اَلْحَتُّ » وَدَرْعِي الْزَائِدَةُ

سَيْفُ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ : « الْمَسْجُومُ » (٣) ،
وقال :

(١) حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ الْعَبْدِيُّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ ، صَحَابِيٌّ وَلَاهُ عُمَانُ
لِمَرَّةٍ السَّنَدَ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ دُخُولَهَا فَعَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، اشْتَرَكَ فِي يَوْمِ الْجَمَلِ .
(٢) الْحَارِثُ بْنُ ظالمِ بْنِ غَيْظِ الْمُرِيِّ أَبُو لَيْلَى ، أَشْهَرُ فَتَاكِ الْعَرَبِ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

(٣) أَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ بْنُ بِلْدَمَةَ بْنِ مَخْنَسِ الْأَنْصَارِيِّ .

إذا كانَ « الهَجُومُ » ضَجِيعَ جَنْبِي
ورُمَحِي والهَرَاءُ من العَـوالي

سَيِّفُ أُسَيْدِ بنِ الحَضِيرِ الأشْهَلِي (١) : « الْأَزْرَقُ »
قال :

أنا أَبُو يَحْيَى وَسَيِّفِي « الْأَزْرَقُ »
كَمْ قَطُّ من جَمَاجِمٍ وَأَسْنُوقِـ
سَيِّفُ ثَابِتِ بنِ قَيْسِ بنِ شِمَاسٍ (٢) : « الْمَلَوَّحُ » .
قال :

فَمَنْ يَأْكُ لَأَمَّا لِلسَّيْفِ مِنْكُمْ
فَمَا كَانَ « الْمَلَوَّحُ » بِالْمَلُومِ
سَيِّفُ عَامِرِ بنِ يَزِيدِ بنِ عَامِرِ الْكِنَانِيِّ : « الْقُرَاقِرُ » .
لَقِيَهُ مَكْرَزُ بنِ حَفْصٍ من بَنِي مَعِيصٍ وَكَانَ عَامِرٌ قَدْ قَتَلَ

(١) أُسَيْدُ بنُ الحَضِيرِ بنُ سَمَاكٍ بنِ أَمْرِئِ القَيْسِ بنِ زَيْدِ بنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ
الْأَنْصَارِيِّ ، وَيَكْنَى أَبُو يَحْيَى ، من السَّابِقِينَ لِلْإِسْلَامِ وَأَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ .
(٢) ثَابِتُ بنُ قَيْسِ بنِ شِمَاسٍ بنِ زَهِيرِ بنِ مَالِكٍ بنِ أَمْرِئِ القَيْسِ بنِ
مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ ، خَطِيبُ الْأَنْصَارِ .

نَوَادِرُ الْأَعْرَابِ

وَلَقِيَ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ (١) أَعْرَابِيًّا عَمَلًا لَهُ فَأَصَابَ
عَلَيْهِ خِيَانَةً فَعَزَلَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ
أَكَلْتَ مَالَ اللَّهِ ، قَالَ : فَمِنْ مَالٍ مَنِ آكَلَ إِذَنْ ؟

كَانَتْ فِي وَكَيْعِ بْنِ أَبِي سُوْد (٢) أَعْرَابِيَّةٌ وَهَوَّجٌ
شَدِيدٌ ، فَقَالَ يَوْمًا وَهُوَ يَخْطُبُ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتِّ سِنِينَ ، فَقَالَ بَعْضُ جُلَسَائِهِ : فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ . فَقَالَ : قُلْتُ الْأَوَّلَى وَإِنِّي لَأَسْتَقِيئُهَا .

وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ : إِنَّ رِبْعَةَ لَمْ تَزَلْ غَضَابًا عَلَى
اللَّهِ مِنْذُ بَعَثَ نَبِيَّهُ فِي مُضَرٍّ ، أَلَا وَإِنَّ رِبْعَةَ قَوْمٌ

(١) يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَكَمِ أَبُو يَعْقُوبَ الثَّقَفِيُّ ، مِنْ جَبَابِرَةِ
الْوَلَاةِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ .

(٢) وَكَيْعُ بْنُ أَبِي سُوْد التَّمِيمِيُّ أَحَدُ الْأَبْطَالِ ، كَانَ مَعَ قَتِيْبَةٍ فِي
فَتْحِ بَخَارَى .

كُشِفُ^١ (١) ، فإذا لقيتموهم فاطعنوا الخيلَ في مناخيرِها ،
فإن فرساً لم يُطْعَنَ في منخره إلا كان أشدَّ على فارسه
من عدوِّه .

ورؤي بعضهم في شهر رمضانَ نهاراً يأكلُ فاكهةً ،
ف قيل له : ما تصنعُ ؟ قال : سمعتُ اللهَ يقولُ : « كَلُوا
من ثمره إذا آثمر (٢) » وخففتُ أن أموتَ من قبل أنْ
أُفْطِرَ ، فأكونُ عاصياً .

قيل لآخر : ما يمنعُكَ أن تمنعَ جارتَكَ ، فإنَّه يتحدَّثُ
إليها فتیان^٣ ؟ قال : وهي طائعةٌ أو كارهةٌ ؟

قالوا : طائعةٌ . فقال : أما امتنعتُ جارتني مما تكره ؟

قال : لما صرَّفتِ اليمانيةُ من أهل مِزَّةَ (٣) المائة
عن أهلِ دمشق ، ووجهوه إلى الصَّحارى كتبَ إليهم

(١) وكشف (بضم الكاف والشين) : جمع اكشف وهو الذي
لا يصدق القتال ، وقيل الأكشف الذي لا ترس معه في الحرب كأنه منكشف
غير مستور .

(٢) جزء من الآية ١٤١ من سورة الأنعام .

(٣) المزة (بكسر الميم) كانت قرية بينها وبين دمشق نصف فرسخ ،
وهي الآن من أكبر أحياء دمشق الجديدة .

أبو الهيثام : يا أهل مِزَّة ، لِيَمْسَسَيْنِي المَاءُ أَوْ لَتُصْبِحَكُمْ
الْخِلُّ ؟ قال : فوافاهم المَاءُ قبل أن يَتَعْتَمُوا فقال أبو
الهيثم : « الصَّدَقُ يُنْبِي عَنْكَ لا الوَعْدُ » (١) .

وجد أعرابيُّ مِرَاقَةً وكان قَسِيحًا ، فنظر فِيهَا ورأى
وَجْهَهُ فَاسْتَقْبَحَهُ ، فرمى بِهَا وقال : لِيَشْرَ مَا طَرَحَ
أَهْلُكَ .

العتبيُّ : كان مَجَالِسًا لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي الْحِجَازِ ، فقال
يَوْمًا : نظرتُ فِي جَنَسِي ، فلم أَجِدْهُ فَأَصَابَتْنِي هُجْنَةٌ
إِلَّا لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَقُلْنَا لَهُ : هذا
أَنْتَ الْآنَ صَرِيحٌ ، وَإِسْمَاعِيلُ هَجِينٌ فَأَيُّكُمَا أَشْرَفُ ؟
قال : فَمَسَحَ سَبَالَهُ . وقال : أَمَا أَنَا فَلَا أَقُولُ شَيْئًا .

وَلِيَّ أَعْرَابِيٌّ تَبَالَةً (٢) فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَلَا حَمِيدَ
اللَّهِ وَلَا أَتْنَى عَلَيْهِ ، حَتَّى قَالَ : اللَّهُمَّ أَصْلَحْ عَبْدَكَ ،
وَخَلِيفَتَكَ أَنْتَ أَنْتَ ، إِنَّ الْأَمِيرَ ، أَصْلَحَهُ اللَّهُ ، وَلَإِنِّي

(١) مثل يضرب للصدق في الأمور .

(٢) تبالة ؛ بلد مشهور في أرض تهامة في طريق اليمن .

عليكم . وأَينسُ اللهُ ما أَعرفُ من الحقِ موضعِ سُوطي هذا ،
وإنسى اللهُ لا أوتى بظالم ولا مظلوم إلا ضَرَبْتُهُ حتى
يموتَ .

شهدَ آخرُ عند بعضِ الوُلاةِ على رجلٍ بالزَّنا فقال له :
اشهدْ أنكَ رأيتَه كالميلِ في المُكْحَلَةِ ، فقال الأعرابيُّ :
لو كنتُ جليدةً استَيتها ما شهدتُ بها .

قال الأصمعيُّ : عَدَلْتُ أعرابياً في الكَدِّبِ ، فقال :
واللهِ إني لأسمعُه من غيري ، فيُسدُّ بي من شَهْوَتِهِ .

كان بعضُ الأعرابِ يأكلُ ومعه بنوه ، فجعلوا
يأخذونَ اللَّحْمَ من بين يديه فقال : يا بنيَّ إنَّ اللهَ
تعالى يقولُ (فلا تَقُلْ لهما أفٌ ولا تَنهَرهُما) (١) ،
ولأن تقولوا لي « أفٌ » ألفَ مرَّةٍ ، إذْ في كُلِّ مرَّةٍ
سبعونَ انتهاراً ، أهونُ عليَّ ممَّا تفعلون .

قال بعضهم : سمعتُ أعرابياً يقولُ في صلاتِهِ :
اغفِرْ لي ولِمحمدٍ فقط ، واسألُكَ تعجيلَ حِسَابِي قبلَ
أن يهلكَ الخَلْقُ .

(١) الإسراء : الآية ٢٣ .

قيل لأعرابي : ما طعمُ اللبن ؟ قال : طعمُ الخَيْرِ .
قال أعرابي : خطبَ منا رجلٌ مغمُوزٌ امرأةً
مغموزةً فقيل لوليِّ المرأةِ : تَعَمَّمْ لَكُمْ فزوجتْموه ،
فقال : إنا تَبَرَّعنا له ، قبل أن يتعمَّم لنا .

قُدِّمَ بعضهم للصلاة على امرأة كانت فاسدةً
فقال في الدعاء : اللهم ! إنها كانت تسيءُ خلُقها ،
وتعصى بعلها ، وتبذلُ فرجها ، وتُحزنُ جارها ،
فحاسِبها حساباً أدق من شعْرِ استِها .

ولَّى أعرابيُّ البَحْرَيْنِ فجمعَ اليهودَ فقال لهم :
ما تقولون في عيسى ؟ قالوا : قتلناه وصلبناه فقال :
لا تسخرُجوا من السِّجْنِ حَتَّى تُؤَدُوا دِيَّتَهُ .

قيل لأعرابي : أتعرفُ أبا عمرو ؟ قال : وكيف
لا أعرفُه ؟ وهو متربِّعٌ في كَيْدِي . يعني الجوعَ .

خرج المهديُّ يتصيّدُ فغاربه فرسهُ حتى دفعَ إلى
خباءِ أعرابيٍّ فقال : يا أعرابيُّ ، هل مِن قِرَى ؟ قال :
نعم ، وأُخْرِجْ له فَضْلَةً من مِلَّةٍ (١) فأكلها ، وَفَضْلَةً

(١) المِلَّة : يريد الخبز . والمِلَّة التراب الحار أو الرماد أو الجمر
يخبز عليه .

من لبنٍ في كَرَشٍ فسقاهُ ، ثم أتاه بِنَيْدٍ في زُكْرَةٍ (١) ،
فسقاه قَتَعْباً (٢) ؛ فلما شربَ المهديُّ قال : أُنْدرِي مَنْ
أنا ؟ قال : لا واللهِ ، قال : أنا من خَدَمِ الخَاصَّةِ ، قال :
باركَ اللهُ لكَ في مَوْضِعِكَ ، ثم سقاه آخَرَ ، فلما شَرِبَهُ
قال : يا أعرابيُّ أُنْدرِي مَنْ أنا ؟ قال : نعم زَعَمْتَ
أَنْكَ من خَدَمِ الخَاصَّةِ ، قال : لا بَلْ أنا من قَوَادِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : رَحُبْتَ بِلادُكَ ، وطال مَزَارُكَ ،
ثم سقاه قدحاً آخَرَ ثَالِثاً ، فلما فرغ منه قال : يا أعرابيُّ
أُنْدرِي مَنْ أنا ؟ قال : زَعَمْتَ أَخيراً أَنْكَ من قَوَادِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قال : لا وَلَكِنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَخَذَ الْأَعْرَابِيُّ
الزُّكْرَةَ فَأَوْكَاها (٣) وقال : وَاللَّهِ لئن شَرِبْتَ الرَّابِعَ
لَتَقُولَنَّ : إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ، فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ وَأَحَاطَتْ
بِهِمُ الْخَلِيلُ وَنَزَلَ أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ وَالْأَشْرَافِ ، فَطَارَ قَلْبُ
الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ لَهُ : لا بِأَسَ عَلَيْكَ ، وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةِ
فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْكَ صَادِقٌ وَلَوْ ادَّعَيْتَ الرَّابِعَةَ لَخَرَجْتَ
مِنْهَا .

(١) الزُّكْرَةُ : زَقَّ الخمر .

(٢) القَتَعْبُ : القُدَحُ الضَّخْمُ .

(٣) أَوْكَاها : أَي رَبطها .

قال الأصمعي : أصابتنا السماء بالبدو فنزلنا بعض أخبية بني نعيم ، وفيهم عروس فلما حضرت الصلاة قدّموه فصلّيت بهم ، وكان ذلك سنّتهم أن يقدّموا العروس سبعة أيام ، فقلت لهم : ما هذه السنّة ؟ قالوا : أو ما سمعت الله يقول : كاد العروس أن يكون ملكا (١) .

وأخذ رجل ينكح شاة ، فرفح إلى الوالي وكان أعرابيا ، فقال الرجل : يا قوم أو ليس الله يقول : « أو ما ملكت أيما نكم » . والله ما ملكت يميني غيرها ، فخلّيت عنه وحدّ الشاة وقال : الحدود لا تعطّل ، فقال : إنها بهيمة ، فقال : لو وجب حكمكم على بهيمة وكانت أمي وأختي لحددتُهما .

قال بعضهم : وليت ميخلافا من مخاليف (٢) اليمن فأتيت بشيخ كبير فقلت : أمسلم أنت ؟ قال : بلى ، قلت : أتعرف النبي ؟ قال : بلى غني أنه كان رجلا

(١) ليس هذا القول من كلام الله تعالى .

(٢) المخلاف : الكورة . وهي كالمحافظة في الاصطلاح المعاصر .

صالحاً ، قلت : فابنُ مَنْ كان ؟ قال : لا والله ما أدري ،
إلا أنني أظنه من رهطِ معنِ بنِ زائدة .

وقيل لأعرابي : كيف أصبحت ؟ قال : بخير .
فقال له آخرُ : كيف أصبحت ؟ قال : كما أخبرْتُ هذا .
وشهيدَ أعرابي عند عاملٍ على رجل ، فقال المشهودُ
عليه : لا تقبلُ شهادته فإنه لا يقرأ من كتابِ الله شيئاً .
قال : بلى ، قال : فاقرأ ، فقال :

بَنُونَا بَنُو أَبْنَانَا وَبَنَاتُنَا

بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الْإِبَاعِدِ (١)

فقال القاضي : إنها مُحْكَمَةٌ ، قال المشهودُ عليه :
تعلّمها والله البارحة .

دخل أعرابي سوقَ النّخاسين يشتري جاريةً فلما
اشتراها وأراد الانصرافَ ، قال النّخاسُ : فيها ثلاثُ
خِصَالٍ ، فإن رضيت وإلاّ فدعها ، قال : قلُ :
قال : إنها ربما غابت أياماً ثم تعود إذا طُلبتْ ، قال : كأنك

(١) معنى البيت أن أولاد أبائنا ينسبون إلينا كأولادنا ، وأما أولاد
بناتنا فلا ينسبون إلينا بل إلى آبائهم الأجانب .

تعني أنها تَأْبَقُ (١) قال : نعم ، قال : لا عليكَ أنا واللّه أعلم الناسِ بأثر الدَّرِّ على الصَّفَا ، فلتأخذْ أي طريقٍ شئتَ فإننا نردُّها ، ثم ماذا ؟ قال : إنها ربما نامتَ فقطرتَ منها القطرةُ بعد القطرة . قال : كأنك تعني أنها تبولُ بالفراش ؟ قال : نعم ، قال لا عليكَ فإنها لا تتوسدُ عندنا إلا الترابَ ، فلتبَلْ كيفَ شئتَ ، ثم ماذا ؟ قال : إنها ربما عَشَبَتْ بالشَّيءِ تجدُّه عندنا ، قال : كأنك تعني أنها تسرقُ ما تجدُّ ؟ قال : نعم قال : لا عليكَ فإنها واللّه ما تجدُّ ما يقوتُّها ، فكيفَ ما تسرقُه ؟ وأخذ يدها وانطلقَ بها .

قيل لأعرابي : أَيَسْرُكُ أَنْتَكَ نَسَبِي ؟ قال : لا . قيل : لم ؟ قال : يطولُ سفري ، وأهْجُرُ دارَ قَوْمِي ، وأُنذِرُ بالعذابِ عَشِيرَتِي ، قيل له : فيسْرُكُ أَنْتَكَ خَلِيفَةُ ؟ قال : لا ، قيل : ولم ؟ قال : يَنْقُصُ عُمْرِي ، وَيَكْثُرُ تَعَبِي ، وَلَا تُكْبِرُونِي ، أَمْشِي وَحْدِي ، قيل أَيَسْرُكُ أَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَأَنْتَ بَاهِلِي ؟ قال : عَلَى أَنْ لَا يُعْرِفَ فِيهَا نَسَبِي .

(١) تَأْبَقُ : أي تهرب ، والإباق : هرب المبد وذهابه من سيده من غير خوف ولا عمل شاق .

سمع أعرابي قوماً يقولون : إذا كان للإنسان على شحمة أذنه شعراً كان دليلاً على طول عُمره ،
فضربَ يده على شحمة أذنه فوجد عليها شعراً فقال :
أنا بالله وبياك .

قيل لأعرابي ما ترى يصنعُ الخليفةُ في مثل هذا اليومِ
الشديدِ البردِ؟ قال : تجده قد أخذَ لحمَ جَزُورٍ بيده
اليمنى ، وقِدرةَ تمرٍ بيده اليسرى ، وبين يديه قَصْعةُ
لَبَنٍ ، وقد استقبلَ الشمسَ بوجهه ، واحتبى (١)
بكسائه فيكْدِمُ هذا مرةً وهذه مرةً ويتَحَسَّى (٢) من
اللبنِ مَرَّةً .

وقفتُ أعرابيةٌ على قومٍ يصلون جماعةً فلما سجدوا
صاحتُ وقالت : صَعِيقَ النَّاسُ وَرَبُّ الكَعْبَةِ .
قيل لأعرابي : أتعرفُ إبليسَ ؟ قال : أمّا الثناءُ
عليه فسيءٌ ، والله أعلمُ بسريره .

ودخل آخرُ مَسْجِداً والإمامُ يقرأ : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ

(١) احتبى : اشتل .

(٢) يتحسى : يشرب على مهل .

المُشْتَبَةِ والدمُ ولحمُ الخنزيرِ (١)» ، فقال الأعرابي : والكامِخُ
فلا تَنْسَسَهُ ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ .

وسمع آخرُ رجلاً يقرأ : « وفي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وما
تُوعَدُونَ (٢) » فقال : يا بَنَ عَسَمَ ، إِنَّهُ لِبَعِيدٌ سَحِيقٌ .

قال الأصمعي : صلَّى بنا أعرابيٌّ بالبادية فقال الحمدُ
للَّهِ ، بفصاحةٍ وبَيَانٍ ، ثم قال : ثَبَّتَ ما يوسف ذَوِي
ماء ولا غَلَّةً ، فأصبحَ في قعر الرِّكِيَّةِ ثاوياً .

ثم رَكَعَ ، فقُلْتُ : يا أعرابي ، ليس هذا مِن
الْقُرْآنِ قال : بَلَى واللَّهِ ، لَقَدْ سَمِعْتُ كَلاماً هذا
مَعْنَاهُ .

قال : وقرأ آخرُ « والضُّحَى » (٣) بقراءةٍ حَسَنَةٍ حتَّى
بَلَغَ إلى قولهِ : « أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى (٤) » قال :

-
- (١) سورة المائدة آية ٣ .
 - (٢) سورة الذاريات آية ٢٢ .
 - (٣) سورة الضحى آية ١ .
 - (٤) سورة الضحى آية ٦ .

وإن هؤلاء العلّوج يقولون : قال « ووجدك ضالاً فهدى (١) » لا والله ما أقولها فما أنا ضالٌّ ، الله أكبر .

وقرأ آخرُ : « إذا جاء نصرُ الله والفتح » (٢) ثم أرتج عليه ، وجعل يكرّر فلم يذكر الآية فالتفت في صلاته وقال لمن وراءه : قد بقيت عليّ آية لا أذكرها ، ولكني سأتيكم بآية خير مما نسيْتُ وهي : « مُحَلِّقِينَ حُجَّاجاً » ، الله أكبر .

قال : وسمعتُ آخرَ وهو يقولُ : اللهمَّ هَبْ لي ما مضى من سيئ عملي ، فإن عدتُ فلك الخيارُ فيما وهبت لي .

قال بعضهم : رأيتُ أعرابياً في بعض أيام الصيف قد جاء إلى نهرٍ ، وجعل يغوصُ في الماء ، ثم يخرجُ ثم يغوصُ أيضاً ، ويخرجُ وكلّما خرجَ مرةً ، حلَّ عقدةً من عقَدٍ في خَيْطٍ كان معه ، قلتُ : ما شأنُك ؟ قال : جنّاباتُ الشتاء أحصيهن كما ترى وأقضيهن في الصيف .

(١) سورة الضحى آية ٧ .

(٢) سورة النصر آية ١ .

صَلَّيْ أَعْرَابِيَّ خُلِيفَ إِمَامٍ قَرَأَ : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
اهْلَكْنِيَّ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ » (١) ، فَقَالَ : أَهْلَكَ اللَّهُ
وَحْدَكَ مَا تَرِدُ إِلَّا مَنْ مَعَكَ .

قِيلَ لِأَخْرَ : مَالِكٌ لَا تَغْزُو الرُّومَ ؟ قَالَ : أَخْشَى أَنْ
أُقْتَلَ وَلَا يُطْلَبَ بِنَّارِي .

سَقَطَ أَعْرَابِيٌّ عَنْ بَعِيرِهِ فَانْكَسَرَ بَعْضُ أَضْلَاعِهِ ،
فَأَتَى الْجَابِرَ يَسْتَوْصِفُهُ فَقَالَ : نَحَلْتُ تَمْرَ شَهْرَيْنِ فَأَنْزَعُ
أَقْمَاعَهُ وَنَوَاهُ وَأَعِجْنَهُ بِسَمْنٍ ، وَاضْمِدْهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ
الْأَعْرَابِيُّ : تَسْمَنُ ؟ قَالَ : نَحْبَاءُ نَحَلْتُ فِي أَرْضٍ قَفْصٍ ،
وَجَلَّةٌ فِي أَسْفَلِهَا تَمْرٌ ، وَكَلْبٌ إِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ يُزَاحِمُنِي
فِي الْبَيْتِ .

قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : كَيْفَ أَكَلْتُكَ ؟ قَالَ : كَمَا لَا يُحِبُّ
الْبَخِيلُ .

(١) تمام الآية : « أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يَجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ »
سورة الملك آية ٢٨ .

سأل رجلٌ من بني تميمٍ عن رجلٍ فقيل له : دعاهُ
ربُّه ، فأجابَ ، فقال : ولم أجاب ؟ لا أجابَ ، أمّا علم
أن الموتَ إحدى المهالك ؟

جاء أعرابي الخضر وكان يوم الجمعة ، فرأى الناسَ
في الجامع ، فقال لبعضهم : ما هذا ؟ وكان المسؤول
ما جنّاً ، قال : هذا يدعوا إلى طعامٍ ، قال : فما يقولُ
صاحبُ المنبرِ ؟ قال : يقول ما يرضى الأعرابُ أن
يأكلوا ، حتى يحملوا معهم ، فتخطى الأعرابي رقابَ
الناس ، حتى دنا من الإمام فقال : يا هذا إنّما يفعلُ ما
تقولُ سفسهاؤنا .

جاء آخرُ إلى صيّرفيٍّ بدرهمٍ ، فقال الصيّرفيُّ : هذا
الستوق (١) قال : وما الستوق ؟ قال : داخله نحاسٌ ،
ونخارجه فضةٌ ، فكسره ، فلما رأى النحاسَ قال : بأبي
أنت ، أشهدُ أنّك تعلمُ الغيبَ .

(١) الستوق : الدرهم الزيف لا خير فيه وهو فارسي معرب .

وجاء آخرُ إلى السوقِ بـلـرهم يشترى به تمرّاً ، فقيلَ له مثل ذلك ، فقال : أَعْطُونِي بِالْفِضَّةِ تَمَرّاً ، وبِالنُّحَاسِ زَيْتاً .

نَزَلَ عَطَّارٌ يَهُودِيٌّ بَعْضَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ وَمَاتَ ، فَأَتَوْا شَيْخاً لَهُمْ لَمْ يَكُنْ يُقْطَعُ فِي الْحَيِّ أَمْرٌ دُونَهُ ، فَأَعْلَمُوهُ خَبَرَ الْيَهُودِيِّ ، فِجَاءَ فُغَسَّسَاتِهِ وَكَفَّزَتِهِ ، وَتَقَدَّمَ وَأَهَامَ النَّاسَ مَعَهُ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْيَهُودِيَّ جَاءَ وَلَهُ ذِمَامٌ ، فَأَمَّهَلْنَا نَقْضِي ذِمَامَهُ ، فِإِذَا صَارَ فِي لَحْدِهِ فَشَأْنُكَ وَالْعِجْلُ .

مَرَّ أَعْرَابِيٌّ فِي يَدِهِ رَغِيفٌ ، بِغَلَامٍ مَعَهُ سَيْفٌ ؛ فَقَالَ لَهُ : يَا غَلَامُ ، بِعِنِي هَذَا السَّيْفَ بِهَذَا الرِّغِيفِ قَالَ : وَيْلَكَ أَجْنُونٌ أَنْتَ ؟ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : لَعَنَ اللَّهُ شَرَّهُمَا فِي الْبَطْنِ .

قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : هَلْ تَعْرِفُ مِنَ النُّجُومِ شَيْئاً ؟

قَالَ : مَا أَعْرِفُ مِنْهَا إِلَّا بَنَاتِ نَعْمَشٍ ، وَلَوْ تَصَرَّقْنَ .
أَعْرِفْتُهُنَّ .

عَصَ ثَعْلَبٌ أَعْرَابِيًّا ، فَأَتَتْهُ رَاقِيًّا ، فَقَالَ لَهُ الرَّاقِي :
مَا عَصَيْتُكَ ؟ قَالَ : كَلْبٌ ؛ وَاسْتَحْيَ أَنْ يَقُولَ ثَعْلَبٌ ،
فَلَمَّا ابْتَدَأَ يَتَرَقِّيهِ ، قَالَ : اخْلُطْ بِهِ شَيْئًا مِنْ رُقِيَّةِ الثَّعْلَبِ .

سُئِلَ آخَرُ عَنْ حَالِهِ مَعَ عَشِيقَتِهِ فَقَالَ : مَا نِلْتُ
مِنْهَا مُسْحَرَمًا ، غَيْرَ أَنِّي إِذَا هِيَ بَالَتْ بُلْتُ حَيْثُ تَبُولُ .

قَالَ بَعْضُهُمْ : صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ فِي مَسْجِدٍ بَاهِلَةٍ
بِالْبَصْرَةِ ، فَقَامَ أَعْرَابِي فَسَأَلَ ، فَأَمَرَ لَهُ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ
بِرَغِيْفَيْنِ فَرَأَاهُمَا صَغِيرَيْنِ رَقِيقَيْنِ ، فَلَمْ يَأْخُذْهُمَا ،
وَمَضَى ، وَجَاءَ بِرَغِيْفٍ كَبِيرٍ مَحْسَنٍ فَقَالَ لِبَاهِلَةٍ :
اسْتَفْضِلُوا هَذَا الرَغِيْفَ لِحَبْرِكُمْ فَاعْلَمُوهُ يَنْجِبُ .

سَأَلَ أَعْرَابِي عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَذَكَرُوا لَهُ ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى ذِكْرِ مُعَاوِيَةَ
فَقَالُوا : إِنَّهُ كَانَ كَاتِبَهُ فَقَالَ : أَفُلِحَ وَرَبُّ الْكُعْبَةِ ،
فَإِنَّ الْأُمُورَ بِيَدِ الْكَاتِبِ .

سَمِعَ أَعْرَابِيٌّ قَوْلَهُ تَعَالَى : « وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوعَدُونَ » (١) فَقَالَ : وَأَيْنَ السَّلَامُ ؟ !

(١) سورة الذاريات آية ٢٢ - .

امتنع أعرابي من غسل اليدين بعد الأكل ، وقال :
فَقَدْ رِيحِي كَفَقْدِهِ .

قيل - لآخر : هل تعرف الشخصمة ؟ فقال : ما هو ؟
قال أن يمتلي الإنسان من الطعام حتى يؤذيه ولا يشتهيهِ ،
قال : وهل يكون إلا في الجنة .

قيل لآخر اشتدَّ به الوجع : أوتيتُ ؟ فقال : لستُ
من يُعطي على الضيم ، إن عوفيتُ تبتُّ .

طلبوا يوماً هلال شهر رمضان فقال لهم أبو مَهْدِيَّة :
كُفُّوا فما طلبَ أحدٌ عَيْباً إلا وجَدَهُ .

خرجت من واحدٍ منهم ريحٌ ، وحضرت الصلاة ،
فقام يُصلي ، فقبل له في ذلك فقال : لو أوجبتُ على
نفسي الوضوءَ بِكُلِّ ريحٍ تخرجُ مِنِّي ، لخلستوني
ضيقاً عاً أو محوئاً .

قال الأصمعي : سمعتُ أبا غرارة يقول : مَنْ
أكل سبعَ مَوَزَاتٍ ، وشرب من لبنِ الأواركِ ، تجشأ
بجور الكعبة (١) .

(١) الأوارك : الإبل التي تأكل الأراك وهو شجر السواك وهو
أطيب ما رعته الماشية .

قال هشامُ بنُ عبدِ الملك : مَنْ يَسْبِئُنِي وَلَا يَفْشَحُ ،
هذا المُطْرَفُ لَهُ . فقال له أعرابي حَضَر : أَلْقِهْ يَا أَحْوَلُ .
فقال هشامُ : خُذْهُ فَأَتَاكَ اللَّهُ .

دَخَلَ أعرابي المَخْرَجَ ، فمَخْرَجَ مِنْهُ صَوْتٌ ، فَجَعَلَ
فَتَيَانٌ حَضَرُوهُ يَضْحَكُونَ مِنْهُ . فقال : يَا فَتَيَانُ هَلْ
سَمِعْتُمْ شَيْئاً فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ .

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ : جَاءَ أعرابي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي جَائِعٌ فَأُطْعِمْنِي ، فَقَدَّمَ لَهُ
لُثْمَةً مِنْ سُلْتِ (١) وَقَالَ لَهُ : سَمٌّ وَكُلْ ، يَا أعرابي .
فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ وَبَقِيَ مِنْهَا بَقِيَّةٌ ، فَقَالَ الأعرابي
لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّكَ لَرَجُلٌ صَالِحٌ .

قِيلَ لِأعرابي : مَا اسْمُ المَرْقِ عِنْدَكُمْ ؟ قَالَ :
السَّمْحِينُ . قِيلَ : فَإِذَا بَرَدَ ؟ قَالَ : لَا نَدْعُهُ حَتَّى يَبْرُدَ .

ذَكَرَ أعرابيُّ امْرَأَةً وَزَوْجَهَا بِالْحِدَّةِ فَقَالَ : هِيَ
قَدْ أَحَدَتْ زَوْجَهَا حَرَّاقٌ .

(١) السلت : ضرب من الشعر ليس له قشر يشبه الحنطة يكون
بالغور والحجاز .

قيل لأعرابي : أتعرفون التَّخَمَّةَ عندهم ؟ قال :
 نعم ، هي كثيرةٌ عندنا ، قيل : وما هي ، قال : يصبحُ
 الإنسانُ وكأنَّ بناتِ البقرِ تلحسُ فؤادَه ، يعني الجوعَ .
 قيل لأعرابيٍّ من بني تميم : أيهما أحبُّ إليك أنْ
 تلقى اللهَ ظالماً أو مَظْلوماً ؟ قال : لا ، بل ظالماً واللهِ ،
 قالوا : سبحانَ الله أتعجبُ الظُّلَمَ ؟ قال فما عذري إنْ
 أتيتُه مظلوماً . يقول : خلَّقتُك مثلَ البعيرِ
 الصحيحِ ثمَّ تأتيني تَعَصُرُ عِيَنَكَ وتشتكي .

* * *

السَّاجُورُ خَيْرٌ مِنَ الْكَأَبِ (١) .

إذا أراد الله إهلاك النملة ، أذبت لها جناحين :

شَرُّ السَّمَكَ الذي يُكَدِّرُ الماءَ (٢) .

حَقٌّ مَنْ كَتَبَ بِالْمِسْكِ ، أَنْ يَخْتِمَ بِالْعَذِيرِ .

أَخْرِجِ الطَّمْعَ مِنْ قَلْبِكَ قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ الْقَيْدَ مِنْ رِجْلِكَ .

مَنْ غَضِبَ بِلا شيء ، رَضِيَ بِلا شيء .

كُلُّ شَيْءٍ وَثْمَنُهُ .

كُلُّ إِنْسَانٍ وَهْمُهُ .

مَنْ ضَاقَ صَدْرُهُ ، اتَّسَعَ لِسَانُهُ .

إذا ذُكِرَتِ الْكَلْبُ ، فَأَعَدَّ لَهُ الْعَصَا .

مَنْ لَمْ يَنْدُقِ اللَّحْمَ ، أَعْجَبَتْهُ الرِّثَّةُ .

مُدَّ رِجْلَيْكَ ، عَلَى قَدَرِ الْكِسَاءِ .

الْجَالِبُ مَرَزُوقٌ ، وَالْمُحْتَمِكُ مَلْعُونٌ .

(١) الساجور : القلادة التي توضع في عنق الكلب .

(٢) أي لا تحقر خصما صغيرا .

ليس في الحبِّ مشورةٌ .
 ليس في الشهواتِ خصومةٌ .
 هان على النظارة ، ما يمشي على ظهر المعجولود .
 كلما كثُر الجرادُ ، طاب لقطه .
 من كان في الخان فغمه عليك .
 المستقرضُ من كَيْسِه يأكلُ .
 كل واشبع ثم أذلّ وارفع .
 ضيقةٌ عاجلةٌ ، خيرٌ من ربحٍ بطيء .
 أنختم الطين مادام رطباً .
 رأسُ المالِ أحدُ الربحين .
 العبدُ من لا عبد له .
 الحرُّ حرٌّ ، وإن مَسَّه الضُرُّ .
 العبدُ عبدٌ وإن مَلَكَ الدُّرُّ .
 الهوى إلهٌ معبود .
 استراح من لا عقل له .

يستلب القطعة من شرق الأسد .

بساطُ النسيبِ يُطوى .

فلانٌ كالضريع ، لا يُسمن ولا يُغني من جوع .

هو يُطَيِّن عين الشمس (١) .

تخلصتُ منه بشعرة .

كأبدا طار قصوا جناحيه (٢) .

أخلاقٌ من قيفا نبيك (٣)

هو سبعٌ في قفص

هو ابنُ عمِّ النبي من دُلدُل (٤)

هو قرابته من يسمفور (٥) .

قد أدنى عنه حقَّ الخميس .

(١) يضرب لمن يستر الحق الجلي .

(٢) يضرب لمن لم تطل مدة ولايته .

(٣) يريد معلقة امرئ القيس التي مطلعها : قلنا بك من ذكرى

حبيب ومنزل .

(٤) الدلدل : اسم بقلّة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت شهباء ،

يضرب لمن يدعي الشرف أو يتقرب لذوي الجاه .

(٥) اليمفور ، هو اسم حمار الرسول صلى الله عليه وسلم .

لا يقوى على الحمار ، فيميل على الإكاف (١) .

يصيد الحية بيدٍ غيره .

كانا سَنَدَانًا فصار مِطْرَقَةً .

حَوْصِلِي وطِيرِي (٢) .

هذا الفَرَسُ ، وهذا المِيدَانُ .

العَمَلُ ، للزَّرْنِيخِ والاسْمُ لِلنَّوْرةِ .

إذا استطعم السَّكْرَانُ ، فاضْحَكْ في وجهه .

أَفْتَنُ من الجَوْرِبِ العَقِينِ .

أَلْزَمُ من الذَّنُوبِ .

أَطْمَعُ من قيمِ الرِّبَاطِ .

كَأْزَهَ عَامِلُ الْبَرِّ يَتَّحَنَّنُ .

مواعيدُ والكَمُونِ .

(١) الإكاف : البرذعة .

(٢) يضرب في الحث على التصرف .

كُودِي يَسْفَحَر مِينْ جُنْدِي (١) .
 يَرْكَبُ الْفِيلَ ، وَيَقُولُ : لَا تُبْصِرُونِي .
 هُوَ دَابَّةٌ أَبِي دُلَامَةِ (٢)
 هُوَ زَنْبِيلُ الْحَوَائِجِ .
 لَوْ كَانَ فِي الْبَوْمَةِ خَيْرٌ ، مَا تَرَكَهَا الصَّيَّادُ .
 مَن زَرَعَ فِي سَبَخَةٍ ، حَصَدَ الْفَقْرُ .
 عَنَاءُ الْقَاضِي ، خَيْرٌ مِنْ شَاهِدِي عَدْلٍ .
 طَرِيقُ الْخَافِي عَلَى أَصْحَابِ النَّعَالِ .
 مَن كَانَ طَبَاخُهُ أَبُو جَعْرَانٍ ، مَا عَسَى أَنْ
 يَكُونَ الْأَلْوَانُ ؟

هَذَا هَوَاكَ فَذُقْ كَمَا عَشِقْتَ الشَّبُوقَ .
 كُلِّ التَّيْمَرِ عَلَى أَنَّهُ رَطْبًا .
 الْخَصِيَّ ابْنَ مِائَةِ سَنَةٍ ، وَاسْتَهْ أَبْنِ سَنَتَيْنِ .

-
- (١) والمثل يضرب إذا تحاذق على من هو أحق منه .
 (٢) يضرب لكثرة العيوب .

نوادِرُ أصحابِ الشرابِ والسُّكاري

قال بعضهم : إذا رأيت الرجل يشربُ وحدهُ ،
فأعلمْ أنه لا يفلحُ أبداً ، وإذا لم يشربْ إلا مع الإخوانِ
فأرجُ له الإقلاع .

كان بعضُ أولادِ الملوكِ إذا شرب وسكر ،
عربداً على نُد مائه ، وكان إذا صحا يتندمُ ، ويستندعي
مَنْ عَرَبداً عليه ويعطيه ألف درهم وما يُقتارِبُها .
فقال له بعضهم يوماً : أنا رجلٌ مضيقٌ ، وأنا مع ذلك
ضعيفٌ ولا أحتملُ عربدةً بألف درهم فإن رأيت أن
تعربداً عليَّ بمائتي درهم . فقلتُ : فاستظرفته
وأعطاهُ وأحسن إليه .

سقط سكرانٌ في كنيفٍ (١) قد امتلأ ، فجعل
يقول : يا أصحابي ما للعودِ ها هنا معنى .

(١) الكنيف : المرحاض .

قالوا : للنَّبِيذِ حَدٌّ أَنْ ، حَدُّهُ لَا هَمٌّ فِيهِ ، وَحَدُّهُ
لَا عَقْلٌ فِيهِ ، فَعَلَيْكَ بِالْأَوَّلِ وَاتَّقِ الثَّانِي .

كَانَ أَبُو نُؤَاسٍ يَقُولُ : نَحْمَرُ الدُّنْيَا ، خَيْرٌ مِنْ
نَحْمَرِ الْجَنَّةِ وَقَدْ وَصَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهَا لَدَةٌ لِلشَّارِبِينَ .
فَقِيلَ : كَيْفَ ؟ قَالَ : لِأَنَّ هَذَا نَمُودَجٌ وَالْأَنَّمُودَجُ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ أَبَدًا أَجْوَدُ .

قَالَ رَجُلٌ لِبَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيذِ : وَجَّهْتُ إِلَيْكَ
رَسُولًا عَشِيَّةً أُنْسٍ ، فَلِمَ يَجِدُكَ . قَالَ : ذَلِكَ وَقْتُ
لَا أَكَادُ أَجِدُ فِيهِ نَفْسِي .

سَقَى بَعْضُهُمْ ضَيْفًا لَهُ نَبِيذًا رَدِيثًا ، وَقَالَ لَهُ : هَذَا
النَّبِيذُ مِنْ عَانَةِ (١) . فَقَالَ الضَّيْفُ : مِمَّنْ أَسْفَلَ
الْعَانَةِ بِأَرْبَعَةِ أَصَابِعِ .

قَالَ بَعْضُهُمْ : مَا نُحِبُّ أَنْ تُدْعَى الْقَيْسَنَةُ فِي
الصَّيْفِ نَهَارًا ، وَفِي الشِّتَاءِ لَيْلًا إِلَّا لَشُدِّهِبِ الْبَرْدِ .
قَالَ بَعْضُهُمْ : لَيْكُنْ الثَّقُلُ كَافِيًا ، وَإِلَّا أَبْغَضَ
بَعْضُنَا بَعْضًا .

(١) عانة : بلد في العراق تنسب إليها الخمر العافية . . .

خَرَجَ بَعْضُ السُّكَّارِ مِنْ مَجْلِسٍ وَمَشَى فِي
طَرِيقٍ فَسَقَطَ وَتَبَوَّعَ (١) وَجَاءَ كَلْبٌ يَلْعَسُ فَمَمَهُ
وَشَقَّقَتْ يَدَاهُ السُّكَّرَانُ يَقُولُ : خَدَمْتُكَ بِشُوكٍ ، وَبَنَوْتُ بَنِيكَ
فَلَا عَدَمُوكَ ! . ثُمَّ رَفَعَ الْكَلْبُ رِجْلَهُ وَبَالَ عَلَى وَجْهِهِ
فَجَعَلَ يَقُولُ : وَمَاءٌ حَارٌّ يَا سَيِّدِي ! بَارِكِ اللَّهُ عَلَيْكَ .

خَرَجَ سَوَّارُ الْقَاضِي (٢) يَوْمًا مِنْ دَارِهِ يَرِيدُ الْمَسْجِدَ
مَاشِيًا ، فَلَقِيَهُ سَكَّرَانٌ فَعَرَفَهُ . فَقَالَ : الْقَاضِي —
أَعَزَّهَ اللَّهُ — يَسْمَشِي ، امْرَأَتُهُ طَالَتْ أَنْ حَمَامَتِكَ إِلَّا
عَلَى عَاتِقِي . فَقَالَ : أَدْنُ يَا خَبِيثُ .

سُئِلَ إِسْحَقُ (٣) عَنِ النُّدَمَاءِ فَقَالَ : وَاحِدٌ : غَمٌّ ،
وَاثْنَانِ : هَمٌّ ، وَثَلَاثَةٌ : قَوَامٌ ، وَأَرْبَعَةٌ : تَسَامٌ :
وَحَمْسَةٌ : مَجْلِسٌ ، وَسِتَّةٌ : زَحَامٌ ، وَسَبْعَةٌ : جَيْشٌ ،
وَعُمَانِيَّةٌ : عَسْكَرٌ ، وَتِسْعَةٌ : أَضْرِبْ طَبْلَتَكَ ،
وَعَشْرَةٌ : الثَّقِ بِهِمْ مَنَ شِئْتَ .

(١) وَتَبَوَّعَ : مَدَّ بَاعَهُ .

(٢) سَوَّارُ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَدَامَةَ ، مِنْ بَنِي النَّبَرِ ، قَاضٍ مِنْ أَهْلِ
الْبَصْرَةِ ، سَكَنَ بَغْدَادَ وَوَلِيَ بِهَا قَضَاءَ الرِّصَافَةِ : وَتَوَفَّى بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٢١٥ هـ .

(٣) إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْمُونِ التَّمِيمِيِّ الْمَوْصِلِيِّ مِنْ أَشْهُرِ نَدَمَاءِ
الْخُلَفَاءِ ، اشتهر بالغناء كان عالماً باللغة والموسيقى ، رَافِياً الشَّعْرَ ، حَافِظاً
لِلْأَخْبَارِ ، تَوَفَّى بِهَا عَامَ ٢٣٥ هـ .

قال إبراهيمُ الموصلي (١) : دخلتُ يوماً على الفضل
ابن جعفر ، فصادفته وهو يشربُ وعنده كلبٌ ، فقلتُ
له : أئنّادِمُ كلباً ؟ قال : نعم ، يمنعني أذاهُ وتكفُّ
عني أذى سواه ، يشكُرُ قَليلي ، ويحفظُ مَسبتي ،
ومقيلي وعقيلي . وأنشد :

وأشربُ وحدي من كراهية الأذى
مخافة شرٍّ أو سبابٍ لثيم

وكان آخرُ يشربُ وحده . وكان مُدماً للشرب ،
وكان إذا جلس وضع بين يديه صُراحيّة (٢) الشراب ،
وصُراحيّة فارغة ، ثم يصبُّ القُدح ويشربه ، ويقول
للصُراحيّة الفارغة : هذا سروري بك ، ثم يصبُّ القُدح
ويشربه ، ويقول للصُراحيّة : هذا سرورُك بي ، ويصبُّه
فيها ، ويكون هذا دأبه إلى أن يَسْكُر .

حضر بعضُ التّهجارِ مجلسَ شُرْبٍ فجعل يُسرّع في
النُّقلِ فقال بعضُ الظُّراف : هذا يشربُ النُّقل ،
ويُنْتَقِل بالنيْنِ .

* * *

(١) إبراهيم بن ماهان الموصلي التميمي بالولاء أبو اسحق ، النديم المغني
(٢) الصراحيّة : آنية للخمر .

في الكذب

قال دغفل (١) : حَسَمَى النُّعْمَانُ ظَهَرَ الكُوفَةِ ،
وَمِنْ شَمَّ قَيْلٍ : شَقَائِقُ النُّعْمَانِ (٢) ، فخرج يوماً
يسير في ذلك الظَّهَر ، فاذا هو بِشَيْخٍ يَخْصِفُ النُّعْلَ .
فقال : مَا أَوْلَجَكَ هَا هُنَا ؟ قال : طَرَدَ النُّعْمَانُ الرِّعَاءَ ،
فأَخْلَوْا يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْوَهْدَةِ فِي
خِلَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ ، فَتَنَسَّجْتُ الْإِبِلَ ، وَوَلَدْتُ الْغَنَمَ ،
وَامْتَلَأْتُ السَّحْنَ . وَالنُّعْمَانُ مُحْتَسِمٌ لَا يَعْرِفُهُ الرَّجُلُ .
قال : أَوْ مَا تَخَافُ النُّعْمَانَ ؟ قال : وَمَا أَتَخَافُ مِنْهُ لَرُبَّمَا
لَمَسْتُ بِيَدِي . هَذِهِ بَيْنَ عَائِلَةِ أُمِّهِ وَسُرَّتِّهَا ، فَأَجِدُهُ كَأَنَّهُ
أَرْنَبٌ جَائِسٌ ، فَهَاجَ النُّعْمَانُ غَضَبًا وَسَقَمَ عَنْ وَجْهِهِ ،
فَإِذَا خَرَزَاتُ الْمُلْكِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الشَّيْخُ قَالَ : أَبَيْتَ

(١) دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة الذهلي الشيباني ، نسابة العرب .

(٢) نزل النعمان بن المنذر على شقائق رمل قد أثبتت بالشقائق ،
وهي نبت له نور أحمر . فاستحسنها وأمر أن تحصى .

اللعن ! ، لا تر أنك ظفّرت بشيء ، قد علمت العرب أنه ليس بين لابتيتها (١) شيخ أكذب مني . فضحك النعمان ومضى .

سبعتُ العاجب (٢) رحمةُ الله عليه ، يحكي عن الوزير أبي محمد المتنبّي أن بعض الأحداث من أهل بغداد من أولاد أرباب النعم فارق أباه مُستوحِشاً ، وخرج إلى البصرة . وكان في الفتى أدبٌ وظرفٌ وفُضْلٌ ، فادخلها وقد انقطع عنه ، وتحيّر في أمره ، فسأل عَمَن يُستعانُ به من أهلها من الفضلاء ، فوصف له نديمُ الأمير ، كان بها في ذلك الوقت من المهالبة فقصده وعرض عليه نفسه وعرفه أمره فقال له : أنت من أصلح الناس لمأدمة هذا الأمير ، وهو أحوجُ الناس إليك إن صبرت منه على خلة واحدة فقال : وما هو ؟ قال : هو رجلٌ مشغوفٌ بالكذب لا يصبر

(١) اللابتان : حرتان تكتفان المدينة ، ثم جرت على ألسنة الناس عن كل بلدة .

(٢) هو اسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني ، وزير نبل عليه الأدب .

عنه ، ولا يفتق منه ، ولا يبدل لك من تصديقه في كل شيء يقوله ، وكل كذب يخترعه ، لتحظى بذلك عنده ، وإن لم تفعل ذلك لم آمنه عليك . فقال الفتي : أنا أفعل ذلك وأحتدي من رسمك فيه ، ولأأتجوزه . فوصفه هذا النديم لصاحبه . فقال : لا يكونن بغداذياً سيء الأدب ، فضمين عنه محسن الأدب ، وإقامة شروط الخدمة . فاستحضرة وحضر ، وأعجب به ، وخالع عليه ، فحملت إليه صلالة من الثياب والدراهم وغيرها ، ووضعت بين يديه وواكله وأحضره مجلس أنسه وهو في أثناء ذلك يأتي بالعظام من الكذب فيصده إلى أن قال مرة - وقد أخذ الشراب من الفتي - : إن لي عادة في كل سنة أن أطبخ قداراً كبيرة وقت ورود حاج خراسان ، وأدعوهم وأطعمهم جميعهم من تلك القدر الواحدة فتعير الفتي وقال : أي شيء هي هذه القدر بادية العرب ؟ دهناء تسميم ؟ بحر قلزم . فغضب الأمير ، وأمر بتمزيق الخلع عليه وطرده في بعض الليل ، وأقبل على النديم بعنفه ويلومه . وعاد الفتي إلى باب النديم ،

وبات عليه إلى أن أصبح ، وعاد الرجلُ إلى منزله ،
فدخلَ إليه واعتذرَ بالسُّكْر ، وضمن أن لا يعودَ
لمثل ذلك ، فعاد إلى صاحبه وحسّن أمره وقال :
أنه كان بعيدَ عهدٍ في الشراب ، وعملَ النبيذُ فيه عملاً
لم يشعرُ معه بشيءٍ مما جرى . وأنه سَكَّرَ إلى سَيِّرٍ ،
فراه اللصوص عند عوده فعارضوه وأخذوا منه حلة
الأمير ومانعهم فمزقوا عليه خيلعه . فرسم بإعادته إلى
المجلس ، وأضعف له في اليوم الثاني الجائزة والخيلة
وجعلَ الفتي يتقربُ بأنواع التقربِ إليه ، وإذا كذب
الأميرُ صدّقه ، وحالفَ عليه . إلى أن جرى ذِكْرُ
الكلابِ الرّبيبة والصّغار فقال الأمير : قد كان عندي
منها عدة في غاية الصّغر ، حتّى أنسى لأمر بآن تُسلقى
في المكحلة ، وكان لي مُضحِكٌ أعبْتُ به ، فأمرتُ
أن يكحلَ من تلك المكحلة إذا قامَ وسكّرَ وكان إذا
أصْبَحَ وأفاقَ من سُكْرِهِ يرى تلك الكلابَ وهي تنبّحُ
في عَيْشِهِ ولا يقدِرُ عليها لصغيرها .

قال : فقامَ الفتي وخلعَ الثيابَ المخلوعةَ عليه ،
وترك الجائزة وعادَ عرياناً : قال : لا صبرَ لي على كلابٍ

تَنْبُجُ مِنْ أَجْفَانِ الْعَيْنِ ، اَعْمَلُ بِي مَا شِئْتَ ، وَفَارِقَ
الْبَصْرَةَ ، وَعَادَ إِلَى بَغْدَاد . .

قال المدائني (١) كان عندنا بالمداين رجلٌ يقال له :
دينارُ وَيْهَ وكان خبيثاً ، قال له والي المداين : إن كذبتَ
كذبةً لم أعرفها فلك عندي زقٌ شرابٍ ودراهم
وغيرهما . قال له دينارُ وَيْهَ : هَرَبَ لي غلامٌ فغاب
عني دهرًا لا أعرف له خبراً فاشتريت بطيخةً فشققستها
فإذا الغلام فيها يعمل خُفّاً وكان إسكافاً ، قال العاملُ :
قد سمعتُ هذا . قال : كان لي بِرْذَوْنٌ يُدْبِرُ ، فَوَصَفَ
لي قِشْرُ الزُّمَانِ فَأَلْقَيْتُهَا عَلَى دِبرِيهِ ، فخرجَ في
ظهره شجرةٌ رَمَّانٌ عظيمةٌ . قال : قد سمعتُ بهذا
أيضاً . قال : كان لَغُلَامِي فُرُوءٌ فَتَقَمَّلَ ، فطرحَها
فحملَها القملُ مِلَيْنَ . قال : قد سمعتُ بهذا : فلما
رأى أَنَّهُ يُبْطَلُ عَلَيْهِ كُلُّ مَا جَاءَ بِهِ قال : إِنِّي وَجَدْتُ
في كُتُبِ أَبِي صَكَآ ، فيه : أَرْبَعَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ وَالصَّكُّ
عَلَيْكَ .

(١) هو علي بن محمد بن عبد الله أبو الحسن المدائني راوية مؤرخ
كثير التصانيف .

فقال : وهذا كَذِبٌ وما سَمِعْتُهُ قط . قال :
فهاهنا ما خاطرتُ (١) عليه ، فأخذه :

قال الشَّعْبِيُّ (٢) : حضرتُ مجلسَ زياد (٣) وحضرةُ
رجلٍ فقال : أوصَحَ اللهُ الأمير ، إن لي حُرْمَةً أَذْكَرُها ؟
قال : هاتِها . قال : رأيتُكَ بالطائف وأنتَ عظيمٌ
ذو ذُؤَابَةِ ، قد أحاط بك جماعةٌ من الغلمان فأنتَ تركضُ
هذا مرّةً برجليك . وتنطحُ هذا مرّةً برأسِكَ وتكديمُ
هذا مرّةً بأُنيابِكَ ، فكانوا مرّةً يثالون عليك هذا حالهم ،
ومرّةً يَنيِدُون (٤) عليك . وأنتَ تتبعهم حتى كاثروك ،
واستعدوا عليكَ فجئتُ حتى أخرجتُكَ مِنْ بينهم وأنتَ
سليمٌ وكلُّهُمْ جريحٌ . فقال : صدقتُ ، أنتَ ذلكَ
الرَّجُلُ ؟ قال : أنا ذاك . قال : حاجتُكَ ؟ قال : حاجةُ

(١) خاطر : راهن .

(٢) الشعبي هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري ،

راوية من التابعين .

(٣) زياد بن أبيه ، اختلف في اسم أبيه ، ولد في الطائف ، أسلم
في عهد أبي بكر وكان كاتباً للمغيرة بن شعبة . ألحقه معاوية بنسبه ٥٤٤ هـ
وتوفي ٥٣ هـ .

(٤) يندون : أي يجتمعون .

مثلي الغني عن الطلب . قال : يا غلامُ أعطيه كلَّ
صفراءَ وبيضاءَ عندك ، فنظرَ فإذا قيمة ما يملكه في ذلك
اليوم أربعة وخمسون ألف درهم فأخذها وانصرف .
ف قيل له بعد ذلك : أأنتَ رأيتَ زياداً وهو غلام في
شدة الحال . قال : أي والله لقد رأيته اكتنفه
صبيان صغيران كأنهما من سيخال (١) المعز ، فلولا
أنِّي أدركته ، لظننتُ أنهما يأتان على نفسه .

قال رجلٌ من آل الحارث بن ظالم : والله لقد
غضبَ الحارثُ يوماً فانتفخَ في ثوبه فبدرني عنقه
أربعة أزرارٍ ، ففقتُ أربعة أعينٍ من عيون جلسائه .

وما حكاه أبو العنيس عن أبي جعفر الرزاز ، قال :
رأيتُ ببلاد الأغلب خصباً نصفه أبيض ، ونصفه
أسود ، شعرُ رأسه أشقرٌ ، وكنتُ في مركب ، وأشرفَ
علينا طائر من طيور البحر في منقاره فيلٌ ، وعلى عنقه
فيل ، وفي كُله مَخْلَب من مخالبه فيل ، وتحت لَبْطِه
كسرٌ كبدنٌ ، وهو يطير بها إلى وكرة ليزق فيراخه .

ورأيتُ بالمراعة (٢) عين ماء ورأيتُ شجرةً تحملُ

(١) السخل : ولد الشاة من المعز وهو ساعة تضعه أمه .

(٢) المراعة : من أشهر بلاد أذربيجان ، كانت دواب مروان بن

محمد بن الحكم وأصحابه تنمرغ فيها فمرفت بالمراعة .

مشمشاً داخل المِشمِشِ تمرّة ، ونوى التمرة باقلاء
عبّاسيّة .

ورأيتُ بالنعمانية (١) رجلاً تَعَشَّى ونامَ ، ويديه
تمرّة ، فَجَرَهُ النَّمْلُ سِتَّةَ أُمَيَّالٍ ، ورأيتُ خمسةً من
المُخَنَّثِينَ تَغَدَّوْا فِي قَصْعَةٍ ، وَجَدَّ قُوا بِكَفَافٍ طَبُولَهُمْ
حَتَّى عَبَرُوا نَهْرَ بُلُخ . وَكَانَ لِأَبِي خُفٍّ مِنْ مَرِّي مُصَاعَدٍ .

قال بعضهم : كان لأبي مِينَقَاشُ اشتراه بعشرين
ألف درهم . فقيل له : ما كان ذلك المِنَقَاشُ ؟ كان من
جواهر أو مُكَلَّلًا بِالْجَوْهَرِ ؟ فقال : لا كَذَبْتُ . قَالَ : كَانَ
هَذَا الْمِنَقَاشُ إِذَا نَتَفَتَّ بِهِ شَعْرَةٌ بِيضَاءً ، عَادَتْ سَوْدَاءً .

قال المُبَرِّدُ (٢) . تَكَاذَبَ أَعْرَابِيَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا :
خَرَجْتُ مَرَّةً عَلَى فَرَسٍ لِي ، فَإِذَا أَنَا بِظُلُمَةٍ شَدِيدَةٍ
فَتَمَسَّمْتُهَا حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ
تَنْتَبِهْ ، فَمَا زِلْتُ أَحْمِلُ عَلَيْهَا بِفَرَسِي حَتَّى أَنْبَهْتُهَا
فَانْجَابَتْ . فَقَالَ : أَلَا لَقَدْ رَمَيْتُ ظَلَمِيًّا مَرَّةً بِسَهْمٍ ،
فَعَدَلَ الظُّبْيُ يَمْنَةً ، فَعَدَلَ السَّهْمُ خَلْفَهُ ، ثُمَّ تَبَاسَّرَ
السَّهْمُ ، ثُمَّ عَلَا الظُّبْيُ فَعَلَا السَّهْمُ ثُمَّ انْخَدَرَ فَأَخَذَهُ .

(١) النعمانية : بليدة بين واسط وبغداد على ضفة دجلة .

(٢) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي إمام العربية ببغداد في زمنه .

الباب الخامس عشر

نَوَادِرُ الْمَجَّانِ

قال بعضُ المَجَّانِ : اليمينُ الكذبُ كالترس
تختلفُ الباب .

شربُ الخفني دواءٌ فأسرفَ عليه حتى أنخله وذهب
بجسمه فأتاه إخوانه يُعودونه فقال : ما علمتُ أُنِي
من جراحتي اليوم .

دنا جماعة منهم إلى فقاعي فشربوا من عنده فقاعاً (١)
ثم قالوا : ليس معنا شيء ، فخذُ مِنَّا رهناً قال : وما
الرهْن ؟ قال : تأخذُ من كَلٍّ واحدٍ منا صَفْعَةً ،
فلما كانَ بعدَ أيامٍ ، جاؤوه وقالوا : نَحْذُ ثَمَنَ الْفُقَاعِ
ورَدَّ علينا الرهونَ ، فجعلَ يَأبَى ويمتنع ويقول :
لا حاجةَ لي في الثمن . قالوا : يا أحمقُ : لك حَقُّكَ
والسَّلْعَةُ لِنَا رَهْنٌ عندك ، فأخذَ ما أعطَوْهُ شَاءَ أَمِ أَبِي ،
وصَفَعُوا خَدَّهُ بِقَدْرٍ ما كانَ صَفْعُهُم كلهم واحداً واحداً .

(١) الفُقَاعُ : شرابٌ يتخذُ من الشَّعِيرِ سَمِي بِهِ لما يعلوه من الزبد .

تَدَايِنَ مِينَ بَقَّالٍ شَيْئًا بِنِسِيئَةٍ ، وَحَلَفَ لَهُ أَنَّهُ
لَا يُجَامِعُ امْرَأَتَهُ إِلَى أَنْ يَتَقَضِيَ دَيْنَهُ ، فَكَانَ قَدْ رَاهَنَ
أَنْ يَدَعَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ الْبَقَّالِ .

شَرَبَ دَاوُدُ الْمُسَابُ مَعَ قَوْمٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ
لَيْلًا ، وَقَالُوا لَهُ فِي وَجْهِ السَّحَرِ : قُمْ فَانْظُرْ هَلْ تَسْمَعُ
أَذَانًا ؟ فَأَبْطَأَ عَنْهُمْ سَاعَةً ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : اشْرَبُوا فَإِنِّي
لَمْ أَسْمَعْ الْأَذَانَ سِوَى مَنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ .

نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ سَيَّابَةِ (١) يَوْمَ جُمُعَةٍ وَقَدْ لَبِيسَ
ثِيَابَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا أُسْحَقِ أَظُنُّكَ تَرِيدُ الْجَامِعَ قَالَ : لَعَنَ
اللَّهُ الظَّالِمَ وَالْمُرِيدَ .

كَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ
أَظْلَمْنَا هَذَا الْعَدُوَّ (يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ) . فَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي
الْجَوَابِ (لَكِنْ أَهْوَنَ عَلَيْكَ مِنْ شَوَالٍ) .

قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : مَنْ أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيْكَ ؟ قَالَ :
مَشَايِخُ الدَّرَبِ .

(١) هُوَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ سَبَابَةَ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ .

قيل لابن مضاء الرازي : قد كبرت ، فلو تبت
وحججت كان خيراً لك ، قال : ومن أين لي ما أحج
به ؟ قيل : بئع بيتك ، قال : فإذا رجعت فأين أنزل ؟
وإن أقمت وجاورت بمكة أليس الله يقول : يا صعبان ،
بيعت بيتك وجئت تنزل على بيتي ؟

وكان بسجستان ماجين يعرف بعمر و الخزر جي ،
استقبله يوماً رجلاً من أصدقائه وقد شجوه وسالت
الدماء على وجهه ، فقال لعمر : ليس تعرفني ؟ فقال :
ما رأيته في هذا الزم قط فاعذرني ، إني لم ألتفتك .

وكان في بعض السنين قحطٌ وغلاءٌ ووقع بين
امراته وبين جيرة لها خوصومة ، فضربت وكسرت
ثنيتهما ، فانصرفت إليه باكية وقالت : فعمل بي
ما هو ذا تراه ، وضربت وكسرت لي ثنية فقال :
لا تغتمي ، مادام الشجر هذا ، تكفيك ثنية واحدة .

أشرف قوم كانوا في سفينة على الهلاك ، فأخذوا
يدعون الله بالنجاة ويتضرعون ورجل فيهم ساكتٌ

لا يتكلم فقالوا له : لم لا تدعو أنت أيضاً ؟ فقال :
هُوَ مِئْتِي إِلَى هَا هُنَا وَأَشَارَ إِلَى أَنْفِهِ ، وَإِنْ تَكَلَّمْتُ ،
غَرَّقَكُمْ .

قال بعضهم : غَضَبَ الْعُشَّاقِ مِثْلَ مَطَرِ الرَّبِيعِ .

قيل لبعضهم : مَا بَالُ الْكَلْبِ إِذَا بَالَ يَرْفَعُ رِجْلَهُ ؟
قيل : يَخَافُ أَنْ تَتَلَوَّثَ دُرَّاعَتُهُ . قيل : وَلِلْكَلبِ
دُرَّاعَةٌ ؟ قال : هُوَ يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ بَدْرُ رَاعَةِ (١) .

مَرَّ بَعْضُهُمْ فِي طَرِيقِ فَعَيْيَ مِِنَ الْمَشِيِّ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ
إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : يَا رَبِّ ، ارْزُقْنِي دَابَّةً . فَلَمْ يَمْشِ
إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى لَحِقَهُ أَعْرَابِي رَاكِبٌ رَمَكَةَ (٢) وَخَلْفَهُ
مُهْرٌ لَهَا صَغِيرٌ قَدْ عَيِيَ فَقَالَ لِلرَّجُلِ : احْمِلْهُ سَاعَةً ،
فَامْنَعِ الرَّجُلَ فَفَعَلَ بِهِ بِالسَّوْطِ حَتَّى حَمَلَهُ ، فَلَمَّا حَمَلَهُ
نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : يَا رَبِّ ، لَيْسَ الذَّنْبُ لَكَ ، إِنَّمَا
الذَّنْبُ لِي حَيْثُ لَمْ أَقْسِرْكَ ، دَابَّةً تَرْكَبُنِي أَوْ أَرْكَبُهَا .

اشْتَرَى بَعْضُهُمْ جَارِيَةً فَقِيلَ لَهُ : اشْتَرَيْتَهَا لِخِدْمَتِكَ

(١) الدَّرَاعَةُ : جَبَّةٌ مَفْتُوحَةٌ مِنَ الْأَمَامِ تُصْنَعُ مِنَ الصُّوفِ .

(٢) الرَّمَكَةُ : الْفَرَسُ وَالْبَرَذُونُ تَتَخَذُ لِلنَّسْلِ .

الفهرس

الصفحة

الموضوع

٥	الباب الأول
٧	نكت من فصيح كلام العرب وخطبهم :
٣١	الباب الثاني :
٣٣	فقر وحكم للأعراب :
٤٧	الباب الثالث :
٤٩	أدعية مختارة وكلام للسؤال من الأعراب وغيرهم :
٥٧	الباب الرابع :
٥٩	أمثال العرب :
٥٩	في أسماء الرجال وصفاتهم :
٦٣	من الحكمة :
٦٩	سائر ما جاء من الأمثال في أسماء الرجال :
٧١	الأمثال في النساء :
٧٤	الأمثال في القبائل والآباء والأمهات والشيوخ والصبيان والإخوة والأخوات والأحرار والعبيد والإماء :
٧٦	القبائل :
٧٧	الأخ :
٧٩	الشيوخ :
٨٠	الشاب والصبي :
٨١	العبيد :

الصفحة

الموضوع

٨٢	الإماء : العلمان : الأحرار :
٨٣	الولد : النفس والجسد :
٨٤	الرأس والعنق :
٨٥	الوجه : اللحية والشعر :
٨٦	العين : الأذن :
٨٧	الأنف :
٨٨	الأسنان :
٨٩	الذائق : الفم :
٩٠	اليـد :
٩١	الصدر : الجنب :
٩٢	البطن والظهر :
٩٣	القلب والكبد :
٩٤	الرجل والساق : العروق :
٩٥	السه : التكاح :
٩٦	الأمثال في الإبل والخيـل والبغال والحمير :
٩٨	الإبل :
١٠٠	الخيـل :
١٠٢	الأمثال في الحمار :
١٠٣	الأمثال في البقر والغنم والظباء :
١٠٤	الغنم والضأن :
١٠٤	الأمثال في الأسد والسيـاح والوحوش :

الصفحة

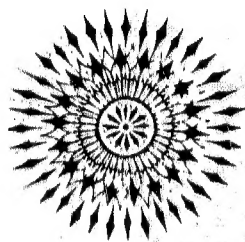
الموضوع

١٠٧	الذئب : الضبع :
١٠٨	الثعلب : اهر :
١٠٩	الأمثال في الهوام والحشرات :
١١١	الضب :
١١٢	الظربان : القنفذ :
١١٣	الفأر : الخوت :
١١٤	الحية : القراد :
١١٥	الأمثال في الطيور ضواريها وبغائها :
١١٦	العنقاء والعقاب : النعام :
١١٧	الصقر والبازي :
١١٨	الغراب : الحباري : القطا :
١١٩	الطير :
١٢٠	السماء والهواء :
١٢١	في الليل والنهار والغداة والعشي والزمان والذهر والأحوال :
١٢٢	الليل والنهار :
	الأمثال في الأرض والجبال والرمال والحجارة والبلدان والمواقع
١٢٤	والماء والنار والزناد والتراب والبحر :
١٢٥	الأرض :
	الأمثال في السحاب والرعد والبرق والرياح والسراب والمطر والثلج
١٢٧	والسيل والنسيم :
١٢٩	الأمثال في الشجر والروضة والصمغ والنبات والمرعى والشوك :

١٣٠	الشجر :
١٣٢	الأمثال في الذهب والفضة والحديد والسيف والرمح وأصناف السلاح :
١٣٣	الجلد :
١٣٤	الحديد : السيف :
	الأمثال في الحرب والقتل والأسر والجبن والفزع والشجاعة والغزو
١٣٦	والصباح :
١٣٧	القتل :
	الأمثال في الثياب واللباس والخز والأدم والقز والآنية والدل والشقاء
١٣٧	والوعاء والعطر :
	الأمثال في الرحي والطعام والأكل والشرب واللبن وسائر المأكولات
١٣٩	والمشروبات :
	الأمثال في المال والغنى والفقر والصدق والكذب والحق والباطل والحق
١٤٣	والحيلة والإطراق والشر والظلم والدعاء والاعتذار والعلم والرأي :
١٤٥	الأمثال في النوم والفلك والطب والمنية والدواهي :
١٤٧	الأمثال الأفراد :
١٤٩	الباب الخامس :
١٥١	النجوم والأنواء ومنازل القمر على مذهب العرب :
١٨٧	الباب السادس :
١٨٩	أسجاع الكهنة :
١٩٧	الباب السابع :
١٩٩	أوابد العرب : التعمية والتفقطة :

٢٠٠	عقد الرتم :
٢٠١	ذبح العتائر : ذبح الأطباء :
٢٠٢	عقد السلع والعشر :
٢٠٣	كعب الأرنب :
٢٠٤	دائرة المهقوع : السنام والكبد :
٢٠٥	الطارف والمطروف : تعليق السن :
٢٠٦	أعوان السنة : حبس البلايا :
٢٠٧	خروج الهامة : الحرقوص :
٢٠٨	خضاب النجر : نصب الراية : دم الأشراف :
٢٠٩	رمي البعرة : ضمان أبي الجعد :
٢١٠	معالجة الضميع : رعية الجأب :
٢١١	شرب العير : قطع المشافر :
٢١٢	التسويد : التصفيق :
٢١٣	ضرب الأصم : جز النواصي :
٢١٤	الالتفات : البحيرة :
٢١٥	السائبة : الوصيعة : الحامي :
٢١٦	الأزلام :
٢١٧	الميسر :
٢١٩	نيران العرب : نار الاستسقاء :
٢٢٢	نار الطرد :

٢٢٣	الباب الثامن :
٢٢٥	وصايا العرب :
٢٣٩	الباب التاسع :
٢٤١	في أسامي أفراس العرب :
	أسامي الأفراس التي ذكرناها ونسبناها إلى أربابها ، أفراس الرسول
٢٥٦	(صلى الله عليه وسلم) :
٢٥٧	الأفراس القديمة : أفراس مضر وربيعة :
٢٥٨	أفراس اليمن : الأفراس التي لم تنسب إلى أربابها :
٢٦١	الباب العاشر :
٢٦٣	أسماء سيوف العرب :
٢٧٣	الباب الحادي عشر :
٢٧٥	نوادير الأعراب :
٢٩٣	الباب الثاني عشر :
٢٩٥	أمثال العامة :
٣٠٧	الباب الثالث عشر :
٣٠٩	نوادير أصحاب الشراب والسكران :
٣١٣	الباب الرابع عشر :
٣١٥	في الكذب :
٣٢٣	الباب الخامس عشر :
٣٢٣	نوادير المجان :



طبع في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٧

في الاقطار العربية ما يعادل

٤٠٠ ل. س.

سعر النسخة داخل القطر

٢٠٠ ل. س.